

تم تحميل هذه الكتاب من موقع:

الأستاذ الدكتور سليمان بن قاسم العيد

<http://fac.ksu.edu.sa/saleid1>

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية الدعوة والإعلام

الدراسات العليا

قسم الدعوة والاحتساب

منهج أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
في الدعوة إلى الله

إعداد

د. سليمان بن قاسم العيد

١٤١٦ هـ

شكر وتقدير

أشكر المولى سبحانه وتعالى أولاً ، وأحمده حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على امتنانه عليّ بإتمام هذا البحث ، ثم أتوجه بالشكر والتقدير لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية الدعوة والإعلام على إتاحة الفرصة لي بتقديم هذه الرسالة .

كما أتقدم بالشكر والتقدير لشيخ الفاضل المشرف على هذه الرسالة فضيلة لأستاذ الدكتور عضو مجلس الشورى : زاهر بن عواض الألمعي على تفضله أولاً بقبول لإشراف على هذه الرسالة مع كثرة مشاغله وارتباطاته ، وأشكره ثانياً على تواضعه بحسن لقاءاته وسداد توجيهاته ، التي كان لها بالغ الأثر في إخراج هذه الرسالة ، كما تقدم بالشكر والتقدير لكل من ساهم من قريب أو بعيد بشكل مباشر أو غير مباشر بإعداد هذا البحث ، وأخص منهم فضيلة الدكتور عميد الكلية زيد بن عبد الكريم زيد ، الذي أفادني بمنهج سلكته في بحثي . وفضيلة الدكتور حسين محمد خطاب الذي كان مشرفاً موجهاً عليّ أثناء فترة التسجيل . وفضيلة الدكتور عبد الله ابن محمد المطلق الذي أفادني بنصحه وتوجيهه أثناء فترة التسجيل . وفضيلة الدكتور فضل إلهي ، لذي كنت لا أتردد في الاتصال به ومشاورته عند الحاجة . لكل هؤلاء أقول : جزاكم الله عني خيرا الجزاء وأجزل لكم المثوبة والعطاء، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى له وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

الباحث

سليمان بن قاسم العيد

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله لا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون} (١).
{يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها
بث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم
قييماً} (٢).

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكم أعمالكم ويغفر
لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً} (٣).

ما بعد :-

لقد أرسل الله (سبحانه وتعالى) رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأوجب الدعوة إلى هذا الدين على رسوله ز ومن تبعه من
لمسلمين، وبين كيفية أداء هذا الواجب ، كما في قوله سبحانه: {ادع إلى سبيل ربك

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٢ .

(١) سورة النساء، الآية الأولى.

(٢) سورة الأحزاب، الآيتان ٧٠، ٧١.

الحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن^(١). وقال سبحانه آمراً نبيهز: [قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من لمشركين]^(٢) هذه هي طريقة رسول الله ص ومسلكه وسنته ، هو وكل من اتبعه ، وهي لدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله ، يدعو إلى لله بما على بصيرة من ذلك، ويقين ، وبرهان عقلي وشرعي^(٣) .

سار الرسول ص على هذا المنهج في الدعوة إلى الله ، وسار معه صحابته لكرام ، وبذلوا جهدهم في ذلك ، فضحوا بأموالهم وأنفسهم ، وبذلوا أوقاتهم ، هاجروا من أوطانهم ، في سبيل الدعوة إلى الله (سبحانه وتعالى) ، حتى أصبحت الأمة لإسلامية أمة قائمة رائدة ، كل فرد فيها يدرك مسؤوليته الدعوية ، ويقوم فيها على نهج قويم ، وصراط مستقيم ، متبعاً في ذلك منهج رسول الله ص وصحابته الكرام ، لذين وصفهم المولى سبحانه بقوله {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار جماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من ثر السجود}^(٤).

ومع تقدم الزمان ، وتكاثر الأوطان ، ابتعدت الأمة عن هذا المنهج شيئاً فشيئاً، ضعف الداعي في مسؤوليته ، ومن ثم ضعف المدعو في علاقته بربه ، وتخلفت الأمة في سيادتها وقيادتها .

فالأمة مع هذا بحاجة ماسة إلى دعاة مخلصين ، ورجال عاملين ، يعيدون للأمة عدها ، ويمكنونها من سيادتها وقيادتها .

(١) سورة النحل، جزء من الآية ١٢٥ .

(٢) سورة يوسف، الآية ١٠٨ .

(٣) انظر : ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/٤٩٦، ٤٩٧ .

(٤) سورة الفتح، جزء من الآية ٢٩ .

عامة يكبحون جماح النفوس الشاردة ، ويهدون القلوب الحائرة .
عامة يحملون القرآن ، ويتسرّبون بالإيمان .
عامة لا تلهيهم الدنيا وزينتها عن الدعوة وواجباتها .
عامة لا يطغى بهم حماس الشباب ، ولا تنسيهم غيرتهم على محارم الله تقدير المصالح
المفاسد .
عامة يدركون حقيقة قوله سبحانه { ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة } .

وليعلم الدعاة في هذا الزمان أن البعد عن منهج سلف هذه الأمة في الدعوة إلى
الله ، يجر على الدعوة والدعاة كثيراً من المشكلات ، التي لا يقتصر أثرها على الداعية
وحده ، بل يتعدى إلى الإسلام وأهله ، وليعلم الدعاة أيضاً أن أعداء الإسلام في هذا
زمان يتصيدون أخطاء الدعاة ليصدوا الناس بها عن هذا الدين .

لذا لا خلاص من هذه المشكلات إلا بعودة الدعاة إلى منهج السلف الكرام ،
في مقدمتهم صحابة رسول الله ص ، فمناهجهم في دعوتهم أكمل المناهج وأسلمها ،
بعد منهج رسول الله ص . فالموفق في دعوته من كان له النصيب الأكبر من الاقتداء ،
بهم والسير على نهجهم ، وأكمل مناهج الصحابة مناهج الخلفاء الأربعة (رضي الله
ن عنهم أجمعين) ومنها منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة
لى الله، الذي هو موضوع هذه الرسالة .

سيعرض الباحث هذا الموضوع -بعون الله تعالى- على النحو التالي :-

- ١- التعريف بمفردات العنوان.
- ٢- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- ٣- الكتابات السابقة.
- ٤- المشكلة البحثية.
- ٥- التساؤلات التي يسعى الباحث للإجابة عليها.

٦- المناهج المستخدمة في البحث.

٧- تقسيم البحث .

أولاً : التعريف بمفردات العنوان

الْمَنْهَجُ : هو الطريق^(١) الواضح ، وكذلك النَّهْجُ وَالْمِنْهَاجُ ، وَأَنْهَجَ الطريق أي ستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً ، وَنَهَجْتُ الطريق إذا أبنته وأوضحته^(٢) . ومنه قوله سبحانه { لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا }^(٣) . قال ابن كثير رحمه الله : «أما الْمِنْهَاجُ فهو الطريق الواضح السهل»^(٤) .

وسيستخدم الباحث -إن شاء الله تعالى- هذا المعنى في بحثه، ومن ثم يكون لمعنى المراد من عنوان البحث هو: طريقة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله .

لدعوة إلى الله

لِدَعْوَةٍ فِي اللُّغَةِ

للدعوة في اللغة عدة استعمالات منها : الدعاء إلى الطعام ، يقال كنا في دعوة فلان ومَدْعَاةٍ فلان . والدَّعوة بالكسر في النسب ، يقال فلان دَعِيٌّ بين الدِّعوة الدَّعوى في النسب، هذا كلام أكثر العرب إلا عَدِيَّ الرِّبابِ فَإِنَّهُمْ يَفْتَحُونَ الدَّالَ فِي النَّسَبِ ، وَيَكْسِرُونَهَا فِي الطَّعَامِ . وتَدَاعَتِ الحِيطَانُ لِلْخَرَابِ أي تَهَادَت . وتَدَاعَى الْقَوْمُ أي دَعَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَجْتَمِعُوا . ودَعَوْتُ فَلَانًا أي صَحْتُ بِهِ وَاسْتَدْعَيْتَهُ . ورجل

(١) والطريق يذكر ويؤنث (ابن منظور لسان العرب ٢٢٠/١٠، مادة طرق) .

(٢) الجوهرى ، الصحاح ٤٣٦/١ ، مادة [نَهَج] . وابن منظور ، لسان العرب ٣٨٣ / ٢ ، مادة [نَهَج] .

(٣) سورة المائدة، جزء من الآية ٤٨ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ٦٧/٢ .

داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين ، وأدخلت الهاء فيه للمبالغة . ويطلق لداعية على صريخ الخيل في الحروب . والدعوة من دعا إلى الشيء ، أي ساقه إليه ، حثه على قصده^(١). ومنه قوله سبحانه {والله يدعو إلى دار السلام}^(٢) وقوله سبحانه [قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه]^(٣) .

ولعل من الأهمية بمكان أن نشير إلى تعريف أصل المادة عند ابن فارس إذ يقول:
: دعو : الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد ، وهو : أن تميل الشيء بصوت كلام منك^(٤) .

لدعوة اصطلاحاً

اختلف تعريف الدعوة الاصطلاحي بين المعرفين لها ، فمنهم من جعل كلمة لدعوة مرادفة لكلمة الإسلام ، فيتحدث عن الدعوة كما يتحدث عن الإسلام سواء سواء ، ومنهم من جعلها فناً آخر يتعلق بكيفية نشر هذا الإسلام ، ومن هذه التعريفات الاصطلاحية ما يلي :-

ومن جعلها مرادفة لكلمة الإسلام البهي الخولي إذ يقول : «الإسلام الحنيف هو لدعوة العالمية الكبرى الذي بعث بها رسول الله ص لتكون نظام الإنسانية الكامل في حياتها الروحية والمادية في كل زمان ومكان»^(٥) .

(١) انظر: الجوهرى ، الصحاح ٦ / ٢٣٣٦-٢٣٣٨ ، مادة [دعا] . وابن منظور ، لسان العرب ١٤ / ٢٥٧-٢٦٢ مادة [دعا] . والفيروز أبادي ، القاموس المحيط ٤ / ٣٢٨ ، مادة [دعا] . والزبيدي ، تاج العروس ١٠ / ١٣٧ ، مادة [دعا] .

(١) سورة يونس ، جزء من الآية ٢٥ .

(٢) سورة يوسف ، جزء من الآية ٣٣ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ٢ / ٢٧٩ .

(٥) تذكرة الدعاة ص ١٤ .

عرفها علي محفوظ بقوله : « حث الناس على الخير ، والأمر بالمعروف والنهي عن لنكر ؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل »^(١) .

عرفها محمد الراوي بقوله : «هي دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً تجدد على يد محمد ص خاتم النبيين كاملاً وافياً لصالح الدنيا والآخرة»^(٢) .

عرفها فتحي يكن بقوله : « تغيير واقع إنساني بآخر منشود »^(٣) .
عرفها آدم الألوري بقوله : « صرف أنظار الناس وعقولهم إلى فكرة أو عقيدة وحثهم عليها ، وهي بمثابة ندبة لإنقاذ الناس من ضلالة كادوا يقعون فيها ، وتخليصهم من صيبة حذقت بهم »^(٤) .

عرفها أحمد غلوش بقوله : « العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة لرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق »^(٥) .

كما وردت الإشارة إلى المعنى الاصطلاحي للدعوة عند بعض أهل العلم حول تفسير قوله سبحانه {وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً}^(٦) ، إذ يقول القرطبي : « لدعاء إلى الله هو تبليغ التوحيد ، والأخذ به ، ومكافحة الكفرة »^(٧) .
ويقول ابن سعدي : «أرسله الله يدعو الخلق إلى ربه ، ويشوقهم لكرامته ، يأمرهم بعبادته التي خلقوا لها »^(٨) .

(١) هداية المرشدين ص ١٧ .

(٢) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ص ٢٩ .

(٣) مشكلات الدعوة والداعية ص ١٢ .

(٤) تاريخ الدعوة إلى الله ص ١٧ .

(٥) الدعوة الإسلامية ، أصولها ووسائلها ص ١٠ .

(٦) سورة الأحزاب ، الآية ٤٦ .

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١٤ / ٢٠٠ .

(٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٦ / ٢٣٣ .

وعلى هذا الأساس فإن المعنى الاصطلاحي لـ "الدعوة إلى الله" الذي سوف
ستخدامه الباحث في بحثه هو : « حث الناس على التقرب إلى الله بطاعته ، وتحذيرهم
من البعد عنه بمعصيته ، ومجاهدة أعدائه » .

ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره

لقد استقطبت شخصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أفكار
لكاتبين وجهود الباحثين ، وذلك لما تميزت به تلك الشخصية من صفات جلية ،
وفضائل عديدة لم تجتمع لغيره من صحابة رسول الله ز ، يقول الإمام أحمد بن حنبل
رحمه الله : « ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ز من الفضائل ما جاء لعلي
بضي الله عنه »^(١) .

ولقد تناول كل كاتب تلك الشخصية من زاوية معينة ، فمنهم من تناولها من
ناحية سياسية ، ومنهم من تناولها من ناحية تربوية ، ومنهم من تناولها من ناحية
ضائية ، ومنهم من تناولها من ناحية اجتماعية .. وعلي بن أبي طالب (رضي الله
عنه) هو . في الأصل . داعٍ إلى الله قبل أن يكون سياسياً ، أو اجتماعياً ، أو تربوياً ،
الكتابة عنه من ناحية دعوية أولى وأهم . وتعود أهمية الكتابة عن منهجه الدعوي إلى
مور منها :

١- طبيعة عصر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ويمكن
الإشارة إلى ذلك بنقطتين هما :

أ) تفرق جماعة المسلمين واختلافهم، فعلي بن أبي طالب
(رضي الله عنه) واكب عصرًا امْتَحَن فيه الناس ، وأصابتهم الفتنة، كما يقول

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ١٠٧/٣ . وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٨٨ .

(رضي الله عنه): « سبق رسول الله ص وصلى أبو بكر^(١) وثلاث عمر^(٢) ثم خبطتنا^(٣) أو أصابتنا فتنة^(٤)، يعفو الله عمن يشاء^(٥)». فافترق الناس في خلافته ، ففرقة بايعت علياً ونصحت له ، وفرقة خرجت مع عائشة وطلحة والزبير (رضي الله عنهم أجمعين) إلى مكة ثم البصرة تطالب بدم عثمان (رضي الله عنه)، وفرقة مع معاوية (رضي الله عنه) اعتصمت بالشام وتطالب بدم عثمان أيضاً ولم تباع علياً (رضي الله عنه)، وفرقة اعتزلت الناس .

وقد حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الوضع على توحيد الكلمة وجمع الصف ، واستخدم في ذلك مختلف الوسائل والأساليب. ودعاة اليوم بحاجة إلى منهج مثالي للعمل به وسط مجتمعات كثرت فيها الفتن، فتناحرت وتناحرت ، فاختلف دعاؤها وتشتت شملها .

(١) المصنّفي : تالي السابق ، يقال : صلّى الفرس ، إذا جاء مُصَلَّياً ، وهو الذي يتلو السابق ، لأن رأسه عند صلاه. وصلى أبو بكر : أي تلى رسول الله ص في السبق . (انظر : الجوهرى ، الصحاح ٦ / ٢٤٠٢ ، مادة [صلا]). وقيل صلى بالناس بأمر رسول الله ص ، وفيه إشارة إلى أنه يكون الخليفة من بعده وقد كان، فسار سيرة النبي ص حتى قبض. (أحمد بن عبد الرحمن البنا، الفتح الرباني ٢٢ / ١٨١).

(٢) أي بالخلافة فسار سيرتهما حتى قبضه الله عز وجل. (أحمد بن عبد الرحمن البنا ، الفتح الرباني ٢٢ / ١٨١).

(٣) من خبط، خبطه يخبطه خبطاً أي ضربه ضرباً شديداً، وخبط البعير بيده، أي ضرب الأرض بها. (ابن منظور، لسان العرب ٧ / ٢٨٠، مادة خبط).

(٤) يريد ما حصل من قتل عثمان، ووقعة الجمل وصفين، وحرب المسلمين بعضهم بعضاً والله أعلم. (أحمد بن عبد الرحمن البنا ، الفتح الرباني ٢٢ / ١٨١).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٧٠ . وابن أبي عاصم في كتاب السنة ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ص ٥٥٨ . والحاكم في المستدرک ٣ / ٦٧، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

ب) ظهور بعض الفرق المذهبية ، التي ظهرت أول ما ظهرت في عهده (رضي الله عنه)، كالخوارج والسبئية^(١)، وقد وقف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) منهم موقف الداعية الحكيم ، يجادلهم بالبيان تارة ، ويقارعهم باللسان أخرى، مرة بالوعظ والتذكير، وأخرى بالنصح والتحذير، قد استفرغ في ذلك وسعه وأعذر إلى ربه . ثم إن هذه الفرق على مرّ الزمان تكاثرت وتشعبت ، فانتشرت بها الضلالة وكثرت الفتن . وفي ذلك أهمية للدعاة لاقتفاء أثره وسلوك نهجه، ولا شك أن الداعية الحق الذي يريد صلاح الأمة في مواجهة هذه الفرق وشُعْبِها بحاجة إلى منهج أصيل في هذا الجانب ، منهج داعية عرف تلك الفرق على حقيقتها ، وجرب دعوتها . ولا شك أنه سوف يجد ذلك جلياً في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوته إياهم . إضافة إلى ما في هذا الجانب من الأهمية فيما يتعلق بوسائل الدعوة وأساليبها ، لما فيه من بيان لأنسب الوسائل والأساليب للتعامل مع أمثال تلك الفرق ، وما أكثرها في هذا الزمان !

١- ما تميز به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من صفات كان لها الأثر الكبير في تكوين ذلك المنهج . كالشجاعة الباهرة، والبطولة النادرة، فلا ينهض له أحد في ساحة مبارزة أو ميدان مناجزة، مع ثقة في النفس، وتورع عن البغي. مما جعل النبي ز ينتدبه للمبارزة في عدة مواطن ، حيث انتدبه للمبارزة في بدر^(٢) وفي الخندق^(٣) وفي خيبر^(٤). إضافة إلى ما فيه من ذكاء خارق سبق فيه

(١) سيأتي الحديث عن الخوارج والسبئية في الفصل التمهيدي إن شاء الله .

(٢) انظر : البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المغازي / ٣ ، ٨٤ ، ٨٥ . و ابن هشام السيرة النبوية ١/٦٢٥ . وابن القيم ، زاد المعاد ٣ / ١٧٩ .

(٣) انظر :الواقدي ، المغازي / ٢ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ . و ابن سعد ، الطبقات الكبرى / ٢ ، ٦٨ . وابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك / ٢ ، ٩٤ ، ٩٥ . والحاكم في المستدرک ٣/٣٣. وابن كثير، البداية والنهاية ٤/١٠٥-١٠٧ .

(٤) انظر: صحيح مسلم ٣/١٤٤١ . وابن القيم ، زاد المعاد ٣ / ٣٢١ .

فرسان الأذكياء ، مما جعل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يستشيريه في حل المعضلات ويتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن^(١)، ويقول في ذلك « لولا علي لهلك عمر^(٢) ».

وفي هذا الجانب أهمية لمؤسسات الدعوة وقادتها ، لمعرفة الصفات والمميزات التي على أساسها يُختار الدعاة للقيام بمهام دعوية ، وفيه أيضاً أهمية للداعية نفسه لمحاولة اكتساب المهارات والصفات التي تؤهله للقيام بدعوته على أكمل وجه.

١- ومن أهمية هذا المنهج سعة علم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وقوة بيانه. فقد كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يعد من أعلم أصحاب رسول الله ز. فعن مسروق^(٣) قال: « شامت أصحاب رسول الله ز فوجدت علمهم انتهى إلى ستة : إلى عمر وعلي وعبد الله ومعاذ وأبي الدرداء وزيد بن ثابت، فشامت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى علي وعبد الله^(٤) ». وقال سعيد بن المسيب^(٥) : « ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) »^(٦). وعن عبد الملك بن سليمان قال : « قلت لعطاء : أكان في أصحاب محمد أعلم من علي؟ قال: لا والله ! لا أعلمه^(٧) ».

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب ٣/ ٣٨.

(٢) ابن حجر ، الإصابة ٥٠٩/ ٢.

(٣) ابن الأجدع بن مالك بن أمية ، الكوفي العابد ، الفقيه . قال العجلي : كوفي تابعي ثقة . مات سنة ٦٢ أو ٦٣ هـ ، وله ثلاث وستون سنة . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠ / ١٠٠ ، ١٠١) .

(٤) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى ٢/ ٣٥١.

(٥) ابن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي ، فقيه عالم ، قال قتادة : ما رأيت أحداً قط أعلم بالحلal والحرام منه . وقال سليمان بن موسى : كان أفقه التابعين . وقال العجلي : كان رجلاً صالحاً فقيهاً ، قال الواقدي : مات سنة ٩٤ في خلافة الوليد ، وهو ابن ٧٥ سنة ، وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٧٤-٧٧) .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٦٤٦ ، وقال المحقق : إسناده صحيح . وابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ١٨٣ . وكذلك في الاستيعاب ، تحقيق علي محمد

وتجدر الإشارة إلى أن علم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يكن محصوراً في فن معين ، بل في فنون شتى ، إضافة إلى ما كان له من الريادة في تلك العلوم ، وأشار العقاد إلى هذه الريادة لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في التوحيد الإسلامي ، والقضاء الإسلامي ، والفقه الإسلامي ، وعلم النحو العربي ، وفن الكتابة العربية ... وقال : « مما يجوز لنا أن نسميه أساساً صالحاً لموسوعة المعارف الإسلامية في جميع العصور ، أو يجوز لنا أن نسميه موسوعة المعارف الإسلامية كلها في الصدر الأول من الإسلام » (٢) .

والدعوة الإسلامية تحتاج مع سعة العلم إلى جودة العرض ، فالعالم لا يصل بعلمه إلى نفوس الناس إلا بعرض شيق وذوق أدبي سليم ، ولا يدرك الأديب دعوة الناس بالأدب وحده ، ما لم يكن لديه العلم الذي يدعو إليه . ولقد توافر هذان الجانبان في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، فلقد منحه الله سبحانه وتعالى فصاحة اللسان ، وقوة البيان ، وألهمه أسمى المعاني وأكرمها ، وأعذب الألفاظ وأجزلها ، فجرت على لسانه الخطب الرائعة ، والرسائل الجامعة ، والوصايا النافعة ، والحكم السائرة ، والأقوال الحكمية ، مما تناقله الرواة ، وزخرت به الكتب والأسفار .

قال عنه العقاد : « وليس الإمام علي أول من كتب الرسائل ، وألقى العظات ، وأطال الخطب على المنابر ، في الأمة الإسلامية .. ولكنه ولا ريب أول

ابع لما قبله

البيجاوي ص ١١٠٣ ، والحاكم في المستدرک ٢ / ٣٥٢ . بلفظ آخر . وابن الأثير في أسد الغابة ٤ / ٢٢ .
والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٩٦ .

(١) ابن الأثير ، أسد الغابة ٤ / ٢٢ .

(٢) كتابه عبقرية الإمام علي ص ١٤١ .

من عاجل هذه الفنون معالجة أديب ، وأول من أضفى عليها صبغة الإنشاء الذي يقتدى به في الأساليب «^(١) .

وفي هذا الجانب أهمية للداعية لإدراك ما في سعة العلم وقوة البيان من أثر بليغ في الدعوة إلى الله ، ولأساليب الدعوة لما في سعة العلم من إدراك لما يدعو إليه الداعية.

؛ - وما يدل على أهمية هذا المنهج ما انفرد به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من بين صحابة رسول الله ص بجمعه الانتماء لطائفتين أمر النبي ز بالاهتداء بهديهما، أما الأولفهي انتماءه للخلفاء الراشدين . والثانية هي انتماءه لآل البيت.

والأمر في الأولى ورد في حديث العرياض بن سارية (رضي الله عنه) قال : «قام فينا رسول الله ز ذات يوم، فوعظنا موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقليل: يا رسول الله، وعظتنا موعظة مودع ، فاعهد إلينا بعهد ، فقال : « عليكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن عبداً حبشياً. وسترون من بعدي اختلافاً شديداً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم والأمور المحدثات ، فإن كل بدعة ضلالة »^(٢).

(١) المرجع نفسه ص ١٤٤ .

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ، المقدمة ١ / ١٥ ، ١٦ . وقال الألباني : [صحيح] صحيح سنن ابن ماجه ١٣/١ .

والأمر في الثانية ورد في حديث جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال: خطب رسول الله ز فقال: « يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله، وعترتي^(١) أهل بيتي^(٢) ».

إن ما سبقت الإشارة إليه من أهمية منهج علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بدعوته مما دعا الباحث لاختيار هذا الموضوع إضافة إلى أسباب أخرى منها :

١ - إن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تربى في حجر الرسول ز فكان تلميذاً بين يدي الرسول ص يتلقى منه تعاليم الدعوة ، ويمارس معه عملياتها ، فأدرك من شؤون هذه الدعوة ما فاق به كثيراً من أقرانه . فكان بذلك أكثر معرفة، وأشد تأثراً بمنهج رسول الله ز، وارتباط علي الخاص برسول الله ز لم ينته بانتهاء مرحلة الطفولة، بل توثق بزواج علي (رضي الله عنه) من ابنة رسول الله ز فاطمة (رضي الله عنها) أحب بناته إليه^(٣) ، وكذا أبوته للحسن والحسين سبطي رسول الله ز وحبيبيه ، فقد قال فيهما : « هذان ابناي ، وابنا ابنتي ، اللهم إني أُحِبُّهُمَا ، فَأُحِبُّهُمَا وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُمَا^(٤) »؛ كل ذلك مما جعل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أشد قرباً من رسول الله ص وأكثر أخذاً عنه .

(١) عترة الرجل: أقرباؤه من ولدٍ وغيره، وقيل هم رهطه الأذنون، من مضى منهم، ومن غير. (ابن منظور، لسان العرب، ٥٣٨/٤ مادة [عتر]). وقد جعل رسول الله ص العترة أهل البيت، وهم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس (رضي الله عنهم) وقيل غير ذلك (انظر: ابن كثير في تفسيره ٤٨٤/٣-٤٨٧).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب المناقب ٥ / ٦٦٢ ، وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وقال الألباني : [صحيح] صحيح سنن الترمذي ٢٢٦/٣ .

(٣) انظر: ابن حجر، الإصابة ٣٧٧/٤ .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب ٥ / ٦٥٧ ، وقال : هذا حديث حسن غريب . وقال الألباني : [حسن] صحيح سنن الترمذي ٢٢٤/٣ . والنسائي ، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ١٢٣ .

١- إن معرفة منهجه وجهده في دعوته ، ونصره لهذه الأمة ، ونفعه لها ، يورث محبته (رضي الله عنه) ، التي هي علامة المؤمنين ، فقد قال (رضي الله عنه) : «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة»^(١) ! إنه لعهد النبي الأمي ص إليّ ، أن لا يجبني إلا مؤمن، ولا يبغيضني إلا منافق»^(٢).

٢- إبراز الجانب الدعوي من حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كما أبرزت جوانب أخرى من حياته ، ومن ذلك : فقهه ، قضاؤه ، بلاغته وحكمته ، شعره ، وفضائله ، وخصائصه ، وما أثر عنه من العلوم الطبيعية، والتربية ، والفكر ، الاجتماعي ... الخ^(٣).

٣- تنوع الأحوال في حياته الدعوية (رضي الله عنه) ففيها قدوة للصغير والكبير، والمأمور والأمير، والجندي والقائد، والتلميذ والمعلم، والفقيه والقاضي .. إلى غير ذلك من تنوع الأحوال مما يعطي منهجاً متكاملًا في الدعوة إلى الله.

٤- تزويد المكتبة الدعوية بعمل أتقرب به إلى الله (سبحانه) وتعالى وهو الكتابة في منهج دعوي لأحد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين.

ثالثاً: الكتابات السابقة

(١) برأ النسمة: أي خلق الإنسان، وقيل النفس.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ٨٦/١.

(٣) ومن هذه الكتب على سبيل المثال : كتاب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، للنسائي . وكتاب موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، لمحمد رواس قلعه جي. وكتاب منهج التربية عند الإمام علي، لعلي بن الحسين. وكتاب بلاغة الإمام علي، لأحمد محمد الحوفي. وكتاب علي بن أبي طالب شعره وحكمه، لأحمد تيمور. وكتاب الفكر الاجتماعي لعلي بن أبي طالب. محمد عمارة. وكتاب العلوم الطبيعية في تراث الإمام علي، ليوسف مروة.

١ - الدراسات الجامعية

من خلال البحث عن الدراسات الجامعية في هذا الموضوع وذلك بالاستفسار من الأقسام التي هي مظنة لتسجيل مثل هذا الموضوع كقسم الدعوة في كلية الدعوة بالإعلام بالرياض ، وقسم الدعوة في كلية الدعوة بالمدينة المنورة ، وقسم الدعوة في جامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . أو الأقسام التي هي مظنة لتسجيل ما هو قريب من الموضوع كقسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة ، وقسمي العقيدة والسنة بكلية أصول الدين، إضافة إلى البحث في الأدلة التي تعنى بهذا الشأن . لم يجد الباحث رسالة بهذا الموضوع ، وأن ما تم العثور عليه من الرسائل الجامعية التي تناولت علي بن أبي طالب رضي الله عنه) بالدراسة هي على النحو الآتي:

(١) "علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ومنهجه في الاحتساب"^(١).

يتكون البحث من (٩٣) صفحة ، مقسم إلى فصلين على النحو التالي :-
لفصل الأول في ثلاثة مباحث وهي :

المبحث الأول: نسبه ونشأته .

المبحث الثاني: صفاته وأخلاقه .

المبحث الثالث: خلافته .

أما الفصل الثاني فهو في منهجه في الاحتساب ، ويشتمل على خمسة مباحث وهي:

المبحث الأول : علي وصفات المحتسب .

المبحث الثاني : ميادين احتسابه وأعماله فيها .

المبحث الثالث : منهجه وأسلوبه في الاحتساب .

(١) إعداد الطالب: عقاب مسفر السحيمي. وهو بحث السنة النهائية لمرحلة الماجستير (١٤٠٤/١٤٠٥هـ). في المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة، التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

المبحث الرابع : مواطن القدوة والاعتبار من سيرته في الاحتساب .

المبحث الخامس : آثار احتسابه .

(ب) "قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه"^(١)

يقع البحث في (٣٣٦) صفحة. مقسم إلى ثلاثة أبواب على النحو التالي :

لباب الأول: تاريخ حياة الإمام علي.

لباب الثاني: توليه القضاء .

لباب الثالث: السلطة القضائية في عهده .

(ج) "المروي عن علي في التفسير من أول القرآن حتى آخر سورة النساء"^(٢).

يقع البحث في مجلدين تحوي (٧٥٩) صفحة. وقد قسمه الباحث إلى قسمين:

لقسم الأول: الدراسة .

لقسم الثاني: التحقيق .

ما القسم الأول فينقسم إلى ثلاثة فصول على النحو التالي :-

الفصل الأول: حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

الفصل الثاني: علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مفسراً .

الفصل الثالث: موقف الشيعة من تفسير أمير المؤمنين .

أما القسم الثاني فهو عبارة عن جمع المروي عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تحقيقه .

(د) "المروي عن علي في التفسير من أول سورة المائدة إلى آخر سورة الناس"^(٣)

(١) إعداد الطالب: عبد الله عثمان علي مقبل. وهو بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في المعهد العالي للقضاء، شعبة السياسة الشرعية.

(١) رسالة ماجستير في كلية أصول الدين، تحقيق ودراسة: محمد بن عبد الله الحضيبي، ١٤٠٧هـ.

(٢) رسالة ماجستير في كلية أصول الدين، دراسة وتحقيق فهد بن عبد العزيز الفاضل، ١٤٠٩هـ.

يقع البحث في مجلدين تحوي (١٠٢٠) صفحة. وقد قسمه الباحث إلى سمين:

لقسم الأول: الدراسة .

لقسم الثاني: التحقيق .

ما القسم الأول فينقسم إلى ثلاثة فصول على النحو التالي :-

الفصل الأول: علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حياته ونشأته .

الفصل الثاني: منهجه في التفسير .

الفصل الثالث: الشيعة والتفسير .

أما القسم الثاني فهو عبارة عن جمع المروي عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تحقيقه .

وأما ما سيميز به هذا البحث -بإذن الله تعالى- عن البحوث المذكورة هو بيان منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوته ، وذلك من خلال دراسة مواقفه الدعوية وتحليلها . مع عرض هذا المنهج -بإذن الله تعالى- بأسلوب علمي منظم مستخدماً فيه ما أمكن من الرسوم التخطيطية ، والأشكال البيانية.

وأما البحوث المذكورة فقد تناولت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بالدراسة لكن من جوانب مختلفة من حياته ، كما سبق بيانه .

١- الكتابات الأخرى

من خلال البحث عن الكتابات الأخرى عن هذا الموضوع ، وذلك بالبحث في هارس المكتبات العامة والمكتبات التجارية داخل المملكة كمكة والمدينة والرياض الدمام والخبر والإحساء والقطيف وسيهات ، وخارج المملكة كالبحرين وسوريا ومصر وتركيا . كما تم البحث في المكتبات المركزية لبعض الجامعات ، وعمل استقصاء الحاسب الآلي من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، وكذلك

ستقصاء بالحساب الآلي من مكتبة الملك عبد العزيز العامة يمكن للباحث أن يلخص ما وصل إليه على النحو التالي :-

أ) لم يجد الباحث كتاباً بهذا العنوان المذكور. وكذلك لم يجد كتاباً مستقلاً يبحث في الجانب الدعوي لحياة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

ب) كثرت الكتابة عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وتناولت جوانب عديدة من حياته ، كفضائله ، وخصائصه ، وسيرته ، وخلافته ، وفقهه ، وقضائه ، وعبقريته ، وشعره ، وبلاغته ، وفلسفته ، وتربيته الخ^(١). ولقد كُتِبَ عنه (رضي الله عنه) في القديم والحديث ، إلا أن بعضاً مما كتب عن علي (رضي الله عنه) يحتاج إلى التجريد والتمحيص ، وما ذلك إلا أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أحبه قوم وأفرطوا في حبه ، فضلوا بهذا ، ولفقوا له من الصفات والحكايات ما ليس له^(٢). وكرهه قوم وأبغضوه (رضي الله عنه) فهلكوا بذلك ، فكذبوا عليه ، وافترخوا عليه ما هو منه براء^(٣). ومما كُتِبَ عن علي (رضي الله عنه) ما يلي :-

كتاب : منهج التربية عند الإمام علي (رضي الله عنه)^(٤).

كتاب منشور يقع في (٢٣٨) صفحة.

^(١) سيأتي ذكر بعضها . ولمعرفة مزيد من الكتب انظر قائمة المراجع .

^(٢) وهم السبئية.

^(٣) وهم الخوارج الذين كفروا علماً وعثمان وأصحاب الجمل، ومن صوبهما، أو رضي بالتحكيم. (عبد القاهر الإسفرائيني، الفرق بين الفرق، ص ٧٤).

^(٤) تأليف: علي محمد الحسين الأديب.

تحدث الكاتب فيه عن منهج التربية عند الإمام علي (رضي الله عنه) من خلال
لأبواب الآتية :-

لباب الأول : مع الإمام علي في نشأته وحياته .

لباب الثاني : التربية ووظائفها .

لباب الثالث : الركائز النفسية لتربية الإمام .

لباب الرابع : الركائز الاجتماعية .

كتاب: الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)^(١)

وهو كتاب منشور في مجلدين (المجلد الأول ٢٦٦ صفحة والمجلد الثاني ٣٤٨
صفحة) وقسمه المؤلف إلى أربعة فصول في المجلد الأول ، ومثلها في المجلد الثاني، على
نحو التالي :-

لمجلد الأول:

الفصل الأول : في رحاب النبي ص .

الفصل الثاني : الإمام علي في خلافة الصديق والفاروق وذوي النورين .

الفصل الثالث : الإمام علي والخلافة .

الفصل الرابع : أصحاب الجمل .

لمجلد الثاني:

الفصل الأول : الإمام ومعاوية .

الفصل الثاني : في رحاب الإمام .

الفصل الثالث : اجتهادات معاوية .

الفصل الرابع : فضائل الإمام علي في الكتاب والسنة .

(١) محمد بيومي مهران .

كتاب "سيرة الإمام علي" (١)

كتاب منشور يقع في (٢٤٨) صفحة ، قسمته الكاتبة إلى عشرة فصول على النحو التالي :-

- الفصل الأول : نسب الإمام علي .
- الفصل الثاني : مولد الإمام علي .
- الفصل الثالث : الإمام علي والني ص .
- الفصل الرابع : الخلافة .
- الفصل الخامس : مبايعة الإمام علي .
- الفصل السادس : شخصية الإمام علي .
- الفصل السابع : مقتل الإمام علي .
- الفصل الثامن : مبايعة الحسن .
- الفصل التاسع : الحسين بن علي .
- الفصل العاشر : الفرق الإسلامية .

كتاب : "خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)" (٢)

جمع فيه المؤلف (رحمه الله) آثاراً تخص علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في سلامه وعبادته ، وخصائصه ، وفضائله ، ومكانته من رسول الله ز ،،،،، وغير ذلك . قد أورد المؤلف (رحمه الله) بعض الآثار بروايات مختلفة ، وبين اختلاف الناقلين ، ولقد ذكر (رحمه الله) من هذه الآثار الصحيح وغيره .

كتاب "سجع الحمام في حكم الإمام علي بن أبي طالب" (٣)

(١) تأليف سارة حنفي جارالله .

(٢) للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، المتوفى سنة ٣٠٣ هـ .

كتاب منشور يقع في (٥٠٦) صفحة ، تحدث فيه المؤلفون أولاً عن حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، من حيث مولده وإسلامه ونشأته ، أخلاقه وعبادته ، وغيرها من الأمور الخاصة به .

ثم بعد ذلك عرضوا بعضاً من الحكم المأثورة عنه^(٢) مرتبة على حروف المعجم، بينوا معاني بعض الحكم ، والكلمات الصعبة فيها .

كتاب "عبقريّة الإمام علي"^(٣).

كتاب منشور يقع في (١٥٩) صفحة ، تحدث فيه الكاتب حول شخصية لإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في النقاط الآتية :-

صفاته .

مفتاح شخصيته .

إسلامه .

عصر الإمام .

البيعة .

سياسته .

حكومته .

النبي والإمام والصحابة .

ثقافته .

في بيته .

ابعد لما قبله

(١) جمع وضبط وشرح: علي الجندي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، ومحمد يوسف المحجوب.

(٢) ذكروا في المقدمة أن هذه الحكم منها ما هو مشهور نسبته إليه، ومنها ما هو ليس كذلك ولكنه مروي عنه، وبعضها من كلام غيره من الحكماء لكنه كالنظير لكلامه والمضارع لحكمته. (مقدمة الكتاب، ص ٤).

(٣) تأليف عباس محمود العقاد.

صورة مجملة .

وأما ما سيميز به هذا البحث عن المؤلفات المذكورة فيتمثل بنقطتين :

أولهما : إبراز الجانب الدعوي من حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ببيان منهجه الدعوي المستنبط من مواقفه (رضي الله عنه) مع عرض هذا المنهج -بعون الله تعالى- بأسلوب علمي منظم . وأما الكتب المذكورة فقد تناولت مير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من جوانب مختلفة ، كما سبق بيانه .

الثانية: توثيق ما نسب إلى أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) من الآثار، عزوها إلى مصادرها الأصلية .

رابعاً: المشكلة البحثية

يمكن التعبير عن المشكلة البحثية التي يسعى الباحث إلى حلها بالصيغة الآتية :

ما المنهج الدعوي لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الذي ملكه في الدعوة إلى الله؟ وكيف يمكن الاستفادة منه في الوقت الحاضر؟

خامساً: التساؤلات التي يسعى الباحث للإجابة عنها

يسعى الباحث بعون الله تعالى للإجابة عن عدة تساؤلات كما يلي :-

١- ما الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعصر أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) ؟

٢- ما صفات أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) وفضائله ؟

٣- ما منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في ضبط النص وفقهه ؟

٤- ما منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى العقيدة ؟

٥- ما منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الشريعة ؟

- ٦- ما منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الأخلاق ؟
- ٧- ما منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في دعوة المسلمين ؟
- ٨- ما منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في دعوة غير المسلمين ؟
- ٩- ما منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) عند اختلاف الدعاة ؟
- ١٠- ما منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في إعداد الداعية علمياً ؟
- ١١- ما منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في إعداد الداعية عملياً ؟
- ١٢- ما منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في معالجة أخطاء الدعاة ؟
- ١٣- كيف نستفيد من منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة في العصر الحاضر ؟
- ١٤- كيف يستفيد الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) ؟

سادساً: منهج البحث وعمل الباحث

نظراً لأن معلومات البحث تتعلق بأمر مضي ، فإن المنهج الملائم في هذه الحالة هو المنهج التاريخي^(١) . وقد سار الباحث في هذا المنهج -بعون الله تعالى- على الخطوات الآتية^(٢) :-

١- تحديد المصادر

(١) عرف كثير من علماء المنهجية مثل: بورق، وقول، وايزاك، ومايكل، المنهج التاريخي بأنه: عبارة عن إعادة للماضي بواسطة جمع الأدلة وتقييمها، ومن ثم تحييدها، وأخيراً تأليفها ليتم عرض الحقائق أولاً عرضاً صحيحاً في مدلولاتها وفي تأليفها، وحتى يتم التوصل حينئذٍ إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة. (د. صالح العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ص ٢٨٢) .

(٢) مستفاد من المرجع السابق، ص ٢٨٣ .

قام الباحث بتحديد المصادر الأساسية التي تشتمل على الآثار الدعوية لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من كتب السنة ، كالصحيحين والسنن والمسانيد وغيرها، مع الحرص قدر الإمكان على الآثار الصحيحة . وكذلك كتب التراجم كالطبقات الكبرى والإصابة وأسد الغابة وغيرها .

ومنها أيضاً الكتب المؤلفة بخصوص علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مثل : حصائص أمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب ، لأحمد بن علي النسائي . ومسند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للسيوطي .

ومنها كتب السير كسيرة ابن اسحاق وسيرة ابن هشام ، ومغازي الواقدي ، كتب التاريخ التي تتناول علي بن أبي طالب ، مثل تاريخ الطبري ، والبداية والنهاية .^١ بن كثير، والكامل لابن الأثير وغيرها .

كما قام الباحث بتحديد المصادر الثانوية من كتب المعاصرين ومنها موسوعة قمه علي بن أبي طالب ، للدكتور محمد رواس قلعه جي . وبحث بعنوان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ومنهجه في الاحتساب ، لعقاب مسفر السحيمي ، وكتاب نهج التربية عند الإمام علي ، لعلي محمد الحسين الأديب ، وغيرها.

١- نقد مصادر البحث

حيث إن معلومات البحث تتعلق في زمن مضى عليه قرابة ١٤٠٠ عام فقد ناقلتها الأجيال حتى وصلت إلينا في جيلنا الحاضر، لذا فمصادر البحث وما تحويه من معلومات بحاجة إلى النظر والتمحيص ، ومما يؤكد هذا الجانب أن شخصية علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) اختلفت فيها فئات من الناس ، حتى عدّه قوم أنه له، وعده آخرون أنه كافر بالله .

٢- جمع المعلومات وتحليلها

بعد تحديد المصادر ونقدها لمعرفة المناسب منها قام الباحث بجمع المعلومات المتعلقة بالمشكلة البحثية ومراجعتها وتبويبها ومن ثم تحليلها تحليلاً كيفياً مع الحرص على الموضوعية التامة في التحليل .

١- تنظيم المادة العلمية

تنظيم المادة العلمية وعرضها بأسلوب مناسب لإبراز منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله ليكون فيه -بإذن الله تعالى- هداية لمهتدين وعلم للمسترشدين من الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى .

مما عمله الباحث في هذه الرسالة ما يلي :-

١- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع عزوها إلى مواضعها من القرآن الكريم.

١- الحرص على تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية من كتب السنة ، وفي حالة تخريج الحديث من عدة كتب يبين الباحث صاحب اللفظ . مع الاستفادة من أقوال المحققين من السلف والخلف وبيان أقوالهم في الحكم على الأحاديث إذا كانت ليست في الصحيحين أو أحدهما ، ما أمكن ذلك .

٢- الحرص على تخريج الآثار من مصادرها الأصلية ما أمكن ذلك .

٣- عرف الباحث ما رأى أنه بحاجة إلى تعريف من الأعلام والقبائل والفرق والأماكن وغريب الألفاظ ، كل من مصدره المناسب .

٤- وضع الباحث في رأس كل صفحة رمزاً مثل (٢ / ١ / ٣) الرقم الأول منه يدل على رقم الباب ، والثاني يدل على رقم الفصل ، والثالث يدل على رقم المبحث، وكتب إلى جانبه اسم المبحث ، أو اسم الفصل في حالة عدم وجود مبحث .

٢- اكتفى الباحث بذكر بيانات النشر للكتب المطبوعة في قائمة المراجع مرتبة على النحو التالي : رقم الطبعة (دار النشر ، مكان النشر ، سنة النشر) وذلك في حالة توفرها كاملة ، أما في حالة عدم توفرها ، أو توفر بعضها فيكتفى بذكر ما توفر منها. وفي حالة الرجوع إلى طبوعات مختلفة لمرجع واحد فإن الباحث يشير إلى هذه الطبوعات في قائمة المراجع أيضاً .

ام الباحث بعمل بعض الفهارس على النحو التالي :-

- ١ فهرس الآيات مرتبة حسب ورودها في المصحف .
- ١ فهرس الأحاديث مرتبة هجائياً حسب طرف الحديث .
- ٢ فهرس الآثار مرتبة هجائياً حسب طرف الأثر .
- ؛ فهرس الأعلام المترجم لهم مرتبة هجائياً .
- ، فهرس القبائل المعرفة مرتبة هجائياً .
- ٢ فهرس الأماكن والبلدان المعرفة مرتبة هجائياً .
- ١ فهرس الأشكال والجداول مرتبة حسب ورودها في البحث .
- ١ فهرس الأبيات الشعرية مرتبة هجائياً حسب القافية .
- ، فهرس الأديان والفرق مرتبة هجائياً .
- ١ فهرس الموضوعات .

سابعاً : تقسيم البحث

قام الباحث بتقسيم بحثه إلى مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة أبواب وخاتمة ، وبيان لك على النحو التالي :-

فصل التمهيدي ، ويشتمل على مبحثين ، الأول عن عصر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من ثلاثة أوجه : الوجه الديني، والوجه السياسي، والوجه الاجتماعي . وأما في المبحث الثاني فهو عن حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من عدة جوانب .

لباب الأول وهو : منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله باعتبار الموضوع ، ويشتمل على أربعة فصول على النحو التالي :-

لفصل الأول وهو : منهج أمير علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في ضبط النص وفقهه ، وتحت ثلاثة مباحث حول منهجه في ضبط النص ، ومنهجه في فقه النص ، ومكانته في ضبط النص وفقهه على التوالي .

لفصل الثاني وهو منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى العقيدة . وفيه ثلاثة مباحث تخص منهجه في جوانب العقيدة : الإلهيات ، والنبوات ، والسمعيات .

لفصل الثالث وهو : منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الشريعة . وفيه أربعة مباحث تخص منهجه في الدعوة إلى العبادات ، ثم في منهجه في الدعوة إلى المعاملات ، ثم منهجه في الدعوة إلى الجهاد ، ثم منهجه في الخلافة .

لفصل الرابع وهو : منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الأخلاق . وفيه ثلاثة مباحث ، الأول منها عن القدوة في حسن الخلق والترغيب فيه . والثاني بيان محاسن الأخلاق والحث عليها . والثالث وضع قواعد معايير لمحاسن الأخلاق .

لباب الثاني وهو : منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله باعتبار المدعو ، ويشتمل على فصلين على النحو التالي :-

لفصل الأول وهو : منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في دعوة المسلمين ، ويشتمل على مبحثين ، الأول منهما حول دعوة المهتدين . والثاني حول دعوة العصاة .

لفصل الثاني وهو : دعوة غير المسلمين في مبحثين هما : دعوة أهل الكتاب ، ودعوة غير أهل الكتاب .

لباب الثالث وهو : منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في إعداد الداعية وتوجيهه ، ويشتمل على ثلاثة فصول على النحو التالي :-

لفصل الأول وهو : الإعداد العلمي للداعية ، تحدث فيه الباحث عن منهج أمير المؤمنين في إعداد الداعية بالعلم في جوانب مختلفة .

لفصل الثاني وهو الإعداد العملي للداعية ، تحدث فيه الباحث عن منهج أمير المؤمنين في إعداد الدعاة من الناحية العملية التطبيقية .

لفصل الثالث وهو : منهجه في معالجة أخطاء الدعاة ، ويتضمن هذا الفصل نماذج من معالجة أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) لأخطاء الدعاة ومنهجه في ذلك .

لباب الرابع وهو : كيفية الاستفادة من منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله ، ويشتمل على فصلين على النحو التالي :-

فصل الأول وهو : أوجه الاستفادة من منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة في العصر الحاضر ، ويتضمن الحديث عدة أوجه كالعقيدة والعبادة والآداب ونحوها .

فصل الثاني وهو : كيف يستفيد الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) ؟! والحديث في هذا الفصل حول الاستفادة في موضوع الدعوة، وفقه الداعية ، وكيفية الدعوة ونحو ذلك .

لخاتمة ذكر فيها أهم النتائج والتوصيات .

الفصل التمهيدي

عصر أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) وحياته

المبحث الأول : عصر أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه)

المبحث الثاني : حياة أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه)

المبحث الأول

عصر أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه)

لمعرفة طبيعة العصر الذي عاشه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نظر إلى هذا العصر من ثلاثة أوجه على النحو التالي :-

- ١- الوجه الديني .
- ١- الوجه السياسي .
- ٢- الوجه الاجتماعي .

أولاً : الوجه الديني

وُجِدَ في ذلك الزمان إلى جانب المسلمين أهل ديانات أخرى ، كأهل الكتاب من اليهود والنصارى ، والوثنيين ، والمنافقين ، والمرتدين ، والمجوس بالإضافة إلى ما فرّق من المسلمين في ذلك الزمان من الفرق . وسأحدث . بإذن الله تعالى . عن أصحاب هذه الملل على وجه الإيجاز .

المسلمون

بُعِثَ رسولُ الله ز في مكة بدعوة الحق ، التي دعا بها إخوانه الأنبياء من قبله { يا وم اعبدوا الله مالكم من إله غيره }^(١) فاستجابت له فئة قليلة من الناس ، ولكنهم لم سلّموا من عُبَادِ الأصنام وسدنة الأوثان ، ولم يتمكنوا من القيام بشعائر دينهم الجديد يسر وسهولة ، حتى عدا عليهم قومهم فابتلوهم في أنفسهم ، وأذوهم في دينهم .

(١) سورة المؤمنون ، جزء من الآية ٢٣ .

يصور عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) حالهم حينما سأله سعيد بن جبير^(١) قال : «قلت لعبد الله بن عباس : أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ز من العذاب ما يعذرون في ترك دينهم؟» قال : «نعم والله ! إن كانوا ليضربون أحدهم يجيعونه ويعطشونه ، حتى ما يقدر على أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي نزل ه ، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة ، حتى يقولوا له : آلات و العزى إلهك من دون لله ؟ فيقول نعم . حتى إن الجعل^(٢) يمر بهم فيقولون له : أهذا الجعل إلهك من دون الله ' فيقول : نعم^(٣) ، افتدأ مما يبلغون من جهده^(٤)».

وكان المسلمون الأوائل متفاوتين في هذا النصيب من الابتلاء ، من كان له عشيرة تمنعه فهو أهون من غيره ، ومن لم يكن كذلك فقد افتن عبّاد الأصنام في إيذائه . قال مجاهد^(٥) : «أول من أظهر إسلامه رسول الله ز وأبو بكر وخباب^(٦) وصهيب^(٧) وعمار^(٨)

(١) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي مولاهم ، أبو محمد ، ويقال أبو عبد الله الكوفي ، تابعي مشهور . قال عنه ابن حبان في الثقات : { كان فقيهاً عابداً فاضلاً ورعاً } قتله الحجاج سنة خمس وتسعين ، وهو ابن تسع وأربعين سنة . (انظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢١-٣٤٣) .

(٢) دابة سوداء من دواب الأرض ، له رأس عريض ، ويداه ورجلاه كالماشير . (ابن منظور ، لسان العرب ١١/ ١١٢) .

(٣) وهذا من باب { إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان } .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٢٦ ، والحاكم في المستدرک ٣/ ٣١٣ ، وصححه ووافقه الذهبي . وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/ ٤٦٤ . وابن حجر في الإصابة ٢/ ٣٦٩ .

(٥) ابن جبر ، شيخ القراء والمفسرين من التابعين ، عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ، سكن الكوفة ، وكان كثير الأسفار والتنقل ، مات سنة ثلاثين ومائة ، وقيل غير ذلك ، وبلغ ثلاثاً وثمانين سنة . (انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٤٩ - ٤٥٧) .

(٦) خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمه ، اختلف في نسبه فقيل خزاعي وقيل تميمي وهو الأكثر ، يكنى أبا عبد الله ، وقيل غير ذلك . وهو عربي لحقه سباء في الجاهلية فبيع بمكة . كان سادس ستة في الإسلام وعذب في ذلك تعذيباً شديداً ، مات سنة سبع وثلاثين ، وعمره ثلاث وستون سنة . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ١/ ٤١٦) .

(٧) صهيب بن سنان بن مالك .. ويقال خالد بن عمرو بن عقيل .. الرومي ، قيل له ذلك لأن الروم سبوه صغيراً وقدم بعد ذلك إلى مكة . أسلم ورسول الله ز في دار الأرقم ، وكان من المستضعفين ومن يعذب في الله ،

وسمية^(٢) أم عمار . فأما رسول الله ز فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه ومه ، وأما الآخرون فألبسوا أدرع الحديد ثم صهروا في الشمس فبلغ منهم الجهد ما ناء الله أن يبلغ من حر الحديد والشمس^(٣).

وغدت مكة مسرحاً للتعذيب ، ضحاياها تلك الفئة المؤمنة التي تألفت منها أولى كتائب الإيمان . وربما شاهد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من هذا التعذيب شاهد قف لها شعره ، واختلج جلده وسالت عيناه شئوناً .

واستمر المسلمون الأوائل بمكة على هذه الحال من الشدة والإيذاء ، حتى فرج الله عنهم ونفس كربتهم ، وأذن لهم بالهجرة إلى المدينة المنورة ، فأمنوا على دينهم وتمكنوا من إظهار شعائرهم ، فقد كانت الصلاة فرضت على المسلمين بمكة قبل الهجرة في ليلة الإسراء^(٤) ، ثم فرض الله (سبحانه وتعالى) عليهم بعد الهجرة مزيداً من عبادات ، كالزكاة^(٥) ، والصوم^(٦) ، والحج^(٧) ، والجihad الذي فرض في المدينة على راحل وهي :-

ابعد لما قبله

هاجر إلى المدينة وتخلّى عن أمواله في سبيل هجرته ، مات سنة ثمان وثلاثين ، وهو ابن سبعين سنة . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ١٩٦/٢، ١٩٥).

١) عمار بن ياسر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحضين .. كان من السابقين الأولين هو وأبوه وأمه ، وكان ممن يعذب في الله ، وهاجر إلى المدينة وشهد المشاهد كلها، قتل بصفين سنة سبع وثلاثين وله ثلاث وتسعون سنة (انظر : ابن حجر ، الإصابة ٥١٢/٢).

٢) سمية بنت خباط ، وقيل خبط . كانت سابعة سبعة في الإسلام ، عذبها أبو جهل وطعنها في قبلها وماتت فكانت أول شهيدة في الإسلام . (المرجع السابق ، ٣٣٤، ٤٤٥/٤).

٣) ابن الأثير ، أسد الغابة ٩٨/٢ .

٤) انظر قصة الإسراء في صحيح البخاري ١٣٢/١ .

٥) قال عبد الرحمن بن قاسم في حاشية الروض : وذكر شيخ الإسلام وغيره أنها فرضت بالمدينة . (انظر حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ١٦٢/٣).

١ - الأولى إباحة القتال من غير فرض .

١ - فرض القتال لمن قاتلهم .

٢ - قتال جميع الكفار على اختلاف أديانهم وأجناسهم .^(٣)

ويمكن المسلمون في المدينة المنورة من القيام بهذه الشعائر والجهربها ، حتى أخذ عتمعتهم في ذلك الزمان صبغة دينية فريدة بين المجتمعات ، ألا وهي الصبغة الإسلامية [صِبْغَةُ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ]^(٤) . إنه المجتمع الذي أعلى كلمة التوحيد وشعاراته ، إنه مجتمع الإيمان بالله المترفع عن الوثنية والجاهلية وما يتصل بما من كهانة ، وعرافة ، وسحر ، وتنجيم ، وخرافات ، وعادات قبيحة كانت ستحكممة في نفوس الأعراب وطبائعهم .

وأفراد المجتمع المسلم في هذه الفترة ليسوا على درجة واحدة في هذا الدين ، بل هم متفاوتون فيما بينهم ، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذا التفاوت بقوله : [والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم]^(٥) . قال أبو منصور البغدادي^(٦) : « أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء

ابيع لما قبله

(١) قال ابن القيم : كان فرضه في السنة الثانية من الهجرة . (انظر: زاد المعاد ٣٠/٢) .

(٢) قال ابن القيم : تأخر فرض الحج إلى سنة تسع أو عشر . (المرجع السابق ص ١٠١) .

(٣) لمعرفة تفصيلات هذه المراحل وأدلتها راجع : ابن القيم ، زاد المعاد ٦٩/٣ وما بعدها ، و د. علي بن نفيح العلياني في أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية ص ١٣٦ وما بعدها .

(٤) سورة البقرة ، الآية ١٣٨ .

(٥) سورة التوبة ، الآية ١٠٠ .

(٦) عبد القاهر بن طاهر ، العلامة البار ، نزيل خراسان وصاحب التصانيف البديعة ، ومنها : الفرق بين الفرق ، وهو أحد أعلام الشافعية ، مات بإسفرايين سنة ٤٢٩ هـ . (الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٧ / ٥٧٢، ٥٧٣) .

لأربعة ، ثم الستة الباقون ، ثم البديرون ، ثم أصحاب أحد ، ثم أهل بيعة الرضوان الحديبية»^(١) .

الخوارج

الخوارج في اللغة : من الخروج وهو نقيض الدخول ، ومنه الخارجيّ وهو الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قدم^(٢) .

في الاصطلاح : عرفهم بعض العلماء بتعريفات منها :-

ال شهرستاني^(٣) : « كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو من كان بعدهم من التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان»^(٤).

قال ابن حجر^(٥) : « الخوارج الذين أنكروا على عليّ (رضي الله عنه) التحكيم وتبرؤوا منه ومن عثمان وذريته ، وقتلوه ، فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة منهم

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ١٥٠/٨ . والشوكاني ، فتح القدير ٣٩٨/٢ . وانظر الأقوال في السابوق الأولون { في نفس الصفحة ، وكذلك في تفسير ابن كثير ٢٨٤/٢ .

(٢) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ٢ / ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، مادة [خرج] .

(٣) محمد بن عبد الكريم بن أحمد .. ، أبو الفتح ، الشهرستاني ، ولد بشهرستان سنة ٤٧٩ ، وقيل غير ذلك ، فقيه حكيم متكلم على مذهب الأشعري ، رحل إلى بغداد وأقام بها ووعظ ، توفي بشهرستان سنة ٥٤٨ . (انظر : ابن حجر ، لسان الميزان ٥ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ . وعمر كحالة ، معجم المؤلفين ٣ / ٤٢٢) .

(٤) الملل والنحل ص ١١٤ .

(٥) أحمد بن علي بن محمد .. الكنتاني العسقلاني ، المصري المولد ، والمنشأ ، والدار ، والوفاة ، الشافعي ، محدث ، مؤرخ ، أديب ، شاعر ، ولد سنة ٧٧٣ هـ ، وتوفي سنة ٨٥٢ هـ ، له مؤلفات كثيرة في الحديث ، والتاريخ ، والأدب ، والفقه ، والأصليين ، زادت على مائة وخمسين مصنفاً . (انظر : عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ١ / ٢١ ، ٢١١) .

«^(١). وقال في تعريف آخر : « أما الخوارج فهم جمع خارجة ، أي : طائفة ، وهم قوم مبتدعون سموا بذلك لخروجهم عن الدين ، وخروجهم على خيار المسلمين »^(٢).

ال أبو الحسن الأشعري^(٣) : « والسبب الذي سموا له خوارج : خروجهم على

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) » () «^(٤).

وللخوارج ألقاب يعرفون بها ، منها :-

لمحكمة : لأنهم أنكروا الحكمين^(٥) ، وقولهم : « لاحكم إلا الله » .

لحرورية : نسبة لنزولهم بحوراء^(٦) في أول أمرهم .

مراة : لقولهم : « شربنا أنفسنا في طاعة الله ، أي بعناها بالجنة »^(٧).

وقد تفرقت الخوارج إلى فرق عدة ، وتشعبت هذه الفرق إلى شعب عديدة ، كرها الأشعري ، والبغدادي ، والشهرستاني^(٨) ، وغيرهم من الذين كتبوا في الفرق

^(١) هدي الساري ، مقدمة صحيح البخاري ص ٤٥٩ .

^(٢) فتح الباري ٢٨٣/١٢ .

^(٣) علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سلم .. الأشعري ، اليماني ، البصري ، متكلم ، تنسب إليه طائفة الأشعرية ، ولد بالبصرة سنة ٢٧٠ هـ ، وسكن بغداد ، ورد على الملاحدة ، والمعتزلة ، والشيعة ، والجهمية والخوارج ، وغيرها ، توفي ببغداد سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة . (انظر : عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ٢ / ٤٠٥) .

^(٤) مقالات الإسلاميين ٢٠٧/١ .

^(٥) بين علي ومعاوية في صيفين سنة سبع وثلاثين .

^(٦) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ٢٤٤/٢ : هي قرية بظاهر الكوفة ، وقيل :: موضع على ميلين منها .

^(٧) ذكر هذه الألقاب أبو الحسن الأشعري ، ففي كتابه : مقالات الإسلاميين ٢٠٦/١-٢٠٧ . وانظر : البغدادي في كتابه : الفرق بين الفرق ص ٧٤ ، ٧٥ .

^(٨) في كتبهم المبينة في صفحة ٤٢ .

والمذاهب . ذكر البغدادي أن فرق الخوارج بلغت عشرين فرقة^(١)، وذكر الشهرستاني

ن كبار فرقهم ثماني فرق وهي :-

- ١- المحكمة .
- ٢- الأزارقة .
- ٣- النجدات .
- ٤- البيهسية .
- ٥- العجاردة .
- ٦- الثعلبية .
- ٧- الإباضية .
- ٨- الصفرية^(٢).

وقد اختلف العلماء فيما يجمع هذه الفرق على أقوال منها :-

قال أبو الحسن الأشعري : «أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب ، أن حكمهم ، وهم مختلفون : هل كفره شرك أم لا ؟»^(٣) .

ذكر البغدادي حكاية عن الكعبي^(٤) : أن الذي يجمع الخوارج - على افتراق مذاهبها - إكفار عليّ ، وعثمان ، والحكمين ، وأصحاب الجمل ، وكل من رضي

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٠ .

(٢) انظر هذه الفرق في الملل والنحل ص ١١٥ .

(٣) مقالات الإسلاميين ١/١٦٧ .

(٤) هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي الكعبي ، شيخ من شيوخ المعتزلة ، توفي سنة ٣١٩ هـ . (انظر : شذرات الذهب ٢/٢٨١ . و ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ٣ / ٤٥ ، ترجمة رقم ٣٣٠) .

بتحكيم الحكمين . والإكفار بارتكاب الذنوب . ووجوب الخروج على الإمام
الجائر .^(١)

قال الشهرستاني : «يجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي (رضي الله عنهما) ،
ويقدمون ذلك على كل طاعة ، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك ،
ويكفرون أصحاب الكبائر ، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً
واجباً» .^(٢)

والفرقة التي ظهرت واشتهرت على عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي
الله عنه) هي : المحكمة الأولى ، وهم الذين خرجوا عليه حين جرى أمر الحكمين ،
اجتمعوا بحروراء ، من ناحية الكوفة ، ورأسهم عبد الله بن الكواء ، وعتاب بن الأعور
وعبد الله بن وهب الراسبي ، وعروة بن جرير ، ويزيد بن أبي عاصم المحاربي ،
حرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الشدية ، وكانوا يومئذٍ اثني عشر ألف رجل .^(٣)

وقال الشهرستاني : وإنما كان خروجهم في الزمن الأول على أمرين :-

حدهما : بدعتهم في الإمامة ، إذ جوزوا أن تكون الإمامة في غير قریش ، وكل من
نصبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل ، واجتناب الجور ، كان
إماماً ، وإن خرج عليه يجب نصب القتال معه ، وإن غير السيرة وعدل عن الحق

^(١) الفرق بين الفرق ص ٧٣ .

^(٢) الملل والنحل ص ١١٥ .

^(٣) الشهرستاني ، الملل والنحل ص ١١٥

وجب عزله أو قتله ، وجوزوا ألا يكون إمام أصلاً ، وإن احتيج إليه فيجوز ، أن يكون عبداً ، أو حراً ، أو نبطياً^(١) ، أو قرشياً .

ثاني : أنهم قالوا أخطأ علي في التحكيم ، إذ حكم الرجال ولا حُكْمَ إلا لله^(٢).

(١) ورد عند ابن منظور في لسان العرب ٤١١/٧ ، مادة [نبط] : النَّبِيطُ وَالتَّبَطُّ كَالْحَبِيشِ وَالْحَبَشِ فِي التَّقْدِيرِ : حَيْلُ يَنْزِلُونَ السَّوَادَ ، وَفِي الْمَحْكَمِ يَنْزِلُونَ سَوَادَ الْعِرَاقِ ، وَهُمْ الْأَنْبَاطُ ، وَالنَّسَبُ إِلَيْهِمْ نَبْطِي . وَعِنْدَ الْجَوْهَرِيِّ فِي الصَّحَاحِ ١١٦٢/٣ مادة [نبط] : قوم ينزلون بالبطائح بين العراقيين .

(٢) الملل والنحل ، ص ١١٥ - ١١٦ .

الشِيعَة

لم يكن التشيع معروفاً في زمن الرسول ز ولا في زمن الخلفاء الثلاثة بعده ، إنما عرف التشيع اتجاهًا دينياً منذ زمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) . لكن ترى ما هو التشيع؟ ومنهم الشيعة الذين عاصروهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ؟

لشيعة في اللغة

شيعة الرجل : أي أتباعه وأنصاره^(١) . والشيعة : القوم الذين يجتمعون على لأمر ، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ، وأصل الشَّيعة الفرقة من الناس ، ويقع على الواحد والاثنين ، والجمع ، والمذكر والمؤنث ، بلفظ واحد ومعنى واحد^(٢).

في الاصطلاح

يقول ابن خلدون^(٣) : «اعلم أن الشيعة لغة الصحب والأتباع ، ويُطْلَق في عُرْف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه (رضي الله عنهم) ومذهبهم جميعاً متفقين عليه أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تُفَوَّضُ إلى نظر الأمة...»^(٤) .

(١) الجوهري ، الصحاح ١٢٤٠/٣ . مادة [شيع] . والفيروز أبادي ، القاموس المحيط ٤٧/٣ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ١٨٨/٨ ، مادة [شيع] .

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون ، الإشبيلي الأصل ، ولد بتونس سنة ٧٣٢ هـ ، عالم أديب مؤرخ اجتماعي ، تنقل في طلب العلم ، وتوفي في القاهرة سنة ٨٠٨ هـ . (عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ٢ / ١١٩) .

(٤) المقدمة ص ١٣٤ .

قال أبو الحسن الأشعري : «وإنما قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا علياً (رضي الله عنه) ، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ز »^(١) .

قال الشهرستاني : « الشيعة هم الذين شايعوا علياً (رضي الله عنه) على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية ، إما جلياً وإما خفياً . واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده»^(٢) .

قال ابن حجر في تعريفه للشيعة : «محبة عليّ وتقديمه على الصحابة ، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ، ويطلق عليه رافضي ، وإلا فشيعة ، فإن انضاف إلى ذلك السب والتصريح بالبغض فغال في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو»^(٣) غفقت ...

وقال الجرجاني^(٤) : «الشيعة هم الذين شايعوا علياً (رضي الله عنه) ، قالوا : إنه الإمام بعد رسول الله ز واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده»^(٥) .

هذه التعريفات تجتمع كلها في أن الشيعة هم الذين شايعوا علياً (رضي الله عنه)، إلا أن تعريف ابن خلدون ، والشهرستاني ، والجرجاني ، تشير إلى فرقة من الشيعة وهي الإمامية ، فقد عرف الشهرستاني الإمامية بقوله : «هم القائلون بإمامة

(١) مقالات الإسلاميين ٦٥/١ .

(٢) الملل والنحل ص ١٤٦ .

(٣) هدي الساري مقدمة صحيح البخاري ص ٤٥٩ .

(٤) علي بن محمد بن علي الجرجاني ، عالم حكيم ، ولد بجرجان سنة ٧٤٠ هـ ، ألف كتباً عربية كثيرة تقارب ٤٤ كتاباً ، توفي بشيراز سنة ٨١٦ هـ . (انظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين ٥١٥/٢) .

(٥) كتاب التعريفات للجرجاني ص ١٢٩ .

لبي بعد النبي ، نصاً ظاهراً ، وتعييناً صادقاً ، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه العين»^(١) .

وقد افترقت الشيعة إلى فرق عدة ، ذكرهم الأشعري في كتابه : مقالات لإسلاميين ، و البغدادى في كتابه : الفرق بين الفرق ، وابن حزم^(٢) في كتابه : فصل في الملل والأهواء والنحل ، والشهرستاني في كتابه : الملل والنحل ، وغيرهم ممن اختلف في المذاهب والفرق . ولكن الذين اشتهروا في حياة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قسمان :-

لقسم الأول : المفضلة .

وهم الذين اقتصروا على تفضيل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على سائر أصحابه ، من غير تكفير واحد منهم ولا سب ولا بغض ، وبالأخص تفضيل علي بن أبي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم أجمعين)^(٣) ، وتنقسم المفضلة إلى فرقتين -

- ١- من يفضلون علياً على أبي بكر وعمر (رضي الله عنهم أجمعين) ، وقد أنكر علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عليهم هذا التفضيل وهددهم بقوله : «لا

(١) الملل والنحل ص ١٦٢ .

(٢) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، القرطبي ، ولد بقرطبة سنة ٣٨٤ هـ ، له تصانيف كثيرة ، لا سيما في الحديث والفقه ، توفي ببغداد سنة ٤٥٧ هـ وقيل ٥٦ . (انظر : الذهبي ، تذكرة الحفاظ ١١٤٦/٣-١١٥٥) .

(٣) السنة في التفضيل كما يقول ابن تيمية (رحمه) في الفتاوى ٤/٢١٤ : أما تفضيل أبي بكر ثم عمر ثم عثمان وعلي ، فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في العلم والدين ، من الصحابة والتابعين ، وتابعيهم . وقال أيضاً في ص ٤٢٠ : ومن قال لا أفضل علي بن علي غيره فهو مخطيء مخالف للإدلة الشرعية والله أعلم .

أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري»^(١) . وقد بين رضي الله عنه بنفسه أنهم أفضل منه ، كما في إجابته لابنه محمد بن الحنفية ، حيث يقول : «سألت أبي من خير الناس بعد رسول الله ز ؟ قال : أبو بكر . قلت ثم من ؟ قال : ثم عمر . وخشيت أن يقول عثمان^(٢) . قلت ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين»^(٣) .

١ - من يفضلون علياً على عثمان (رضي الله عنهم)^(٤).

لقسم الثاني السبئية .

مال البغدادي : «هم أتباع عبد الله بن سبأ^(٥) الذي غلا في علي (رضي الله عنه)، وزعم أنه كان نبياً ، ثم غلا فيه وزعم أنه إله ، ودعا إلى ذلك قوماً من غواة الكوفة»^(٦).

-
- (١) قال ابن تيمية : فمن فضله على أبي بكر وعمر جلده بمقتضى قوله ثمانين سوطاً (الفتاوي ٤/ ٤٢٢) .
- (٢) حشي محمد بن الحنفية أن يقول علي أن عثمان أفضل منه لأنه يعتقد أن والده أفضل من عثمان ، وكان في هذا الوقت حديث السن ، وقد أخبر عن نفسه في رواية أخرى بقوله : « ثم عجلت للحداثة فقلت : ثم أنت يا أبتى ، فقال : أبوك رجل من المسلمين » . (ابن حجر ، فتح الباري ٧ / ٣٣) .
- (٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ٣ / ١٢ .
- (٤) قال ابن تيمية (رحمه الله) عن هذه الفرقة : فهذه دون تلك . فإن هذه قد حصل فيها نزاع بين العلماء : فإن سفيان الثوري ، وطائفة من أهل الكوفة رجحوا علياً على عثمان ، ثم رجع عن ذلك سفيان وغيره . وبعض أهل المدينة توقف في عثمان وعلي ، وهي إحدى الروايتين عن مالك ، لكن الرواية الأخرى عنه تقدم عثمان على علي ، كما هو مذهب سائر الأئمة : كالشافعي ، وأبي حنيفة ، وأصحابه ، وأحمد بن حنبل ، وأصحابه ، وغير هؤلاء من أئمة الإسلام . (الفتاوي ٤/ ٤٢٥-٤٢٦ . وانظر كذلك ١٣ / ٣٤ ، ٣٥) .
- (٥) روى ابن جرير الطبري بإسناده قال : كان عبد الله بن سبأ يهودياً ، من أهل صنعاء ، أمه سوداء ، فأسلم زمان عثمان ، ثم تنقل بين بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاز ، ثم البصرة ، ثم الكوفة ، ثم الشام . (انظر الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٦٤٧ . وابن حجر في لسان الميزان ٣/ ٣٥٨) .
- (٦) الفرق بين الفرق ص ٢٣٣ .

قال الشهرستاني : «هم أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلي ر: أنت ، أنت ، يعني أنت الإله ، فنفاه إلى المدائن . زعموا أنه كان يهودياً فأسلم ، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى (عليهما السلام) مثلما قال في علي (رضي الله عنه) . وأول من أظهر القول بالنص بإمامة علي ومنه انشعبت أصناف الغلاة»^(١).....

كما ذكر البغدادي أن السبئية أظهروا بدعتهم في زمان علي بن أبي طالب ، أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أحرق قوماً منهم^(٢) هـ

وتنحصر عقيدة هذه الفرقة بالنقاط الآتية :-

- ١ - القول بالنص بإمامة علي بن أبي طالب .
- ١ - القول بنبوة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .
- ٢ - القول بالوهمية علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .
- ٣ - القول بالرجعة^(٣) .
- ٤ - سب الصحابة^(٤) .

(١) الشهرستاني ، الملل والنحل ص ١٧٤ .

(٢) الفرق بين الفرق ، ص ٢١ .

(٣) أي أن علياً يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . وإنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد وفاة علي . (انظر : الأشعري في كتابه مقالات الإسلاميين ٨٦/١ ، وانظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ص ١٧٤) .

(٤) انظر : ابن تيمية ، منهاج السنة ، تحقيق الدكتور : محمد رشاد سليم ١ / ٣٠٧ . وورد في مختصر التحفة الاثني عشرية ص ٦ : السبئية عبارة عن الذين يسبون الصحابة ، إلا قليلاً منهم كسلمان الفارسي ، وأبي ذر ، والمقداد ، وعمار بن ياسر (رضي الله عنهم) . وذكر ابن حجر أن سويد بن غفلة دخل على علي في إمارته فقال : إني مررت بنفر يذكر أبا بكر وعمر ، يرون أنك تضمّر لهما مثل ذلك ، منهم عبد الله بن سبأ . فقال علي : مالي ولهذا الخبيث الأسود ، ثم قال : معاذ الله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل . لسان الميزان ٣ / ٣٥٩ . وانظر : سليمان بن حمد العوده في كتابه : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ١٩٩ - ٢١٩ .

أهل الكتاب

أهل الكتاب هم من جاءهم كتاب سماوي ، كاليهود والنصارى ، فاليهود كتابهم تورا ، والنصارى كتابهم الإنجيل . وكذلك من لهم شبهة كتاب كالمجوس والمناوية ، إن الصحف التي أنزلت على إبراهيم (عليه السلام) قد رفعت إلى السماء لأحداث حدثها المجوس^(١) . واليهود والنصارى هم الذين يذكرهم الله (سبحانه وتعالى بأهل كتاب في كتابه العزيز ، كما في قوله { يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من رسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير }^(٢) . إلى غير ذلك من الآيات التي نزلت في شأنهم . وقد كان لهم مع رسول الله ز جدال ومناظرات . والحديث عن أهل الكتاب بإيجاز على النحو التالي :-

ولاً : اليهود

اليهود من هاد الرجل أي رجع وتاب ، وإنما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه لسلام {إنا هدنا إليك}^(٣) . وكانت اليهودية في العرب في حمير ، وبني كنانة ، وبني لحرث بن كعب بن كندة^(٤) . وقد استوطن اليهود المدينة منذ زمن بعيد ، وهم ثلاث بائل : بنو قينقاع ، وبنو النضير ، وبنو قريظة ، وإلى جانب هذه القبائل الثلاث توجد طون وعشائر يهودية متفرقة ، وقد سكن اليهود الجهات الخصبة الغنية من المدينة^(٥) .

(١) انظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ص ٢٠٩ .

(٢) سورة المائدة ، الآية ١٩ .

(٣) سورة الأعراف ، جزء من الآية ١٥٦ .

(٤) ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ص ٣٣٩ . وانظر الجوهري ، الصحاح ٢ / ٥٥٧ ، مادة [هود] .

(٥) انظر : دكتور أحمد إبراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٣١٨ ، ٣١٩ .

واليهود قد انحرفوا عن دينهم ، وفسدت عقيدتهم ، فكفروا بالله ، وقتلوا الأنبياء وحرفوا الكتب ، وخانوا العهود والمواثيق ، وقالوا على الله بغير علم . فقد بين لله سبحانه وتعالى حالهم وكشف أسرارهم ، وأخبر عن عقيدتهم في غير ما آية من كتابه العزيز فمنها :-

ففي كفرهم بالله وقتلهم الأنبياء قال عنهم : { وضربت عليهم الذلة والمسكنة بآءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق لك بما عصوا وكانوا يعتدون }^(١) .

وفي تحريفهم لكلام الله وعنادهم قال عنهم : { من الذين هادوا يحرفون الكلم من مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا لياً بألسنتهم وطعناً في لدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله كفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً }^(٢) .

وفي نقضهم للميثاق وإعراضهم عن الحق قال عنهم : { فبما نقضهم ميثاقهم كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها كفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً }^(٣) .

وفي قولهم على الله بغير علم قال عنهم : { وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة قل اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا علمون }^(٤) .

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية ٦١ .

(٢) سورة النساء ، الآية ٤٦ .

(٣) سورة النساء ، الآية ١٥٥ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٨٠ .

انياً : النصارى

النصارى أمة المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام) ، رسول الله وكلمته ، وبعد رفعه (عليه السلام) إلى السماء اختلف فيه أتباعه وغيرهم ، واختلافهم يعود إلى أمرين

-

١- كيفية نزوله واتصاله بأمه ، وتجسد الكلمة .

١- كيفية صعوده ، واتصاله بالملائكة ، وتوحد الكلمة .

ثم إن أربعة من الحواريين اجتمعوا وجمع كل واحد منهم جمعاً سماه الإنجيل وهم : متى ، ولوقا ، ومرقس ، ويوحنا . ثم افترقت النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة ، وكبار فرقهم ثلاث : الملكانية ، والنسطورية ، واليعقوبية ، وانشعبت منها: الإليانية ، والبليارسية ، والمقدانوصية ، والسبالية ، والبوطيونسية ، والبولية إلى سائر الفرق^(١) .

وقد شقت النصرانية طريقها إلى عمق الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام ، فاستقرت في أطراف الجزيرة العربية الشمالية والجنوبية .

ففي الشمال كان النصارى في دومة الجندل^(٢) ، حيث أسر خالد بن الوليد رضي الله عنه ملكها النصراني أكيدر بن عبد الملك^(٣) ، إضافة إلى بعض القبائل من تنصرة العرب .

(١) انظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ص ٢٢١-٢٢٣ .

(٢) قال أبو عبيد الكوني : دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طي . وقال ياقوت الحموي : وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل . (انظر : ياقوت الحموي في معجم البلدان ٤٨٧/٢) .

(٣) انظر : ابن هشام في السيرة النبوية ٥٢٦/٢ .

وفي الجنوب كانت نصارى نجران ، وهم الذين قدم وفدهم على رسول الله ز سنة تسع من الهجرة ، وهذا الوفد هم الذين نزل فيهم صدر سورة آل عمران إلى ثلاث وثمانين آية^(١) . فقد عرض عليهم رسول الله ز دعوته وصالحهم^(٢) .

وفي شأن وجود النصارى في الحجاز يقول جواد علي : « قدكان في مكة والطائف ويشرب ، ومواضع أخرى من جزيرة العرب ، رقيق نصراي ، كان يقرأ ويكتب ، ويفسر للناس ما جاء في التوراة والأنجيل ، ويقص عليهم قصصاً نصرانية ، ويتحدث إليهم عن النصرانية ، ومنهم من تمكن من إقناع بعض العرب في الدخول في النصرانية ، ومنهم من أثر على بعضهم فأبعده عن الوثنية وسفه رأيها عندهم لكنهم لم يفلحوا في إدخالهم في دينهم فبقوا في شك من الديانتين»^(٣) .

وعقيدة النصارى ليست بعيدة عن عقيدة اليهود ، فكثيراً ما أخبر عنهم المولى سبحانه مجتمعين بلفظ (أهل الكتاب) ، فكلهم زعموا أنه لن يدخل الجنة إلا من كان على ملته^(٤) ، { وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين }^(٥) .

وكلهم زعموا لله ولداً (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً) ، { وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم

(١) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٣٤٤/١ .

(٢) انظر تفصيل قصتهم وما ورد فيها من روايات عند البخاري في الصحيح ١٦٨/٣ ، وعند ابن كثير في التفسير ٣٦٨/١-٣٧٢ ، وعند ابن القيم في زاد المعاد ٦٢٩/٣-٦٣٨ .

(٣) المفصل في تاريخ العرب ٥٨٩/٦ . وانظر : حسن خالد ، مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها ص ٨٨ .

(٤) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١٥٥/١ .

(٥) سورة البقرة ، الآية ١١١ .

بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون^(١).

وكلهم زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه {وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير^(٢) .

غير أن النصارى اشتهروا بعقيدة التثليث^(٣) ، حيث زعموا أن عيسى وأمه مع الله شريكاً^(٤) وفي هذا ينكر الله سبحانه وتعالى عليهم قولهم بقوله : {ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكياًلاً^(٥) .

المجوس

المجوس جمع مجُوسِيٍّ ، وهو منسوب إلى المجوسية وهي نخلة^(٦) . وكلمة (مجوس) من الكلمات المعربة ، عربت عن لفظة (مغوس) <Maghos> الفارسية ، التي تعني عابد النار^(٧) .

(١) سورة التوبة ، الآية ٣٠ .

(٢) سورة المائدة ، الآية ١٨ .

(٣) قال الشوكاني في فتح القدير ٥٤١/١ : والنصارى مع تفرق مذاهبهم متفقون على التثليث ، ويعنون بالثلاثة: الثلاثة الأقانيم ، فيجعلونه سبحانه جوهراً واحداً وله ثلاثة أقانيم ، ويعنون بالأقانيم أقتوم الوجود ، وأقتوم الحياة ، وأقتوم العلم ، وربما يعبرون عن الأقانيم بالأب والابن وروح القدس ، فيعنون بالأب الوجود ، وبالروح الحياة ، وبالبابن المسيح . وقيل المراد بالآلهة الثلاثة : الله سبحانه وتعالى ، ومريم ، والمسيح .

(٤) انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٥٩٠/١ .

(٥) سورة النساء ، جزء من الآية ١٧١ .

(٦) انظر : الجوهري ، الصحاح ٩٧٧/٣ مادة [مجس] . وابن منظور ، لسان العرب ٢١٣/٦ مادة [مجس] .

والجوس هم القائلون بأصلين اثنين مدبرين قديمين ، يقتسمان الخير والشر ،
 النفع والضرر ، والصالح والفساد ، يسمون أحدهما النور ، والآخر الظلمة . إلا أن
 لجوس الأصلية زعموا أن الأصلين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين ، بل النور أزلي ،
 والظلمة محدثة ^(٢) . ويزعمون أن الخير من فعل النور ، والشر من فعل الظلمة ،
 الجوسية دين قديم قبل إبراهيم (عليه السلام) ، وأول من دان بالجوسية ودعا إليها
 جل صغير الأذنين ، ثم جاء بعده زرادشت ^(٣) فجدد الدين وأظهره ^(٤) .
 ومسائل الجوس كلها تدور على قاعدتين اثنتين :-

- ١- بيان سبب امتزاج النور بالظلمة .
- ١- بيان سبب خلاص النور من الظلمة ، وجعلوا الامتزاج مبدأً والخلاص معاداً ^(٥) .
- كما أن الجوسية تفرقت إلى فرق عدة منها :-
- ١- الكيومتريّة . ٢- الزروانيّة . ٣- الزردشتيّة .

وقد ورد ذكر الجوس في القرآن الكريم ، كما في قوله سبحانه : { إن الذين آمنوا
 والذين هادوا والصابئين ^(٦) والنصارى والجوس والذين أشركوا إن الله يفصل

ابعد لما قبله

(١) رفائيل نخلة ، غرائب اللغة العربية ص ٢٦٩ . وانظر : محمد التوجي ، معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية
 ص ١٤٣ .

(٢) انظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ . وابن منظور ، لسان العرب ٦ / ٢١٤ . الزبيدي ، تاج
 العروس ٤ / ٢٤٥ .

(٣) ابن بورشب الذي ظهر في زمان كشتاسب بن لهراس ، أبوه كان من أذربيجان وأمه من الري . (الشهرستاني
 ، الملل والنحل ص ٢٣٧) .

(٤) انظر : الزبيدي ، تاج العروس ٤ / ٣٤٥ .

(٥) الشهرستاني ، الملل والنحل ص ٢٣٣ .

(٦) اختلف العلماء في تعريف الصابئة ، وقال ابن كثير في تفسيره ١ / ١٠٥ : وأظهر الأقوال - والله أعلم - قول
 مجاهد وتابعيه ، ووهب بن منبه : أنهم قوم ليسوا على دين اليهود ، ولا النصارى ، ولا الجوس ، ولا المشركين ،
 وإنما هم قوم باقون على فطرتهم ، ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتفونه . ولهذا كان المشركون يبنزون من أسلم

ينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد^(١).

كما ذكرهم رسول الله زظ ، ففي حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ص : { كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو مجسانه . كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء^(٢) ، هل تحسون فيها من جدعاء^(٣) }^(٤).

وفي هذا دليل كاف على معرفة أهل الحجاز بهم ، ووقوفهم عليهم ، وكيف لا يكون ذلك وقد كان لأهل مكة اتصال وثيق بالحيرة^(٥) ؟! كما كان لأهل الحجاز نصال باليمن ، وقد كان المهيمن على اليمن الفرس عند ظهور الإسلام ، حيث طردوا لأحباش وأخذوا محلهم ، وقد كان هؤلاء الفرس على المجوسية^(٦) .

وكان عظيم الفرس في ذلك الزمان : كسرى بن برويز^(٧) ، الذي بعث إليه رسول لله ص يدعوه إلى الإسلام ، لما في حديث عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) : أن رسول الله ص بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي ، فأمره أن يدفعه

ابعد لما قبله

بالصابيء ، أي أنه خرج على أديان سائر أهل الأرض إذ ذاك . وقال بعض العلماء : الصابئون الذين لم تبلغهم دعوة نبي ، والله أعلم .

(١) سورة الحج ، الآية ١٧ .

(٢) أي سليمة من العيوب ، مجتمعة الأعضاء كاملتها ، فلا جدع بها ولا كي . (ابن منظور ، لسان العرب ٥٩/٨ مادة [جمع]

(٣) الجدع : القطع ، وقيل هو القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليد ونحوها . (المرجع السابق ص ٤١ مادة [جدع] .

(٤) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الجنائز ٤١٧/١ . ومسلم في صحيحه ، كتاب القدر ٢٠٤٧/٤ .

(٥) مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له : التَّجف ، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ثم من لحن النعمان وآبائه . (انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٣٢٨/٢) .

(٦) انظر : الدكتور جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ٦ / ٦٩١ .

(٧) قال ابن حجر في الفتح ١٢٧/٨ : ((ابن هرمز بن أنوشروان ، وهو كسرى الكبير المشهور ، وقيل إن الذي بعث إليه النبي هو أنوشروان وفيه نظر)) .

لى عظيم البحرين ، فدفعه عظيم البحرين الى كسرى ، فلما قرأه مزقه - فحسبت أن بن المسيب^(١) قال - فدعا عليهم رسول الله أن يمزقوا كل ممزق^(٢).

فى هذا الخبر دليل على موقف المجوس من الإسلام ، ومدى تبجحهم بغيرتهم . ولم يتوقف الأمر بكسرى على تمزيق الكتاب ، بل كتب إلى باذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك رجلين جلدلين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز، ليأتياى بخره ، فبعث باذان قهرمانه ورجلاً آخر ، وكتب معهما كتاباً ، فقدا المدينة فدفا كتاب باذان إلى النبي ز فتبسم رسول الله ز ودعاها إلى الإسلام ، فرائصهما ترعد ، وقال : {ارجعا عني يومكما هذا حتى تأتياى الغد فأخبركما بما أريد } فجاءاه من الغد ، فقال لهما : {أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربه كسرى فى هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها } وهي ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى لأولى سنة سبع ، وأن الله تبارك وتعالى سلط عليه ابنه شيرويه فقتله ، فرجعا إلى باذان ذلك فأسلم هو والأبناء الذين باليمن^(٣) .

ولكن هل تأثر العرب بديانة المجوس أم لا ؟

تفيد الأخبار بتمجس بعض العرب، ورد (أن المزدكية^(٤))

(١) القائل هو الزهري ، ويحتمل أن ابن المسيب سمعه من عبد الله بن حذافة صاحب القصة . (ابن حجر ، فتح الباري ١٢٧/٨).

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٣ / ١٨٠ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ١ / ٢٦٠ .

(٤) المزدكية : هم أصحاب مزدك ، القائل إن النور يفعل بالقصد والاختيار ، والظلمة تفعل على الخبط ، والنور عالم حساس والظلمة جاهل أعمى . وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال ، ولما كان أكثر ذلك إنما يقع بسبب النساء والأموال ، أحل النساء وأباح الأموال ، وجعل الناس شركة فيهما كاشتراكهم فى الماء والنار والكأ ، وحكى عنه أنه أمر بقتل الأنفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة . (انظر : الشهرستاني، الملل والنحل ص ٢٥٠) . وانظر جواد علي ، المفصل فى تاريخ العرب ٦ / ٦٩٣ .

المجوسية في تميم^(١) . وورد أن (زرارة بن عدس^(٢)) وابنه (حاجب بن زرارة) وهما من مادات تميم ، كانا قد اعتقدا المجوسية ، واعتنقها أيضاً (الأقرع بن حابس^(٣)) و (أبو لأسود) جد (وكيع بن حسان) . وقيل إن أشتاتاً من العرب عبدت النار ، سرى إليها لك من الفرس والمجوس^(٤) .

الوثنيون

بُعِثَ النبي محمدٌ ز في مكة في زمن بُعِدَ الناس فيه عن الرسالات السماوية اجتالهم الشياطين وغرّهم الأهواء ، فأغرقوا في الوثنية وأولعوا بعبادة الأصنام ، ولم يكن عبادة الأصنام معروفة عند أهل الحجاز ، حتى جاء رجل يقال له عمرو بن لحي^(٥) غير دين إسماعيل ، وجلب لهم عبادة الأصنام من الشام ، ثم صارت هذه الأصنام في لعرب بعد تبديلهم دين إسماعيل^(٦) .

(١) انظر جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ٦ / ٦٩٣ .

(٢) ابن زيد ، جد جاهلي ، بنوه بطن من بني دارم ، من تميم ، من عدنان ، وكان حكماً من قضاة تميم ، ومن بني المنذر بن ساوي ، صاحب حجر . (انظر : الزركلي ، الأعلام ٣ / ٤٣) .

(٣) ابن عقّال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي ، وفد على النبي ص ، وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف ، وهو من المؤلفة قلوبهم ، وقد حسن إسلامه ، قتل باليرموك في عشرة من بنيهِ . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ١ / ٥٨،٥٩) .

(٤) انظر : جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ٦ / ٦٩٣ .

(٥) عمرو بن لُحَيٍّ بن قَمْعَةَ بن خِنْدِفَ ، ولقد رآه رسول الله ص يجر قُصْبَهُ في النار . (صحيح مسلم ٤ / ٢١٩١)

(٦) انظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ٧٦ ، ٧٧ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٢ / ١٨٧ . ١٩٠ . وابن حجر ، فتح الباري ٦ / ٥٤٨ ، ٥٤٩ .

كان المجتمع الذي يعيش فيه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في مكة يعج عبادة الأصنام ، فلا يكاد يخلو بيت في مكة من صنم ، إضافة إلى الأصنام المشهورة المعروفة ومنها :-

نبل : من أعظم أصنام قريش عندها ، وكان على بئر في جوف الكعبة ، وكان من خرز العقيق على صورة إنسان مكسور اليد اليمنى ، أدركته قريش كذلك فجعلوا له يداً من ذهب. وكانت قريش تجله وتعظمه ، كما حدث بعد الفراغ من معركة أحد صرخ أبو سفيان شامتاً بالمسلمين ، معتزاً بصنمه يقول : {أَعْلِ هُبَلٌ^(١) } ، فقال رسول الله ص : «قم يا عمر فأجبه ، فقل : الله أعلى وأجل ، لا سواء ، قتلتنا في الجنة وقتلاكم في النار » ففعل عمر (رضي الله عنه)^(٢) . وكان الرجل من قريش إذا قدم من سفر بدأ به على أهله ، بعد طوافه بالبيت ، وحلق رأسه عنده^(٣) .

ساف ونائلة : صنمان عند الكعبة ، أحدهما يلصق الكعبة والآخر بموضع زمزم فنقل الذي يلصق الكعبة إلى الآخر ، فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما .

للات : صخرة بيضاء منقوشة ، عليها بيت ، له أستار وسدنة وحوله فناء ، معظم عند أهل الطائف ، وهم ثقيف^(٤) ومن تابعها ، يفتخرون بها على من عداهم

(١) اعل هبل : بمعنى أظهر دينك .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ٩٣/٢ .

(٣) انظر : الأزرقى ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ١١٧/١ .

(٤) ثقيف : قبيلة منازلها في جبل الحجاز ، بين مكة والطائف ، وعلى الأصح بينه وبين جبال الحجاز ، وتنقسم إلى البطون الآتية : طويرق ، بطن النور ، بطن ثماله ، بطن بني سالم ، بطن عوف ، بطن سفيان ، بطن قريش (وليس هم الأشراف القرشيين ، بل هو توارد في الأسماء) ، بطن هذيل ، بطن ثقيف . (عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب ١ / ١٤٧ ، ١٤٨) .

من أحياء العرب . قال ابن جرير : { وكانوا قد اشتقوا اسمها من اسم الله فقالوا : اللات يعنون مؤنثة منه . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . } وحكي عن ابن عباس ومجاهد أنهم قرؤوا اللات بتشديد التاء وفسروه بأنه كان رجلاً يلت للحجيج في الجاهلية السوق ، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه^(١) . وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : { كان اللات رجلاً يَلْتُ سَوِيْق الْحَاجِ }^(٢)

لعزى : قال ابن جرير : { من العزيز ، وكانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة بين مكة والطائف } وكانت قريش تعظمها كما قال أبو سفيان يوم أحد : { لنا العزى ولا عزى لكم } فقال رسول الله ز : { قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم }^(٣) . وقد أرسل إليها رسول الله ز خالد بن الوليد (رضي الله عنه) ليهدمها فلما سمع صاحبها السلمي بمسير خالد إليها علّق سيفه وأسند في الجبل^(٤) الذي هو فيه وهو يقول :

أيا عَزَّ شُدِّي شِدَّةَ لاشَوَى هَا
على خالدٍ ألقى القناع وشمري
يا عَزَّ إِن لم تقتلي المرءَ خالداً
فبئوي بإثمٍ عاجلٍ أو تنصّري

فلما انتهى إليها خالد هدمها ، ثم رجع إلى رسول الله ز .^(٥)

ومناة : كانت بالمشلل عند القديد بين مكة والمدينة وكانت خزاعة^(٦) والأوس^(٧) والخزرج^(٨) في جاهليتها يعظمونها ويهلون منها للحج إلى الكعبة .^(٩)

١) انظر ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٢٥٤/٤ .

٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب التفسير ٣ / ٢٩٩ .

٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٢٥٤ / ٤ .

٤) أسند في الجبل : ارتفع فيه .

٥) انظر ابن هشام ، السيرة النبوية ٤٣٧/٢ .

كما كان هناك العديد من الأصنام ، في مكة وخارجها ، كانت العرب تعظمها يستقسمون بها ويصبون عندها اللبن والحنطة ، ويدبحون عندها ، إلى غير ذلك من لأعمال . حتى وصلت الحال بالناس إلى درجة سخيفة راعنة من الوثنية وعبادة لأصنام ، والتمسك بالخرافات والأوهام ، وجهل المفاهيم الدينية الصحيحة ، والبعد بن الإبراهيمية الحنيفية السمحة ، درجة لم يصل إليها إلا النادر من الشعوب والأمم^{٤٥}.

وقد وصلت من الكثرة حداً عجيباً حيث كان حول الكعبة وحدها ثلاثمائة ستون صنماً عند فتح مكة ، كما ورد عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال : [دخل النبي ز مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصباً] {٤٦}.

ابعد لما قبله

١) قبيلة من الأزد من القحطانية ، وهم : بنو عمرو بن ربيعة ، كانوا بأنحاء مكة في مَرّ الظهران ، كانت لهم ولاية البيت (الكعبة) قبل قريش . (انظر : عمر كحالة ، معجم قبائل العرب ١ / ٣٣٨) .

٢) بطن عظيم من الأزد من القحطانية ، كان الموطن الأصلي للأوس بلاد اليمن ، فهاجروا إلى يثرب ، وعاشوا مع الخزرج والقبائل اليهودية ، نشبت حروب طويلة بينهم وبين الخزرج في الجاهلية . (انظر : عمر كحالة ، معجم قبائل العرب ١ / ٥٠ ، ٥١) .

٣) بطن من الأزد من القحطانية ، وهم : بنو الخزرج بن حارثة بن ثعلبة ، كانوا يقطنون المدينة مع الأوس . (انظر : عمر كحالة ، معجم قبائل العرب) .

٤) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٢٥٤/٤ .

٥) انظر : أبا الحسن الندوي ، السيرة النبوية ص ٩٧ .

٦) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، ٤١٦ / ٦ .

المرتدون

الردة عن الإسلام هي الرجوع عنه ، وارتد فلان عن دينه إذا كفر بعد إسلامه^(١) فقد مُني الإسلام بعد وفاة رسول الله ز بمصيبة عظيمة ، فإن العرب ما لبثت بعد ن علمت بموت رسول الله ز حتى ارتدت ولم يبق أحد متمسكٌ بدينه منهم إلا قريشاً مكة ، وثقيفاً بالطائف ، وقليلاً من غيرهم ، وكان الناس في ذلك على قسمين :-

١- قسم تارك للدين بالمرّة وهم بنو طيء^(٢) وأسد^(٣) ، ومن تبعهم من غطفان^(٤) أتباع طليحة بن خويلد الأسدي^(٥) ، وبنو حنيفة أتباع مسيلمة الكذاب ، وأهل اليمن أتباع الأسود العنسي^(٦) .

(١) ابن منظور ، لسان العرب ١٧٣/٣ ، مادة [ردد] .

(٢) قبيلة عظيمة تنتسب إلى طيء بن أدد بن زيد بن يشجب .. كانت منازلهم باليمن ثم خرجوا منها ، فنزلوا سميراء ، وفيد ، في جوار بني أسد ، ثم غلبوهم على أجأ وسلمى - وهما جبالان من بلادهم - فاستقروا بهما ، بعث إليهم رسول الله ص علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ليهدم صنمهم (الفلس) . وحاربت طيء مع المثني في العراق سنة ١٤ هـ ، وناصرت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في حوادث سنة ٣٦ . (انظر : عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب ٢ / ٦٨٩ - ٦٩١) .

(٣) أسد بن خزيمه : قبيلة عظيمة من العدنانية ، وهي ذات بطون كثيرة ، كانت منازلهم في مجاورة طيء ، وتعد قبيلة أسد من القبائل الحربية في الجاهلية والإسلام . (عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب ١ / ٢٠ ، ٢١) .

(٤) غطفان بن سعد ، بطن عظيم ، متسع ، كثير الشعوب والأفخاذ ، من قيس بن عيلان ، من العدنانية ، كانت منازلهم بنجد مما يلي وادي القرى ، وجبل طيء ، ثم افترقوا في الفتوحات الإسلامية . (انظر : عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب ٣ / ٨٨٨) .

(٥) من بني أسد ، قدم على النبي ص في وفد بني أسد ، فأسلموا ، فلما رجعوا ارتد طليحة وادعى النبوة في حياة النبي ص ، بعث إليه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) خالد بن الوليد (رضي الله عنه) فهرب طليحة إلى الشام ، ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه ، ووفد على عمر (رضي الله عنه) . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ٢ / ٢٣٤) .

(٦) اسمه عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي .. متنيء مشعوذ من أهل اليمن ، أسلم لما أسلمت اليمن ، وارتد في أيام النبي ص ، ادعى النبوة وأرى قومه أعاجيب استهواهم بها ، قتل قبل وفاة النبي ص بشهر واحد . (انظر : الزركلي ، الأعلام ٥ / ١١١) .

٢- قسم عطل الزكاة ، وهم بعض بني تميم أتباع مالك بن نويرة^(١) ، وبنو هوازن^(٢) وغيرهم^(٣) .

سباب الردة

- عدم تمكن الإيمان في نفوس من تأخر إسلامهم ، فإن الإسلام لم ينتشر في الجزيرة إلا بعد فتح مكة ، فقدم الناس من كل فج يعلنون إسلامهم في العام التاسع من الهجرة حيث سمي هذا العام عام الوفود .
- رفض بعض القبائل الطاعة لأبي بكر (رضي الله عنه) والدخول في سلطانه ، ويشهد لذلك قولهم :-
أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا لعباد الله ما لأبي بكر
أيورثها بكرة إذا مات بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر^(٤)
- اعتبرت بعض القبائل العربية ما فرضه الإسلام من الزكاة أتاوة ، فهي لم تتعود ذلك في حياتها القبلية .
- العصبية القبلية ، فقد حاولت بعض القبائل الخروج من سلطان قريش الذي استمر في الجاهلية زمناً طويلاً ، وأن تتبع رجلاً منها ، ويشهد لذلك قول رجل من أصحاب مسيلمة لمسيلمة : {أشهد أنك كذاب وأن محمداً صادق ، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر}^(٥) .

(١) ابن حمزة بن شداد اليربوعي ، كان فارساً شاعراً ، كان النبي ص استعمله على صدقات قومه ، فلما بلغه وفاة النبي ص أمسك الصدقة وفرقها في قومه ، قتله ضرار بن الأزور بأمر خالد بن الوليد (رضي الله عنه) بعد فراغه من قتال الردة . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ٣ / ٣٥٧) .

(٢) بطن من قيس عيلان من العدنانية ، وهم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة ... بن قيس بن عيلان . (القلقشندي ، نهایة الأرب في معرفة أنساب العرب ص ٣٩١) .

(٣) انظر : محمد الحضرى بك ، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ص ٢٠ ، ٢١ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٢٥٥ . وابن كثير ، البداية و النهاية ٦٦/ ٣١٣ .

(٥) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ٢/ ٢٧٧ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢/ ٣٦ .

- رغبة بعض الأعراب الذين لم يذوقوا حلاوة الإيمان في التخلص من قيود الإسلام الخلقية والعودة إلى الجاهلية .
 - الطمع في الملك كما فعلت ربيعة في البحرين حيث قالوا : {نرد الملك في آل المنذر} فملكوا المنذر بن النعمان بن المنذر^(١).
 - وجود المنافقين بين المسلمين ، وأعداء الدين من المجاورين كالفرس والروم شجع بعض القبائل على الخروج من هذا الدين^(٢).
- فقد قىض الله سبحانه وتعالى لهذه الردة أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) فكسر نوكتهم ، وشتت شملهم ، وكبح جماح كل من سولت له نفسه الخروج من هذا الدين ، الاعتداء على المسلمين .

المنافقون

ظهر بالمدينة فئة من الناس اندست في صفوف المؤمنين ، يقولون آمنا بالله باليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، فئة أظهرت الخير وأبطنت الشر ، فئة أظهرت الإيمان أبطنت الكفر ، أولئك هم المنافقون {قاتلهم الله أنى يؤفكون}^(٣) .

ظهر النفاق في المدينة ومن حولها من الأعراب بعد وقعة بدر حينما أظهر الله كلمته وأعز الإسلام وأهله^(٤) . ويقرر الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ز وللصحابة الكرام وجود صنف من المنافقين في المدينة ومن حولها ، صنف حذقوا النفاق ومرنوا عليه ، حتى بلغوا الغاية في إتقانه ، بحيث لا يشعر أحد به لاتقائهم جميع الأمارات والشبهات

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ٢/٢٨٧ . وابن الأثير ٢/٤٠ .

(٢) انظر هذه الأسباب عند الدكتور الشيخ الأمين عوض ، في مذكرة الخلفاء الراشدون ص ٢٣-٢٥ .

(٣) سورة المنافقون ، جزء من الآية ٤ .

(٤) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١/٤٨ .

لتي تدل عليه فقال سبحانه : {وَمِنْ حَوْلِكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ} (١) .

وقد أنزل الله سبحانه وتعالى صفات المنافقين في السور المدنية لأن مكة لم يكن فيها نفاق ، بل كان خلافه ، من الناس من كان يظهر الكفر مستكراً وهو في الباطن مؤمن (٢) . والآيات التي نزلت تصف المنافقين وتصور طبيعتهم بالتعبيرات البليغة والأمثال لبديعة ، وهذه السمات والصفات واضحة المعالم كي لا يقع المسلمون في حبالهم ، كما ترشد المسلمين إلى الابتعاد عنهم وكيفية معاملتهم .

(١) سورة التوبة ، الآية ١٠١ . وانظر : السيد محمد رشيد رضا في مختصر تفسير المنار ٣/٣٤٢ . وكذلك انظر :

سيد قطب في كتاب في ظلال القرآن ٣/١٧٠٦ .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير ١/٤٨ .

ثانياً : الوجه السياسي

ماذا نعني بالسياسة ؟

السياسة هي نظام السلطة القائم في البلاد ، أو في القبائل ، وما يتعلق به من ثاسة ، وولاية ، ونظم داخلية ، وعلاقات خارجية^(١) . وللحديث عن هذا الجانب عرض للمحات عن هذا النظام في مراحل التغير التي عاصرها أمير المؤمنين علي بن أبي لمالب (رضي الله عنه) (وهي : -

- ١ - السياسة عند العرب قبل الإسلام . ٢ - السياسة في العهد النبوي .
- ١ - السياسة في عهد الخلفاء الراشدين .

السياسة عند العرب قبل الإسلام

لم يكن للعرب نوع من الحكومات المعروفة الآن ، ولم يكن لهم قضاء يحكمون ليه ، أو جهاز أمن يقر النظام ويحافظ عليه ، ولا حتى جيش يدرأ عنهم الأخطار لخارجية ، ولم يكن ثمة سلطة تضرب على أيدي المعتدين ، وتوقع العقاب على المجرمين وإنما كان الرجل المعتقدى عليه يثأر لنفسه بنفسه ، وعلى قبيلته أن تشد أزره^(٢) .

وكانت كل قبيلة أو عشيرة تؤلف جماعة منفصلة مستقلة تمام الاستقلال ، ينسحب هذا الاستقلال أيضاً على أفراد القبيلة . إضافة إلى أنه لم يكن هناك نظام نقل سلطة الرئيس ، إذ كان غالباً ما يختار لها أكبر أفراد القبيلة سناً ، وأكثرهم مالاً ،

(١) وقد عرفها ابن الحداد في كتابه (الجوهر النفيس في سياسة الرئيس ص ٦١) بقوله: «السياسة سياستان ، سياسة الدين ، وسياسة الدنيا ، فسياسة الدين ما أدى إلى قضاء الفرض ، وسياسة الدنيا ما أدى إلى عمارة الأرض».

(٢) انظر :حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ١ / ٥٣، ٥٢ .

أعظمهم نفوذاً ، وأجدرهم بكسب الاحترام الشخصي . وإذا ما تضخمت قبيلة شعبت فروعاً كثيرة ^(١) ، يتمتع كل منها بحياة منفصلة ووجود مستقل ، ولا تتحد إلا بظروف غير مُعتادة ، اشتراكاً في الدفاع عن القبيلة أو قياماً بغارات بالغة الخطورة ^(٢) . بما عرف عنهم في هذا الشأن ما يلي :-

لأحلاف عند أهل الجاهلية

الحلف ^(٣) نوع من العلاقة بين القبائل العربية ، وهو في الأصل المعاهدة والمعاهدة بلى التعاضد والتساعد والتناصر ^(٤) . يقال لبني أسد وطيء : حليفان . ويقال لفزارة ^(٥) ولأسد : حليفان ؛ لأن خزاعة لما أجلت بني أسد عن الحرم خرجت فحالفت طيئاً ثم حالفت بني فزارة . وكانت بنو سهم حلفاء لبني عدي في الجاهلية ، وكانت بنو عقيل حلفاء لثقيف ، وكانت بنو هاشم وبنو المطلب شيئاً واحداً ^(٦) .

وأحلاف الجاهلية منها ما هو على الخير ومنها ما هو على الشر ، فما كان منها على الخير فقد زاده الإسلام توثيقاً ، وما كان منها على الشر فقد أبطله الإسلام

(١) وهو ما يعرف بالفصيلة ، ثم العمارة ، ثم البطن ، ثم الفخذ . (الجوهرى ، الصحاح ٥٦٨/٢ مادة [فخذ]) .

(٢) أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ص ٥١،٥٢ ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين .

(٣) الحلف : العهد يكون بين القوم ، وقد حالفه أي : عاهده ، وتحالفوا أي : تعاهدوا . (الجوهرى ، الصحاح ١٣٤٦/٤ ، مادة [حلف]) .

(٤) انظر : الزبيدي ، تاج العروس ٧٥ / ٤ .

(٥) بنو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث ... بن عدنان ، كانت منازلهم بنجد ، ووادي القرى ، ثم تفرقوا ونزلوا بصعيد مصر ، وضواحي القاهرة . (انظر : عمر كحالة ، معجم قبائل العرب ٣ / ٩١٨ - ٩٢٠) .

(٦) انظر : الجوهرى ، الصحاح ١٣٤٦ / ٤ . وانظر : الزبيدي ، تاج العروس ٧٥ / ٦ . وانظر : الشيخ محمد بن رزق بن طهوني ، صحيح السيرة النبوية ١ / ١١٣ .

ونقضه . ففي حديث جبير بن مطعم^(١) عن أبيه (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ز : : { لا حلف في الإسلام ، وأبما حلف كان في الجاهلية لم يزد الإسلام لا شدة }^(٢) .

في هذا الحديث (لا حلف في الإسلام) المراد به حلف التوارث ، والحلف على ما منع الشرع منه . أما حلف التعاون على البر والتقوى ، وإقامة الحق ، فهذا هو الذي أقره الإسلام وجاء في توثيقه^(٣) .

ومن الأحلاف التي جاء الإسلام بتوثيقها حلف الفضول ، وهو الحلف الذي عاقدت فيه قبائل من قريش في دار عبد الله بن جدعان^(٤) ، على أن لا يجدوا بمكة ظلوماً من أهلها وغيرهم ، ممن دخلها من سائر الناس ، إلا قاموا معه ، وكانوا على من ظلمه ، حتى ترد عليه مظلمته ، وسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول^(٥) .

ولقد أيد رسول الله ص ذلك الحلف بقوله : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ، ما أحب أن لي به حمر النعم »^(٦) ، ولو أدعى به في الإسلام «جبت»^(٧) .

(١) ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي .. كان من أكابر قريش وعلماء النسب ، أسلم بين الحديبية والفتح ، وقيل في الفتح ، مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين . (ابن حجر ، الإصابة ١ / ٢٢٥ ، ٢٢٥)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ٤ / ١٩٦١ .

(٣) انظر النووي ، شرح صحيح مسلم ١٦ / ٨٢ .

(٤) التميمي القرشي ، أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية ، أدرك النبي ص قبل النبوة ، وكانت له جفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب . (انظر : الزركلي ، الأعلام ٤ / ٧٦) .

(٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ١٣٤ .

(٦) أي لا أحب نقضه ، وإن دفع لي في مقابل ذلك حمر النعم .

(٧) ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ١٣٤ .

لجوار عند أهل الجاهلية

الجوار هو حماية المستجير من أن يظلمه ظالم^(١) . وكانوا في الجاهلية بعضهم بغير على بعض ، وكان أسيادهم لا يخفرون ذمهم ، ولا يحب أحدهم أن تسمع العرب نه أخفر في رجل عقد له^(٢) .

وقد أقر الإسلام الجوار ، فالله سبحانه وتعالى قد أذن لنبيه بإجارة المشركين ، كما في قوله سبحانه وتعالى : { وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون }^(٣) . كما أن رسول الله ز قد جار عام الفتح ناساً من المشركين^(٤) استجاروا بأمره هانيء^(٥) ، لما دخل عليها أخوها علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يريد قتلهم ، أخبرته بذلك رسول الله ز فقفق قال : { قد أجرنا من أجزرت ، وأمنا من أمنت فلا يقتلها }^(٦) .

لعداوة والفرقة بين القبائل في الجاهلية

-
- (١) انظر : الجوهرى ، الصحاح ٦١٨ / ٢ مادة [جور] . وابن منظور ، لسان العرب ١٥٤ / ٤ ، مادة [جور] . والشوكاني ، فتح القدير ٣٣٨ / ٢ .
- (٢) انظر : الشيخ محمد بن رزق بن طرهوني ، صحيح السيرة النبوية ١١٣ / ١ .
- (٣) سورة التوبة ، جزء من الآية ٦ .
- (٤) قال ابن هشام في السيرة ٤١١ / ٢ : هما الحارث بن هشام ، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة .
- (٥) بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية ابنة عم رسول الله ز قيل اسمها فاختة ، وقيل فاطمة ، وقيل هند ، والأول أشهر ، قال الترمذي وغيره : عاشت بعد علي . (ابن حجر ، الإصابة ٥٠٣ / ٤) .
- (٦) ابن هشام ، السيرة النبوية ٤١١ / ٢ .

كانت قبائل العرب قبل الإسلام متفرقة متناحرة ، لو أراد أحد جمعهم والتأليف بين قلوبهم لما أدرك ذلك ، ولو أنفق ما في الأرض جميعاً ، كما أخبر المولى (سبحانه) منهم ممتناً على رسوله ز بقوله : { لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين لوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم }^(١).

هكذا كانت الحال بين الأوس والخزرج في المدينة ^(٢)، ولم تكن بقية قبائل العرب بعيدة عن هذا الواقع ، فقد كانت قلوبهم شتى ، وعداواتهم جاهرة ، وبأسهم بينهم نديداً . يأكل بعضهم بعضاً ، فالقوي آكل ، والضعيف مأكول . تشور الحروب بينهم سبب التنازع على السيادة ، أو على موارد الماء ، ومنابت الكأ، وربما بأسباب أقل ن ذلك ، فقد وقعت حروب أريققت فيها دماء غزيرة ، وعرفت بأيام العرب ووقائعها ومن أشهرها :-

لبسوس : بين قبيلتي بكر^(٣) و تغلب^(٤) ابني وائل . دامت أربعين سنة بسبب ناقة تملكها امرأة عجوز من بكر ، تدعى البسوس .
احس والغبراء : بين عبس^(٥) وذبيان^(٦) ابني بغيض بن ريث بن غطفان ، بسبب سباق بين فرسين ^(٧)، ووقعت بين الحيين حروب طويلة ، ووقائع كثيرة ، دامت نحو

(١) سورة الأنفال ، جزء من الآية ٦٣ .

(٢) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٢ / ٣٢٤ .

(٣) ابن وائل ، قبيلة عظيمة من العدنانية ، كانت ديارهم من اليمامة إلى البحرين ، إلى سيف كاظمة ، إلى البحرين فأطراف سواد العراق ، وقد تقدمت في العراق شيئاً فشيئاً ، فقطنت على دجلة ، في المنطقة المدعوة حتى يومنا هذا باسمهم ديار بكر ، وتعد قبيلة بكر بن وائل من أعظم القبائل المحاربة . (انظر : عمر كحالة ، معجم القبائل العربية ١ / ٩٤ - ٩٦) .

(٤) ابن وائل ، قبيلة عظيمة من العدنانية ، كانت بلادهم بالجزيرة الفراتية ، بجهات سنجار ونصيبين ، وتعرف بديار ربيعة ، وتعد من القبائل الحربية التي لا يهدأ لها بال إلا بالقتال والغزوات . (انظر : عمر كحالة ، معجم البلدان ١ / ١٢٠ - ١٢٢) .

(٥) ابن بغيض ، بطن عظيم من غطفان ، من قيس بن عيلان ، من العدنانية ، كانت منازلهم بنجد ، وتعد عبس من القبائل المحاربة ، وقد وفد منهم على رسول الله ص.(انظر:عمر كحالة ، معجم القبائل العربية ٢/٧٣٩).

أربعين سنة ، كانت الحرب سجلاً بينهم ، وورد فيها من الشعر العربي كثير جداً ، من أحسن الشعر وأقواه ، كمعلقة زهير بن أبي سلمى^(٣) التي مطلعها :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فامتلثم^(٤)
معلقة عنزة العبسي^(٥) التي مطلعها :
هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم^(٦)

أيام الفجار : حروب وقعت في الأشهر الحرم بين قبائل من عرب الحجاز . وسميت فجاراً لأنها وقعت في الأشهر الحرم ، وهي الأشهر التي يحرّمونها ففجروا فيها . وهذه الحروب كانت قبل مبعث النبي ز بست وعشرين سنة^(٧) .

السياسة في العهد النبوي

بعث النبي ز ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وجاء بالشرع الإلهي الذي نظم كل شئون الإنسان وفي كل المجالات ، ومن تلك الشئون ما يتعلق بالسياسة في

ابعد لما قبله

(١) ابن بغيض ، قبيلة من غطفان ، من قيس بن عدنان من العدنانية ، كانت منازلهم شرقي المدينة ، في الأرضين الواقعة بين الحجاز ، وأجأ وسلمى . (انظر : عمر كحالة ، معجم القبائل العربية ١ / ٤٠٢ ، ٤٠٣) .

(٢) انظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ٢٨٦ .

(٣) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني ، من مضر . حكيم الشعراء في الجاهلية ، وفي أئمة الأدب من يفضلته على شعراء العرب كافة ، كانت قصائده تسمى بالحوليات . (الزركلي ، الأعلام ٣ / ٥٢)

(٤) ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرح وتحقيق حجر عاصي ص ١٠٥ . ومحمد بن أبي الخطاب القرشي ، جمهرة أشعار العرب ، ص ١٣٩ .

(٥) عنزة بن شداد بن عمرو بن معاوية العبسي ، أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، ومن شعراء الطبقة الأولى ، من أهل نجد ، شهد حرب داحس والغبراء ، وعاش طويلاً ، توفي سنة ٢٢ قبل الهجرة . (الزركلي ، الأعلام ٥ / ٩١) .

(٦) ديوان عنزة ، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي ص ١٨٦ . القرشي ، جمهرة أشعار العرب ص ٢١١ .

(٧) انظر الكلام على هذه الأيام عند حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ١ / ٥٣ - ٦١ .

كل مجالاتها الداخلية والخارجية ، يحدد العلاقة بين الراعي والرعية ، وبين أفراد الرعية مع بعضهم . يحدد لكل مسؤولياته ويعرّفه بواجباته ، فجاءت النصوص الشرعية من كتاب الكريم ، والسنة المطهرة ، ببيان هذه السياسة ، ومنها على سبيل المثال :
 وله تعالى { وأمرهم شورى بينهم }^(١) . بيان لطبيعة السلطة في الإسلام .
 وقوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة أعلموا أن الله مع المتقين }^(٢) . بيان نوع من العلاقة الخارجية .
 وقوله { ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون }^(٣) . وقوله { والسارق السارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم }^(٤) . حدود شرعية لحفظ النفس والمال ، من بين حدود كثيرة ، في إطار تحقيق الأمن الداخلي لمجتمع .
 قول الرسول ص : { ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالأمر الذي على الناس راع ، وهو مسئول عن رعيته ... }^(٥) إشعار للراعي بمسؤولية الرعاية .
 وقوله : { ما من أمير يلي أمر المسلمين ، ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم لجنة }^(٦) تحذير للراعي من عدم الاجتهاد والإخلاص للرعية .

(١) سورة الشورى ، جزء من الآية ٣٨ .

(٢) سورة التوبة ، الآية ١٢٣ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٧٩ .

(٤) سورة المائدة ، الآية ٣٨ .

(٥) متفق عليه من حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي ز . أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الجمعة ١ / ٢٨٤ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الإمامة ٣ / ١٤٥٩ . واللفظ لمسلم .

(٦) متفق عليه من حديث معقل بن يسار (رضي الله عنه) عن رسول الله ص ، أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأحكام ٤ / ٣٣١ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإمامة ٣ / ١٤٦٠ .

وقوله : { على المرء المسلم السمع والطاعة ، فيما أحب وكره ، إلا أن يؤمر بمعصية ، إن أمر بمعصية ، فلا سمع ولا طاعة } ^(١) . إيجاب طاعة الراعي على الرعية ، وبيان لحدود هذه الطاعة .

وقوله : { لا تحاسدوا ولا تناجشوا ^(٢) ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ^(٣) ، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً . المسلم أخو المسلم . لا يظلمه ، ولا يخذله ، لا يحقره } ^(٤) تنظيم لعلاقات أفراد المجتمع فيما بينهم ، فيما يكفل مصلحة الجميع .

إلى غير ذلك من النصوص الشرعية ، والضوابط الإلهية ، التي تشكل النظام السياسي في الإسلام ، الذي يحقق سلامة البلاد ، وراحة العباد . إلا أن هذه النظم لم يميء دفعة واحدة بل جاءت حسب ظروف المجتمع الإسلامي ، وتطور الدولة الإسلامية ، في العهدين ، المكي والمدني ، على النحو التالي :-

ي العهد المكي

لم يكن للمسلمين في هذه المرحلة جماعة ظاهرة ، إنما كان المسلمون . وبخاصة في داية الدعوة . أفراداً عدة يختفون بإسلامهم ، خوفاً من أذى قومهم ، ولم يكن لهم من لتنظيم السياسي سوى ما كان في اللقاء السري الذي يجمعهم في دار الأرقم بن أبي لأرقم ^(٥) . وكانت العلاقات الخارجية تتمثل في قيام النبي ز بعرض نفسه على القبائل ،

(١) أخرجه مسلم من حديث ابن عمر عن النبي ص ، كتاب الإمارة ٣ / ١٤٦٩ .

(٢) النجش : أن تزيد في البيع ليقع غيرك ، وليس من حاجتك . (الجوهري ، الصحاح ٣ / ١٠٢١ ، مادة [نجش]) .

(٣) تدابر القوم أي : تقاطعوا . (الجوهري ، الصحاح ٢ / ٦٥٥ ، مادة [دبر]) .

(٤) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله ز ، كتاب البر والصلة ٤ / ١٩٨٦ .

(٥) كان اسمه عبد مناف وهو ابن أسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، يكنى أبا عبد الله ، من السابقين الأولين للإسلام ، وكانت داره على الصفا ، وهي الدار التي كان النبي ز يجلس فيها في أول الإسلام . (ابن حجر ، الإصابة ١ / ٢٨)

والذي نتج منه بيعة العقبة الأولى والثانية ، ثم كانت هجرة الرسول ز وأصحابه إلى
لدينة المنورة ، حيث قامت الدولة الإسلامية .

لعهد المدني

فيه بدأت الدولة الإسلامية تتخذ طابعها ، وتشكل قوانينها ، في شعونها
لداخلية ، وعلاقاتها الخارجية . صاحب السلطة فيها رسول الله ز ، وصحابته (رضي
لله عنهم) هم أعوانه ووزراؤه . شعورهم الداخلية والخارجية تحكمها قوانين الشريعة
لإسلامية ، ومنهم الرضا والتسليم ، قد وصفهم ربهم (سبحانه وتعالى) بقوله : {إنما
كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك
سم المفلحون} ^(١) .

وكانت العلاقات الخارجية مع غيرهم ، مبنية على أساس الدعوة إلى الله
سبحانه وتعالى) ، فمن أسلم قُبِلَ منه وكُفِّ عنه ، والمعاندون يقاتلون حتى يعطوا
لجزية عن يد وهم صاغرون ^(٢) ، قال تعالى في شأن أهل الكتاب : {قاتلوا الذين لا
ؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من
لذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون} ^(٣) .

(١) سورة النور ، الآية ٥١ .

(٢) اختلف العلماء فيمن تؤخذ منه الجزية ، قال الشافعي (رحمه الله تعالى) : لا تقبل الجزية إلا من أهل الكتاب
خاصة عرباً كانوا أو عجماء لهذه الآية . وقال الأوزاعي : تؤخذ الجزية من كل عابد وثن أو نار أو جاحد أو
مكذب . وكذلك مذهب مالك . وروي عن أبي حنيفة أن الجزية تقبل من جميع الكفار إلا عبدة الأوثان من
العرب . وهو مذهب أبي حنيفة . (انظر : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ٨ / ٧٠ ، ٧١ . وانظر : ابن
قدامة : المغني ٨ / ٤٦٣) .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٢٩ .

انطلق جنود الرحمن من المدينة المنورة ، من قلب الدولة الإسلامية النابض بدعوة لتوحيد ، يدعون إلى الله ، ويقاتلون من كفر بالله ، وقد أيدهم الله بجنده ، وكتب لهم النصر من عنده . فأخذوا يفتحون البلاد تلو البلاد ، حتى دانت لهم الأعراب ، خضعت لهم الرقاب ، ودخل الناس في دين الله أفواجا . وفي آخر عهد النبي ز أقبلت الوفود إليه في المدينة^(١) ، طائعة مسلمة ، أو خاضعة مستسلمة .^(٢)

ومن العلاقات الخارجية ما كان يبعث به رسول الله ز من الرسائل الدعوية إلى الملوك وغيرهم ، ككتابه إلى هرقل (عظيم الروم) ، وكتابه إلى كسرى (عظيم فارس) ، كتابه إلى النجاشي^(٣) (ملك الحبشة) ، وكتابه إلى المقوقس (ملك مصر والإسكندرية) وغيرهم^(٤).

ومن ذلك أيضاً ما كان يبرمه رسول الله ز من العهود والمواثيق ، كموادعته ليهود ، فقد أقرهم على دينهم ، وشرط لهم واشترط عليهم^(٥) . وصلاح الحديبية بينه وبين كفار مكة^(٦).

السياسة في عهد الخلفاء الراشدين

١ (أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)

(١) في السنة التاسعة من الهجرة وتسمى سنة الوفود (ابن هشام ، السيرة النبوية ٢ / ٥٥٩)
(٢) انظر أخبار هذه الوفود عند الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ١٧٩ وما بعدها . وعند ابن هشام ، السيرة النبوية ٢ / ٥٥٩ وما بعدها . وعند ابن القيم في زاد المعاد ٣ / ٥٩٥ وما بعدها .
(٣) اسمه أضحمة ، معدود في الصحابة (رضي الله عنهم) ، وكان ممن حسن إسلامه ولم يهاجر ، ولا له رؤية ، توفي في عهد النبي ص فصلى عليه بالناس صلاة الغائب . (انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١/٤٢٨-٤٤٣).

(٤) انظر نصوص هذه الكتب وغيرها عند ابن القيم ، زاد المعاد ٣ / ٦٨٨ وما بعدها .

(٥) ابن هشام السيرة النبوية ١ / ٥٠١ .

(٦) انظر ابن هشام ، السيرة النبوية ٢ / ٣١٦ وما بعدها .

قبض رسول الله ز ولم يوص بالخلافة تصريحاً لأحد من الناس ، غير أنه أمر أبا بكر (رضي الله عنه) أن يصلي بالناس في مرضه ، إجماعاً بأحقية بالخلافة من بعده . ووقع الخلاف بين المهاجرين والأنصار فيمن تكون الخلافة ، فاجتمعوا يوم السقيفة لأقنعهم أبو بكر بأن الخلافة في المهاجرين ، فهم أوسط العرب داراً ونسباً ، وأولهم سلاماً . فتقدم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وبايع أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) . وتوافد الناس على بيعته وتم الأمر وقضي على الخلاف في مهده (١) .

وما أن تقلد أبو بكر الخلافة حتى نجم النفاق ، واشترأت اليهود والنصارى ، أصبح المسلمون كالغنم في الليلة المطيرة الشاتية ؛ لفقد نبيهم ز وقلة عددهم ، وكثرة بدوهم . ولما اشتهرت وفاة النبي ز بالنواحي ارتدت طوائف كثيرة من العرب ، منهم من ترك الإسلام بالكلية ، ومنهم من منع الزكاة . وكان الناس في مانعي الزكاة على رأيين :-

لأول : عدم مقاتلتهم ، مستدلين بحديث رسول الله ز : { أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه ، وحسابه على الله } (٢) . وعلى رأس أصحاب هذا الرأي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .

لثاني : قتالهم على منع الزكاة ، وعلى رأس أصحاب هذا الرأي أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ، واحتج بقوله : { والله ! لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ،

(١) انظر الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٢٣٤ وما بعدها .

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) ، أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الزكاة ١ /

٤٣١ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ١ / ٥١ .

فإن الزكاة حق المال ، والله ! لو منعوني عقلاً^(١) كانوا يؤدونه إلى رسول الله ز لقاتلتهم على منعه {^(٢) .

أعلن أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) في بداية خلافته انتهاجه سياسة رسول حتى ولو شق عليه ذلك ، ويدل على هذا عزمه على إنفاذ جيش أسامة^(٣) حيث يقول : {والذي لا إله غيره لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ص ما بددت جيشاً وجهه رسول الله ص ، ولا حلت لواءً عقده رسول الله ص} ^(٤) . وسار بو بكر الصديق (رضي الله عنه) في كبح جماح الجاهلين ، وقتال المرتدين ، فقاتل بمن طاعه من عصاه ، وضرب من أدبر منهم بمن أقبل ، حتى أصاخوا جميعاً لحكم الله ، دخلوا الإسلام طوعاً أو كرهاً . وانتظم أمر الإسلام ، وحمد الناس لأبي بكر الصديق رضي الله عنه) رأيه ، وعرفوا له مكانته وفضله . وسار بالناس في سياسته متبعاً أمر لله ، وهدى رسول الله ز .

(١) هكذا في مسلم (عقلاً) وكذا في بعض روايات البخاري ، وفي بعضها (عناً) ، وهي الأثنى من ولد المعز ، وكلاهما صحيح ، وهو محمول على أنه كرر اللفظ مرتين ، فقال مرة : عقلاً . وفي الأخرى عنقاً . ورواية (عقلاً) اختلف فيها العلماء قديماً وحديثاً ، فذهب جماعة منهم إلى أن المراد بالعقل زكاة عام ، وهو معروف في اللغة بذلك . وذهب كثير من المحققين إلى أن المراد بالعقل الحبل الذي يعقل به البعير . (انظر : النووي ، شرح صحيح مسلم ١ / ٢٠٨) .

(٢) أخرجه مسلم ، وهو عنده تنمة للحديث السابق .

(٣) ابن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ، الحب ابن الحب ، وأمه أم أيمن ، أمره رسول الله ص على جيش عظيم وعمره قرابة الثمانية عشر عاماً ، توفي سنة ٥٤ هـ . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ١ / ٣١) .

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ٦ / ٣٠٥ .

ولما فرغ من حروب الردة اتجه لبسط نفوذ الدولة الإسلامية ، ونشر الإسلام في سائر الأوطان ، ففتح أجزاء من بلاد الفرس والروم صلحاً أو حرباً ، في العراق الشام^(١).

ب (عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

تولى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الخلافة باستخلاف من أبي بكر الصديق رضي الله عنه^(٢) فكان مبدؤه في سياسته الخارجية الحرص على نشر الدعوة، فقد كان نغله الشاغل أن يعم الإسلام الأرض في كافة أقطارها المتباعدة ، فمد الفتوح طويلاً عرضاً ، وشرقاً وغرباً . فاستولى على الشام كلها ، وبلاد فارس ، واستمرت جيوشه في تقدم شرقاً حتى وصلت نهر جيحون^(٣) ، واستولى على مصر ، واستمرت جيوشه في تقدم غرباً حتى وصلت إلى طرابلس^(٤).

ومما استجد في السياسة الداخلية لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عزمه على خليص الجزيرة من اليهود والنصارى . فأما اليهود فأجلاهم إلى الشام ، وأما النصارى فقد أخرجهم إلى العراق ، وأوصى عامله بهم خيراً ، وأمره أن يعرضهم أرضاً تشبه

(١) انظر تفاصيل هذه الفتوح عند البلاذري ، فتوح البلدان ص ١١١ وما بعدها . وعند الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ج ٢ حوادث سنة ١٢ ، ١٣ من الهجرة . وكذلك عند ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج ٢ حوادث سنة ١٢ ، ١٣ من الهجرة .

(٢) انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٣٥٢ ، ٣٥٣ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ / ٧٩ ، ٨٠ . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٤٤ .

(٣) نهر كبير بآسيا الوسطى ، اسمه عند الإنفرنج (أكسوس) إليه تنسب الجهة المشهورة عند العرب ببلاد ما وراء النهر . (محمد فريد وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ٣ / ٢٧٨ .

(٤) انظر تفاصيل الفتوح عند الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ج ١ ، حوادث سنة ١٣ وما بعدها . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ١٩ وما بعدها . والبلاذري ، فتوح البلدان ص ١١٨ وما بعدها . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٤٤ . ١٤٦ . ومحمود شاكر ، التاريخ الإسلامي (الخلفاء الراشدون) ص ١٤٣ . ١٩٠ .

رضهم بنجران ، كذلك فعل مع اليهود في بلاد الشام^(١). وكان هذا الإجماع تنفيذاً وصية رسول الله ص عند موته حيث قال : { أخرجوا المشركين من جزيرة العرب }^(٢).

وفي إطار السياسة الداخلية أيضاً دَوَّن عمر الدواوين ، ، وفرض الفروض ، أعطى العطاء على السابقة^(٣) . بقي عمر في الخلافة عشرة أعوام وأشهرًا ، لا يطمع وي في حلمه ، ولا يقنط ضعيف من عدله ، بل ألزم القوي حده ، وحفظ للضعيف حقه .

ج (عثمان بن عفان (رضي الله عنه)

آلت الخلافة إلى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) من بين الستة أهل الشورى لذين عينهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)^(٤) .

ولي عثمان الخلافة اثنتي عشرة سنة، يعمل ست سنين لا ينقم الناس عليه شيئاً، ثم ناب الناس عليه بعد ذلك أموراً هو فيها معذور^(٥). ووسع الدولة الإسلامية في عهده،

(١) انظر : د. محمد السيد الوكيل ، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين ص ٨٨ .

(٢) متفق عليه من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) ، أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الجهاد والسير ٣٧٣ / ٢ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الوصية ٣ / ١٢٥٧ .

(٣) قال أبو هريرة (رضي الله عنه) : فرض للمهاجرين الأولين خمسة آلاف خمسة آلاف ، وللأنصار أربعة آلاف أربعة آلاف ، ولأمهات المؤمنين اثني عشر ألفاً اثني عشر ألفاً . (انظر : الذهبي ، الخلفاء الراشدون ص ١٠٢ . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٤٤) .

(٤) وهم عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنهم أجمعين) وتخرج أن يجعلها لواحد من هؤلاء على التعيين ، وقال : لا أتحميلها حياً وميتاً . (ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ١٤٤) .

(٥) انظر : الذهبي ، الخلفاء الراشدون ص ١٥٩ . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٧٣ .

ففتح إفريقية ، وأرمينية ، وقبرص ، وخراسان ، وسجستان ،
غيرها من البلدان^(١).

وفي آخر عهده (رضي الله عنه) دخل في الإسلام قوم من اليهود ، تظاهروا
بالإسلام ولم يتبطنوه ، وعلى رأسهم ذلك الطاغية المدعو بعبد الله بن سبأ اليهودي
لحميري . وجعل هذا الخبيث ينفخ في بوق الفتنة ويؤلب الناس على عثمان في مختلف
لأقطار ، حتى كان ما كان من اضطراب أمور الناس ، وحصول الفرقة والنزاع بين
لمسلمين ، وانتهى ذلك بقتل الخليفة في بيته ظلماً بتلك الأيدي الأثيمة . ولنا أن
نصور نصيب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذه المحنة ، يقول العقاد^(٢) :
[أما علي فقد كان موقفه أصعب موقف يتخيله العقل في تلك الأزمة المخوفة
المصاعب من كل جانب ..]^(٣) . ومنذ ذلك الحين انصدع بناء المسلمين.

د) علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

بويح عليّ (رضي الله عنه) بالخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان (رضي الله عنه)،
ولي الخلافة في زمن امتحن فيه الناس امتحاناً عظيماً ، فالقلوب متفرقة ، ونار الفتنة
توقدة ، ومدينة رسول الله . ز تعج بالثائرين الذين قتلوا خليفة المسلمين عثمان بن
نصفان (رضي الله عنه) ، وأضحى الثوار هم أصحاب الأمر والنهي ، أضف إلى ذلك
بياب كثير من الصحابة عن المدينة ، ورحيل البعض الآخر بسبب ما حصل من الفتنة

(١) انظر تفاصيل هذه الفتوح عند الطبري ٢ / ٥٩١ وما بعدها . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ١٥١ وما بعدها
والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٧١ ، ١٧٢ .

(٢) عباس بن محمود بن إبراهيم بن مصطفى العقاد ، ولد في أسوان سنة ١٣٠٦ هـ ، إمام في الأدب ، مصري ، من
المكثرين كتابة وتصنيفاً ، توفي سنة ١٣٨٣ هـ . (انظر : الزركلي ، الأعلام ٣ / ٢٦٦).

(٣) عبقرية الإمام علي ص ٦٣ .

وفي هذه الظروف الحرجة ، ووسط الأحداث المؤلمة تولى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الخلافة .

يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذه الحال : { سبق رسول الله ص وصلى أبو بكر وثلاث عمر ، ثم خبطتنا فتنة ويعفو الله عمن يشاء }^(١).

وفي هذه الظروف خرجت أم المؤمنين عائشة^(٢) (رضي الله عنها) وطلحة والزبير رضي الله عنهما إلى البصرة في طائفة من الناس ، فسار إليهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فكانت وقعة الجمل في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين . وخرج عليه معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) ومن معه بالشام ، فبلغ ذلك علياً (رضي الله عنه) فسار إليهم في صفر سنة سبع وثلاثين . وخرجت الخوارج ممن كان مع علي رضي الله عنه وعسكروا بحروراء، ثم توجهوا بعد ذلك إلى النهروان^(٣) فسار إليهم علي رضي الله عنه فقاتلهم^(٤).

إنه الابتلاء العظيم أن يخرج على أمير المؤمنين طائفة من الناس ، لهم سابقتهم فضلهم ، ومكانتهم في قلوب المسلمين ، يصفهم علي (رضي الله عنه) بقوله :

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . المسند بتحقيق أحمد شاكر ١٧٠ / ٢ . وأخرجه الحاكم في المستدرك ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . المستدرك مع التلخيص ٦٧ / ٣ .

(٢) لم تكن عائشة في المدينة حين مقتل عثمان (رضي الله عنه) ، بل كانت في مكة حاججة .
(٣) بين بغداد وواسط ، من الجانب الشرقي ، حدها الأعلى متصل ببغداد (انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٣٢٥/٥)

(٤) انظر : السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٩٥ ، ١٩٦ .

[بلت بأربعة : أطوع الناس في الناس : عائشة أم المؤمنين ، وأشد الناس : الزبير ،
أعبد الناس : محمد بن طلحة بن عبيد الله^(١) ، وأسخى الناس : يعلى بن منية^(٢)، كان
على يعطي الرجل ثلاثين ديناراً وفرساً ، ويقول : أخرج قاتل علياً {^(٣) } .

ولم يكن هذا فحسب ، بل تنغصت الأمور على أمير المؤمنين ، واضطرب عليه
حيثه ، وخالفه أهل العراق ، ونكلوا عن القيام معه . واستفحل أمر أهل الشام ،
صالوا وجالوا يميناً وشمالاً ، وكلما ازداد أهل الشام قوة ضعف أهل العراق ، هذا
أميرهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) خير أهل الأرض في ذلك الزمان ، أعبدتهم
أزهدهم ، وأعلمهم وأخشاهم لله عز وجل . مع هذا كله كره الحياة وتمنى الممات ،
ذلك لكثرة الفتن ، وظهور المحن ، فكان يكسر ما يقول : { ما يحبس أشقاها - أي
لا ينتظر - ماله لا يقتل ؟ }^(٤)

لم تصفُ الخلافة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يوماً ، لما
يها من الأمور العظام من تفرق جماعة المسلمين . ولم يكن في عهده فتح لما حصل في
لدولة الإسلامية ، وانشغاله في رآب الصدع ، ولم الشمل ، وتوحيد كلمة المسلمين.

(١) الملقب بالسجاد لعبادته وتألهه ، ولد في حياة النبي ص ، قتل شاباً يوم الجمل ، ولم يزل به أبوه حتى سار معه ،
وأمه حمزة بنت جحش . (الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٤ / ٣٦٨) .

(٢) يعلى بن أمية بن أبي عبيدة التميمي المكي . ومنية أمه وهي بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان . أسلم يعلى يوم
الفتح وحسن إسلامه ، بقي إلى قريب الستين . (الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٣ / ١٠٠) .

(٣) العجلي ، تاريخ الثقات ص ٣٤٨ .

(٤) انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٣٢٤ . والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٤ / ٣٨ .

ثالثاً : الوجه الاجتماعي

إذا نقصد بالوجه الاجتماعي

الوجه الاجتماعي هو ذلك النمط من السلوك السائد في الجماعة عند العرب في ذلك العصر ، على اختلاف فتراته : فترة ما قبل الإسلام ، وما بعد الإسلام . وما لمراً على هذا السلوك من التغير .

أولاً : حالة العرب قبل الإسلام

لأخلاق

كانت العرب قبل الإسلام قد أصابها في أخلاقها ما أصابها في دينها ، فقد فشا فيهم الخمر والميسر ، وانتشرت فيهم القيان ومجالس اللهو ، وقد وجد فيهم الظلم القسوة ، وغمط الناس ، وبطر الحق ، وأكل أموال الناس بالباطل .

ولقد بين الله (سبحانه وتعالى) شيئاً من حال الجاهلية في كتابه الكريم ، وفي ذلك قول عبد الله بن عباس في ذلك : {إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقراً ما فوق ثلاثين ومائة من سورة الأنعام} قد خسروا الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم . إلى وله . قد ضلوا وما كانوا مهتدين {^(١)}^(٢) .

(١) سورة الأنعام ، الآية ١٤٠ .

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ٢ / ٥١٠ .

ويصور جعفر بن أبي طالب^(١) (رضي الله عنه) هذه الحال للنجاشي في هجرة
لمسلمين إلى الحبشة ، حيث يقول : { كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل
ليتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف
} (٢).

وفي بعض أشعارهم ما يدل على أحوالهم ، كما يقول زهير بن أبي سلمى^(٣) :-
ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم^(٤)
كان قضاء اللذة والمتعة هي الغاية التي إليها يسعون ، وبها يفتخرون ، يقول في ذلك
طرفة^(٥) في معلقته^(٦) :-

وَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ لَذَّةِ الْفَتَى وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُودِي^(٧)
فَمِنْهُنَّ سَبْقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرِيَّةٍ كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعَلِّقُ بِالْمَاءِ تُزِيدُ^(٨)
وَمَا زَالَ تَشْرَابِي^(٩) الْخُمُورَ وَلَدَّتِي وَبِيعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتَلَدِّي^(١٠)

(١) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب .. ابن عم النبي ص وأحد السابقين إلى الإسلام ، كان النبي ص يكنيه أبا
المساكين ، هاجر إلى الحبشة فأسلم النجاشي ومن تبعه على يديه ، ورجع منها والنبي ص بخير . واستشهد بمؤتة
سنة ثمان (انظر : ابن حجر ، الإصابة ١ / ٢٣٧ - ٢٣٨) .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ٣٣٦ .

(٣) من مضر ، حكيم الشعراء في الجاهلية ، وكان له في الشعر ما لم يكن لغيره ، كان أبوه شاعراً ، وخاله شاعراً ،
وأخته سلمى شاعرة ، وابناه كعب وبجير شاعرين . (انظر : الزركلي ، الأعلام ٣ / ٥٢) .

(٤) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، تعليق سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب ص ١١٠ . وجمهرة أشعار
العرب ، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، ص ١٤٧ .

(٥) ابن العبد بن سفيان بن سعد ، البكري ، الوائلي ، أبو عمرو . شاعر جاهلي من الطبقة الأولى . ولد في بادية
البحرين ، وتنقل في بقاع نجد ، توفي سنة ٦٠ قبل الهجرة ، وهو ابن عشرين أو ست وعشرين سنة . (الزركلي ،
الأعلام ٣ / ٢٢٥) .

(٦) انظر المعلقة في كتاب : شرح ديوان طرفة بن العبد ، تقديم وتعليق سيف الدين الكاتب وزميله ، ص ٢١ .

(٧) وجدك : الواو للقسمة ، أي وعمرك ، وقيل غير ذلك . لم أحفل : لم أبال وأهتم . عُودِي : جمع عائد ، وهو
الذي يزور المريض . ومعنى متى قام عودي : أي متى ذهبوا يائسين من حياتي ، أي متى مت .

(٨) سبقي العاذلات : شربي الخمر باكراً قبل أن ينتبهن . كُمَيْت : اسم من أسماء الخمر لما فيها من سواد وحمرة .

ومع هذا كله فإن فيهم بعض الأخلاق الحميدة ، فكان منهم قوم يصلون الرحم ، يطعمون المسكين ، ويقرون الضيف ، ويفكون العاني ، ويحسنون الجوار ، وممن كان فعل ذلك عبد الله بن جدعان ، لما ورد عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : قلت يا رسول الله! ابن جدعان . كان في الجاهلية يصل الرحم ، ويطعم المسكين . فهل ذاك أفعه ؟ قال : { لا ينفعه ذلك ؛ إنه لم يقل يوماً : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين }^(٣) . وكان فيهم من يحمل الكل^(٤) ، ويكسب المعدوم^(٥) ، ويعين على نوائب الحق^(٦) . وكان منهم من يحرص على صيانة الأعراض ويحترم حقوق الجار كما يقول عنتره :

أغشى فتاة الحيّ عند حليلها وإذا غزا في الجيش لا أغشاه
وأغضُ طرفي ما بدّت لي جارتني حتى يوارى جارتني مأواها
إني امرؤٌ سمّحُ الخليفة ماجدٌ لا أتبعُ النفس اللّجوجَ هواها^(٧)

لنكاح وما يتعلق بالمرأة

ابعد لما قبله

- (١) التشرب : الشرب ، وتفعال من أوزان المصادر ، مثل التقتال بمعنى القتل ، والتنقاد بمعنى النقد . (الزوزني، شرح المعلقات السبع ص ٥٩) .
- (٢) الطريف : المال المستحدث . والمتلد : المال الموروث . والأبيات المذكورة من معلقة طرفة بن العبد . (محمد بن أبي الخطاب القرشي ، جمهرة أشعار العرب ، شرح وضبط الأستاذ علي فاعور ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ . وانظر : الزوزني ، شرح المعلقات السبع ص ٥٩ ، ٦٠) .
- (٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ١ / ١٩٦ .
- (٤) الكل أصله الثقل ، ومنه قوله تعالى { وهو كل على مولاه } ويدخل في حمل الكل الإنفاق على الضعيف واليتيم والعيال ، وغير ذلك (انظر : العيني ، عمدة القاري ١ / ٥٠) . ومما يدل على الأخلاق المذكورة ما ورد في وصف النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ، من كلام خديجة (رضي الله عنها) في حديث نزول الوحي : البخاري ، الجامع الصحيح ١ / ١٤ .
- (٥) وهو الفقير .
- (٦) النوائب جمع نائبة ، وهي الحادثة والنازلة ، خيراً أو شراً . (العيني ، عمدة القاري ١ / ٥١) .
- (٧) ديوان عنتره ، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي ، ص ٣٠٨ .

لقد بَيَّنَّتْ أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) أن النكاح في الجاهلية كان على ربيعة أنحاء هي^(١) :-

- ١ - نكاح منها نكاح الناس اليوم ، يخطب الرجل إلى الرجل وليته ، أو ابنته ، فيصدقها ثم ينكحها .
- ١ - كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها : أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه ، ويعتزلها زوجها ، ولا يمسه أبداً ، حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه ، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب . وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد ، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع .
- ١ - يجتمع الرهط مادون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيها ، فإذا حملت ووضعت ومرت ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم ، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها ، ثم تقول : قد عرفتم الذي كان من أمركم، وقد ولدت ، فهو ابنك يا فلان ، تسمي من أحبت باسمه ، فيلحق به ولدها ، لا يستطيع أن يمتنع منه الرجل .
- ١ - يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمنع من جاءها ، وهن البغايا ، كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علماً ، فمن أرادهن دخل عليهن ، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا القافة^(٢) ، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون ، فالتاطته^(٣) به ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك .

(١) وهذا في حديث أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ٣ / ٣٧٠ . وأبو داود في سننه ٢ / ٧٠٢ .

(٢) جمع قائف ، وهو الذي يعرف شبه الابن بأبيه بعلامات دقيقة وآثار خفية . (ابن حجر ، فتح الباري ٩ / ١٨٥).

(٣) أي ألحقته به ، ونسبته إليه . (ابن حجر ، فتح الباري ٩ / ١٨٥) .

ولم تتوقف مكانة المرأة في الجاهلية عند هذا الحد ، بل كانت غير مرغوب فيها نندهم ، ويسوء الرجل منهم أن يولد له أنثى } وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه سوداً وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون }^(١)، فهو في هذه الحال بين أمرين : إما أن يمسكها مهانة ، وإما أن يدفنها حية فيتخلص منها ، وهذا ما يعرف بوأد البنات^(٢) } وإذا لوؤدة سئلت . بأي ذنب قتلت }^(٣) .

كما كان الناس في الجاهلية يحرمون النساء من الميراث ، قال سعيد بن جبير وقتادة^(٤) : كان المشركون يجعلون المال للرجال الكبار ، ولا يورثون النساء ، ولا لأطفال^(٥) . كما كان عضل النساء^(٦) ، والإضرار بهن في الطلاق^(٧) موجوداً .

(١) سورة النحل ، الآيتان ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٢ / ٥٧٤ . والقرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٧٨ . وقال القرطبي عن قتادة : كان مضر وخزاعة يدفنون البنات أحياء ، وأشدهم في ذلك تميم . زعموا خوف القهر عليهم ، وطمع غير الأكفاء فيهن . وكان ناجية عم الفرزدق إذا أحس بشيء من ذلك وجه إلى والد البنت إبلاً يستحييها بذلك .

(٣) سورة التكوير ، الآيتان ٨ ، ٩ .

(٤) قتادة بن دعامة بن قنادة ... الدوسي البصري ، ولد أكمه ، قال عنه ابن حبان في الثقات : كان من علماء الناس في القرآن والفقه ومن حفاظ أهل زمانه . انتهى . مات بواسط سنة ١١٧ هـ وقيل ١٨ . (ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٨ / ٣٠٦ - ٣١١) .

(٥) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٢ / ٤٥٥ . والقرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ٥ / ٣١ .

(٦) العضل في اللغة هو الحبس ، وعضل الرجل المرأة أي منعها الزوج ظلماً . (انظر : ابن منظور ، لسان العرب ١١ / ٤٥١ ، مادة [عضل])

(٧) ومن ذلك مثلاً : الطلاق بلا حدود ، وطلاق الظهار ، وطلاق الإيلاء . (انظر : د. أحمد أبابطين ، المرأة المسلمة المعاصرة ص ٥٠ - ٥٤) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه المكانة للمرأة ليست عامة عند كل العرب في الجاهلية ، بل هناك طوائف من العرب تقدر المرأة ، وتعرف لها حقها ، وتعطيها حقوقها ، كحقها في الإرث ، ومزاولة التجارة ، والإجارة^(١).

لأسرة ونظامها في الجاهلية

تعتمد الأسرة في الجاهلية على الرجل فهو صاحبها وعائلها ، وكانوا يحرمون ما حرم الله ، إلا امرأة الأب ، والجمع بين الأختين ، فأنزل الله تعالى {ولا تنكحوا ما نكح باؤكم من النساء } ، { وأن تجمعوا بين الأختين }^(٢). وكانوا يرسلون أولادهم بعد ولادتهم إلى البادية للرضاعة ، والنشأة في جو البادية ، وكان رسول الله ص قد سترضع في بني سعد بن بكر^(٣).

ومما يتعلق بأمر الأسرة في الجاهلية ، ما كان يفعله بعض الرجال من تبني ولدٍ ، يدعيه وينسبه إليه ، ويعامله معاملة الابن ، فيخلو بمحارمه ، ولا يتزوج امرأته ، يرث من ميراثه^(٤).

كما أن من العادات المشينة عندهم في المرأة المتوفى عنها زوجها ، ما أخبرت به ينب بنت أم سلمة (رضي الله عنها) ، قالت : { كانت المرأة في الجاهلية إذا توفي عنها زوجها ، دخلت حفشاً^(٥) ، ولبست شر ثيابها ، ولم تمس طيباً ، حتى تمر بها سنة

١) انظر الجوانب الإيجابية في حياة المرأة في الجاهلية . عند د . أحمد أبابطين ، المرجع السابق ص ٢٤ - ٤١ .

٢) انظر ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٤٦٩ . والآيتان من سورة النساء ٢٢ ، ٢٣ .

٣) انظر قصة الرضاعة عن ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ١٦٢ . وبنو سعد بن بكر هم بطن من هوازن ، من قيس بن عيلان من العدنانية ، وهم أصحاب غنم ، وبعث بنو سعد سنة ٩ هـ وافداً إلى رسول الله ص . (انظر: عمر كحالة ، معجم القبائل العربية ٥١٣/٢).

٤) انظر : الشيخ محمد بن رزق بن طرهوني ، صحيح السيرة النبوية ١ / ١٠٠ .

٥) الحفش هو البيت الصغير . (الجوهري ، الصحاح ٣ / ١٠٠٢) .

ثم تَوَتَّى ، بدابة . حمار أو شاة أو طائر . فتفتض به^(١) . فقلما تفتض بشيء إلا مات
ثم تخرج فتُعْطَى بكرة فترمي بها . ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره^(٢) .

ثانياً : حالة العرب بعد الإسلام

جاء الإسلام بخير نظام اجتماعي عرفته البشرية ، فلا الفرد ينتفع على حساب
لجماعة ، ولا الجماعة على حساب الفرد ، نظام يكفل للأفراد حريتهم ، وللجماعات
معادتهم وتماسكهم . ألغى ما كانت تعرفه الشعوب من التمايز الطبقي، وجعل أساس
لتمايز تقوى الله سبحانه وتعالى {يأيتها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم
شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير}^(٣) . وجعل
لعلاقة بين أفراد المجتمع علاقة أخوة . ومن جوانب الحالة الاجتماعية عند العرب بعد
لإسلام ما يلي:-

لأخلاق

جاء هذا الدين القويم بنبد مساويء الأخلاق التي كانت عند العرب ، وإقرار
عاسنها وتأكيداها ، فنهى عن الخمر والميسر وبين سبب النهي ، كما في قوله (سبحانه
وتعال) : -

١) قال ابن مسلم : سألت الحجازيين عن الافتضاخ . فذكروا أن المعتدة كانت لاتغتسل ، ولا تمس ماءً ، ولا تقلم
ظفرأ ، ولا تنتف من وجهها شعراً ، ثم تخرج بعد الحول بأقبح منظر ، ثم تفتض بطائر ، وتمسح به قبلها و تنبذه
، فلا يكاد يعيش . أي تكسر ما هي فيه من العدة بذلك . (ابن منظور ، لسان العرب ٧ / ٢٠٨ ، مادة
[فضض]) . وفي رواية البخاري : سئل مالك : ما تفتض به ؟ قال : تمسح به جلدها .

٢) متفق عليه : أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الطلاق ٣ / ٤٢٠ . و مسلم في صحيحه ، كتاب
الطلاق ٢ / ١١٢٤ . وهذا لفظ البخاري .

٣) سورة الحجرات ، الآية ١٣ .

إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم
تفلحون^(١).

ونهى عن الظلم وأكل أموال الناس بالباطل ، قال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا
: تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم }^(٢). وفي
لحديث القدسي { يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا
تظالموا... }^(٣).

وتدل قصة جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع النجاشي على جملة من
مساويء الأخلاق التي كانت موجودة في الجاهلية ، ونهى عنها الإسلام ، وأبدلها
بجملة من محاسن الأخلاق ، حيث يقول جعفر في حديثه للنجاشي : { وأمرنا بصدق
لحديث وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، ، والكف عن المحارم والدماء ،
نحانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات }^(٤).

وكما جاء الإسلام بإقرار مكارم الأخلاق التي كانت عند العرب قبل ذلك ،
قد أكدها وجعلها من مكملات الإيمان ، كما في قول النبي ص : { من كان يؤمن
الله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم فليكرم ضيفه ، ومن كان
ؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت }^(٥).

مكانة المرأة في الإسلام

(١) سورة المائدة ، الآية ٩٠ .

(٢) سورة النساء ، جزء من الآية ٢٩ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ٤ / ١٩٩٤ .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ٣٣٦ .

(٥) متفق عليه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) . أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الأدب ٤ / ٩٤ .

ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ١ / ٦٨ .

لقد أنكر الإسلام موقف الجاهلية في إذلال المرأة وإهانتها ، فبين حقوقها ، حدد واجباتها ، ووجه الأولياء إلى الاهتمام بها ، فقد قال رسول الله ص : { من كان له ثلاث بنات ، فصبر عليهن ، وأطعمهن وسقاهن ، وكساهن من جدته ، كُتِبَ له حجاباً من النار يوم القيامة }^(١).

كما حدد للمرأة حقها من الميراث ، قال تعالى { يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين }^(٢). كما لم يترك عدة المرأة المتوفى عنها زوجها كما كان معروفاً في الجاهلية ، بل بين عدتها بما هو أحفظ لكرامتها وأرفق بحالها ، أبعد من اختلاط لأنساب ، كما في قوله تعالى { والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً }^(٣).

لأسرة ونظامها في الإسلام

أكد الشرع الإسلامي على رعاية الرجل للأسرة ومسؤوليته عنها ، وجعل المرأة نريكة للرجل في هذه المسؤولية ، كما في قول النبي ص : { والرجل راع على أهل بيته هو مسئول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده ، وهي مسئولة عنهم... }^(٤).

كما أكد الشرع الإسلامي على مسؤولية الوالدين في تربية الأبناء ، يقول رسول الله ص : { كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند ٤ / ١٥٤ . وابن ماجه في سننه ، كتاب الأدب ٢ / ١٢١٠ ، واللفظ له . وهو في صحيح الجامع برقم ٦٣٦٤ . وقال عنه الألباني في صحيح الجامع : [صحيح] .

(٢) سورة النساء ، جزء من الآية ١١ .

(٣) سورة البقرة ، جزء من الآية ٢٣٤ .

(٤) متفق عليه من حديث ابن عمر عن النبي ز . أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الجمعة ١ / ٢٨٤ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ٣ / ١٤٥٩ . واللفظ لمسلم .

جسانه...} ^(١). وحفظ للوالدين حقوقهما على الأبناء ، فأمر بطاعتها ورغب فيها ونهى عن معصيتهما وحذر منها ، وقرن الإحسان بالوالدين بطاعته سبحانه حيث قال: {وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً} ^(٢) . وفي تحذيره من الإساءة ليهما حتى في الأمر اليسير يقول سبحانه { فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما ولا كرمًا } ^(٣) .

^(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) . أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الجنائز ١ /

٤٢٤ . ومسلم في صحيحه ، كتاب القدر ٢٠٤٧/٤ . وهذا لفظ البخاري .

^(٢) سورة الإسراء ، جزء من الآية ٢٣ .

^(٣) سورة الإسراء ، جزء من الآية ٢٣ .

الباب الأول

منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله باعتبار
موضوعها

الفصل الأول : منهجه في ضبط النص وفقهه

الفصل الثاني : منهجه في الدعوة إلى العقيدة

الفصل الثالث : منهجه في الدعوة إلى الشريعة

الفصل الرابع : منهجه في الدعوة إلى الأخلاق

الفصل الأول

منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في ضبط النص وفقهه

المبحث الأول

منهجه في ضبط النص

تعريف

ضَبَطُ : لزوم الشيء وحبسه ، وضبط الشيء : حفظه بالحزم^(١) .
نَصَّ : رفعك الشيء ، نَصَّ الحديث يُنصُّه نصًّا : رَفَعَهُ ، وكل ما أُظْهِرَ فقد نُصَّ^(٢) .
وعلى هذا الأساس يكون النص الدعوي في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب (رضي الله عنه) هو كلام الله أو كلام رسوله ص ، الذي ينقله الداعي لتبليغ
دعوته .

وضبط النص بالنسبة للداعية أمر مهم لأنه مبلغ عن الله وعن رسوله ص .
يجب على الداعية تبليغ النصوص كما جاءت ، ولن يتأتى ذلك إلا بضبط هذه
لنصوص .

(١) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ٧ / ٣٤٠ ، مادة [ضبط] . والجوهري في الصحاح ٣ / ١١٣٩ . والفيروز
أبادي في القاموس المحيط ٢ / ٣٧٠ .
(٢) انظر : ابن منظور : لسان العرب ٧ / ٩٧ ، مادة [نصص] .

منهج علي (رضي الله عنه) في تعلم النص

١ - الجد في تحصيله

إن الدعوة لا تقوم إلا على نصوص من كتاب الله وسنة رسوله ص ، وإن كثرة حفظ هذه النصوص وقوة ضبطها يحتاج من الداعية إلى الجد في تحصيلها ، وبَقْدَرِ الجد كون التحصيل (على قدر أهل العزم تأتي العزائم) .

يضرب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مثلاً للداعية الجاد في تحصيل النصوص الدعوية ، حيث يقول في جمعه للقرآن : { آليت يمين أن لا أرتدي ردائي إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن }^(١) . ومن ذلك قوله أيضاً : { ما دخل نوم بني ، ولا غمض رأسي على عهد رسول الله ص حتى علمت ذلك اليوم ما نزل به حبريل (رضي الله عنه) من حلال أو سنة، أو كتاب، أو أمر ، أو نهي ، وفيمن نزل }^(٢) .

١-التحري في قبوله

كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يتلقى النص الدعوي من رسول الله ص مباشرة ، ولكن عندما يبلغه الحديث من غيره فإنه شديد التحري في قبوله ، خشية أن نسب لرسول ص قولاً لم يقله ، ومما يدل على هذا المنهج قوله (رضي الله عنه) : {

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات مطولاً ، ٢ / ٣٣٨ .

(٢) مسند الإمام زيد بن علي ص ٣٤٣ .

كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ص حديثاً نفعتني الله منه بما شاء أن ينفعني ، وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفتة ، فإذا حلف لي صدقته ، قال : وحدثني أبو بكر . صدق أبو بكر . (رضي الله عنه) أنه قال : سمعت رسول الله ص يقول : ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ، ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله ، إلا غفر الله له . ثم قرأ هذه الآية { والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله {^(١) إلى آخر الآية }^(٢) . نعم ، علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يستحلف أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهم الثقة العدول ! ما هذا إلا دليل على شدة تحريه في تلقي النص الذي يتلقاه من غير رسول الله ص .

٢- بطل السؤال في طلبه

كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) صاحب لسان سؤال وقلب عقول مما ماعده على تعلم النصوص الدعوية وضبطها ، فقد قال (رضي الله عنه) : { والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت ، وأين نزلت ، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ، لساناً سؤلاً }^(٣) . كما يعلل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كثرة علمه بطلبه

(١) سورة آل عمران ، جزء من الآية ١٣٥ . وتماها : { فاستغفروا لذنوبكم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون } .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ٢ / ١٨٠ واللفظ له ، والترمذي في سننه ، وقال : ((حديث علي حديث حسن)) كتاب الصلاة ٢ / ٢٥٨ ، وابن ماجه في سننه ، كتاب إقامة الصلاة ١ / ٤٤٦ ، وحسنه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي ١ / ١٢٨ ، وصحيح سنن ابن ماجه ١ / ٢٣٣ ، ومشكاة المصابيح ١ / ٤١٦ .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٣٣٨ ، وأبو نعيم في الحلية ١ / ٦٧ واللفظ له .

ياه من رسول الله ص بالسؤال ، بقوله : { كنت إذا سألت أعطيت ، وإذا سكت بتديت }^(١) .

ومما يدل على حرص علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على طلب النص السؤال طلبه من المقداد^(٢) سؤال رسول الله ص للتغلب على عائق الحياء ، الذي حال بينه وبين سؤال الرسول ص مباشرة ، لما رواه محمد بن الحنفية قال : قال علي : [كنت رجلاً مذاءً]^(٣) فاستحييت أن أسأل رسول الله ص فأمرت المقداد بن الأسود سألته فقال : فيه الوضوء^(٤) .

ومما يؤكد هذا المنهج عند أمير المؤمنين تحذيره من ترك العلم بسبب الحياء ، يقول في هذا الجانب : { ولا يستحي أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم }^(٥) . وفي رواية : [ولا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم]^(٦) .

وسائل ضبط النص عند أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه)

-
- (١) أخرجه الإمام أحمد ، فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٦٤٧ ، وقال المحقق : إسناده صحيح . وأخرجه ابن أبي شيبة ، الكتاب المصنف ١٢ / ٥٩ . وأبو نعيم في الحلية ١ / ٦٨ .
- (٢) المقداد بن الأسود الكندي هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة .. الحضرمي ، هرب من حضرموت إلى مكة وحالف الأسود بن عبد يغوث ، فعرف بالمقداد بن الأسود . أسلم قديماً ، وهاجر المجرتين ، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها ، وكان فارساً يوم بدر ، مات سنة ٣٣ وهو ابن ٩٠ سنة . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ٣ / ٤٥٤ ، ٤٥٥) .
- (٣) أي كثير المذى ، والمذى هو ما يخرج عند الملاعبة والتقبيل . (الجوهري ، الصحاح ٦ / ٢٤٩٠ ، مادة [مذى])
- (٤) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الوضوء ١ / ٧٨ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الحيض ١ / ٢٤٧ .
- (٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣ / ٢٨٤ . ووأورده ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٦ . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٢٠٩ . د. جابر قميحة ، أدب الخلفاء الراشدين ص ٢٨٠ .
- (٦) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٦ .

ولاً: الكتابة

لم تكن الكتابة في ذلك الزمان معروفة عند الكثير من المسلمين ، وكان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من بين القلة من المسلمين الذين كانوا يعرفون الكتابة في صدر الإسلام ، وفوق هذا فقد كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من كتّاب الوحي لرسول الله ص ، وقد ساعدته هذه المهارة في القراءة والكتابة في كتابة بعض النصوص الدعوية ، والاحتفاظ ببعضها مكتوباً .

ويدل على كتابة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للنص الدعوي والاحتفاظ به مكتوباً ما رواه إبراهيم التيمي^(١) عن أبيه عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال { ما كتبنا عن النبي ص إلا القرآن وما في هذه الصحيفة ، قال النبي ص : المدينة حرام ما بين عائر^(٢) إلى كذا ، فمن أحدث حدثاً ، أو آوى محدثاً^(٣) ، فعليه لعنة الله الملائكة والناس أجمعين ، لا يُقبلُ منه عدلٌ ولا صرفٌ^(٤) . وذمة المسلمين واحدة^(٥)

(١) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ، الكوفي ، كان من العباد ، ، قال ابن معين : ثقة . وقال أبو زرعة : ثقة مرجيء . مات سنة ٩٢ هـ وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١ / ١٥٤).

(٢) ورد عند البخاري في أحاديث أخرى بلفظ (غير) ومنها حديث رقم ٣١٧٢ ، وقال ابن حجر في الفتح ٤ / ٨٢ : وهو جبل في المدينة . وكذا قال النووي في شرحه على صحيح مسلم ٩ / ١٤٣ .

(٣) قال ابن حجر في الفتح ٤ / ٨٤ : المراد بالحدث والمحدث الظلم و الظالم . على ما قيل . أو هو أعم من ذلك .

(٤) قال ابن حجر في الفتح ٤ / ٨٦ : اختلف في تفسيرهما ، فعند الجمهور الصرف : الفريضة ، والعدل : النافلة . وعن الحسن البصري بالعكس . وعن الأصمعي الصرف : التوبة ، والعدل : الفدية . وعن يونس مثله ، لكن قال : الصرف الاكتساب . وعن أبي عبيدة مثله ، لكن قال : العدل : الحيلة وقيل المثل . وقيل الصرف : الدية ، والعدل : الزيادة عليها ، وقيل بالعكس . وحكى صاحب (المحكم) الصرف : الوزن ، والعدل : الكيل . وقيل الصرف : القيمة ، والعدل : الاستقامة ، وقيل الصرف : الدية ، والعدل : البديل ، وقيل الصرف : الشفاعة ، والعدل : الفدية لأنها تعادل الدية ، وبهذا الأخير جزم البيضاوي ، وقيل الصرف : الرشوة ، والعدل : الكفيل

سعى بها أدناهم ، فمن أخفر^(١) مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا قبل منه صرف ولا عدل . ومن وإلى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة الناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل {^(٢) .

وعن أبي جحيفة^(٣) قال : { قلت لعلي : هل عندكم^(٤) كتاب ؟ قال : لا ، إلا كتاب الله ، أو فهم أُعطيَهُ رجل مسلم ، أو ما في هذه الصحيفة . قال : قلت : ما بـ هذه الصحيفة ؟ قال : العقل^(٥) ، وفكاك الأسير^(٦) ، ولا يقتل مسلم بكافر^(٧) } .

ومن ذلك ما رواه ابن الحنفية قال : « لو كان علي (رضي الله عنه) ذاكراً ثمان (رضي الله عنه) ذكره يوم جاءه ناس فشكوا سعاة عثمان فقال لي علي : ذهب إلى عثمان فأخبره أنها صدقة رسول الله ص فمر ساعاتك يعملون بها ، فأتيته بها قال أغنيها عنا ، فأتيته بها علياً ، فأخبرته ، فقال : ضعها حيث أخذتها »^(٨) .

ابعد لما قبله

(١) قال ابن حجر في الفتح ٤ / ٨٦ : ذمة المسلمين سواء صدرت من واحد أو أكثر ، شريف أو وضع ، فإذا أمّن أحد من المسلمين كافراً وأعطاه ذمة ، لم يكن لأحد نقضه ، فيستوي في ذلك الرجل والمرأة ، والحر والعبد ، لأن المسلمين كنفس واحدة .

(٢) الإخفار : نقض العهد والغدر . (الجوهري ، الصحاح ٢ / ٦٤٩ ، مادة [خفر]) .

(٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ٢ / ٤١٤ . ومسلم في صحيحه ٢ / ٩٩٧ . واللفظ للبخاري .

(٤) هو وهب بن عبد الله السوائي ، قدم على النبي (صلى الله عليه وسلم) في أواخر عمره وحفظ عنه ثم صحب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال الواقدي مات في ولاية بشر على العراق ، وقال ابن حبان سنة أربع وستين . (ابن حجر ، الإصابة ٣ / ٦٤٢) .

(٥) الجمع إما لإرادته مع أهل البيت ، أو للتعظيم . (ابن حجر ، فتح الباري ١ / ٢٠٤) .

(٦) الجمع إما لإرادته مع أهل البيت ، أو للتعظيم . (ابن حجر ، فتح الباري ١ / ٢٠٤) .

(٧) العقل : الدية ، وإنما سميت به لأنهم كانوا يعطون فيها الإبل ، ويريطونها بفناء دار المقتول بالعقال وهو الحبل . (المرجع السابق ص ٢٠٥) .

(٨) أي حكم تخليص الأسير من يد العدو والترغيب في ذلك . (المرجع السابق)

(٩) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب العلم ١ / ٥٦ .

(١٠) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فرض الخمس ٢ / ٣٩١ .

وفي رواية عن محمد بن الحنفية قال : « أرسلني أبي ، خذ هذا الكتاب فاذهب
ه إلى عثمان ، فإن فيه أمر النبي ص بالصدقة »^(١) .

وهذا يدل على أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كتب نصوصاً دعوية
معها من رسول الله ص ، كما في حديث إبراهيم التيمي عن أبيه ففيه تصرّح من علي
ن أبي طالب (رضي الله عنه) بكتابتها عن النبي ص ، وهذه النصوص الدعوية المكتوبة
المحفوظة كما يلي :-

١ - نصوص من القرآن الكريم ، لقوله في حديث إبراهيم التيمي عن أبيه : { ما كتبنا
عن النبي ص إلا القرآن ... } وقوله في حديث أبي جحيفة { إلا كتاب الله ... } ،
وفي رواية أخرى عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي بن أبي طالب (رضي الله
عنه) قال : { ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله ... }^(٢) .

١ - نصوص من الحديث النبوي ، تشتمل على أحكام فقهية متنوعة ، في العقل ،
وفكاك الأسير ، وعدم قتل المسلم بالكافر ، والجراحات ، وحرم المدينة ، وذمة
المسلمين ، وفرائض الصدقة ، وغيرها .^(٣)

٢ - فهم مستنبط من هذه النصوص المذكورة ، ويدل على هذا ما ورد في حديث أبي
جحيفة { أو فهم أعطيه رجل مسلم } لأن سؤال أبي جحيفة كان عن الشيء
المكتوب ، وفي رواية أخرى لأبي جحيفة عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

(١) أخرجه البخاري أيضاً ، الجامع الصحيح ، الموضع السابق .

(٢) أخرجه البخاري أيضاً ، الجامع الصحيح ، كتاب الجزية والموادعة ٢ / ٤١١ .

(٣) وردت هذه الأحكام في روايات متعددة من طرق مختلفة ، كلها كانت في صحيفة واحدة ، وكل راو من الرواة
نقل ما حفظه ، أو ما سمعه . (انظر : ابن حجر ، فتح الباري ١ / ٢٠٥) .

{إلا فهماً يُعطى رجلٌ في كتابه} ^(١) . وهذا الفهم شيء زائد على نصوص القرآن والحديث ، بل هو مستنبط منهما . قال ابن حجر : { كأنه كان يكتب ما يقع له من ذلك لئلا ينساه } ^(٢) .

كما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عزم على جمع القرآن مكتوباً لما توفي رسول الله ص ، فقد أخرج ابن سعد بسنده أن أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) سأل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقال : { أكرهت إمارتي ؟ قال : لا ، ولكني آليت يمين أن لا أرتدي بردائي إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن ! قال : فرعموا أنه كتبه علي تنزيلاً } ^(٣) . وقال اليعقوبي في تاريخه : { وروى بعضهم أن علي بن أبي طالب كان جمعه لما قبض رسول الله ص وأتى به يحمله على جمل ، فقال : هذا القرآن قد جمعته . كان قد جزأه سبعة أجزاء } ^(٤) .

وفي الفهرست لابن النديم عن عبد خير ^(٥) ، أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أقسم بعد وفاة الرسول ص أنه لا يضع عن ظهره رداءه حتى يجمع القرآن ، جلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن ، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن من قبله وكان المصحف عند أهل جعفر ، قال أحد الرواة : { ورأيت أنا مصحفاً قد سقط

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الديات ٤ / ٢٧٤ .

(٢) فتح الباري ١٢ / ٢٤٦ .

(٣) الطبقات الكبرى ٢ / ٣٣٨ . وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٦٧ . وذكره الذهبي في تاريخ الخلفاء ص ٢٤٩ ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٠٨ .

(٤) انظر تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٣٥ .

(٥) هو عبد خير بن يزيد ، الحمداني ، أبو عمارة الكوفي ، أدرك زمن النبي ص ولم يسمع منه ، وهو معدود في أصحاب علي ، وثقه يحيى بن معين ، وقال العجلي : كوفي تابعي ثقة . عاش مائة سنة . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦ / ١١٣) .

نه أوراق بخط علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يتوارثه بنو حسن علي مر الزمان^(١)

ومن أقواله في الحث على ضبط النص كتابة قوله : « العلم صيد و الكتابة قيد »^(٢).

وقوله : « قيدوا العلم بالكتاب »^(٣) .

سفة كتابة النص في منهج علي (رضي الله عنه) .

يرى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن كتابة النصوص يجب أن تكون بخطٍّ بيّنٍ ، مع التفريق بين السطور ، والتقريب بين الحروف فعن أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ^(٤) قال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : { الخط علامة ، كلما كان أبين كان أحسن }^(٥) .

كما أمر كاتبه عبيد الله بن أبي رافع^(٦) بقوله : { ألق دواتك ، وأطل سنن قلمك وافرج بين السطور ، وقرمط^(٧) بين الحروف }^(٨) .

(١) ابن النديم ، الفهرست ص ٤١ ، ٤٢ .

(٢) نثر اللآليء من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) صفحة ٥٤ ، وجه ١ .

(٣) الخطيب البغدادي ، تقييد العلم ص ٩٠ .

(٤) البصري المعتزلي ، كان من بحور العلم وتصانيفه كثيرة جداً ، قيل لم يقع في يده كتاب قط إلا استوفى قراءته ، حتى أنه كان يكتري ذكاكين الكتبيين ، ويبيت فيها للمطالعة ، وكان داهية في قوة حفظه ، مات سنة ٢٥٠ ، وقيل سنة ٢٥٥ . (انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١١ / ٥٢٦) .

(٥) أخرجه الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الروي وآداب السامع ، تحقيق الدكتور محمود الطحان ١ / ٢٦١ .

(٦) المدني مولى النبي ص . قال أبو حاتم والخطيب : ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٧ / ١٠) .

(٧) القُرْمَطَةُ في الخط : مقارنة السطور ، وقرمط بين الحروف أي قرب بينها . (الجوهرى ، الصحاح ٣ / ١١٥٢ ، مادة [قرمط]) .

وعن أبي حكيمة العبدى قال : { كُنَّا نَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ بِالْكَوْفَةِ ، فَيَمُرُ عَلَيْنَا
مَلِيٌّ وَنَحْنُ نَكْتُبُ فَيَقُولُ : أَجَلٌ قَلَمُكَ ^(١) . قال : فَقَطَطْتُ مِنْهُ ، ثُمَّ كَتَبْتُ . فقال
نَكْذًا نُوْرُوا مَا نُورُ اللَّهِ } ^(٢) .

وتعود أهمية الاعتناء في ضبط النص ووضوح الكتابة للتحرز من الوقوع في الخطأ
نند الرجوع إليه والقراءة فيه . وقد كان الإمام أحمد (رحمه الله) ينهى عن الخط الصغير
قال حنبل بن إسحاق ^(٣) : { رَأَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَأَنَا أَكْتُبُ خَطًّا دَقِيقًا ، فَقَالَ : لَا
فَعَلْ ، أَحْوَجُ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ يَخُونُكَ } ^(٤) .

انياً : التعااهد

(١) التعااهد بالتطبيق

إن تعااهد النصوص الدعوية بالعمل بها وتطبيقها بعد تعلمها من أهم وسائل
ننبتها ، فمن يتعلم ذكراً من الأذكار ، فيردده باستمرار ، فلاشك أنه سيكون قادراً
ملى حفظه ، متمكناً من ضبطه . ومن تعلم نصاً يحوي صيغة من صيغ العبادات ،
إن فعله لها ، والحرص على تطبيقها ، وسيلة لضبط ذلك النص الوارد فيها . كما أن
لطبّق لو أراد تبليغ ذلك النص الوارد في هذه العبادة ، فسيكون متيسراً له ؛ لأنه
موف يحكي صفة يقوم هو بتطبيقها .

ابع لما قبله

(١) أخرجه الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٢٦٢ . وودكره محمد تقي التستري ،
قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ١٤٤ .

(٢) أي عظم قلمك ، وهو كناية عن تكبير الخط . (الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ٣ / ٣٤٨ ، مادة [جَلَّ]) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ٢ / ٤٩٩ . والدولابي في الكنى والأسماء ١ /
١٥٦ . والخطيب في الجامع ١ / ٢٦٠ .

(٤) ابن حنبل بن هلال بن أسد ، الإمام الحافظ ، المحدث ، الصدوق ، المصنف ، أبو علي الشيباني ، ابن عم
الإمام أحمد وتلميذه ، ولد قبل المائتين ، ومات سنة ٢٧٣ هـ . (انظر:الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٣/٥١) .

(٥) أخرجه الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٢٦١ .

وكان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من أحرص الناس على تطبيق ما سمعه من رسول الله ص ، ويشير إلى ذلك قوله : { كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ص حديثاً نفعتني الله منه بما شاء أن ينفعني }^(١) . وكيف يكون الانتفاع بأحاديث رسول الله ص إلا بتطبيقها والعمل بمضمونها .

وفي هذا المجال أيضاً نجد خبراً آخر يدل على حرص علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على تطبيق ما سمعه من رسول الله ص ، وحتى في أصعب الظروف ، حيث نلّم رسول الله ص علياً وفاطمة (رضي الله عنهما) دعاء ما قبل النوم بقوله : { ألا علمكما خيراً مما سألتماه؟ إذا أخذتما مضاجعكما ، أن تكبرا الله أربعاً وثلاثين ، تسبحاه ثلاثاً وثلاثين ، وتحمداه ثلاثاً وثلاثين . فهو خير لكما من خادم } قال علي رضي الله عنه : { ما تركته منذ سمعته من النبي رسول الله ص } قيل له : ولا ليلة صفين^(٢) ؟ قال : { ولا ليلة صفين }^(٣) .

ويشير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى ضبط النص بالعمل ٤ بقوله : { تعلموا العلم تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله }^(٤) .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ٢٠١ ، وأبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ٢ / ١٨٠ . والترمذي في سننه ، كتاب التفسير ٥ / ٢٢٨ . وابن ماجه في سننه ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ١ / ٤٤٦ . وقال الألباني في صحيح سنن أبي الترمذي : [حسن] .

(٢) ليلة الحرب التي كانت بين علي ومعاوية (رضي الله عنهما) . وصفين موضع بقرب الفرات من الجانب الغربي . (انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٣ / ٤١٤) .

(٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الدعوات ٤ / ١٥٧ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء ٤ / ٢٠٩١ ، ٢٠٩٢ . وكان سبب ذلك أن فاطمة (رضي الله عنها) ذهبت تسأل النبي ص خادماً . واللفظ لمسلم .

(٤) أخرجه الدارمي في سننه ، كتاب المقدمة ١ / ٨١ . وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ٦ . وابن قتيبة في عيون الأخبار ٢ / ٣٥٢ . ووکیع بن الجراح في كتاب الزهد ٢ / ٥٣١ .

كما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يرى أن العالم لا يسمى عالماً إلا إذا كان عاملاً بعلمه ، لذا يقول مخاطباً حملة العلم : { يا حملة العلم ! اعملوا به فإن لعالم من عمل بما علم ووافق عِلْمُهُ عَمَلَهُ }^(١) .

ومما يدل على ضبط النص بالعمل به قول الشعبي (رحمه الله) :
{ كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به ، وعلى طلبه بالصوم }^(٢) .

كما أن من أسباب نسيان العلم وفقدان النصوص ، ترك العمل بها ، وارتكاب الذنوب ، يقول عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) : { إني لأحسب الرجل ينسى لعلم بالخطيئة يعملها ، وإن العالم من يخشى الله ، وتلا قوله تعالى { إنما يخشى الله من عباده العلماء }^(٣) }^(٤) . وفي هذا يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : { هتف العلم بالعمل فإن أجاب وإلا ارتحل }^(٥) .

ومن أسباب نسيان العلم أيضاً ما رواه أسامة بن زيد عن أبي معن قال : قال
ممر لكعب : ما يذهب العلم من قلوب العلماء بعد أن حفظوه ووعوه ؟ قال :
ذهبه الطمع وتطلب الحاجات إلى الناس^(٦) .

(ب) التعاهد بالإفتاء والتبليغ

(١) أخرجه الدارمي في سننه ، كتاب المقدمة ١ / ١٠٦ . وابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ٢٨٥ .
(٢) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ٢٩١ .
(٣) سورة فاطر ، جزء من الآية ٢٨ .
(٤) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ٢٨٣ .
(٥) أخرجه الخطيب البغدادي ، اقتضاء العلم العمل ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ص ٣٦ . ونسبه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ص ٢٨٣ إلى سفيان الثوري .
(٦) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ٢٨٤ .

إن القائم بالإفتاء وتبليغ الدعوة لابد أن يعتمد في الاستدلال على نصوص
عوية من الكتاب الكريم ، والسنة المطهرة ، وإذا كان المفتي ممن علا شأنه ، وعُرفَ
علمه . كحال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) . فسيؤمُّه المدعوون ويكثرون من
سؤاله واستفتائه ، ومع هذا وذاك فسيكثر استحضاره للنصوص ، وترديده لها ، مما
كون سبباً في ضبطها ، وجودة حفظها .

وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من المكثرين من الفتيا في أصحاب
رسول الله ص ، قال ابن القيم (رحمه الله تعالى) : { الذين حفظت عنهم الفتوى من
صحاب رسول الله ص مائة ونيف وثلاثون نفساً ، ما بين رجل وامرأة ، وكان
لمكثرون منهم سبعة : عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود
، وعائشة أم المؤمنين ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر }^(١)
 . وقد عد ابن حزم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في المرتبة الثالثة من بين
لصحابه (رضي الله عنهم) في كثرة الفتيا^(٢) .

ومن فتاويه (رضي الله عنه) التي كان يفتي فيها بنص سمعه من رسول الله ص ما
ورد عن النعمان بن سعد^(٣) أن رجلاً سأل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقال :
{ أي شهر تأمرني أن أصوم بعد شهر رمضان ؟ قال له : ما سمعت أحداً يسأل عن
هذا ، إلا رجلاً سمعته يسأل رسول الله ص وأنا قاعد ، فقال : يا رسول الله ! أي شهر

(١) أعلام الموقعين ١ / ١٢ .

(٢) انظر : جوامع السيرة ، تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور ناصر الدين الأسد ، ص ٣١٩ - ٣٢٣ .

(٣) ابن حبة . وقيل حبر . الأنصاري الكوفي ، ذكره ابن حبان في الثقات . (ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٠٤ ، ٤٠٥) .

نأمرني أن أصوم بعد شهر رمضان ؟ قال إن كنت صائماً بعد شهر رمضان فصم المحرم ؛ فإنه شهر الله ، فيه يوم تاب فيه على قوم ، ويتوب فيه على قوم آخرين^(١) .

كما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحث المدعوين على سؤاله واستفتائه ويبين أن في ذلك نفعاً للسائل والسماع ، حيث يقول لأصحابه : { ألا رجل يسأل ينتفع وينفع جلساءه }^(٢) . وعن سعيد بن المسيب (رحمه الله) قال : [ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)]^(٣) .

ولم يكن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) متوقفاً في تبليغه النصوص على لفتاوي ، بل ويتبدى المدعوين بالفائدة من غير سؤال ، سالكاً بذلك نهج رسول الله ص معه ، فعندما سئل (رضي الله عنه) : مالك أكثر أصحاب رسول الله س حديثاً ؟ قال : { كنت إذا سألته أنبأني ، وإذا سكتُ ابتدأني }^(٤) .

ومن ابتدائه المدعوين بالفائدة نصحه لعمر بن حريث^(٥) لما جاء يعود الحسن بن علي (رضي الله عنهما) قال له علي : أتعود الحسن وفي نفسك ما فيها ؟ فقال له

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١ / ١٥٤ . والترمذي في سننه ، كتاب الصوم ٣ / ١١٧ ، واللفظ له . والدارمي في سننه ، كتاب الصوم ٢ / ٢١ . وابن أبي شيبة في مصنفه ٣ / ٤١ . وهو عند مسلم في صحيحه ٢ / ٨٢١ بنحوه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه).

(٢) أخرجه ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ١٨٣ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٦٤٦ ، وقال المحقق : إسناده صحيح . وابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ١٨٣ . وكذلك في الاستيعاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ص ١١٠٣ ، والحاكم في المستدرک ٢ / ٣٥٢ ، بنحوه . وابن الأثير في أسد الغابة ٤ / ٢٢ . وأورده السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٩٦ .

(٤) أخرجه ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ٣٣٨ . وابن أبي شيبة ، الكتاب المصنف ١٢ / ٥٩ . وأورده المحب الطبري في الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ١٩٣ .

(٥) القرشي المخزومي ، قال الواقدي : توفي النبي ص وعمر بن حريث ابن ثني عشرة سنة ، توفي سنة خمس وثمانين ، وقيل غير ذلك . (ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٨ / ١٦)

عمرو : إنك لست بربي فتصرف قلبي حيث شئت ! قال علي : أما إن ذلك لا يمنعنا ن نؤدي النصيحة ، سمعت رسول الله ص يقول : { ما من مسلم عاد أخاه ، إلا بتعث الله له سبعين ألف ملك ، يصلون عليه من أي ساعات النهار كان حتى يمسي ، من أي ساعات الليل كان حتى يصبح } قال له عمرو : كيف تقول في المشي في جنازة بين يديها أو خلفها ؟ فقال علي : إن فضل المشي من خلفها على بين يديها كفضل صلاة المكتوبة في جماعة على الوحدة ، قال عمرو : فأني رأيت أبا بكر وعمر شيان أمام الجنازة ؟ قال علي : إنهما إنما كرها أن يخرجوا الناس .^(١)

(ج) التعاهد بالمدارسة

إن مدارسة النصوص ومذاكرتها مع الغير تعين على حفظها ورسوخها ، إضافة لى ما في هذه المدارسة والمذاكرة من تصحيح لأخطاء تقع عند البعض في حفظ النصوص ولا يعلم بها إلا بالمدارسة مع الغير .

وقد كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحث على التزاور والمدارسة ، حيث يقول : { تزاوخوا وتدارسوا الحديث ، ولا تتركوه يدرس }^(٢). وفي رواية : { تزاوخوا وتحدثوا ، فإن لم تفعلوا فإنه يدرس }^(٣).

الثا : لزوم الشيخ

النص الذي يتعلمه الإنسان ، لا يأتيه وحياً من السماء ، ولكن بقراءة أو سماع ، النص الدعوي يؤخذ في حال السماع . في الأصل . من العلماء به ، العارفين بمعناه ، عاملين بمقتضاه ، وهم الشيوخ الذين يتلقى عنهم العلم . وقد كان السلف يفضلون

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح (المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١١٠) .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٢٣٦ .

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٢٣٧ . والدارمي ، السنن ١ / ١٥٠ . والحاكم ، معرفة علوم الحديث ص ٦٠ . وفي المستدرک ١ / ٩٥ . والبغدادي ، شرف أصحاب الحديث ص ٩٣ .

لقي النصوص سماعاً من المشايخ على تلقيه قراءة من الكتب . فكان بعضهم يقول :
[من أعظم البلية تشيُّخُ الصحيفة^(١)] . وقال الشافعي : {من تفقه من بطون
لكتب ضيع الأحكام }^(٢) .

وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحث على لزوم الشيخ،
الحرص على الأخذ منه ، يقول في ذلك : { ولا تشيع من طول صحبتته ، فإنما هو
كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء }^(٣) .

وقد تهيأ لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ملازمة رسول الله ص صغيراً حين
رأى في حجره ، وكبيراً حينما كان صهره ووالد سبطيه ، فكان بذلك قريباً من رسول
الله ص ، يأخذ عنه ، ويتعلم منه . ويدل على لزومه لرسول الله ص قول عائشة أم
المؤمنين (رضي الله عنها) ، في حديث المقدم بن شريح^(٤) عن أبيه قال : { سألت
بائشة فقلت : أخبريني برجل من أصحاب النبي ص أسأله عن المسح على الخفين .
قالت : أتت علياً فسله ، فإنه كان يلزم النبي ص . قال : فأتيت علياً فسألته . فقال
مرنا رسول الله ص بالمسح على خفافنا إذا سافرنا }^(٥) .

ومما يدل على أهمية لزوم الشيخ في ضبط النص ، ما كان يحدث به أبو هريرة
رضي الله عنه معللاً حفظه للعلم بقوله : { إن الناس يقولون : أكثر أبو هريرة .

(١) أي الذين تعلموا من الصحف .

(٢) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ص ٨٣ .

(٣) المرجع السابق ، المدرك السابق .

(٤) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ص ١٠٠ . وابن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار ٢ /
١٢٠ .

(٥) ابن هانيء بن يزيد الحارثي الكوفي ، قال أحمد وأبو حاتم والنسائي : المقدم ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات.
(انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٥٥).

(٦) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ١٩٥ ، وقال أحمد شاکر في تحقيقه : إسناده صحيح .

لولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً . ثم يتلو : { إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات . إلى قوله . الرحيم }^(١) إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصنف^(٢) الأسواق ، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم ، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ص بشعب بطنه ، ويحضر مالا يحضرون ، ويحفظ ما لا يحفظون^(٣)

رابعاً : الانتقاء

العلوم التي يحتاج الداعية إلى معرفتها وضبطها كثيرة ومتنوعة ، والإمام بما ضبطها أمر يصعب إدراكه ؛ لأن قدرة الإنسان محدودة ، لذا فإن أمير المؤمنين علي ن أبي طالب (رضي الله عنه) يوجه في ضبط النص إلى الانتقاء ، فيقول (رضي الله عنه) : « العلم أكثر من أن يحفظ ، فخذوا من كل علم محاسنه »^(٤) .

وفي هذا التوجيه من أمير المؤمنين (رضي الله عنه) إشارة إلى الأخذ من أنواع العلوم ، وذلك بالاعتصار على محاسن هذه العلوم ليتسنى له الأخذ من جميعها . ويتأكد هذا التوجيه في هذا الزمان خاصة ؛ وذلك لتشعب العلوم ، وكثرة المؤلفات ، والانتقاء في هذه الحالة يكون بالتوجه لحفظ المتون وضبطها .

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية ١٥٩ .

(٢) الصنف : ضرب اليد على اليد ، وجرت به عادة عند عقد البيع . (الجوهري ، الصحاح ٤ / ١٥٠٧ ، مادة

[صنف] ، وانظر : ابن حجر ، فتح الباري ١ / ٢١٤) .

(٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب العلم ١ / ٥٨ .

(٤) تاريخ يعقوبي ٢ / ٥ .

المبحث الثاني

منهجه في فقه النص

تعريف

الفِقهُ : العلم بالشيء والفهم له ، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم ، والفقه في الأصل الفهم . يقال : أوتي فلان فقهاً في الدين أي همماً فيه^(١) . قال تعالى { ليتفقهوا في الدين }^(٢) أي ليعلموا ما أنزل الله على نبيه^(٣) .

وعلى هذا الأساس فإن الفقه في النص الدعوي هو فهمه ، وفهم مافيه من لأحكام. ومن الفقه بالنص في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقه في تبليغه ، يقول علي (رضي الله عنه) في وصف الفقيه : { ألا إن الفقيه ، كل فقيه ، الذي لا يقنط الناس من رحمة الله ، ولا يؤمنهم من عذاب الله ، ولا يرخص سم في معاصي الله }^(٤) .

ممية فقه النص في منهج علي (رضي الله عنه)

يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أهمية فقه النص بقوله : { خير في عبادة لا علم فيها ، ولا خير في علم لا فهم فيه }^(٥) ، فعندما ينعلم الفهم لنص ينعلم معه العمل به ، والدعوة إلى مضمونه . إلا حينما يتم تبليغه من غير فهم ،

(١) انظر : الجوهرى ، الصحاح ٦ / ٢٢٤٣ . وابن منظور ، لسان العرب ١٣ / ٥٢٢ . والفيروز أبادي ، القاموس المحيط ٤ / ٢٨٩ ، مادة [فقه] .

(٢) سورة التوبة ، جزء من الآية ١٢٢ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٢ / ٤٠٢ .

(٤) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٧ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٥ .

(٥) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٧ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٦ .

له أجر التبليغ . ولربما كان العمل بضده ، والدعوة إلى خلافه ، فيُحرم صاحبه الخير
عدم الفهم . والانتفاع بالنص بالعمل به والدعوة إليه ، يكون بحسب ما عند الإنسان
من الفهم له .

المنهج

منهجه في فقه النص

لقد وهب الله سبحانه وتعالى عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) عبقرية فذة
كانت سبباً في فهمه العميق لنصوص الكتاب والسنة ، فكتاب الله على الأخص بحره
سميق ، وفهمه دقيق ، ولا يوصل إلى فهم مكنونه إلا بقوة في العقل ودقة في الملاحظة،
مما يدل على عبقرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تميزه بحل
لعضلات . فقد كان عمر (رضي الله عنه) يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن^(١) .
كما كان يقول : { لولا علي لهلك عمر }^(٢) . إضافة إلى ذلك فإنه يسلك في فهمه
لنصوص الدعوية سبلاً أخرى منها :-

١- فهم النص بنص آخر

إن بعض النصوص الدعوية من الكتاب والسنة جاء توضيحها وبيانها في
نصوص أخرى ، ومن منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في فقه
نص اعتماده في فهمه على نصوص دعوية أخرى .

(١) أخرجه ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الصحاب ، تحقيق علي محمد الجاوي ص ١١٠٣ . وذكره
الشيرازي في طبقات الفقهاء ص ٢٣ .

(٢) أخرجه ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الصحاب ، تحقيق علي محمد الجاوي ص ١١٠٣ .

ومن ذلك ما فهمه علي (رضي الله عنه) من قوله تعالى { ولن يجعل الله لكافرين على المؤمنين سبيلاً }^(١) أن ذلك يكون يوم القيامة^(٢) ، اعتماداً على قوله سبحانه وتعالى { فالله يحكم بينكم يوم القيامة }^(٣) ، وذلك لما جاءه رجل يسأله كيف هذه الآية { ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً } فقال علي (رضي الله عنه) ادنه ، ادنه ، فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً .^(٤)

ومنه ما فهمه من قوله تعالى { والسقف المرفوع }^(٥) بأنه السماء ، لما رواه ابن جرير وابن كثير عن علي { والسقف المرفوع } يعني السماء ، قال سفيان : ثم تلا { جعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون }^(٦) .

ومن ذلك أيضاً ما فهمه من قوله تعالى { حافظوا على الصلوات والصلوة لوسطى وقوموا لله قانتين }^(٧) أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ، معتمداً في ذلك

(١) سورة النساء ، جزء من الآية ١٤١ .

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٥٦٨ ، وقال ابن كثير : روى ابن جرير عن عطاء الخرساني عن ابن عباس : { ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً } ، قال : ذاك يوم القيامة ، وكذا روى السدي عن أبي مالك الأشجعي يعني يوم القيامة .

(٣) سورة النساء ، جزء من الآية ١٤١ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ، وابن جرير ٩ / ٣٢٧ بإسناد صحيح ، والحاكم ٢ / ٣٠٩ وصححه ووافقه الذهبي . وأورده ابن كثير في تفسيره ١ / ٥٦٨ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٢ / ٢٣٠ ، وانظر : محمد بن عبد الله الخضير ، رسالة ماجستير بعنوان : المروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في التفسير ، من أول القرآن إلى آخر سورة النساء ٢ / ٦٢٨ .

(٥) سورة الطور ، الآية ٥ .

(٦) الطبري ، جامع البيان ٢٧ / ١١ . ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٢٤١ ، والآية من سورة الأنبياء رقم ٣٢ ، وقال ابن كثير : وكذا قال مجاهد وقتادة والسدي وابن جرير وابن زيد ، واختاره ابن جرير .

(٧) سورة البقرة ، الآية ٢٣٨ .

على نص من حديث رسول الله ص ، حيث قال رسول الله ص يوم الأحزاب: { نغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ، ملأ الله بيوتهم ، وقبورهم ناراً }^(١).

ومن هذا الباب أيضاً ما ورد في فهمه لقوله تعالى { إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً }^(٢) فعن سهل بن أبي خيثمة عن أبيه قال : إني لفي هذا المسجد . مسجد الكوفة . وعلي (رضي الله عنه) يخطب الناس على المنبر يقول : { يا أيها الناس ! الكبائر سبع ، فأصاها الناس ، فأعادها ثلاث مرات ثم قال : لم لا تسألوني عنها ؟ قالوا يا أمير المؤمنين ما هي ؟ : قال الإشراف بالله وقتل النفس التي حرم الله ، وقذف المحصنة ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، والفرار وم الزحف ، والتعرب بعد الهجرة }^(٣).

وهذا الفهم لكبائر الذنوب مبني على نص من حديث رسول الله ص حيث قول : { اجتنبوا السبع الموبقات }^(٤) . قالوا : يا رسول الله ! وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، التولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات }^(٥) .

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب التفسير ٣ / ٢٠٢ . ومسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١ / ٤٣٧ واللفظ له . وانظر تفسير ابن كثير ١ / ٢٩١ ، وابن حجر في فتح الباري ٨ / ١٩٥ .

(٢) سورة النساء ، الآية ٣١ .

(٣) قال سهل بن أبي خيثمة : قلت لأبي : يا أبت ! ما التعرب بعد الهجرة ، وكيف لحق ههنا ؟ قال : يا بني ! وما أعظم من أن يهاجر الرجل ، حتى إذا وقع سهمه في النفيء ، ووجب عليه الجهاد ، خلع ذلك من عنقه ، فرجع أعرابياً كما كان .

(٤) أخرجه ابن جرير ، جامع البيان ٥ / ٢٥ . وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ١ / ٤٨٥ . وأورده مرفوعاً بسند آخر ، وقال : ورفع غلط فاحش والصواب ما رواه ابن جرير حدثنا تميم بن المنتصر حدثنا يزيد أخبرنا محمد بن إسحاق عن محمد بن سهل بن أبي خيثمة عن أبيه ، ثم ساق الرواية .

(٥) الموبقات جمع موبقة وهي المهلكة . (الجوهري ، الصحاح ٤ / ١٥٦٢) .

(٦) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) ، الجامع الصحيح ، كتاب الوصايا ٢ / ٢٩٥ .

١- الجمع بين النصوص واستنباط المعنى

هناك نصوص دعوية لا يدرك معناها التام إلا بالنظر في نصوص أخرى ، فمن نصوص ما هو مكمل لغيره ، ومنها العام المحتاج إلى تخصيص ، والمطلق المحتاج إلى تقييد ، ومن الفقه بالنص إدراك ذلك والجمع بين النصوص لاستنباط المعنى المراد منها، كان هذا من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، ويدل على هذه جمعه بين قوله تعالى { وحمله وفصاله ثلاثون شهراً }^(١) ، وقوله { وفصاله في عامين }^(٢) ، وقوله { والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة }^(٣) استنباطه من هذا الجمع على أن أقل مدةٍ للحمل ستة أشهر ، قال ابن كثير : { وهو استنباط قوي صحيح ، ووافقه عليه عثمان وجماعة من الصحابة (رضي الله عنهم) }^(٤)

١- النظر في لغة العرب

النصوص الدعوية من الكتاب الكريم والسنة المطهرة جاءت بلسان عربي مبين، كما قال سبحانه عن كتابه { إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون }^(٥) ، وفي شأن الرسول ص قال سبحانه { وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم }^(٦) ولغة وم نبينا محمد ص هي اللغة العربية .

(١) سورة الأحقاف ، جزء من الآية ١٥ .

(٢) سورة لقمان ، جزء من الآية ١٤ .

(٣) سورة البقرة ، جزء من الآية ٢٣٣ .

(٤) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٥٨ . والقرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ١٢٩ .

(٥) سورة يوسف ، الآية ٢ .

(٦) سورة إبراهيم ، جزء من الآية ٤ .

لذا فإن النصوص الواردة قد يُحتاج في فهمها ، ومعرفة مدلولها النظر في لغة العرب ؛ لمعرفة استعمالهم لتلك الكلمات الواردة في النصوص الدعوية . ولأهمية هذا الجانب يقول مجاهد : { لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله ذا لم يكن عالماً بلغة العرب }^(١) .

ومن منهج علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في فقه النص النظر في لغة العرب كما فهم من قوله تعالى { والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء }^(٢) أن المراد الأقراء الحيض ، فلا تنقضي العدة حتى تطهر من الحيضة الثالثة^(٣) . لذا قال علي رضي الله عنه عن المطلقة : { تحل لزوجها الرجعة عليها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة }^(٤) . والقُرْءُ في كلام العرب جمع قَرء ، وهو الحيض ، والقَرء أيضاً الطهر ، وأقرأت المرأة : حاضت ، وأقرأت : طهرت^(٥) .

(١) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ١ / ٢٩٢ .

(٢) سورة البقرة ، جزء من الآية ٢٢٨ .

(٣) وقيل إن القرء هو الطهر ، والقول بأنه الحيض مروى عن أبي بكر الصديق ، وعمر ، وعثمان ، وأبي الدرداء ، وعبادة بن الصامت ، وأنس بن مالك ، وابن مسعود ، ومعاذ ، وأبي بن كعب ، وأبي موسى الأشعري ، وابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، وعلقمة ، والأسود ، وإبراهيم ، ومجاهد ، وعطاء ، وطاووس ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، ومحمد بن سيرين ، والحسن ، وقتادة ، والشعبي ، والربيع ومقاتل ، بن حيان ، والسدي ومكحول ، والضحاك ، وعطاء الخرساني . وعن الإمام أحمد أنه قال : الأكابر من أصحاب رسول الله ص يقولون الأقراء : الحيض . (انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٢٧١ . والبعوي ، معالم التنزيل ١ / ٢٦٦ . والسيوطي ، الدر المنثور ١ / ٦٥٦ وما بعدها . والشوكاني ، فتح القدير ١ / ٢٣٤ وما بعدها . وابن قدامة ، المغني ٧ / ٤٥٢ وما بعدها) .

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢ / ٢٦٦ . وذكره السيوطي ، الدر المنثور ١ / ٦٥٨ .

(٥) الجوهري ، الصحاح ١ / ٦٤ ، مادة [قرأ] .

ومن ذلك أيضاً ما فهمه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من قوله تعالى
 {والبحر المسجور} ^(١) بأنه الذي أوقد ناراً ^(٢) ، قال علي (رضي الله عنه) لرجل من
 يهود : أين جهنم ؟ قال : البحر . فقال : ما أراه إلا صادقاً ، { والبحر المسجور } ،
 { وإذا البحار سجرت } ^(٣) . ومن معاني السَّجَر في لغة العرب : الإيقاد ، إيقادك في
 تنور ، تَسْجُرُهُ بالوقود سَجْراً ، والسَّجُورُ : اسم الحطب ، وَسَجَرَ التنور يَسْجُرُهُ سَجْراً
 أوقده وأحماه ، وقيل : أشبع وَقُودَهُ ، والسَّجُور : ما أوقد به. ^(٤)

:- السؤال عن مشكله

ومن منهج الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في فقه النص سؤاله عما
 شكل عليه فيه ، ومن ذلك سؤاله لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن يوم الحج
 الأكبر ، كما في قوله (رضي الله عنه) : سألت النبي (صلى الله عليه وسلم) عن يوم
 لحج الأكبر فقال : { يوم النحر } ^(٥) .

(١) سورة الطور ، الآية ٦ .

(٢) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٢٤١ . وقال ابن كثير : وروي عن ابن عباس ، وبه يقول سعيد بن
 جبير ، ومجاهد ، وعبد الله بن عبيد بن عمير وغيرهم . وذكر ابن كثير أيضاً من معاني المسجور : المرسل ،
 والمملوء ، والممنوع المكفوف ، والفارغ .

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠ / ٤٣ ، وأورده ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٧٧ .

(٤) انظر : الجوهري ، الصحاح ٢ / ٦٧٧ ، مادة [سجر] ، وابن منظور ، لسان العرب ٤ / ٣٤٦ ، مادة
 [سجر] . وانظر : فهد عبد العزيز الفاضل ، رسالة ماجستير بعنوان : المروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي
 طالب في التفسير من أول سورة المائدة إلى آخر سورة الناس ٢ / ٨١٧ ، وقال عن الأثر : صحيح .

(٥) أخرجه الترمذي برقم ٩٧٠ ، وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن الترمذي ١ / ٢٨٢ .

ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هذا المنهج فيما يرويه عن رسول الله ص ، قال : قلت : يارسو الله ! إن نزل بنا أمر ليس فيه بيان أمر ونهي ،
ما تأمرنا ؟ قال : « شاوروا الفقهاء ، والعابدين ، ولا تمضوا فيه خاصة »^(١).

إن السؤال عن مشكل النصوص لا يكون لكل أحد من الناس ، ولكن سؤال
لفقهاء العاملين ، الذين يعلمون معاني هذه النصوص ، ويتورعون في الإجابة .

، - العلم بمناسبة النص

إن العلم بالمناسبة التي قيل فيها النص ، والسبب الداعي لقوله ، يفيد في إدراك
معنى النص ، واستنباط الحكم منه ، كمعرفة أسباب نزول الآيات يفيد في الوقوف على
لعنى ، قال الشيخ أبو الفتح القشيري^(٢) : { بيان النزول طريق قوي في فهم معاني
لكتاب العزيز ، وهو أمر تحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا }^(٣) .

ولقد بلغ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مبلغاً في العلم
أسباب نزول الآيات ، كما يقول عن نفسه حاثاً على سؤاله عن كتاب الله : { سلوني

(١) أخرجه خليفة بن خياط ، المسند ، دراسة وتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ص ٦٦ . وأورده الهندي في كنز العمال ٢ / ٣٤١ ، ٣٤٠ ، وذكر : قال الطبراني في الأوسط : لم يروه عن الوليد إلا نوح أنهى . ونوح روى له مسلم والأربعة ... فالحديث عن هذه الطريق حسن صحيح .

(٢) عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة ، القشيري ، النيسابوري ، صوفي ، من أهل الطرق ، سكن بأسفراين وتوفي بها سنة ٥٢١ هـ . (عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ٢ / ٢٥٥) .

(٣) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ١ / ٢٢ .

ملوني وسلوني عن كتاب الله تعالى ، فوالله ! ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليلى أو
مار {^(١) . وفي رواية : { والله ما أنزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت ، وأين نزلت
} {^(٢) .

١- العلم بالناسخ والمنسوخ^(٣)

القول في معاني النصوص القرآنية ، وبيان أحكامها لا يجوز إلا بمعرفة ناسخها
منسوخها ، يقول الزركشي^(٤) : { قال الأئمة : ولا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله

(١) ابن حجر ، الإصابة ٢ / ٥٠٩ .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٣٣٨ ، وأبو نعيم في الحلية ١ / ٦٧ واللفظ له .

(٣) النسخ يأتي بمعنى الإزالة ، ومنه قوله تعالى { فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته } (سورة الحج ، آية ٥٢) . ويأتي بمعنى التبديل ، كقوله تعالى { وإذا بدلنا آية مكان آية } (سورة النحل ، آية ١٠١) . ويأتي بمعنى التحويل من مكان إلى آخر ، وبمعنى النقل . (انظر : الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ٢ / ٢٨ وما بعدها) .

(٤) هو محمد بن بهادر بن عبدالله المصري الزركشي ، أصولي ، محدث ، أديب ، تركي الأصل ، مصري المولد ، رحل إلى حلب ، وسمع الحديث بدمشق وغيرها ، توفي في القاهرة . (انظر : كحالة ، معجم المؤلفين ٣ / ١٧٤) .

لا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ {^(١) .

وعلى هذا المعنى يؤكد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، وذلك
ندما عاتب قاصاً^(٢) بقوله : { أتعرف الناسخ والمنسوخ ؟ قال : لا ، قال : هلك
وأهلك {^(٣) .

(١) البرهان في علوم القرآن ٢ / ٢٩ .

(٢) القاص هو الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها ، يعظ الناس ويخبرهم بما مضى ليعتبروا .
وقيل : القاص يقص القصص لاتباعه خيراً بعد خبر ، وسوقه الكلام سوقاً . (ابن منظور : لسان العرب ٧ /
٧٥ ، مادة [قصص]) . وقال علي محفوظ : القصص هم الذين يقصون على الناس ، ويكون علمهم من
علم التفسير والأثر والخبر عن الأمم البائدة وغيرهم ، ينقلون ذلك موعظة واعتباراً . ولم يكن القص في القرن
الأول مرذولاً ؛ لأن فنونه إنما كانت ترجع إلى القرآن والحديث . (انظر : هداية المرشدين ص ٧٤ - ٨٣) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣ / ٢٢٠ . وابن أبي شيبة في مصنفه ٨ / ٥٥٨ . وأورده الزركشي في البرهان في
علوم القرآن ٢ / ٢٩ . وأبو خيثمة ، كتاب العلم ، تحقيق الألباني ص ٣١ ، وقال الألباني : إسناده صحيح
 . وابن الجوزي ، نواسخ القرآن ص ٢٩ . وابن الجوزي ، القصص والمذكرين ، تحقيق قاسم السامرائي ص ٧٩ .

المبحث الثالث

مكانته في ضبط النص وفقهه

لقد بلغ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مبلغاً في قوة ضبطه ، دقة فهمه للنصوص الدعوية ، فلقد آتاه الله سبحانه قوة في الحفظ ، وقدرة على لفهم ، فقد ورد عنه (رضي الله عنه) أنه قال : { أمرني النبي ص أن آتية بطبق يكتب فيه مالا تضل أمته من بعده ، قال : فخشيت أن تفوتني نفسه ، قال : قلت إني حفظ وأعي ، قال : أوصي بالصلاة والزكاة ، وما ملكت أيمانكم }^(١) . ومما يدل على مكانته في ضبط النص وفقهه ما يلي :-

١ - ثقته في ضبطه وفقهه

من ثقته (رضي الله عنه) بضبطه وفقهه ، ورغبته في إفادة المدعوين ، أنه كان يحث الناس على سؤاله ، لأنه كان قادراً على الإجابة على أسئلتهم ، والرد على تساويهم ، ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله ص مع فضلهم وكثرة علمهم يقول لك ، وعن سعيد بن المسيب (رضي الله عنه) قال : { ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) }^(٢) .

كما كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحدث عن رسول الله ص حديثاً يؤكد فيه حفظه له ، كقوله : { سمعت أذني من في رسول الله ص وهو يقول : طلحة

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٨٤ ، وقال أحمد شاكر : إسناده حسن .

(٢) سبق تخريجه ص ١٢٦ .

الزبير جاراي في الجنة {^(١) . وقوله : { حفظت عن رسول الله ص : لا يتم بعد احتلام^(٢) ، ولا صمات يوم إلى الليل^(٣) }^(٤) .

١- إحالة جمع من الصحابة السؤال عليه

لقد كان لصحابة رسول الله ص مكانة عالية في ضبط النصوص وفقهها ، لكنهم لم يكونوا على درجة واحدة في هذا العلم ، وكان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من أعلاهم في هذا الشأن ، وكانوا يعرفون منه هذه المكانة ، لذا فقد كان جماعة منهم يحيلون المستفتين إليه (رضي الله عنه) . فهذه عائشة (رضي الله عنها) مع سعة علمها ، ودقة فهمها ، لما سُئلت عن المسح على الخفين قالت للسائل : { أتت نلياً ؛ فإنه أعلم بذلك مني } فذهب السائل إلى علي فسأله ، فقال : { جعل رسول الله ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ، ويوماً وليلة للمقيم }^(٥) .

وعن أذينة العبدى^(٦) قال : { أتيت عمر فسألته : من أين أعتمر ؟ فقال : أتت نلياً فأسأله }^(٧)

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب المناقب ٥ / ٦٤٤ .

(٢) قال الخطابي : ظاهر هذا القول يوجب انقطاع أحكام الئيم عنه بالاحتلام ، وحدوث أحكام البالغين له ، فيكون للمحتلم أن يبيع ويشترى ، ويتصرف في ماله ، ويعقد النكاح لنفسه ، وإن كانت امرأة فلا تزوج إلا بإذنها . (معالم السنن ، المطبوع مع سنن أبي داود ٣ / ٢٩٤) .

(٣) كان أهل الجاهلية من نسكهم الصمات ، وكان الواحد منهم يعتكف اليوم واللييلة فيصمت ، فنهى المسلمون عن ذلك ، وأمروا بالذكر ، والنطق بالخير . (الخطابي ، معالم السنن ٣ / ٢٩٤) .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الوصايا ٣ / ٢٩٣ . وعند الطبراني في المعجم الصغير ٩٨/٢ بلفظ ((لا رضاع بعد فصال ، ولا يتم بعد حلم)) .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ١ / ٢٣٢ .

(٦) أذينة العبدى سمع من عمر (رضي الله عنه) وروى عنه ابنه عبد الرحمن ، ويروي عن النبي ص مرسل . (البخاري ، التاريخ الكبير ٢ / ٦٠ . والرازي ، الجرح والتعديل ٢ / ٣٢٩) .

(٧) المحب الطبري ، ذخائر العقبى ص ٧٩ . والرياض النضرة ٢ / ١٦٢ .

٣- ثقة الناس بعلمه

عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : { إذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل }^(١) ، وفي رواية عن ابن عباس أيضاً قال : { إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لا نعدوها }^(٢) .

وعن سويد بن غفلة^(٣) أنه جاءه رجل يسأله عن فريضة رجل ترك ابنته وامراته، قال : أنا أنبتك قضاء علي . قال : حسبي قضاء علي . قال : قضى علي لامراته لثمن ، ولابنته النصف ، ثم رد البقية على ابنته^(٤) .

٤- ثناء الناس عليه

عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : { أما إنه أعلم الناس بالسنة }^(٥) .

وكان معاوية (رضي الله عنه) يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ذلك ، فلما بلغه قتله ، قال : { ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي لمالب } فقال له أخوه عتبة : لا يسمع هذا منك أهل الشام . فقال : { دعني منك }^(٦) .

(١) أخرجه ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ص ١١٠٤ . وابن الأثير ، أسد الغابة ٤ / ٢٣ .

(٢) أخرجه ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ٣٣٨ .

(٣) سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر ... الكوفي قدم المدينة بعد وفاة رسول الله ص شهد فتح اليرموك ، مات سنة ٨٠ وقيل ٨٢ . (ابن حجر تهذيب التهذيب ٤ / ٢٤٤) .

(٤) أخرجه الدارمي في سننه ٢ / ٣٧٥ .

(٥) أخرجه ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ص ١١٠٤ . وأورده المحب الطبري ، ذخائر العقبى ص ٧٨ . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٩٦ .

(٦) أخرجه ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ص ١١٠٨ .

وعن الحسن بن علي (رضي الله عنه) أنه خطب الناس بعد وفاة علي (رضي الله عنه) فقال : { لقد فارقكم رجل أمس ، ما سبقه الأولون بعلم ، ولا أدركه الآخرون }^(١) .

وقال عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة^(٢) . وقد سئل عن علي . فقال : { كان له إله! ما شاء من ضرر قاطع ، السطة^(٣) في النسب ، وقربته من رسول الله ص مصاهرته ، والسابقة في الإسلام ، والعلم بالقرآن ، والفقه والسنة ، والنجدة في الحرب والجود في الماعون }^(٤) .

وعن مسروق قال : انتهى علم أصحاب رسول الله ص إلى عمر ، وعلي ، وابن سعود ، وعبد الله (رضي الله عنهم) }^(٥) .

٤- تميزه في القضاء

التميز في القضاء يحتاج إلى تميز في العلم والفهم ، لأن القاضي لا بد أن يكون ملماً بالأحكام الشرعية ، ولا يتم له ذلك إلا بالعلم بكتاب الله ، بما تضمنه من

(١) أخرجه الإمام أحمد ، فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٥٩٥ ، وقال المحقق : إسناده صحيح . وأخرجه أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٦٥ . وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في كتاب (جزء فيه مسند أهل البيت) تحقيق عبد الله الليثي الأنصاري ص ٢٧ .

(٢) المخزومي القرشي ، روى عن عمر ، وروى عنه ابنه الحارث . (الرازي ، الجرح والتعديل ٥ / ١٢٥) .

(٣) السطة : التوسط ، والوسط في النسب هو أكرمهم وأشرفه ، وقد جاء في وصف قريش : ((قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً)) . البخاري ، حديث رقم ٦٨٣٠ . وانظر : الجوهرى ، الصحاح ٣/١١٦٨، ١١٦٧ .

(٤) المحب الطبري ، ذخائر العقبى ص ٧٩ . والرياض النضرة ٢ / ٢٠٠ . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٩٦ .

(٥) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٩٦ .

لأحكام ، ناسخاً ومنسوخاً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وعموماً وخصوصاً ، ومجماً ومفسراً والعلم بسنة رسول الله ص من أفعال وأقوال .^(١)

وعلي (رضي الله عنه) من أكمل صحابة رسول الله ص في هذا الجانب من العلم والفهم ، الذي يدل على قوة ضبطه ودقة فهمه ، لذا فقد اختاره رسول الله ص نوليته القضاء في اليمن ، كما يقول علي (رضي الله عنه) : { بعثني رسول الله ص إلى هل اليمن قاضياً ، فقلت : يا رسول الله ! ترسلني وأنا حديث السن ، ولا علم لي بالقضاء ؟ فقال : إن الله سيهدي قلبك ، ويثبت لسانك ، فإذا جلس بين يديك لخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول ؛ فإنه أحرى أن نبين لك القضاء . قال : فما زلت قاضياً ، أو ما شككت في قضاء بعد }^(٢) .

ومما يدل على تميزه في هذا الجانب قضاؤه في الأربعة الذين تدافعوا عند زبية^(٣) الأسد إذ سقط رجل فتعلق بآخر ، ثم تعلق رجل بآخر ، حتى صاروا فيها أربعة ، جرحهم الأسد ، وماتوا من جراحتهم ، وكاد أولياؤهم أن يقتلوا ، وجاءهم علي بن بي طالب (رضي الله عنه) وقضى بينهم بقوله : { اجمعوا من قبائل الذين حفروا البئر بع الدية ، وثلاث الدية ، ونصف الدية ، والدية كاملة . فلأول الربيع ؛ لأنه هلك مَنْ

(١) انظر شروط القاضي عند أبي يعلى الحنبلي ، الأحكام السلطانية ص ٦١ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١ / ٨٨ . وأبو داود في سننه ، كتاب الأقضية ٤ / ١١ ، واللفظ له . وابن أبي شيبه في مصنفه ١٢ / ١٥٨ . والحاكم في المستدرک ٣ / ١٣٥ ، وقال : هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم ٣٠٥٧ .

(٣) الزبية حفرة تحفر للأسد ، ولا تحفر إلا في مكان عال من الأرض ؛ لئلا يبلغها السيل فتنتطم ، وقال الفراء : سميت زبية الأسد زبية لارتفاعها عن السيل . (ابن منظور ، لسان العرب ١٤ / ٣٥٣ ، مادة [زبي]) .

وقه ، ولثاني ثلث الدية ، ولثالث نصف الدية { فلما ذهب الأولياء إلى رسول الله
س وأخبروه ، أقر هذا القضاء .^(١) .

ومن أقضيته (رضي الله عنه) ما رواه زيد بن أرقم ، قال : { أني علي بثلاثة
هو باليمن وقعوا على امرأة في طهر واحد ، فسأل اثنين : أتقران لهذا بالولد ؟ قالا :
: حتى سألهم جميعاً ، فجعل كلما سأل اثنين ، قالا : لا ، فأقرع بينهم ، فألحق الولد
الذي صارت عليه القرعة ، وجعل عليه ثلثي الدية^(٢) ، قال فذكر ذلك لني ص
ضحك حتى بدت نواجزه^(٣) {^(٤) . وكان ضحك رسول الله ص فرحاً وسروراً بتوفيق
لله تعالى علياً للصواب ، ولذلك قرره على ذلك .^(٥)

(١) انظر الحديث في مسند الإمام أحمد ، وقال أحمد شاکر إسناده صحيح (المسند بتحقيق أحمد شاکر ، حديث
رقم ٥٧٣) . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ٢٨٧ . والمحجب الطبري في ذخائر العقبى ص ٨٤ .
والسيوطي في مسند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ١ / ٢٧ . وانظر أيضاً : عبدالله عثمان علي مقبل ،
قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (رسالة ماجستير) ص ١٦٥-١٧٥ .

(٢) قال الإمام السندي في حاشيته على سنن النسائي ٦ / ١٨٢ : ثلثي الدية : أي القيمة ، والمراد قيمة الأم ،
فإنما انتقلت إليه من يوم دفع عليها بالقيمة .

(٣) جمع ناجذ : آخر الأضراس ، وللإنسان أربعة نواجز في أقصى الأسنان بعد الأرحاء . (الجوهري ، الصحاح ٢ /
٥٧١ ، مادة [نجذ]) . قال الحافظ جلال الدين السيوطي في شرحه على سنن النسائي ٦ / ١٨٣ : جمع
ناجز وهي الأضراس ، قال في النهاية والمراد الأول ، لأنه ما كان يبلغ منه الضحك حتى يبدو آخر أضراسه ،
كيف وقد جاء في صفة ضحكه التيسم ، وإن أريد به الأواخر فالوجه فيه أن يراد مبالغة مثله في ضحكه من
غير أن يراد ظهور نواجزه في الضحك ، وهو أقيس القولين ؛ لاشتهار النواجز بأواخر الأسنان .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الطلاق ٢ / ٧٠٠ ، واللفظ له . وأخرجه النسائي في سننه ، كتاب النكاح ٦
/ ١٨٢ . وابن ماجه في سننه ، كتاب الأحكام ٢ / ٧٨٦ . وابن أبي شيبة في مصنفه ١١ / ٣٧٩ .
وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم ١٩٦٣ ، وصحيح سنن ابن ماجه برقم ١٩٠١ .

(٥) انظر : حاشية الإمام السندي على سنن النسائي ٦ / ١٨٢ . ولمعرفة المزيد من أقضية علي بن أبي طالب
(رضي الله عنه) انظر رسالة الماجستير المذكورة سابقاً .

وكذلك شهادة كبار الصحابة له بهذا التميز ، فقد كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول : { علي أقضانا }^(١) . وعن عبد الله بن مسعود قال : { كنا نتحدث ن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) }^(٢) .

الفصل الثاني

منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى العقيدة

المبحث الأول

منهجه في الدعوة إلى الإلهيات

تعريف

الدعوة إلى الإلهيات تعني الدعوة إلى توحيد الله سبحانه وتعالى في ألوهيته ، هو الاعتقاد الجازم بأنه تعالى وحده المستحق للعبادة دون من سواه ، وصرف جميع نواع العبادة لله وحده لا شريك له .

(١) أخرجه ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد الجاوي ص ١١٠٢ . وذكره الشيرازي في طبقات الفقهاء ص ٢٣ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ١٣٥ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

والدعوة إلى توحيد الله سبحانه وتعالى في ربوبيته ، وهو الإقرار بأن الله سبحانه وتعالى رب كل شيء ومالكة وخالقه ورازقه ، وأنه المحيي المميت ... الذي له الأمر كله وييده الخير كله ، القادر على ما يشاء ، ليس له في ذلك شريك .

والدعوة إلى توحيد الله بأسمائه وصفاته ، وهو الإقرار بأن الله سبحانه وتعالى له لأسماء الحسنی ، والصفات العلی ، ليس له شبيه ولا مثيل { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير }^(١) وأن الله سبحانه وتعالى لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو صفه به نبيه محمد ص من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل .^(٢)

وهذه الأنواع الثلاثة للتوحيد متلازمة ؛ كل نوع منها لا ينفك عن الآخر ، فمن نى بنوع منها ولم يأت بالآخر فما ذاك إلا لأنه لم يأت به على وجه الكمال المطلوب.^(٣)

المنهج

أولاً : التعريف بالله سبحانه وتعالى

(١) سورة الشورى ، جزء من الآية ١١ .

(٢) انظر الكلام على أنواع التوحيد عند ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ص ٧٨ وما بعدها . وعند الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، تيسير العزيز الحميد ص ٣٣ وما بعدها . وعند الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، فتح المجيد ص ٢٥ وما بعدها . وعند الشيخ د/ صالح بن فوزان الفوزان ، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص ١٧ وما بعدها . و عند الشيخ عبد العزيز السلمان ، الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية ص ٤١ وما بعدها .

(٣) الشيخ حمد بن عتيق ، إبطال التنديد شرح كتاب التوحيد ص ١٤ .

لا شك أن العلم بالله سبحانه وتعالى واجب على المكلف^(١)؛ لقوله سبحانه
 [فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك]^(٢)، فمن كان بالله أعرف كان منه
 خوف، كما في قوله سبحانه وتعالى {إنما يخشى الله من عباده العلماء}^(٣) وأكمل
 لناس في هذا الجانب رسول الله ص حيث يقول: «ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء
 صنعته؟ فو الله! إني أعلمهم بالله، وأشدّهم له خشية»^(٤). والعلم بالله هو العلم
 أسمائه وصفاته، وثوابه وعقابه، والعلم بقدرته ورحمته، ونحو ذلك مما يدعو إلى
 لإيمان به. ولأهمية هذا العلم قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه):
 يا طالب العلم! إن للعالم ثلاث علامات: العلم بالله، وبما يحب الله، وبما يكره
 الله^(٥)، ولقد سلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) منهج التعريف
 الله في الدعوة إليه، ومن ذلك ما يلي:-

١- التعريف بأسمائه وصفاته

قال أمير المؤمنين (رضي الله عنه) في معرض وصفه للمولى سبحانه وتعالى: «هو
 عالم بكل مكان، وكل حين وأوان، وكل نهاية ومدة. والأمد إلى الخلق مضروب،

(١) قال إمام الحرمين: «أجمع العلماء على وجوب معرفة الله تعالى، واختلفوا في أول واجب، فقليل: المعرفة،
 وقيل: النظر» انظر: ابن حجر، فتح الباري ١ / ٧٠. والعيني، عمدة القاري ١ / ١٦٥. وقال الشيخ
 عبد العزيز بن باز في تعليقه على الفتح: «الصواب ما ذكره المحققون من أهل العلم، أن أول واجب هو
 شهادة أن لا إله إلا الله علماً وعملاً، وهو أول شيء دعا إليه الرسل».

(٢) سورة محمد، جزء من الآية ١٩.

(٣) سورة فاطر، جزء من الآية ٢٨. وانظر تفسير ابن كثير لهذه الآية ٣ / ٥٥٤.

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاعتصام بالسنة ٤ / ٣٦٣. ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل
 ٤ / ١٨٢٩. من حديث عائشة (رضي الله عنها). وسبب الحديث هو قول عائشة (رضي الله عنها): «
 صنع النبي ص شيئاً ترخص فيه، وتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي ص فحمد الله وأثنى عليه، وذكرت الحديث
 ..»

(٥) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢٠٧.

الحد إليه غير منسوب ، لم يخلق الأشياء من أصول أولية ، ولا بأوائل كانت قبله بديّة بل خلق ما خلق فأقام خلقه ، وصور ما صور فأحسن صورته ، توحد في علوه ليس لشيء منه امتناع ، ولا له بطاعة شيء من خلقه انتفاع ، إجابته للداعين سريعة والملائكة في السماوات والأرضين له مطيعة ، علمه بالأموات البائدين ، كعلمه الأحياء المتقلين ، وعلمه بما في السماوات العلى ، كعلمه بما في الأرض السفلى ، علمه بكل شيء . لا تحيره الأصوات ، ولا تشغله اللغات ... مدبر بصير ، عالم الأمور ، حي قيوم ... سبحانه وتعالى عن تكيف الصفات»^(١).

وجاء يهودي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فسأله : متى كان ربنا ؟ فتمعّر^(٢) وجهه علي وقال : لم يكن فكان ؟! هو كان ولا كينونة ، كان بلا كيف ، كان ليس قبل ولا غاية ، انقطعت الغايات دونه ، فهو غاية كل غاية » فأسلم يهودي .^(٣)

ومما يرويه عن رسول الله ص في صفات الله سبحانه وتعالى قوله : قال رسول الله ص : «إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف»^(٤).

إن معرفة أسماء الله وصفاته ، وتأمل معانيها ، والإيمان بها ،ثمر للعبد محبة الله تعظيمه الموجب للقيام بأمره ونهيّه ، كما توجب اللجوء إليه في الكربات ، وسؤاله نند الحاجات ، واستغاثته في الملمات ، ونحو ذلك من أنواع العبادات .

^(١) انظر : أبا نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٣ .

^(٢) تمعّر : تغير . (ابن منظور ، لسان العرب ٥ / ١٨١ ، مادة [معر]) .

^(٣) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٢٠٦ .

^(٤) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٧٣ . وقال أحمد شاكر في تحقيقه : إسناده حسن .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ١٨ وقال : رواه أحمد والبخاري وأبو يعلى .

١- التعريف بثواب الله وعقابه

العلم بثواب الله سبحانه وتعالى للطائعين يسوق العباد إلى القرب من الله بطاعته لمعاً في ثوابه . والعلم بعقاب الله سبحانه وتعالى للعاصين يسوق العباد إلى القرب من الله بالبعد عن معصيته خوفاً من عقابه ، لذا فإن الرغبة والرغبة حاديتان إلى القرب من الله سبحانه وتعالى ، كما في قوله سبحانه { ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا حاشعين }^(١) .

لقد سلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مسلك التعريف ثواب الله وعقابه في الدعوة إليه . ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أثر الخوف من الله سبحانه وتعالى على قلوب الخائفين بقوله : « خوف الله يجلي لقلوب »^(٢)

ومن كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الجانب ما رد في خطبة له ، حيث تحدث فيها عن القبر ثم قال : « ألا وإن وراء ذلك ما هو شد منه ، نار حرها شديد ، وقعرها بعيد ، وحليها ومقامعها حديد ، وماؤها صديد ، بس لله فيه رحمة . ثم بكى وبكى المسلمون حوله ، ثم قال : ألا وإن وراء ذلك جنة برضها السماوات والأرض أعدت للمتقين ، جعلنا الله وإياكم من المتقين ، وأجارنا إياكم من العذاب الأليم »^(٣) .

(١) سورة الأنبياء ، جزء من الآية ٩٠ .

(٢) السيوطي ، من كلام أمير المؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ، ورقة ١٤ ، وجه ٢ .

(٣) أورده ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٧ .

ولو تأملنا هذا الوصف البليغ من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لوجدنا أنه قابل بين متضادين : عذاب النار ، ونعيم الجنة . ومن شأن هذا تضاد أن يزيد الفكرة وضوحاً ، وأن يزيد المعنى تأثيراً في قلوب المدعوين ، إذ تبدو صفات كل من الضدين أوضح وأقوى وأبرز^(١).

وهذا الأسلوب شائع في القرآن الكريم ، فتجد مثلاً في آية واحدة أو في آيات متتالية ذكراً لحال السعداء والأشقياء ، أو وصفاً للجنة والنار ، أو بياناً للخير والشر نحو ذلك^(٢).

وقال في موعظة له : « عباد الله ! اتقوا الله تقيّة من وجل وحذر ، وأبصر وازدجر فاحتث طلباً ونجا هرباً ، وقدم للمعاد واستظهر الزاد ، وكفى بالله منتقماً ونصيراً ، كفى بالكتاب خصماً وحجيماً ، وكفى بالجنة ثواباً ، وكفى بالنار وبالاً وعقاباً ، أستغفر الله لي ولكم »^(٣).

وقال (رضي الله عنه) في وصية لولده الحسن : « يا بني ! ما شرُّ بعده الجنة بشرٍ وما خيرٌ بعده النار بخيرٍ ، فكل نعيم دون الجنة محقود ، وكل بلاء دون النار نافية »^(٤).

(١) انظر : بلاغة الإمام علي ، د. أحمد محمد الحوفي ص ٣٠٣ .

(٢) انظر . مثلاً . الآيات : ١٠٦ - ١٠٨ من سورة هود ، والآيات : ١٠٣ - ١٠٨ من سورة الكهف ، والآيات : ٧١ - ٧٤ من سورة الزمر .

(٣) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٩ .

(٤) جلال الدين السيوطي ، الحكميات من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) صفحة ٣٣ وجه ١.

ومن كلامه البليغ في خطبة له : « إن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه ، وإن غشكم لنفسه أعصاكم لربه ، من يطع الله يأمن ويستبشر ، ومن يعص الله يخف ويندم »^(١) .

١- التعريف بنعم الله المستوجبة لشكره

الإنسان ميّال بطبعه إلى من ينفعه ، ولا أعظم من نفع الله سبحانه وتعالى لعباده النعم المتوالية عليهم ، فمن أدرك هذه النعم حق الإدراك زادت محبة الله سبحانه تعالى في قلبه ، ومن منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الإلهيات إيقاظ الضمائر والتذكير بنعم الله سبحانه وتعالى .

وأسلوب التعريف بنعم الله سبحانه وتعالى في الدعوة إليه سلكه الأنبياء من بل ، فهذا هود عليه السلام يقول لقومه : { واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون . أمدكم أنعام وبنين . وجنات وعيون . إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم }^(٢) . وقال صالح لقومه : { واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون من الجبال بيوتاً فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض ففسدين }^(٣) .

ومن أقوال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الوجه مذكراً بالله سبحانه وتعالى وبنعمه على عباده : « أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم لأمثال ، ووقت لكم الآجال ، وجعل لكم أسماعاً تعي ما عناها ، وأبصاراً لتجלו عن نشاها ، وأفئدة تفهم ما دهاها ، في تركيب صورها وما أعرها ، فإن الله لم يخلقكم

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٧ / ٣٠٨ .

(٢) سورة الشعراء ، الآيات ١٣٢ - ١٣٥ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ٧٤ .

بشا ، ولم يضرب عنكم الذكر صفحاً ، بل أكرمكم بالنعم السوابغ ، وأرشدكم بأوفر إروافد ، وأحاط بكم الإحصاء ، وأرصد لكم الجزاء في السراء والضراء ، فاتقوا الله بباد الله وجدوا في الطلب ، وبادروا بالعمل مقطوع النعمات وهادم اللذات»^(١).

كما بحث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) المدعوين على القرب من الله بشكر النعم الحاصلة ، ويحذرهم من الركون إليها والأمن معها ، ويرغبهم فيما مند الله من المزيد في حال شكر النعم ، حيث يقول : « فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا لله ، واجمعوا معها رهبة ، وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها رغبة ، فإن لله قد تأذن المسلمين بالحسنى ، ولمن شكر بالزيادة»^(٢).

وفي إشارة لطيفة من أمير المؤمنين (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله سبحانه تعالى بالتعريف بنعمه يقول : « من عرف نفسه فقد عرف ربه »^(٣) ، من عرف نفسه بـ حسن تصويره ، ودقة تركيبه ، وما له من جوارح يرى بها المرئيات ، ويسمع بها لسموعات ، ويتحسس بها المحسوسات . وما لجعل فيه من الأجهزة ذوات العمليات ، منها ما هو للهواء ، ومنها ما هو للغذاء ، ومنها ما هو لجريان الدماء ... من عرف لك كله ، وما خفي عنه أعظم مما علمه ، علم أن له إلهاً صانعاً، عليمًا حكيمًا ، حسن كل شيء خلقه ، وصور الإنسان فأحسن صورته . وفي الدعوة إلى الإيمان بالتفكر في النفس يقول المولى سبحانه وتعالى { وفي أنفسكم أفلا تبصرون }^(٤).

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٧٨ . وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣٢٨ . وهو جزء من موعظة طويلة لعلي (رضي الله عنه) بمناسبة تشييع جنازة .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٩ .

(٣) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٠٢ ، وجه ٢ .

(٤) سورة الذاريات ، الآية ٢١ . وانظر كلام سيد قطب في معنى الآية في كتابه في ظلال القرآن ٦ / ٣٣٧٩ وما بعدها .

١- إزالة ما يعبد من دون الله

إزالة الأصنام والأوثان ، التي تعبد من دون الرحمن ، وبيان بطلانها ، من أهم حوالب الدعوة إلى توحيد الملك الديان ، كما هو منهج النبي ص ، فقد دخل مكة يوم لفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نُصِب^(١) ، فجعل يطعن بها بعود في يده ، ويقول: « جاء الحق وزهق الباطل ، جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد »^(٢) . ولم يكتف بما صنع هو ، فقد أرسل رجاله وسراياه إلى أماكن الأوثان ، فحطموا ما حول الكعبة لشريفة ، ثم حطموا ما هو خارجها ، فكُسرت اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، نادى مناديه في أهل مكة : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يدع في بيته شيئاً إلا كسره » وصار الذين دخلوا في الإسلام يتسابقون في كسر ما تحت أيديهم من الأوثان .^(٣)

ولقد قام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع رسول الله ص بتكسير أصنام لشركين في مكة ، كما يحدث علي (رضي الله عنه) فيقول : « انطلقت أنا والنبي ص حتى أتينا الكعبة ، فقال لي رسول الله ص : اجلس ، وصعد على منكبي ، فذهبت أنفض به ، فرأى مني ضعفاً فنزل ، وجلس لي نبي الله (صلى الله عليه وسلم) وقال : صعد على منكبي ، قال : فصعدت على منكبيه ، قال : فنفض بي ، قال : فإنه يخيل لي أنني لو شئت لملت أفق السماء ، حتى صعدت على البيت ، وعليه تمثال صفر ، جعلت أزاوله^(٤) عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه ، حتى إذا استمكنت منه

(١) مفرد جمعه أنصاب ، وهو ما نصب فعبد من دون الله تعالى . (الجوهري ، الصحاح ١ / ٢٢٥ ، مادة [نصب]) .

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٣ / ١٥٠ .

(٣) انظر : محمد أبو زهرة ، خاتم النبيين ٢ / ١٠١٦ .

(٤) المزاوله : المحاولة والمعالجة (ابن منظور ، لسان العرب ١١ / ٣١٦ ، مادة [زول]) .

ال لي رسول الله ص اذف به . ففدت به فتكسر كما تتكسر القوارير ، ثم نزلت
انطلقت أنا ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) نستيق ، حتى توارينا بالبيوت ، خشية
ن يلقانا أحد من الناس»^(١).

ونجد أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حريص على هدم الأصنام وإزالتها
فعندما كان رسول الله ص في جنازة قال : « أيكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثناً
لا كسره ، ولا قبراً إلا سواه ، ولا صورة إلا لطحها ؟ فقال رجل : أنا يا رسول الله ،
انطلق فهاب أهل المدينة ، فرجع ، قال عليّ : أنا أنطلق يا رسول الله ، فانطلق ثم
جع ، فقال : يا رسول الله ! لم أدع بها وثناً إلا كسرتة ، ولا قبراً إلا سويته ، ولا صورة
لا لطحتها ، ثم قال رسول الله ص : من عاد لصنعة شيء من هذا فقد كفر بما أنزل
بلى محمد ص ، ثم قال : لا تكونن فتاناً ولا مختالاً ، ولا تاجرراً إلا تاجر خير ، فإن
ولئك هم المسبوقون بالعمل»^(٢) . وكان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قد بعث
با الهياج الأسدي^(٣) بطمس التماثيل ، وتسوية القبور^(٤) .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، واللفظ له ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٥٧،٥٨ وقال أحمد شاكر إسناده صحيح. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٤ / ٤٨٨ . والحاكم في المستدرک ٣ / ٥ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ٢٣ ، ونسبه لأحمد وابنه وأبي يعلى والبزار، وقال: رجال الجميع ثقات . والبزار في مسنده، تحقيق د . محفوظ الرحمن زين الله ٣ / ٢١ ، ٢٢ . كما ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣١٠ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٦٨ ، وقال أحمد شاكر في تحقيقه : إسناده حسن .

(٣) حيان بن حصين أبو الهياج الأسدي الكوفي ، ذكره ابن حبان في الثقات . قال العجلي : تابعي ثقة . وقال ابن عبد البر : كان كاتب عمار (رضي الله عنه) . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣ / ٥٩) .

(٤) سيأتي الحديث قريباً .

كما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هدم الفُلُس . صَنَمَ طَيٍّ . حيث بعثه رسول الله ص إليها في شهر ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة^(١) .

وتكسير الأصنام وإزالتها فيه بيان لبطلان هذه المعبودات ، وأنها لا تملك لأحد نفعاً ولا ضرراً ، ولو كانت تملك من ذلك شيئاً لأمكنها الدفاع عن نفسها .

١- سد ذرائع^(٢) الشرك

إن مبدأ الشرك بالصالحين هو الغلو فيهم ، ومبدأ الشرك بالنجوم هو الغلو فيها ، واعتقاد النحوس فيها والسعود ، ومبدأ الشرك بالقبور هو البناء عليها ، والصلاة نندها ، وما تصوير أصحاب المكانة في المجتمعات وتمثيلهم ، إلا وسيلة تؤدي إلى لشرك ولو بعد حين .

ومع هذا فإن الشيطان يتدرج بالإنسان بوسائل خفية ، أو بأمور يعتقد أنها من لدين ، حتى يوصله بهذا التدرج إلى الإشراف بالله ، وعبادة الأوثان . كل مجتمع بحسبه وكل قوم بما عندهم . كما فعل مع قوم نوح حتى أوقعهم في عبادة أصنامهم (ود ، يسوع ، ويعقوب ، ونسر) ، فقد أخرج البخاري عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن أسماء هذه الأصنام كانت « أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا وحى الشيطان إلى قومهم : أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً ، وسموها أسمائهم ، ففعلوا ، فلم تُعبد ، حتى إذا هلك أولئك ، وتَنَسَّخَ العلم ، عبدت »^(٣) .

(١) انظر خبر هذه السرية عند الواقدي ، المغازي ٣ / ٩٨٤ . وابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ١٦٤ . وابن

هشام ، السيرة النبوية ٢ / ١٦٤ . وابن القيم ، زاد المعاد ٣ / ٥١٧ .

(٢) جمع ذريعة وهي الوسيلة . (الجوهرى ، الصحاح ٣ / ١٢١١ ، مادة [ذرع]) .

(٣) الجامع الصحيح ، كتاب التفسير ٣ / ٣١٦ .

الشيخ عبد الرحمن بن حسن^(١) : « فإنهم تركوا بذلك دين الإسلام الذي كان
ولئك عليه، قبل حدوث وسائل هذا الشرك ، وكفروا بعبادة تلك الصور، واتخذوهم
نفعاء ، وهذا أول شرك وقع في الأرض »^(٢) .

نقل الشيخ عبد الرحمن بن حسن كلاماً جميلاً للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في
يان تدرج الشيطان بالإنسان حتى يوقعه في الشرك ، حيث يقول : وما زال الشيطان
وحي إلى عبّاد القبور ويلقي إليهم أن البناء والعكوف عليها من محبة أهل القبور ، من
لأنبياء والصالحين ، وأن الدعاء عندها مستجاب ، ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى
لدعاء بها ، و الإقسام على الله بها ، فإن شأن الله أعظم من أن يقسم عليه ، أو
سأل بأحد من خلقه .

فإذا تقرر ذلك عندهم ، نقلهم منه إلى دعائه وعبادته ، وسؤاله الشفاعة من
ون الله ، واتخاذ قبره وثناً تعلق عليه القناديل والستور ، ويطاف به ويستلم ويقبل ،
يحج إليه ويذبح عنده .

فإذا تقرر ذلك عندهم ، نقلهم منه إلى دعاء الناس إلى عبادته ، واتخاذ عيدا
منسكاً ، ورأوا أن ذلك أنفع لهم في دنياهم وأخراهم . وكل هذا مما قد علم
الاضطرار من دين الإسلام أنه مضاد لما بعث الله به رسوله ص : من تجريد التوحيد،
أن لا يعبد إلا الله .

(١) ابن محمد بن عبد الوهاب النجدي الحنبلي ، تتلمذ على جده شيخ الإسلام ، وعلى بعض أعمامه ، بلغ منزلة
عالية في العلم فأصبح من مشاهير علماء نجد . توفي سنة ١٢٨٥ هـ (انظر : ابراهيم بن صالح بن عيسى
النجدي ، عقد الدرر فيما وقع في نخدمن الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر ، ذيل
كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد ص ٥٤ وما بعدها) .

(٢) فتح المجيد ص ٣٠٢ .

فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى أن من نهي من ذلك فقد تنقص أهل هذه
الرتب العالية ، وحطهم من منزلتهم ، وزعم أنهم لا حرمة لهم ولا قدر ، فغضب
لشركون واشتمأزت قلوبهم ، كما قال تعالى : ﴿ وإذا ذكر الله وحده اشتمأزت قلوب
لذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون ﴾^(١) وسرى ذلك
ب نفوس كثير من الجهال والطغام ، وكثير ممن ينتسب إلى العلم والدين ، حتى عادوا
هل التوحيد ، ورموهم بالعظائم ، ونفروا الناس عنهم ، ووالوا أهل الشرك وعظموهم ،
زعموا أنهم أولياء الله ، وأنصار دينه ورسوله . ويأبى الله ذلك { وما كانوا أولياءه إن
ولياؤه إلا المتقون }^(٢) . انتهى كلام ابن القيم (رحمه الله) .^(٣)

وأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يغفل هذه الوسائل ، فقد
سعى جاهداً في تجريد التوحيد ، وقطع أسباب الشرك ووسائله من جميع الجهات . كما
ب تحذيره من اتخاذ القبور مساجد لما تسببه من الفتنة في أهلها ، وكونها ذريعة إلى عبادة
لأموات ، وقد وصف (رضي الله عنه) من فعل ذلك بأنه من شرار الناس ، كما في
وله : « شرار الناس من يتخذ القبور مساجد »^(٤) .

وسعى بجهد في طمس الصور وتسوية القبور كما بعث في ذلك أبا الهيثم
لأسدي فقال له : « ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ص ، أن لا تدع تمثالاً
لا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته »^(٥) . وفي هذا تصريح بأن النبي ص بعث علياً
ذلك ، ولقد سلك علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هذا النهج في دعوته .

(١) سورة الزمر ، الآية ٤٥ .

(٢) سورة الأنفال ، جزء من الآية ٣٤ .

(٣) فتح المجيد ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

(٤) مصنف عبد الرزاق ١ / ٤٠٥ . وكنز العمال برقم ٢٢٥٢٢ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجنائز ٢ / ٦٦٦ .

طمس الصور لمضاهاتها لخلق الله ، وتسوية القبور لما في تعليتها من الفتنة بأربابها وتعظيمها ، وهو من ذرائع الشرك ووسائله ^(١) .

حتى اللعب بالتماثيل من غير تعظيم ، فإنه لم يسكت عنه ، بل شدد في إنكار عليه ، ووصف أهلها بالعاكفين عليها ، لما مرَّ (رضي الله عنه) على قوم لعبون بالشطرنج^(٢) قال : « ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ، لأن يمس أحدكم جمرًا حتى يطفأ خير له من أن يمسه » ويقال أنه قلب الرقعة .^(٣)

وتأمل حاله (رضي الله عنه) في إثبات بطلان الاعتقاد بالكواكب ، وسد لذريعة للتعلق بها ، وذلك لما أراد أن يسافر لقتال الخوارج ، عرض له منجم ، فقال : يا أمير المؤمنين ! لا تسافر ؛ فإن القمر في العقرب ؛ فإنك إن سافرت والقمر في العقرب هُزِمَ أصحابك . أو كما قال . فقال علي : بل أسافر ثقة بالله ، وتوكلاً على الله وتكذيباً لك . فسافر فبورك له في ذلك السفر فقاتل عامة الخوارج .^(٤)

كما لا ننسى إنكاره على السبئية الذين غلوا فيه ، وادعوا فيه الألوهية^(٥) . فعن بدالله بن شريك العامري^(١) عن أبيه قال : قيل لعلي : إن هنا قومًا على باب

(١) انظر : الشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب ، تيسير العزيز الحميد ص ٧٠٢ .
(٢) لعبة تلعب على رقعة ذات أربعة وستين مربعاً ، وتمثل دولتين متحاربتين ، باثنتين وثلاثين قطعة ، تمثل الملكين ، والوزيرين ، والخيالة ، والقلاع والفيلة والجنود . (المعجم الوسيط ص ٤٨٢) .
(٣) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٣ / ١٨٣ . وابن تيمية ، جامع الرسائل ، المجموعة الثانية ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ص ٢٦٨ . والسيوطي ، الدر المنثور ٥ / ٦٣٥ .
(٤) انظر : ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ٣٥ / ١٧٩ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٨ .
(٥) انظر : الإسفرائيني ، الفرق بين الفرق ص ٢١ . والشهرستاني ، الملل والنحل ص ١٧٤ . وابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ص ٢٣٣ . وابن تيمية ، مجموع الفتاوى ٢٨ / ٤٧٤ . وابن القيم ، الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية ص ٢٦ .

لسجد، يدعون أنك ربهـم ، فدعاهم فقال لهم : ويلكم ! ما تقولون ؟ قالوا : أنت بنا وخالقنا ورازقنا ، فقال : ويلكم ! إنما أنا عبد مثلكم ، أكل الطعام كما تأكلون ، أشرب كما تشربون ، إن أطعت الله أثابني إن شاء ، وإن عصيته خشيت أن يعذبني ، اتقوا الله وارجعوا ، فأبوا . فلما كان الغد غدوا عليه ، فجاء قنبر ، فقال : قد والله جعوا يقولون ذلك الكلام ، فقال : أدخلهم ، فقالوا كذلك . فلما كان اليوم الثالث قال : لئن قلتـم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة ، فأبوا إلا ذلك . فخذ لهم أـحدوداً بين لسجد والقصر ، وقال : إني طارحكم فيها أو ترجعوا ، فأبوا أن يرجعوا ، فقذف بهم يها ، حتى إذا احترقوا^(٢) قال :

إني إذا رأيت الأمر أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبرا^(٣)

ابـع لما قبله

- (١) الكوفي ، قال أحمد وابن معين وأبو زرعة : ثقة . وقال أبو حاتم والنسائي : ليس بقوي . وقال النسائي في موضع آخر : ليس به باس . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥ / ٢٢٣) .
- (٢) لقد ثبت إحراقهم في الصحيح عن عكرمة قال : أتني علي (رضي الله عنه) بزنادقة فأحرقهم ، فبلغ ذلك ابن عباس (رضي الله عنهما) فقال : لو كنت أنا لم أحرقهم ؛ لنهي رسول الله ص : لا تعذبوا بعذاب الله ، ولقتلتهم ؛ لقول رسول الله ص : من بدل دينه فاقتلوه » أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ٤ / ٢٧٩ .
- (٣) انظر هذا الخبر عند المحب الطبري في ذخائر العقبى ص ٩٣ ، وفي الرياض النضرة ٣ / ١٩٥ . وعند ابن حجر في الفتح ١٢ / ٣٧٠ ، وقال ابن حجر في سنده : وهذا سند حسن . وعند ابن تيمية في جامع الرسائل ، المجموعة الأولى ص ٢٦٠ .

المبحث الثاني

منهجه في الدعوة إلى النبوات

تعريف

الدعوة إلى النبوات تعني الدعوة إلى الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى رسلاً مبشرين ومنذرين ، وأنهم مخلوقون ليس لهم من خصائص الربوبية شيء ، وأنهم من عباد الله كرمهم الله تعالى بالرسالة ، ووصفهم بالعبودية .^(١)

والمقصود بالدعوة إلى النبوات في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو الدعوة إلى الإيمان بخاتم الأنبياء والرسل نبينا محمد ص ، وأنه عبد الله رسوله ، أرسله الله للعالمين بشيراً ونذيراً ، كما في قوله سبحانه { تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً }^(٢) ، والإيمان به يقتضي تصديق أخباره ، طاعة أوامره ، واجتناب نواهيه ، والقيام بحقوقه ... ونحو ذلك .

المنهج

أولاً : التعريف بالنبي ص

١- بيان خلقه

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ص بحسن الخلق كما أكرمه بحسن الخلق، والصفات الجسدية لرسول الله ص وغيرها من صفاته ، كلها صفات كمال

(١) انظر : محمد الصالح العثيمين ، عقيدة أهل السنة والجماعة ص ٢١ - ٢٦ .

(٢) سورة الفرقان ، الآية ١ .

جمال ، محمودة في الرجال ، وقد يشاركه بعض الناس في بعضها ، ولكن لا يشاركونه بكُلِّها . واعتدال الجسم وتناسب أجزائه يدل في الجملة على استقامة العقول وسلامة نفوس ، ومن جانب آخر له الأثر الكبير في تبليغ الدعوة ، واستجابة المدعوين .^(١)

ومما بيّن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من صفات رسول الله ص قوله : « كان رسول الله ص ليس بالطويل ولا بالقصير ، شثن الكفين^(٢) ، القدمين ، مشرب وجهه حمرةً ، طويل المسرّة^(٣) ، ضخم الكراديس^(٤) ، إذا مشى كفّاً تكفّياً ، كأنما ينحط من صيب^(٥) ، لم أر قبله ولا بعده مثله ص »^(٦) .

وعن محمد بن علي عن أبيه قال : « كان رسول الله ص ضخم الرأس عظيم العينين ، هدب الأشفار^(٧) . قال حسن^(٨) الشّفار . مشرب العينين بحمرة ، كث اللحية ،

(١) انظر الكلام في الصفات وأثرها في الدعوة عند محمد أبي زهرة في كتابه : خاتم النبيين محمد ص ١ / ٢٦٤ - ٢٧١ . وانظر : القاضي عياض ، الشفا ، المطبوع مع الشرح (شرح القاري) ١ / ٣٣٥ وما بعدها .
(٢) أي خشن الكفين غليظهما . (انظر : الجوهرى ، الصحاح ٥ / ٢١٤٢ ، مادة [شثن] . وابن سيده ، المخصص ، السفر الثاني ص ١٢) .

(٣) الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر إلى السرة . (الجوهرى ، الصحاح ، ١ / ١٤٧ ، مادة [سرب]) .
(٤) الكرؤوس : كل عظم تام ضخم فهو كردوس . قال أبو عبيدة : وغيره الكراديس رؤوس العظام ، واحدا كردوس . وكل عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس ، نحو المنكبين والركبتين والوركين . وأراد علي أنه ص ضخم الأعضاء . (ابن منظور ، لسان العرب ٦ / ١٩٥ ، مادة [كردس]) .

(٥) الصيب هو الموضع المنحدر ، وهذه الصفة من المشي تعني أن النبي ص كان قوياً ، فإذا مشى فكأنما يمشي على صدور قدميه من القوة . (انظر : ابن منظور ، لسان العرب ١ / ٥١٧ ، مادة [صيب]) .
(٦) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٠٧ ، وقال أحمد شاكر في تحقيقه : إسناده صحيح . وأخرجه الترمذي في سننه ، كتاب المناقب ٥ / ٥٩٨ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وفي الشمايل المحمدية ، تخرّيج وتعليق عزت عبيد الدعاس ص ٨ . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣ / ١٩٥ . واللفظ لأحمد .

(٧) هي حروف الأجفان وأصول منابت الشعر في الجفن التي تلتقي عند التغميض . وأهدب بمعنى طويل الهدب . (ابن سيده ، المخصص ، السفر الأول ص ٩٥) .

زهر اللون ، شش الكفين والقدمين ، إذا مشى كأنما يمشي في صَعْدٍ . قال حسن :
كفأ . وإذا التفت التفت جميعاً» (٢) .

وعند الترمذي عن محمد من ولد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : كان
لي (رضي الله عنه) إذا وصف النبي ص قال : « لم يكن بالطويل الممغط (٣) ، ولا
القصير المتردد (٤) ، وكان ربعة من القوم ، ولم يكن بالجعد الققط (٥) ، ولا بالسَّبَطِ ،
كان جعداً رجلاً ، ولم يكن بالمطَّهَم (٦) ، ولا بالمكَلْشَم (٧) ، وكان في الوجه تدوير ،
بيض مشرب ، شش الكفين والقدمين ، إذا مشى تقلع ، كأنما يمشي في صَب ، وإذا
التفت التفت معاً » (٨) .

كما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بين صفة من صفات جسد النبي
س بعد موته ، أمراً لم يعرفه غيره . وربما من كان يغسله معه (٩) . من طهارة بدنه ونقائه
بعد موته ، حيث يقول : « غسلت رسول الله ص فجعلت أنظر ما يكون من الميت

ابعد لما قبله

- (١) وهو حسن بن موسى الراوي عن حماد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن علي .
- (٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٣٠ ، وقال أحمد شاكر في تحقيقه : إسناده صحيح . ويعقوب بن سفيان ، المعرفة والتاريخ ٣ / ٢٧٨ .
- (٣) الممغط : الذاهب طولاً .
- (٤) المتردد : الداخل بعضه في بعض قصراً .
- (٥) الققط : الشديد الجعودة .
- (٦) المطهم : البادن الكثير اللحم .
- (٧) المكَلْشَم : المدور الوجه . (انظر شرح الغريب من ألفاظ الحديث في سنن الترمذي ٥ / ٥٩٩ ، ٦٠٠) .
- (٨) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب المناقب ٥ / ٥٩٩ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، ليس
إسناده بم متصل . وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١١ / ٥١٣ باختلاف يسير . وذكره البغوي في شرح السنة
٢٨٣ / ١٣ .

- (٩) كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قد أسند رسول الله ص على صدره ، وكان العباس والفضل وقثم بن
عباس يقبلونه معه ، وكان أسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله ص هما اللذان يصبان الماء عليه . (ابن هشام
، السيرة النبوية ٢ / ٦٦٢) .

لم أر شيئاً ، وكان طيباً حياً وميتاً ص^(١) . وكان علي (رضي الله عنه) يقول وهو غسله : «بأبي أنت وأمي ، ما أطيبك حياً وميتاً !»^(٢) .

١- بيان خُلُقِه

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ص بأفضل الخلق ، كما وصفه بقوله «وإنك لعلی خلق عظیم»^(٣) ، فليس من خلق كريم وطبع قويم إلا ولنبينا محمد ص منه الحظ الأكبر والنصيب الأوفر ، ومن شأن ذلك أن يقرب المدعوين إليه ، ويحببهم إليه ، مما يكون عوناً على تبليغ رسالته ، وقبول دعوته .

ومما بيّن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من أخلاق رسول الله ص قوله : «كان أجود الناس كفاً ، وأشرحهم صدراً ، وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة»^(٤) ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، قول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله»^(٥) .

ويحدث أمير المؤمنين عن شجاعة رسول الله ص ، وقوة بأسه ، وأن علياً ومن كان معه مع شجاعته أيضاً وقوة بأسهم التي سطرتها أخبار المغازي ، كانوا إذا شتدت الحرب يلوذون برسول الله ص ، فيقول علي (رضي الله عنه) : «لقد رأيتنا يوم

١) أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الجنائز ١ / ٤٧١ ، وفي الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات . وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٥٩ واللفظ له ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٢٤٧ .

٢) ابن هشام السيرة النبوية ٢ / ٦٦٢ .

٣) سورة القلم ، الآية ٤ .

٤) العريكة : الطيبة ، وفلان لين العريكة إذا كان سلساً . (الجوهري ، الصحاح ٤ / ١٥٩٩ ، مادة [عرك]) .

٥) أخرجه الترمذي في سننه ، وابن أبي شيبة في مصنفه . وهو تنمة للحديث السابق المروي عن محمد من ولد علي (رضي الله عنه) .

لدر ونحن نلوذ برسول الله ص ، وهو أقربنا إلى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ أسأً^(١) . وفي رواية أخرى : « كنا إذا احمر البأس ، ولقي القوم القوم اتقينا برسول لله ص ، فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه »^(٢) .

ومما بين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من أخلاق رسول الله ص من الرحمة والكرم ، والشجاعة ، والتواضع ، ما ورد في وصفه لرسول الله ص لليهود الذين طلبوا منه ذلك حيث يقول : « كان أرحم الناس بالناس ، لليتيم كالأب الرحيم ، وللأرملة كالكريم الكريم ، أشجع الناس ، وأبذلهم كفاً ، وأصبحهم وجهاً ، لباسه العباء ، طعامه خبز الشعير ، وإدامه اللبن ، ووساده الأدم محشو بليف النخل ، سريره أم بيلان مرملة بالشریف^(٣) ، كان له عمامتان إحداها تدعى السحاب^(٤) ، والأخرى عقاب ، وكان سيفه ذا الفقار^(٥) ، ورايته الغراء ، وناقته العضباء^(٦) ، وبغلته دلدل^(٧) وحماره يعفور^(٨) ، وفرسه مرتجز^(٩) ، وشاته بركة ، وقضييه الممشوق^(١٠) ، ولواؤه الحمد وكان يعقل البعير ، ويعلف الناضح^(١١) ، ويرقع الثوب ، ويخصف النعل »^(١٢) .

١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٦٤ ، وقال أحمد شاکر في تحقيقه : إسناده صحيح .

٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٣٤٣ ، وقال أحمد شاکر في تحقيقه : إسناده صحيح .

٣) قال ابن القيم في زاد المعاد ١ / ١٥٥ كان رسول الله ص ينام على الفراش تارة ، وعلى النطع تارة ، وعلى الحصير تارة ، وعلى الأرض تارة ، وعلى السرير تارة بين رماله ، وتارة على كساء أسود . وعند ابن منظور في اللسان ١١ / ٢٩٥ : السرير المرملة أي المنسوج .

٤) وهي العمامة التي كساها علياً (رضي الله عنه) . (ابن القيم ، زاد المعاد ١ / ١٣٥) .

٥) ذكر ابن القيم في زاد المعاد ١ / ١٣٠ أن للرسول ص تسعة أسياف منها ذو الفقار تنفله يوم بدر .

٦) وهي غير القصواء المشهورة ، والعضباء هي التي كانت لا تسبق . (ابن القيم ، زاد المعاد ١ / ١٣٤) .

٧) ذكر ابن القيم في زاد المعاد ١ / ١٣٤ أنها بغلة شهباء ، أهداها له المقوقس ، وله غيرها .

٨) قال ابن القيم في زاد المعاد ١ / ١٣٤ : ومن الحمير عفير ، وكان أشهب ، أهداه له المقوقس ملك القبط .

٩) ذكر ابن القيم في زاد المعاد ١ / ١٣٣ أن رسول الله ص ملك سبعة من الخيل متفق عليها جمعها الإمام أبو عبد الله

محمد بن إسحاق بن جماعة الشافعي في بيت فقال :

والخيل سكب لحيف سبحة ضرب
لزاز مرتجز ورد لها أسرار

ثانياً : بيان دلائل النبوة

إن أكبر الدلائل على نبوة محمد ص هو هذا الكتاب المعجز الذي لا يأتيه لباطل من بين يده ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد { قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً }^(٤).
ل ولا حتى بسورة مثله . ومع هذه الدلالة الكبرى هناك دلائل أخرى علمها من علمها ، وجهلها من جهلها ، كشفاء المرضى بإذن الله ، والبركة في الطعام والشراب ، سلام الشجر والحجر عليه ، وتكليم بعض الدواب له . وإن من شأن العلم بها أن زيد المؤمنين برسول الله ص إيماناً مع إيمانهم ، وأن يدعو غيرهم إلى الإيمان به ص .
ومما يدل على أثر معرفة هذه الدلائل في الإيمان برسول الله ص ما رواه ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : « جاء أعرابي إلى رسول الله ص ، فقال : يَمَّ أعرف نك نبي ؟ قال : إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة ، أتشهد أني رسول الله ؟ دعاه رسول الله ص ، فجعل ينزل من النخلة حتى سقط على النبي ص ، ثم قال : رجع فعاد ، فأسلم الأعرابي »^(٥) .

ابيع لما قبله

(١) ذكر ابن القيم في زاد المعاد ١ / ١٣٢ أنه من الشوخط ، وهو الذي كان يتداوله الخلفاء . وذكر له قضيباً آخر اسمه الموت .

(٢) الناضح : البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه الماء . (ابن منظور ، لسان العرب ٢ / ٦١٩ ، مادة [نضح]) .

(٣) المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ١٦٣ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية ٨٨ .

(٥) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب المناقب ٥ / ٥٩٤ ، وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح ، واللفظ له . وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢ / ٦٢٠ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وصححه الألباني ، صحيح سنن الترمذي ٣ / ١٩٣ .

وقد بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعضاً من هذه الدلائل ومنها ما يلي :-

١- بركة دعائه

تأخر علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن رسول الله ص يوم خيبر ؛ لرمد في بينيه ، لما في حديث سهل بن سعد (رضي الله عنه) أن رسول الله ص قال يوم خيبر :
: «لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله». قال فبات الناس يدوكون ليلتهم^(١) : أيهم يعطاها ؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ص ، كلهم يرجو أن يعطاها . فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقيل : هو يا رسول الله ! يشتكي عينيه . قال : فأرسلوا إليه فأتي به ، فبصق رسول الله ص في بينيه ، ودعا له ، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية...»^(٢) .

ولم يكن البرؤ فحسب ، بل يخبر علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تأكيداً
بذه الدلالة أنه لم يصبه رمد بعد ذلك ، حيث يقول : «فما رمدت ، ولا صدعت ،
نذ دفع إليّ النبي ص الراية»^(٣) .

وفي رواية للإمام أحمد قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : «إن
رسول الله ص بعث إلي وأنا أرمد العين يوم خيبر ، فقلت : يا رسول الله ! إني أرمد
العين ، قال : فتفل في عيني ، وقال : اللهم أذهب عنه الحر والبرد . فما وجدت حرّاً
لا برداً، منذ يومئذ»^(٤)

١ (أي باتوا في اختلاط واختلاف . (ابن حجر ، فتح الباري ٧ / ٤٧٧) .

٢ (أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ٣ / ١٣٧ .

٣ (ابن حجر في الفتح ٧ / ٤٧٧ ، ونسبه للطبراني . وعند الحب الطبري بنحوه ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ١٥٤ .

٤ (المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٢٠ ، وقال أحمد شاكر : إسناده حسن .

كما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مرض مرة فأتاه النبي ص وهو يقول:
لهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني ، وإن كان متأخراً فارفعني ، وإن كان البلاء
صبرني» فقال له رسول الله ص : « ما قلت ؟ » فأعاد عليه ، فقال
رسول الله ص : « اللهم اشفه ، اللهم عافه ، ثم قال قم . فقامت . فما عاد لي ذلك
لوجع بعده »^(١) .

٢- الإخبار بما فتح الله على نبيه من أمور الغيب

إن من دلائل نبوة محمد ص ما أخبر به من أمور لم تكن موجودة في زمنه ص
كبعض علامات الساعة ، وصفات أقوام يأتون في آخر الزمان ، فقد روى علي بن أبي
طالب (رضي الله عنه) عن رسول الله ص شيئاً من ذلك حيث يقول : « إذا حدثكم
بن رسول الله ص فلأن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه ، وإذا حدثكم
يما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة »^(٢) . سمعت رسول الله ص يقول : يأتي في آخر
زمان قوم حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، يمرقون من

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ١٥١ ، وقال أحمد شاکر في تحقيقه : إسناده صحيح . وأخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الدعوات ٥ / ٥٦٠ . والحاكم في المستدرک ٢ / ٦٢١ ، واللفظ له ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وأبو يعلى في مسنده ، تحقيق وتخريج حسين سليم أسد ، وقال المحقق في تحقيقه : إسناده حسن . وصححه ابن حبان (٢٢٠٩) موارد الظمان ، للحافظ الهيثمي .

(٢) « الحرب خدعة » قاله رسول الله ص كما في صحيح البخاري ، كتاب الجهاد ٢ / ٣٦٦ . قال أبو محمد سلمة : من قال : « الحرب خدعة » فمعناه من خدع فيها خدعة فزلت قدمه وعطب فليس له إقالة . ومن قال : « الحرب خدعة » فهي تدع ، فإذا خدع أحد الفريقين صاحبه فكأنما خدعت هي . (انظر : ابن سلام ، كتاب الأمثال ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ص ٣٧ . وابن حجر ، فتح الباري ٦ / ١٥٨) .

لإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينما لقيتموهم
اقتلوه ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة»^(١) .

١- النصر بالرعب

من دلائل النبوة التي وهبها الله سبحانه وتعالى لنبينا محمد ص نصره على أعدائه
غير أسباب مادية ككثرة العدد وقوة العدد ، ولكن بالرعب الذي يلقيه الله سبحانه
تعالى في قلوب أعدائه ، كما يخبر بذلك علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فيما
رويه عن رسول الله ص ، حيث يقول : « أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء ، فقلنا
يا رسول الله ! ما هو ؟ قال : نصرت بالرعب ، وأعطيت مفاتيح الأرض ، وسميت
حمد ، وجعل التراب لي طهوراً ، وجعلت أمتي خير الأمم »^(٢) .

:- خاتم النبوة

بيّن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من جملة وصفه لرسول الله وجود دلالة
من أبرز الدلائل الحسية على نبوته ص ، حيث يقول : « بين كتفيه خاتم النبوة »^(٣) .

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ٢ / ٥٣١ . والقوم المذكورون هم الخوارج الذين قاتلهم علي
بن أبي طالب (رضي الله عنه) في خلافته . (انظر : ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٢٨٢ وما بعدها) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده واللفظ له ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ١١٣ ، وقال أحمد شاکر في تحقيقه:
إسناده صحيح . وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١١ / ٤٣٤ ، والحديث بنحوه أخرجه مسلم في صحيحه ١
/ ٣٧١ ، والترمذي في سننه ٤ / ١٢٣ ، والنسائي في سننه ٦ / ٤ من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) .
وهو عند الميثمي في مجمع الزوائد ١ / ٢٦٠ . وعند أحمد بن أبي بكر البوصيري ، علامات النبوة ص ١٥٣ .

(٣) أخرجه الترمذي ، الشماائل المحمدية ، تخريج وتعليق عزت عبيد الدعاس ص ١٦ . مصنف ابن أبي شيبة ١١ /
٥١٣ . ونحوه عند البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ٢ / ٥١٤ من حديث السائب بن يزيد .

هذه العلامة كان أهل الكتاب يعرفونه بها ، وهو شيء بارز أحمر عند كتفه الأيسر ،
لدره إذا قُلِّل قدر بيضة الحمامة ، وإذا كُبر جمع اليد .^(١)

، - سلام الجبال والشجر على النبي ص

خلق الله سبحانه وتعالى الجبال والأشجار جمادات لا تنطق ولا تخاطب أحداً
من بني آدم ، ولكن الله سبحانه وتعالى أنطقها ، وألهمها السلام على رسوله ص ،
كرامة له ، وليكن ذلك من جملة دلائل نبوته ص . وقد أخبر أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب (رضي الله عنه) عن هذه الدلالة حيث يقول : « كنت مع النبي ص بمكة ،
خرجنا في بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ، ولا شجر ، إلا وهو يقول : السلام
عليك يا رسول الله ! »^(٢) .

(١) انظر الكلام في وصفه عند ابن حجر ، فتح الباري ٦ / ٥٦١ - ٥٦٣ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب المناقب ٥ / ٥٩٣ . وقال : هذا حديث غريب . والحاكم في المستدرک ٢ / ٦٢٠ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، واللفظ للترمذي والحاكم . وأخرجه الدارمي في سننه ، المقدمة ١ / ١٢ .

ثالثاً : لزوم هديه والترغيب فيه

١ - لزوم هدي النبي ص

إن لزوم هدي النبي ص واتباع سنته من أهم الأمور في الدعوة إلى الإيمان به ص وهو دليل على صدق الداعي في دعوته إلى الإيمان برسول الله ص ، وقد عُرف عن مير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) شدة تمسكه بهدي النبي ص ولو حالفه في ذلك من خالفه .

تأمل حال علي بن أبي طالب مع عثمان بن عفان (رضي الله عنهما) عندما ختلفا في التمتع بالحج ، فعن مروان بن الحكم^(١) قال : « شهدت عثمان وعلياً رضي الله عنهما) وعثمان ينهى عن المتعة^(٢) وأن يجمع بينهما^(٣) ، فلما رأى عليّ، هل بهما : لبيك بعمره وحجة ، وقال : ما كنت لأدع سنة النبي^(٤) ص لقلول أحد^(٥)»

١) ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، ولد بعد الهجرة بستين وفيل بأربع ، كتب لعثمان وولي أمرة المدينة أيام معاوية ، ، وبويع له بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية ، مات سنة ٦٥ هـ ، وكانت ولايته تسعة أشهر . (انظر: ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٨٢/١٠) .

٢) نهي عثمان عن التمتع بالحج لم يكن نهي تحريم ، ولكن لأنه يرى أن الأفراد أفضل . (انظر : ابن حجر ، فتح الباري ٣ / ٤٢٥ . والنووي ، شرح صحيح مسلم ٨ / ٢٠٣) .

٣) أي بين الحج والعمره ، ويحتمل أن تكون الواو عاطفة فيكون نهي عن التمتع والقران معاً ، ويحتمل أن يكون عطفاً تفسيريّاً ويدل على أن السلف كانوا يطلقون على القران تمتعاً ، ووجهه أن القارن يتمتع بترك النصب بالسفر مرتين ، فيكون أن يجمع بينهما قراناً ، أو إيقاعاً لهما في سنة واحدة بتقديم العمره على الحج . (انظر: ابن حجر ، فتح الباري ٣ / ٤٢٥) .

٤) قال الإمام أحمد لاشك أن النبي(صلى الله عليه وسلم)كان فارناً . (انظر : ابن قاسم ، حاشية الروض ٣ / ٥٥٨)

٥) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الحج ١ / ٤٨٣ .

وفي رواية عن سعيد بن المسيب قال : « اجتمع عليّ وعثمان (رضي الله عنهما) عسفان^(١) ، فكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة . فقال علي : ما تريد إلى أمر عمل رسول الله ص تنهى عنه ؟ فقال عثمان : دعنا منك . فقال : إني لا أستطيع أن دعك . فلما أن رأى عليّ ذلك ، أهل بهما جميعاً »^(٢) .

ومما يجب التنبيه لـ أن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) لم يكن بفعله هذا خالف هدي النبي ص ، إنما هو اجتهد رآه لمصلحة الناس ، ويوضح ذلك النووي يقول: « المختار أن المتعة التي نهي فيها عثمان هي التمتع المعروف في الحج، وكان عمر وعثمان ينهيان عنها نهي تنزيه ، لا تحريم ، وإنما نهيها عنها لأن الأفراد أفضل ، كان عمر وعثمان يأمران بالأفراد لأنه أفضل ، وينهيان عن التمتع نهي تنزيه ؛ لأنه أمور بصلاح رعيته ، وكان الأمر بالأفراد من جملة صلاحهم ، والله أعلم »^(٣) .

١ - الترغيب في هدي النبي ص

إضافة إلى ما كان عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من لزوم ندي النبي ص ، فإنه يرغب المدعوين في لزوم هديه ، قال في خطبة له في الربيذة^(٤) :

(١) قرية على ستة وثلاثين ميلاً من مكة ، وهي حد قحمة . وقال السكري : عسفان على مرحلتين من مكة على طريق المدينة . (الحموي ، معجم البلدان ٤ / ١٢٢) .

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الحج ١ / ٤٨٤ . ومسلم في صحيحه واللفظ له ، كتاب الحج ٢ / ٨٩٧ .

(٣) شرح النووي علي صحيح مسلم ٨ / ٢٠٢ .

(٤) من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز . (الحموي ، معجم البلدان ٣ / ٢٤) .

الزمو دينكم واهدوا بهدي نبيكم ، واتبعوا سنته ، وأعرضوا عما أشكل عليكم على القرآن ، فما عرفه القرآن فالزموه ، وما أنكره فردوه»^(١) .

وبعد رجوع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من قتال الخوارج صطب أصحابه خطبة بليغة نافعة جامعة للخير ناهية عن الشر ، وقد ضمن هذه لخطبة الأمر بالتزام هدي النبي ص ، والترغيب فيه ، حيث يقول : « واقتدوا بهدي بيكم ص فإنه أفضل الهدي ، واستنوا بسنته فإنها أفضل السنن »^(٢) .

كما أن الظروف الصعبة ، والأحداث العصبية ، التي حصلت في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم تشغله عن دعوة أصحابه إلى كل خير ، نهيهم عن كل شر^(٣) ، وكأنه يتحدث في ظروف عادية ، ومن ضمن ما يأمرهم به زوم هدي النبي ص .

ولم يتوقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على الأمر بلزوم سنة النبي محمد ص فحسب ، بل نهي عن الابتداع ويحذر منه ، ويبين أن الابتداع سبب ترك السنن ، ومن قوله في هذا الشأن : « إن عوازم الأمور أفضلها ، وإن محدثاتها نرارها ، وكل محدثة بدعة ، وكل محدث مبتدع ، ومن ابتدع فقد ضيع ، وما أحدث محدث بدعة إلا ترك بها سنة »^(٤) .

(١) الطبري في تاريخه ٣ / ٢٣ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٢٥ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨ .

(٣) انظر . مثلاً على ذلك . خطبته الجامعة النافعة بعد فراغه من الخوارج وتوجهه إلى الشام عند ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٣٠٧ - ٣٠٩ .

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨ .

رابعاً : بيان فضله على أمته

قال المولى سبحانه وتعالى مبيناً منته وفضل نبيه على أمته { لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب الحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين }^(١) . وقال سبحانه { لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم^(٢) حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم }^(٣) .

يتجلى فضل النبي محمد ص على أمته بتلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى عليهم، مخاطبتهم به ، ذلك الكتاب الذي فيه عزهم في دنياهم وآخرهم . وبتزكيتهم تطهيرهم من أقدار الجاهلية وأدناسها ، يطهر قلوبهم ونفوسهم من الدنس والخبث لذي كانوا متلبسين به حال شركهم وجاهليتهم . وبتعليمهم الكتاب والسنة لينزل ما سم فيه من جهل وضلال^(٤) .

ولكن ترى ، ما أثر معرفة فضل النبي ص على أمته في الإيمان به ؟ إن من معرفة ضله تجلب محبته في القلوب ، وتعمق الإيمان به .

وأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يغفل عن هذا المعنى ، ولم نس بيان فضائل النبي ص في معرض دعوته . ومما قال في هذا المجال : « فكان مما كرم الله به عز وجل هذه الأمة ، وخصهم به من الفضيلة أن بعث إليهم محمداً ص ، علمهم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة ، لكيما يهتدوا ، وجمعهم لكيما لا يتفرقوا

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٦٤ .

(٢) أي يعز عليه الشيء الذي يعنت أمته ويشق عليها . (ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٢ / ٤٠٤) .

(٣) سورة التوبة ، الآية ١٢٨ .

(٤) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٤٢٥ ، وسيد قطب ، في ظلال القرآن ١ / ٥٠١ - ٥٠٥ .

وركاهم لكيما يتطهروا ، ورفههم لكيما لا يجوروا ، فلما قضى من ذلك ما عليه ،
بضه الله عز وجل ، صلوات الله عليه ورحمته وبركاته »^(١) .

خامساً : بيان حقوق النبي ص

١ - وجوب الصدق عنه والتحذير من الكذب عليه

يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) خطر الكذب على رسول
الله محذراً المدعوين منه ، فعن سويد بن غفلة قال : قال علي : « إذا حدثكم عن
رسول الله ص فلائن آخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه »^(٢) .

كما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يروي عن النبي ص أحاديث سمعها
من رسول الله ص في التحذير من الكذب عليه وبيان عاقبة الكذب ، فعن ربي بن
حراش^(٣) قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : قال النبي ص : « لا تكذبوا علي^(٤) »
فإنه من كذب علي فليلج النار^(٥) »^(٦) .

(١) الطبري في تاريخه ٣ / ٦٣ . وابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٢٥٢ . وهذا الكلام من رسالة بعث بها أمير

المؤمنين علي (رضي الله عنه) مع قيس بن سعد إلى أهل مصر .

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ٢ / ٥٣١ .

(٣) ربي بن حراش بن جحش بن عمرو بن عبد الله بن بجاد العبسي أبو مريم الكوفي ، قدم الشام ، قال العجلي :
تابعي ثقة من خيار الناس ، قال أبو عبيد وغيره مات سنة ١٠٤ وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تحذير
التهذيب ٣ / ٢٠٥)

(٤) هو عام في كاذب ، مطلق في كل نوع من الكذب ، ومعناه لا تنسبوا الكذب إلي . وقد اغتر قوم من الجهلة
فوضعوا أحاديث في الترغيب والترهيب ، وقالوا : نحن لم نكذب عليه ، بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته ، وما دروا
أن تقويله ما لم يقل يقتضي الكذب على الله تعالى . (ابن حجر ، فتح الباري ١ / ٢٠٠) .

(٥) فليلج النار : جعل الأمر بالولوج مسبباً عن الكذب ، لأن لازم الأمر بالإلزام والإلزام بولوج النار سببه الكذب
عليه ، أو هو بلفظ الأمر ومعناه الخبر ، ويؤيده رواية مسلم من طريق غندر عن شعبة بلفظ « من كذب علي
يلج النار » . (ابن حجر ، فتح الباري ١ / ٢٠٠) .

(٦) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب العلم ١ / ٥٥ .

كما يحذر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نقل الكذب . وهو علم أنه كذب . فيما يرويه عن النبي ص ، فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى^(١) عن علي بن النبي ص قال : « من حدث عني حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين^(٢) »^(٣) .

ويقول في خطبة له آمراً بالصدق في الحديث عن رسول الله ص : « وتعلموا كتاب الله ، واصدقوا الحديث عن رسول الله ص ، وأوفوا العهد إذا عاهدتم ، وأدوا لأمانة إذا ائتمنتم »^(٤) .

١ - البعد عن أسباب تكذيبه

يرشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الناس إلى البعد عن الأمر الذي يكون سبباً في تكذيب رسول الله ص ، كتحديث الناس بما لا تدركه عقولهم ، من أقوال رسول الله ص ، فيقول : « حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله^(٥) » .

(١) الأنصاري الأوسي ، أبو عيسى الكوفي ، ولد لست بقين من خلافة عمر ، روى عن عدد من الصحابة ، قال إسحاق بن منصور عن ابن معين ثقة ، وقال العجلي : كوفي تابعي . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٣٤/٦-٢٣٦) .

(٢) المراد أن الراوي يشارك الواضع في الإثم ، ما لم يكن الراوي يقصد بيان الكذب ، كما يفعل أئمة الحديث لبيان الموضوعات .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ، المسند ١ / ١١٣ . والترمذي في سننه ، كتاب العلم ٥ / ٣٦ . وابن ماجه في سننه ، واللفظ له ، المقدمة ١ / ١٤ . وقال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ١٣ : صحيح .

(٤) ابن قتيبة الإمامة والسياسة ١ / ٥٠ .

(٥) ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً ١ / ٦٢ ، وقد وصله بعد ذلك في الحديث الذي بعده .

إن مخاطبة الناس بما يشبه فهمه عليهم يكون سببا لفتنتهم وتكذيبهم ؛ لأن
الشخص إذا سمع مالا يفهمه وما لا يتصور إمكانه يعتقد استحالة جهلاً ، فلا يصدق
جوده ، فإذا أسند إلى الله ورسوله يلزم تكذيبهما^(١).

٢- إحصان الظن بحديث رسول الله ص

لا شك أن نبينا محمداً ص جاء ليدل أمتة على كل خير ، وينهاهم عن كل شر ،
ذا يجب أن يحمل حديثه على أحسن محمل ، وإلى هذا يوجه أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب (رضي الله عنه) في فهم أحاديث رسول الله ص ، حيث يقول : « إذا حُذِّثتم
من رسول الله ص حديثاً فظنوا به الذي هو أهناه وأهداه وأتقاه^(٢) »^(٣) .

٤- الصلاة عليه

الصلاة على نبينا محمد ص من حقوقه على أمتة ، وقد بين ذلك المولى سبحانه
تعالى بقول { إن الله وملائكته يصلون على النبي^(٤) } يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه
سلموا تسليماً^(٥) ، وهذا إخبار من الله سبحانه وتعالى بمنزلة عبده ونبيه عنده في
لأ الأعلى ، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين ، وأن الملائكة تصلي عليه ، ثم أمر

(١) انظر العيني في عمدة القاري ٢ / ٢٠٥ .

(٢) قال أحمد شاکر في تعليقه على مسند الإمام أحمد ٢ / ٢١١ : قال السندي شارحه : « أي الذي هو أوفق
به من غيره ، وأهدى وأليق بكمال هداه ، وأتقاه ، أي وأنسب بكمال تقواه ، وهو أن قوله صواب ، ونصح
واجب العمل به ، لكونه جاء به من عند الله تعالى ، وبلغه الناس بلا زيادة ولا نقصان » .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٢١١ . وقال أحمد شاکر في تحقيقه : إسناده
صحيح . وابن ماجه في سننه ، المقدمة ١ / ٩ ، واللفظ له . والدارمي في سننه ١ / ١٤٦ . وقال الألباني في
صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٩ : [صحيح] .

(٤) صلاة الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الدعاء . (ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٣ /
٥٠٧) .

(٥) سورة الأحزاب ، الآية ٥٦ .

على أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ، ليجتمع الشاء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً^(١).

ويؤكد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هذا الحق لرسول الله ص بوصف من لم يصل على رسول الله ص عند سماع ذكره بالبخل ، فيما يرويّه عن رسول الله ص حيث يقول : « البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل عليّ »^(٢).

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٣ / ٥٠٨ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١ / ٢٠١ . والترمذي في سننه ، كتاب الدعوات ٥ / ٥٥١ ، واللفظ له ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب . وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣ / ١٧٧ : صحيح .

المبحث الثالث

منهجه في الدعوة إلى الغيبات

تعريف

الغيبات هي مالا طريق لإدراكه إلا السمع ولا طريق للحس إلى إدراكها، كعذاب القبر ونعيمه ، والبعث، ويوم القيامة وما فيه من الأهوال ، واللجنة ونعيمها ، النار وجحيمها ، والملائكة ، والجن ونحو ذلك .

والمقصود بالدعوة إلى الغيبات في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو الدعوة إلى الإيمان بهذه الأمور ، والعمل بلازمه .

المنهج

لتوضيح والبيان

من أهم جوانب الدعوة في مجال الغيبات بيانها للمدعوين على الوجه الصحيح لـوارد في كتاب الله سبحانه تعالى ، وسنة نبيه محمد ص ، أو الفهم الصحيح المستنبط منهما ؛ لأنه لا سبيل لفهمها إلا من هذين الطريقين .

ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مكانة الغيبات من لإيمان فيما يرويه عن رسول الله ص بقوله قال رسول الله ص : « لا يؤمن عبد حتى

ؤمن بأربع : بالله وحده لا شريك له ، وأني رسول الله ، وبالبعث بعد الموت ،
والقدر»^(١) .

ولقد سلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في بيان الغيبات
لمرقاً منها :-

١- التمثيل المحسوس

في بيان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لأبواب جهنم (أعاذنا
الله منها) سأل أصحابه قائلاً : تدرون كيف أبواب جهنم ؟ قالوا : كنعو هذه
لأبواب . قال : لا ، ولكنها هكذا ، ووضع يده فوق ، وبسط أبو عمرو^(٢) يده على
ده. (٣)

وفي هذا الأثر من الجوانب الدعوية . إضافة إلى التمثيل المحسوس . ابتداء
للدعوى بالفائدة ، وطرح المسألة عليهم لمعرفة ما عندهم من العلم ، ولفت انتباههم
لى ما يريد الداعي تعليمهم إياه .

٢- ضرب الأمثال

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، و قال أبو عيسى حديث أبي داود عن شعبة (يقصد الحديث المذكور) عندي أصح من
حديث النضر (وهو إسناد آخر ساقه بعده بقوله : حدثنا النضر بن شميل عن شعبة نحوه ، إلا أنه قال ربي عن
رجل عن علي) . كتاب القدر ٤ / ٤٢٥ . وابن ماجه في سننه واللفظ له ، كتاب المقدمة ١ / ٣٢ . وقال
الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٢١ : صحيح .

(٢) أبو عمرو الأزدي أحد الرواة .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٣٥ ، وقال المحقق : إسناده
صحيح . وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في الزهد ص ١٦٣ . وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣ / ١٥٤ .
 وذكره ابن رجب الحنبلي في كتابه : التخويف من النار ص ٨٣ . والدولابي في الكنى والأسماء ٢ / ٥٢ .

ضرب الأمثال أسلوب من أساليب الإيضاح والبيان ، إن لم يكن أقواها في إبراز لحقائق المعقولة ، في صورة الأمر المحسوس . والغرض من ضرب الأمثال تشبيه الخفي بالجلي ، والغائب بالشاهد ، فيصير الحس مطابقاً للعقل ، وذلك هو النهاية في لإيضاح. وضرب المثل هو حالة تشبيه تحدث في النفس حالة التفات بارعة ، يلتفت بها المرء من الكلام الجديد إلى صورة المثل المأنوس^(١) .

قال إبراهيم النظام : « يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام : إيجاز للفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكناية »^(٢) .

وفي أهمية ضرب الأمثال لتوضيح الأقوال يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « الأمثال مصابيح الأقوال »^(٣)

يمثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الرجل الذي جمع الإيمان والقرآن والرجل الذي خلا منهما بقوله : « مثل الذي جمع الإيمان والقرآن مثل لأترجة ، الطيبة الريح ، الطيبة الطعم . ومثل الذي لم يجمع الإيمان ولم يجمع القرآن مثل الحنظلة ، خبيثة الريح ، وخبيثة الطعم »^(٤) .

وهذا المثل ضربه رسول الله ص كما في حديث أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) عن النبي ص قال : « مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة ، طعمها طيب وريحها

^(١) انظر : علي محفوظ ، هداية المرشدين ص ١٧٧ . والبهي الخولي ، تذكرة الدعاة ص ٦٦ . وعبد الوهاب بن لطف الديلمي ، معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم ١ / ٣٠٦ .

^(٢) الميداني ، مجمع الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١ / ٧ . (عيسى البابي الحلبي وشركاه) .

^(٣) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ، الورقة ٥١ ، الوجه ١ .

^(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣ / ٢٨٦ .

طيب ، والذي لا يقرأ القرآن ، كمثل الريحانة ، ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل لفاجر الذي لا يقرأ القرآن ، كمثل الحنظلة ، طعمها مر ولا ريح لها «^(١) .

ويمثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الإيمان والنفاق في القلب بقوله : « الإيمان يبدو نقطة بيضاء في القلب ، كلما ازداد الإيمان ازدادت بياضاً ، حتى يبيض القلب كله ، والنفاق يبدو نقطة سوداء ، كلما ازداد النفاق ازدادت سواداً ، حتى يسود القلب كله ، والذي نفسي بيده ! لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه بيض ، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود »^(٢)

٢- إجابة التساؤلات

قد يكون لدى المدعويين من التساؤلات في مجال الغيبيات ما يريدون معرفته، نهنا على الداعي إجابة ما لديهم من التساؤلات ، وإزالة ما عندهم من الإشكاليات. الإجابة على التساؤلات فيما يتعلق بالغيبيات يتطلب من الداعية أن يكون على قدر كبير من سعة العلم ، وعمق الفهم ، ولقد كان لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قسط كبير في هذا الجانب ، والمتوجه إليه بالسؤال يجد عنده من الجواب ما يشفيه ، ومن التوضيح ما يغنيه .

لما سئل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن الساعة قال : « لقد سألتموني عن أمر لا يعلمه جبريل ولا ميكائيل ، ولكن إن شئتم أنبأتكم بأشياء إذا كانت لم يكن الساعة^(٣) كبير لبث ، إذا كانت الألسن لينة والقلوب نيازك ، ورغب الناس في

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري واللفظ له ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل القرآن ٣ / ٣٤٥ . ومسلم ، كتاب

صلاة المسافرين وقصرها ١ / ٥٤٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١ / ١٢ .

(٣) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب للساعة .

للدنيا ، وظهر البناء على وجه الأرض ، واختلف الأخوان فصار هواهما شتى ، وبيع حكم الله بيعاً^(١) .

وهذه الإجابة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) شافية لمسائل ، بأن بيّن له أن موعد الساعة لا يعلمه إلا الله وحده ، ومن جهة ثانية فإنه لم يقتصر على مطلوب السائل فحسب ، بل زاد على مطلوبه ، بأن بين له أمارات لساعة الدالة على وقوعها .

كما أن هذه الإجابة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن موعد الساعة تشبه إجابة رسول الله ص كما في حديث جبريل ، عندما سأله قائلاً : يا رسول الله ! متى الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأحدثك عن أشراطها ... الحديث^(٢) .

كما سأل ابن الكواء علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن البيت المعمور ما هو ؟ فأجاب قائلاً : « ذلك الضراح في سبع سماوات ، في العرش ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، لا يعودون إليه إلى يوم القيامة »^(٣) .

وهذه الإجابة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مبنية على ما ورد عن رسول الله ص في قصة الإسراء ، حيث عرّف رسول الله ص البيت المعمور

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٥ / ١٦٤ .

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) : أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب التفسير ٣ / ٣٧٥ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ١ / ٣٩ ، واللفظ له .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٢٩ . وابن كثير في تفسيره ٤ / ٢٤٠ .

لأصحابه بما أخبره به جبريل عليه السلام بقوله : « البيت المعمور ، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك ، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم »^(١) .

الخطابة المؤثرة

الخطابة هي : « فن مشافهة الجماهير ، للتأثير عليهم واستمالتهم »^(٢) . وكان مير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إماماً في بلاغته ، رائداً في خطابته ، لقد أضاف إلى جزالة البداوة صقل الحضارة ، وإلى عبقرية العقل نفحة الروح ، وله سبق إلى فنية الأسلوب ، واقتداء واعٍ بالقرآن الكريم^(٣) .

يقول عنه أحمد حسن الزيات^(٤) : « ... ولا نعلم بعد رسول الله ص فيمن سلف وخلف أفصح من علي في المنطق ، ولا أبلَّ ريقاً في الخطابة ، كان حكيماً تفجر الحكمة من بيانه ، وخطيباً تتدفق البلاغة على لسانه ، وواعظاً ملء السمع القلب ، ومترسلاً بعيد غور الحجة ، ومتكلماً يضع لسانه حيث شاء ، وهو بالإجماع خطب المسلمين وإمام المنشئين »^(٥) .

(١) انظر القصة كاملة في الصحيحين : البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب بدء الخلق ٢ / ٤٢٢ . ومسلم ، كتاب الإيمان ١ / ١٤٥ .

(٢) انظر : أحمد محمد الحوفي ، فن الخطابة ص ٥ . وعطية محمد سالم ، أصول الخطابة والإنشاء ص ٩ . ود. عبد الله شحاته ، الدعوة الإسلامية والإعلام الديني ص ١٩ .

(٣) انظر : د. محمد طاهر درويش ، الخطابة في صدر الإسلام ١ / ٣٦٢ .

(٤) أديب ناثر ، ولد بقرية كفر دميرة في مصر سنة ١٣٠٢هـ ، تلقى تعليمه في الجامع الأزهر ، اشتغل بتدريس الأدب العربي ، وعلوم التربية ، توفي سنة ١٣٨٨هـ . (انظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين ١ / ١٢١) .

(٥) تاريخ الأدب العربي ص ١٣٥ .

وإذا كانت الحلة البلاغية التي تكسو خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تحدث الانفعال في نفوس المدعوين ، فإن سعة علمه ، ودقة فهمه ، عمق هذا الانفعال وتزيد الأثر في القلوب .

ومما ورد في خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في مجال 'غيبات قوله : « أما بعد ، فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع ، وإن الآخرة قد قبلت وأشرفت باطلاع ، ، وإن المضممار^(١) اليوم و غداً السباق ، ألا وإنكم في أيام مل من ورائه أجل ، فمن قصر في أيام أمله ، قبل حضور أجله فقد خاب عمله ، ألا تعملوا لله في الرغبة ، كما تعملون له في الرهبة ، وإنه لم أر كالجنة نام طالبها ، ولم أر كالنار نام هارها ، وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل ، ومن لم يستقم به الهدى حاد ه الضلال ، ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ، ودُلّتم على الزاد ، ألا أيها الناس إنما الدنيا برض حاضر ، يأكل منها البر والفاجر ، وإن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك ادر ، ألا إن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم . أيها الناس ! أحسنوا في أعماركم تحفظوا في أعقابكم ، فإن الله وعد جنته من أطاعه ، وأوعده ناره من عصاه ، إنها نار لا يهدأ زفيرها ، ولا يفك سيرها ، ولا يجير كسيرها ، حرها شديد ، وقعرها بعيد ، وماؤها صديد »^(٢) .

ومما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في أول خطبة له حين ويع بالخلافة : « بادروا أمر العامة ، وخاصة أحدكم الموت ، فإن الناس أمامكم ، وإنما

(١) المضممار : الموضع الذي تضرع فيه الخيل للسباق . والمعنى : اليوم العمل في الدنيا للاستباق إلى الجنة ، كالفرس يضرع قبل أن يسابق عليه . (ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ٤٩٢ ، مادة [ضمـر]) .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٧ . والمسعودي ، مروج الذهب ١ / ٧١٠ . وابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، تحقيق الدكتور : طه محمد الزيني ١ / ٥٠ . وابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ٤ / ١٣٦ .

حلفكم الساعة ، تحذو بكم فتخففوا تلحقوا ، فإنما ينتظر بالناس أخراهم»^(١) فهو رضي الله عنه لم يغفل عن تذكير الناس بالموت والدار الآخرة في خطبته الأولى التي من شأنها أن تكون مخصصة لرسم السياسة التي ينوي انتهاجها في خلافته ، وبيان لعلاقة بين الحاكم والمحكوم .

ولو تأملنا هذين المقطعين من خطبه (رضي الله عنه) لوجدنا أن عوامل التأثير في لدعوين تتمثل فيما يلي :-

- ١- صدق اللهجة النابع من إيمانه بما يدعو إليه ، مما يجعل كلماته كأنها قبس من نفسه المشتعلة ، وصورة من عواطفه المتفعلة ، فهو لا يكاد ينطق بالجملة حتى تكون أسماعهم قد تلقفتها ، وقلوبهم قد وعتها .
- ١- تمتاز الألفاظ بالقوة ، مع سهولتها وعدوبتها وسلاستها ، كما أن عبارتها واضحة ، وجملتها قصيرة . ولعل ذلك يسعف السامعين بإدراك المعنى المراد .
- ٢- المقابلة بين المعاني المتضادة ، مما يزيد المعنى وضوحاً ، والسامع تأثراً ، ومن ذلك مثلاً:-

قوله : فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع ... وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع.

وقوله : وإنه لم أر كالجنة نام طالبها ... ولا كالنار نام هاربها .

- ؛ - الاقتباس : (١) من القرآن الكريم ، كما في قوله : ألا إن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً ، والله واسع عليم . ذلك مقتبس من قوله سبحانه {الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم} (٢) .

(١) ابن كثير البداية والنهاية ٧ / ٢٢٧ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٦٨ .

ب (من الحديث الشريف ، كما في قوله : أيها الناس ! أحسنوا في أعماركم تحفظوا في أعقابكم . من قول النبي ص : « احفظ الله يحفظك »^(١) .

٦ - الاستعارة كما في قوله : « وإنما خلفكم الساعة ، تحذو^(٢) بكم فتخففوا تلحقوا » شبه الناس بالإبل ، وحذف المشبه به (الإبل) وأبقى شيئاً من لوازمه وصفاته وهو الحدو ، وذلك كله على سبيل (الاستعارة المكنية) .

لموعظة الحسنة

الوعظ هو النصح والتذكير بالعواقب ، سواء بالاستمالة والترغيب ، أم بالزجر والترهيب . وتطلق الموعظة على القول الحق الذي يلين القلوب ، ويؤثر في النفوس ، يكبح جماحها ، ويزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية^(٣) .

وقد انتهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوته إلى التغييرات سبيل الموعظة الحسنة ، كما أمر المولى سبحانه وتعالى بقوله { ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة }^(٤) والموعظة الحسنة هي التي تدخل القلوب برفق ، تتعمق المشاعر بلطف ، لا بالزجر والتأنيب في غير موجب ، ولا بفضح الأخطاء التي تدفع عن جهل أو حسن نية ، فإن الرفق في الموعظة كثيراً ما يهدي القلوب الشاردة ، يؤلف القلوب النافرة ، ويأتي بخير من الزجر و التأنيب والتوبيخ^(٥).

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند ١ / ٢٩٣ . والترمذي في سننه ، كتاب صفة القيامة والرقائق ٤ / ٦٦٧ . من حديث عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) .

(٢) الحدو سوق الإبل والغناء لها . (الجوهري ، الصحاح ٦ / ٢٣٠٩ ، مادة [حدو]) .

(٣) انظر : الجوهري ، الصحاح ٣ / ١١٨١ ، مادة [وعظ] . وعلي محفوظ ، هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة ص ٧١ .

(٤) سورة النحل ، جزء من الآية ١٢٥ .

(٥) انظر : سيد قطب في كتابه (في ظلال القرآن) ٤ / ٢٢٠٢ .

فبالمواعظ والنصائح تصح النفوس ، وتسلم القلوب من المخاطر ، وترجع عن
يها إلى رشدها ، وتعديل عن الطريق العوجاء إلى الصراط المستقيم ، وبالوعظ والتذكير
تهذب النفوس ، وتتنبه العقول من غفلتها ، وتستيقظ من رقدتها ، وتستنير البصائر
نور الطاعة ، بعد أن أظلمتها المعصية . قال بعض الحكماء : الموعظة موقظة للقلوب
من سنة الغفلة ، ومنقذة للبصائر من سكرة الخيرة ، ومحياة لها من موت الجهالة ،
مستخرجة لها من ضيق الضلالة^(١).

ومن مواعظ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في مجال الغيبيات
أ قاله عندما شيع جنازة ، فلما وضعت في لحدها عَجَّ^(٢) أهلها وبكوا فقال : ما
بكون؟ أما والله ! لو عاينوا ما عاين ميتهم ، لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم . وإن له
يهم لعودة ثم عودة ، ثم لا يبقى منهم أحداً ... فاتقوا الله عباد الله ، وجدوا في الطلب
وبادروا بالعمل مقطوع النهمات ، وهادم اللذات . فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ، ولا
ؤمن فجائعها ، غرور حائل ، وسناد مائل ... اتعظوا عباد الله بالعبر ، واعتبروا
الآيات والأثر ، وازدجروا بالنذر ، وانتفعوا بالمواعظ . فكأن قد علقتكم مخالب المنية
وضمكم بيت التراب ، ودهمتكم مقطعات الأمور بنفخة الصور ، وبعثرة القبور ،
سياقة المحشر ، وموقف الحساب ، بإحاطة قدرة الجبار . كل نفس معها سائق
سوقها لمحشرها ، وشاهد يشهد عليها بعملها } وأشرق الأرض بنور ربها ووضع
لكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون {^(٣) فارتجت
ذلك اليوم البلاد ، ونادى المناد ، وكان يوم التلاق ، وكشف عن ساق ، وكسفت

(١) انظر : علي محفوظ ، هداية المرشدين ص ٧٣ .

(٢) العج رفع الصوت . (الجوهري ، الصحاح ١ / ٣٢٧ ، مادة [عج]) .

(٣) سورة الزمر ، الآية ٦٩ .

لشمس ، وحشرت الوحوش ، مكان مواطن الحشر ، وبدت الأسرار ، وهلك
لأشرار ، وارتجت الأفئدة»^(١) .

ويسير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في موعظته بمناسبة
لجنازة على منهج رسول الله ص كما بين ذلك علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
نفسه حيث يقول : « كنا في جنازة في بقيع الغرقد»^(٢) ، فأثانا رسول الله ص ، فقعد
قعدنا حوله ، ومعه مخرصة^(٣) ، فنكس^(٤) فجعل ينكت بمخصرته ، ثم قال : ما منكم
من أحد ، وما من نفس منفوسة^(٥) ، إلا كتب مكانها من الجنة والنار ، وإلا قد كتبت
نقية أو سعيده . قال رجل : يا رسول الله ! أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ، فمن
كان منا من أهل السعادة فيصير إلى أهل السعادة ، ومن كان منا من أهل الشقاء
فيصير إلى أهل الشقاوة ؟ قال : أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة ، وأما
هل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاء ، ثم قرأ { فأما من أعطى واتقى . وصدق
الحسن {٦} »^(٧) .

(١) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٨ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٨ .

(٢) بقيع الغرقد : أصل البقيع في اللغة الموضع الذي فيه أروم الشجر ، من ضروب شتى ، وبه سمي بقيع الغرقد .
والغرقد : كبار العوسج . وهو مقبرة أهل المدينة . (الجوهري ، الصحاح ٣ / ١١٨٧ ، مادة [بقع] .
والحموي ، معجم البلدان ١ / ٤٧٣) .

(٣) هي عصا أو قضيب يمسكه الرئيس ليتوكأ عليه ، ويدفع به عنه ، ويشير به إلى ما يريد ، وسميت بذلك لأنها
تحمل تحت الخصر غالباً للاتكاء عليها . (ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ٢٤٢ ، مادة [خصر] . وابن
حجر ، فتح الباري ١١ / ٤٩٦) .

(٤) الناكس : المطأطيء رأسه . (الجوهري ، الصحاح ٣ / ٩٨٦ ، مادة [نكس]) .

(٥) المنفوس : المولود . (ابن منظور ، لسان العرب ٦ / ٢٣٩ ، مادة [نفس]) .

(٦) سورة الليل ، الآيتان ٥ ، ٦ .

(٧) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب التفسير ٣ / ٣٢٥ .

وقال أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في موعظته لرجل : « أيها الذام للدنيا، لعل نفسه بالأُمالي ، متى خدعتك الدنيا أومتى اشتدمت عليك^(١) ؟! أمصارع آبائك يا البلا ؟! أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى ؟! كم مَرَضْتُ بيديك ، وَعَلَّلت بكفيك ، بن تطلب له الشفا ، وتستوصف له الأطباء ؟! لا يغني عنه دواؤك ، ولا ينفعه كإِوْءُكَ^(٢) .

وعوامل التأثير في هذه المواعظ كما يلي :-

١ - وقوع الموعظة في مناسبتها ، فإن الموعظة الأولى كانت بمناسبة تشييع جنازة ، والنفوس في هذه الحال تكون مستعدة لتلقي ما تذكر به في الموت والدار الآخرة. وأما الموعظة الثانية فكانت مناسبتها ما حصل من ذم الدنيا عند أمير المؤمنين (رضي الله عنه) .

٢ - الصياغة البلاغية للموعظة ، فمواعظ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تتميز بإسلوبها البلاغي المؤثر في نفوس المدعوين ، فمن الجوانب البلاغية في النماذج المذكورة ما يلي :-

(أ) الاستعارة مثل قوله : « فكأن قد علقتم مَخالب المنية » تشبيه الموت (المنية) بحيوان مفترس ، له مخالب ، فحذف المشبه به وأبقى شيئاً من لوازمه وصفاته وهو المخالب.

(ب) السجع العفوي غير المتكلف مثل قوله : « فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن فجائعها ، غرور حائل ، وسناد مائل » .

(١) يوجد في نهج البلاغة ص ٦٨٧ : أم متى غرتك ؟ إمصارع آبائك من البلى

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٧ .

(ج) الصيغ الإنشائية^(١) وهي مبنوثة في الخطبة كلها ومنها : (ما تبكون ؟)
استفهام .. (اتعظوا عباد الله بالعبر) نداء .. (اتعظوا ، اعتبروا ، وازدجروا ،
وانتفعوا) كل هذا على سبيل الأمر .

(د) جزالة الألفاظ ، لعل أي جزء من الخطبة يكون شاهداً عليها ؛ لأن الخطبة
كلها لا خلل فيها ولا ضعف .

٢- اعتماد المضمون على القرآن الكريم ، وانتهاجها منهجه في الإرشاد والإقناع ،
كقوله : « كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها ، وشاهد يشهد عليها بعملها »
اعتماداً على قوله تعالى { وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد }^(٢) .

٤- الترهيب بذكر أهوال يوم القيامة ، كقوله : « ودهتكم مقطعات الأمور بنفخة
الصور ، وبعثرة القبور ، وسياقة المحشر ، وموقف الحساب ، بإحاطة قدرة الجبار ».

٥- الإقناع ، ومن ذلك قوله : « كم مرضت بيديك ، وعللت بكفيك ، ممن تطلب
له الشفاء ، وتستوصف له الأطباء ... » للإقناع بحصول الموت ، والارتحال عن
الدنيا ، والقدوم على الآخرة ، وأنه لا مهرب ولا فكاك .

٦- استحضار الصورة ، وذلك لتعبيره بالفعل الماضي عمّا سيحدث في المستقبل ،
حتى يتصور السامع هذا الأمر الذي ينتظره ، ومن ذلك قوله : « فكأن قد
علقتكم مخالب المنية ، وضمكم بيت التراب ، ودهمتكم مقطعات الأمور ... » .

^(١) الإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل التصديق والتكذيب بتعريف البلاغيين ، وعرفوه أيضاً بأنه الكلام الذي ليس
له وجود خارجي قبل النطق به . ومن الصيغ الإنشائية الاستفهام والتعجب والأمر والنهي والقسم والنداء
ونحوها . (انظر : الدكتور بكرى شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد ١ / ٧٥ - ١١٩ . ود. عبد
الهادي الفضلي ، تهذيب البلاغة ص ٦١ .

^(٢) سورة ق ، الآية ٢١ .

٧- لطف العبارة بحيث تستهوي المدعويين ، ولا تنفر السامعين .

لقصص

القصة هي رواية الخبر وتتبع آثاره أثراً بعد أثر^(١) ، كحكاية أحوال السابقين من لأفراد والأمم ، وربما تكون القصص بما يستقبل من الأحوال ، كإخبار النبي ص عمّا سيحدث في آخر الزمان ، كقصة المسيح الدجال مثلاً ، أو ما يحصل لأهل الجنة من النعيم ، أو لأهل النار من العذاب والجحيم .

ولما للقصص من أثر على المدعويين فقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ص بقوله : { فاقصص القصص لعلهم يتفكرون }^(٢) . كما أن الله سبحانه وتعالى قص على نبيه قصص الأنبياء قبله مع أممهم ، وغيرها من القصص ، كما في قوله سبحانه { من نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن غافلين }^(٣) .

ومما قصه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في مجال الغيبيات ما حصل لأهل الجنة من النعيم ، فعن عاصم بن ضمرة^(٤) قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : « { وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً }^(٥) حتى إذا انتهوا إلى باب من أبواب الجنة وجدوا عند بابها شجرة تخرج من تحت ساقها^(٦) عيان ، فيأتون

(١) ابن منظور ، لسان العرب ٧ / ٧٤ ، مادة [قصص] .

(٢) سورة الأعراف ، جزء من الآية ١٧٦ .

(٣) سورة يوسف ، الآية ٣ .

(٤) السلولي الكوفي ، قال ابن المديني والعجلي : ثقة . وقال النسائي : ليس به بأس . وقال ابن سعد : كان ثقة له أحاديث . وقال ابن حبان : كان رديء الحفظ ، فاحش الخطأ ، على أنه أحسن حالاً من الحارث . (انظر

: ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥ / ٤٠، ٤١) .

(٥) سورة الزمر ، جزء من الآية ٧٣ .

(٦) لعل الصواب (ساقها) كما في الدر المنثور ٧ / ٢٦٣ .

حداهما كأنما أمروا بها فيتطهرون فيها ، فتجري عليهم نضرة النعيم^(١) ، قال : فلا تتغير بشارهم بعدها أبداً ، كأنما دهنوا ، قال : ثم يعمدون إلى الأخرى فيشربون منها تذهب ما في بطونهم من أذى وقذى ، وتلقاهم الملائكة فيقولون { سلام عليكم لمبتم فادخلوها خالدين }^(٢) قال : ويتلقى كل غلمان صاحبهم يطيفون به فعل ولدان بالحميم يقدم من الغيبة ، يقولون : أبشر قد أعد لك من الكرامة ، كذا ، يسبق غلمان من غلمانه إلى أزواجه من الحور العين ، فيقولون : هذا فلان . باسمه في الدنيا . قد أتاك ، قال فيقلن : أنتم رأيتموه ؟ فيقولون : نعم ، قال : فيستخفهن لفرج ، حتى يخرجن إلى أسكفة الباب ، قال : ويدخل الجنة ، فإذا نمارق مصفوفة ، أكواب موضوعة ، وزرايى مبنوثة ، فيتكئ على أريكة من أرائكه ، قال : فينظر إلى أسيس بنيانه ، فإذا هو قد أسس على جندل اللؤلؤ بين أصفر وأحمر وأخضر ومن كل ون ، قال : ثم يرفع طرفه إلى سقفه فلولا أن قدره الله له لألم بصره أن يذهب بالبرق م قرأ { وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله }^(٣) (٤) .

الحكمة الموجزة

الحكمة هي الكلام الذي يقل لفظه ويحل معناه^(٥) . ويمكن القول بأنها عبارة موجزة المبني جليلة المعنى . والحكمة لها أثر كبير في الدعوة في مجال الغيبيات ، وذلك لجمال ألفاظها ، وسمو معانيها ، وسهولة حفظها وترديدها . وقد أثر عن أمير المؤمنين

(١) أي صفة الترافة والحشمة والسرور والدعة والرياسة . (ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٨٧) .

(٢) سورة الزمر ، جزء من الآية ٧٣ .

(٣) سورة الأعراف ، جزء من الآية ٤٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣ / ١١٣ . والطبري في التفسير ٢٤ / ٢٤ . وابن المبارك في الزهد ص

٥٠٨ - ٥١٠ . وأورده السيوطي في الدر المنثور ٧ / ٢٦٥ .

(٥) إبراهيم أنيس ورفاقه ، المعجم الوسيط ص ١٩٠ .

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الكثير من الحكم الرائعة ، وأفرد بعضها في مؤلفات^(١).

ومن حكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في مجال الغيبيات ما يلي :-

*** الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا^(٢)**

الناس ماداموا في الحياة الدنيا فهم غافلون ، وكأنهم راقدون عن الجنة ونعيمها ، النار وجحيمها ، فإذا ماتوا انتبهوا من رقدة الغفلة ، فندموا على ما فرطوا في جنب خالقهم ، ولكن لا تنجيهم الندامة ، ولا تنفعهم الملامة^(٣) . وهذه الغفلة نبه الله سبحانه وتعالى عنها في كتابه بقوله { لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد }^(٤) .

*** أبلغ العظات النظر إلى الأموات^(٥)**

أبلغ العظات لتذكر الموت والاستعداد له وللدار الآخرة النظر إلى الأموات ، فمن رأى من الميت سكون الحركات ، وانقطاع الأصوات ، وانعدام النفس ، وشحوب اللون ، لاشك أن ذلك له أثر كبير في نفس المشاهد .

(١) من ذلك على سبيل المثال : نثر اللآليء من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) . مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب ، لمحمد بن محمد العمري . الحكميات من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، لجلال الدين السيوطي . ومائة جوهرة من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

(٢) محمد بن محمد العمري ، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي (رضي الله عنه) (مخطوط) ، ورقة ١٠٠ ، وجه ٢ .

(٣) انظر المرجع السابق ، المدرك السابق .

(٤) سورة ق ، الآية ٢٢ .

(٥) نثر اللآليء من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ، ورقة ٥٠ ، وجه ٢ .

* ذكر الموت جلاء القلوب^(١)

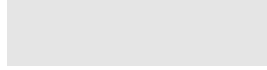
القلوب تصدأ ، وصدؤها من الغفلة وارتكاب المعاصي ، وجلالها بذكر الموت ، فإنه إن ذكره الغافل تنبه ، وإن ذكره العاصي تاب وأناب ، وإن ذكره المغتر بدنيته ، كان دواءً لغروره . وقد أمر رسول الله ص بذكر الموت بقوله : « أكثروا ذكر هاذم^(٢) للذات ، يعني الموت »^(٣) .

ومما يجب التنبيه له في الدعوة إلى الغيبيات أن حال الداعي بإيمانه بهذه الغيبيات ه أثر كبير في المدعوين ، فإن الدفعة التي تذرف من عين الداعية من خشية الله سبحانه وتعالى ، أبلغ تأثيراً في قلوب المدعوين من كلمات وكلمات يلقيها الداعية نفسه في بيان العذاب ، والتخويف من الحساب . وزهد الداعية في دنياه ، ورغبته في خراه ، أبلغ في دعوة الناس لإيثار الآخرة على الدنيا { بل تؤثر الحياة الدنيا . الآخرة خير وأبقى }^(٤) .

ولما للحال من تأثير على المدعوين . وخاصة في الغيبيات . فقد سنَّ رسول الله ص للناس زيارة القبور مبيناً أثرها على الزائرين حيث يقول : « فزوروا القبور فإنها تذكر الموت »^(٥) .

(١) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ، ورقة ٥٢ ، وجه ١ .
(٢) أي قاطع للذات ، لأن الهذم بمعنى القطع . (الجوهري ، الصحاح ٥ / ٢٠٥٦ ، مادة [هذم]) .
(٣) أي قاطع للذات ، لأن الهذم بمعنى القطع . (الجوهري ، الصحاح ٥ / ٢٠٥٦ ، مادة [هذم]) .
(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٩٢ . والترمذي في سننه واللفظ له ، كتاب الزهد ٤ / ٥٥٣ . والنسائي في سننه ، كتاب الجنائز ٤ / ٤ . وابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد ٢ / ١٤٢٢ . وصححه الألباني في صحيح الجامع ١ / ٣٨٧ برقم ١٢٢١ .
(٥) سورة الأعلى ، الآيتان ١٦ ، ١٧ .
(٦) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) ، كتاب الجنائز ٢ / ٦٧١ .

ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مدى تأثير الحال على
لمدعوين بقوله : « أبلغ العظمت النظر إلى الأموات »^(١) . ويقول : « لسان الحال
نطق من لسان المقال »^(٢) .



(١) نثر اللآليء من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ، ورقة ٥٠ وجه ٢ .

(٢) المرجع السابق ، ورقة ٥٤ ، وجه ٢ .

الفصل الثالث

منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الشريعة

المبحث الأول

منهجه في الدعوة إلى العبادات

تعريف

عبادة في اللغة : الطاعة مع الخضوع ، ومنه طريق معبد إذا كان مذلاً بكثرة الوطء^(١)

وفي الاصطلاح : يقول شيخ الإسلام : العبادات هي طاعة الله بامتثال ما أمر الله به على السنة الرسل . ويقول أيضاً : العبادات اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه ، من الأقوال والأعمال ، الظاهرة والباطنة .^(٢)

وعند الحنفية : فعل المكلف على خلاف هوى نفسه ، تعظيماً لربه .
وعند الشافعية : فعل يكلفه الله تعالى عباده ، مخالفاً لما يميل إليه الطبع على سبيل الابتلاء.^(٣)

(١) انظر : الجوهري ، الصحاح ٢ / ٥٠٣ ، مادة [عبد] . وابن منظور ، لسان العرب ٣ / ٢٧٣ ، مادة [عبد] .

وسعدي أبو جيب ، القاموس الفقهي ص ٢٤٠ .

(٢) ابن تيمية ، العبودية ص ٤ . وعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، فتح المجيد ص ٢٩ .

(٣) سعدي أبو جيب ، القاموس الفقهي ص ٢٤٠ .

وعلى هذا الأساس فإن المقصود من الدعوة إلى العبادات هو دعوة الناس إلى
لماعة الله سبحانه وتعالى . مع الذل والخضوع . بفعل ما شرعه لهم من أنواع الطاعات ،
كالصلاة والزكاة والصيام والحج ونحوها .

المنهج

أولاً : بيان الأحكام

إن المدعو بحاجة إلى معرفة أحكام العبادات ، أشد من حاجته إلى الترغيب
الترهيب ، فإن كان الترغيب يدفع المدعو إلى العبادة ، والترهيب يمنعه من تركها أو
لإخلال بها ، فإن معرفة الأحكام تبصره بالعبادة ، ما يجب فيها وما لا يجب ،
الواجب متى يجب وعلى من يجب ؛ ليكون المدعو على بصيرة فيما يقوم به من طاعة
لله عز وجل .

وأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يألُ جهداً في بيان أحكام
العبادات للمدعوين ، لما يتمتع به من غزارة في العلم وفقه في الدين ، وما بيَّنه للناس
من أحكام العبادات يحتاج إلى سفر ضخمة^(١) . ولكن حسبنا الإشارة إلى بعض هذه
لأحكام في عبادات مختلفة على النحو التالي :-

(١) انظر على سبيل المثال : موسوعة فقه علي بن أبي طالب ، للدكتور محمد رواس قلعه جي .

أحكام في الطهارة

يغسل بول الجارية وينضح^(١) بول الغلام ما لم يطعم

عن قتادة عن أبي حرب بن أبي الأسود^(٢) عن أبيه عن علي (رضي الله عنه)
ال: « يغسل من بول الجارية ، وينضح من بول الغلام ما لم يطعم »^(٣) .

وهذا الحكم الذي بينه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قد علمه من رسول الله ص ، وذلك لما بال الحسين بن علي في حجر النبي ص قالت لبابة بنت الحارث^(٤) : يا رسول الله ! أعطني ثوبك ، والبس ثوباً غيره . فقال : « إنما ينضح من بول الذكر ، ويغسل من بول الأنثى »^(٥) .

واختلف العلماء في هذا على ثلاثة أقوال هي :-

(١) قال النووي في شرحه على صحيح مسلم ٣ / ١٩٥ : ذهب إمام الحرمين والمحققون إلى أن النضح أن يغمر ويكثر بالماء ، مكثرة لا يبلغ جريان الماء وتردده وتقاطره ، بخلاف المكثرة في غيره فإنه يشترط فيها أن يكون بحيث يجري بعض الماء ويتقاطر من المحل ، وإن لم يشترط عصره ، وهذا هو الصحيح المختار .

(٢) أبو حرب بن أبي الأسود الديلي البصري ، من قراء أهل البصرة . ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : هو عمرو بن علي . قال ابن قتيبة : كان أبو حرب شاعراً عاقلاً ، ولاءه الحجاج جوخي فلم يزل عليها حتى مات . وقال ابن عبد البر في الكنى : هو بصري ثقة مات سنة ١٠٩ هـ ، وقيل ١٠٨ هـ . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٢ / ٧٣ ، ٧٤) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ، المسند ١ / ٧٦ . وأبو داود في سننه . واللفظ له . كتاب الطهارة ١ / ٢٦٢ . والترمذي في سننه ، أبواب الصلاة ٢ / ٥٠٩ . وابن ماجه في سننه ، كتاب الطهارة وسننها ١ / ١٧٥ . وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود ١ / ٧٥ : صحيح موقوف .

(٤) لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية ، هي أم الفضل أخت ميمونة زوج النبي ص ، وزوجة العباس بن عبد المطلب ، كان النبي ص يزورها ويقبل عندها . (انظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، هامش الإصابة ٤ / ٣٩٨) .

(٥) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الطهارة ١ / ٢٦١ . وابن ماجه في سننه . واللفظ له . كتاب الطهارة وسننها ١ / ١٧٤ . وقال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٨٥ : حسن صحيح .

لأول : يكتفى بالنضح في بول الصبي لا الجارية ، وهو قول علي وعطاء والحسن
والزهري وأحمد وإسحاق وابن وهب وغيرهم .

ثاني : يكتفى بالنضح فيهما ، وهو مذهب الأوزاعي ، وحكي عن مالك والشافعي ،
وخصص ابن العربي النقل في هذا بما إذا كان لم يدخل أجوافهما شيء أصلاً .

ثالث : هما سواء في وجوب الغسل ، وبه قال الحنفية والمالكية .^(١)

وأصح هذه الأقوال هو القول الأول ، لما ثبت من فعل النبي ص في البخاري^(٢)
مسلم^(٣) ، ومن قوله ص كما في الحديث المذكور ، ومن اختار القول الأول : النووي
في شرحه على صحيح مسلم^(٤) ، وابن حجر في فتح الباري^(٥) .

قال ابن دقيق العيد : وقد ذكر في التفرقة بين الذكر والأنثى أوجه ، منها ما هو
بكيف جداً لا يستحق أن يذكر ، ومنها ما هو قوي من كون النفوس أعلق بالذكر
نهما بالإناث ، فيكثر حمل الذكور ، فيناسب التخفيف بالاكْتفاء بالنضح دفعاً للعسر
إلحرج ، بخلاف الإناث فإن هذا المعنى قليل فيهن ، فيجري على القياس في غسل
النجاسة .^(٦)

(١) انظر هذه الأوجه عند النووي في شرحه على صحيح مسلم ٣ / ١٩٥ . وابن حجر في فتح الباري ١ / ٣٢٧ .

(٢) انظر حديث رقم ٢٢٢ ، ٢٢٣ من صحيح البخاري .

(٣) انظر حديث رقم ٢٨٧ من صحيح مسلم .

(٤) انظر : ٣ / ١٩٥ .

(٥) انظر : ١ / ٣٢٧ .

(٦) أحكام الأحكام ١ / ٨٢ .

وم الجالس وحكمه في نقض الوضوء

أخرج عبد الرزاق في مصنفه بسنده أن علياً ، وابن مسعود ، والشعبي قالوا في الرجل ينام وهو جالس : ليس عليه الوضوء .^(١)

قال شيخ الإسلام : النوم اليسير من المتمكن بمقعدته لا ينقض الوضوء عند جماهير العلماء ، من الأئمة الأربعة وغيرهم ، فإن النوم عندهم ليس بحدث في نفسه ، كنه مظنة الحدث ، كما دل عليه الحديث الذي في السنن : « العين وكاء السه^(٢) » ، من نام فليتوضأ^(٣) .

وأجمع الأئمة الأربعة على أن نوم المضطجع ، والمستند ، والمتكبي ينقض الوضوء .^(٤)

سئل المذي والوضوء منه

أخرج البخاري بسنده عن علي (رضي الله عنه) قال : كنت رجلاً مذاءً ، أمرت رجلاً^(٥) أن يسأل النبي ص . لمكان ابنته . فسأله ، فقال : « توضأ ، واغسل ذكرك^(٦) » . ولمسلم « يغسل ذكره ويتوضأ^(٧) » .

(١) المصنف ١ / ١٣١ .

(٢) السه : اسم من أسماء الدبر . (ابن سيده ، المخصص ، السفر الثاني ص ٤٦) .

(٣) عبد الرحمن بن قاسم ، مجموع الفتاوى ٢١ / ٢٢٨ . والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١ / ١١١ . وأبو داود في سننه ، كتاب الطهارة ١ / ٢٤٠ . وابن ماجه في سننه ، كتاب الطهارة وسننها ١ / ١٦١ . وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١ / ٤١ .

(٤) ابن هبيرة ، الإفصاح ١ / ٧٨ .

(٥) الرجل هو المقداد ، كما في الرواية الثانية عند البخاري ١ / ٦٤ .

(٦) الجامع الصحيح ، كتاب الغسل ١ / ١٠٥ .

والمذي هو الذي يخرج من الذكر عند الملاعبة والتقبيل^(٢) . ويستنبط من حديث
بلي (رضي الله عنه) أحكام أخرى فرعية وهي :-

أ- نجاسة المذي ، لأمر رسول الله ص بغسل الذكر منه .

ب- أن المذي لا بد له من غسل المحل ، ولا يكفي فيه الرش ، والنضح الوارد
في روايات أخرى يقصد به الغسل ، ولأن غسل النجاسة المغلظة لا بد منه
ولا يكتفى فيه بالرش .

ج - قد يؤخذ من رواية « توضأ ، واغسل ذكرك » - إذا كانت الواو للترتيب .
جواز تأخير الاستنجاء بعد الوضوء .

د- لا يجوز الاقتصار في المذي على الأحجار ؛ لأمر النبي ص بغسل الذكر منه،
فإن ظاهره يعين الغسل ، والمعين لا يقع الامتثال إلا به .^(٣)

المسح على الخفين ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوم وليلة للمقيم

عن شريح بن هانيء قال : أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين . فقالت:
بليك بابن أبي طالب فسله . فإنه كان يسافر مع رسول الله ص . فسألناه فقال :
جعل رسول الله ص ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر . ويوماً وليلة للمقيم .^(٤)

قال النووي : المسح على الخفين موقت بثلاثة أيام في السفر ، ويوم وليلة في
الحضر ، وهذا مذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد وجمهور العلماء من الصحابة فمن

ابعد لما قبله

(١) صحيح مسلم ، كتاب الحيض ١ / ٢٤٧ .

(٢) الجوهرى ، الصحاح ٦ / ٣٤٩١ ، مادة [مذى] .

(٣) انظر هذه الأحكام وغيرها عند ابن دقيق العيد ، أحكام الأحكام ١ / ٧٥ - ٧٧ . وعند النووي في شرحه على

صحيح مسلم ٣ / ٢١٤ ، ٢١٥ . وابن حجر في الفتح ١ / ٣٨٠ . والغسل محمول على وجود الماء .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ١ / ٢٣٢ .

مدهم . وقال مالك في المشهور عنه : يمسح بلا توقيت وهو قول قدسم ضعيف عن الشافعي ، واحتجوا بحديث أبي عمار في ترك التوقيت ، رواه أبو داود^(١) وغيره ، وهو حديث ضعيف باتفاق أهل الحديث .^(٢)

ولكن من أين يبدأ هذا التوقيت ؟ قال ابن هبيرة في الإفصاح : أجمع الأئمة لأربعة على أن ابتداء مدة المسح من وقت الحدث ، لا من وقت المسح ، إلا رواية عن حمد : أنه من وقت المسح إلى المسح .^(٣)

جواز قراءة القرآن . من دون المصحف . على كل حال ما لم يكن جنباً

يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هذا الحكم فيما يرويه عن رسول الله ص بقوله : « كان رسول الله ص يقرئنا القرآن على كل حال ما لم يكن جنباً »^(٤) . وقال أبو عيسى حديث علي هذا حديث حسن صحيح ، وبه قال غير واحد من أهل العلم أصحاب النبي ص والتابعين ، قالوا يقرأ الرجل القرآن على غير وضوء ، لا يقرأ في المصحف إلا وهو طاهر ، وبه يقول سفيان الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق .

(١) سنن أبي داود ، كتاب الطهارة ١ / ١٠٩ . وهو عند ابن ماجه في سننه ، كتاب الطهارة وسننها ١ / ١٨٥ .

(٢) شرح صحيح مسلم ٣ / ١٧٦ .

(٣) الإفصاح ١ / ٩٣ . وانظر : ابن قدامة ، المغني ١ / ٢٩١ . وابن مفلح في الفروع ١ / ١٦٧ .

(٤) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٥١ . وقال أحمد شاکر : إسناده صحيح . والترمذي في سننه ، واللفظ له ، كتاب الطهارة ١ / ٢٧٤ . وأخرج نحوه أبو داود في سننه ، كتاب الطهارة ١ / ١٥٥ . وابن ماجه في سننه ، كتاب الطهارة وسننها ١ / ١٩٥ .

وعن عامر الشعبي قال : سمعت أبا الغريف الهمداني يقول : شهدت علي بن بي طالب بال ثم قال : « اقرؤوا القرآن ما لم يكن أحدكم جنباً ، فإذا كان جنباً فلا ، لا حرفاً واحداً »^(١) .

أحكام في الصلاة

كل صلاة لا يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج^(٢)

روى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن رسول الله ص قوله : « كل صلاة لم تقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج »^(٣) .

وقد ثبت هذا في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ص ال : « من صلى صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج »^(٤) . وعند البخاري من حديث عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) بلفظ : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب »^(٥) .

واختلفت الرواية عن علي بن أبي طالب في قراءة الفاتحة في الركعتين الأخيرتين ، ففي رواية أنه قال : « يقرأ الإمام ومن خلفه في الظهر والعصر في الركعتين الأوليين فماتحة الكتاب وسورة ، وفي الركعتين الأخيرتين بفاتحة الكتاب »^(٦) . وعن عبيد الله بن

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١ / ٣٣٦ ، وقال في آخره : وبه يأخذ عبد الرزاق .

(٢) قال الخليل بن أحمد والأصمعي وأبو حاتم والسجستاني والهروي وآخرون : الخداج النقصان ، يقال خدجت الناقة إذا ألفت ولدها قبل أوان النتاج ، وإن كان تام الخلقة ، وأخدجته إذا ولدته ناقصاً وإن كان لتمام الولادة ، ومنه حديث علي (رضي الله عنه) مخدج اليد أي ناقص اليد . (النووي ، شرح صحيح مسلم ٤ / ١٠١ . والجوهرى ، الصحاح ١ / ٣٠٩ ، مادة [خدج]) .

(٣) الهندي في كنز العمال ٨ / ١١٥ . ومسنند زيد بن علي ص ٩٣ .

(٤) كتاب الصلاة ١ / ٢٩٦ .

(٥) كتاب الأذان ١ / ٢٤٧ .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١ / ٣٧١ .

بي رافع عن علي (رضي الله عنه) أنه كان يقرأ في الركعتين الأوليين من الظهر بأم
لقرآن وقرآن ، وفي العصر مثل ذلك ، وفي الآخرين منهما بأم القرآن، وفي المغرب بأم
لقرآن وقرآن وفي الثالثة بأم القرآن » قال عبيد الله : وأراه رفعه إلى النبي ص .^(١)
لاتقرأ القرآن راکعاً أو ساجداً

أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنه قال
« نھاني رسول الله ص عن قراءة القرآن وأنا راکع أو ساجد »^(٢) .

قال النووي : «فيه النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ، وإنما وظيفة
ركوع التسبيح ، ووظيفة السجود التسبيح والدعاء ، فلو قرأ في ركوع أو سجود غير
لفاتحة كره ، ولم تبطل صلاته . وإن قرأ الفاتحة ففيه وجهان لأصحابنا ، أحدهما أنه
كغير الفاتحة ، فيكره ، ولا تبطل صلاته . والثاني : يحرم ، وتبطل صلاته ، هذا إذا
كان عمداً ، فإن قرأ سهواً لم يكره . وسواء قرأ عمداً أو سهواً يسجد للسهو عند
لشافعي رحمه الله» .^(٣)

وأما عند الحنابلة فيقول ابن قدامة^(٤) : « ويكره أن يقرأ في الركوع والسجود ، لما
وي عن علي (رضي الله عنه) »^(٥) .

وقد بين رسول الله ص وظيفة الركوع والسجود بقوله : « أما الركوع فعظموا فيه
لرب ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء ، فقَمِّنْ^(١) أن يستجاب لكم»^(٢) .

١) الطحاوي ، شرح معاني الآثار ١ / ٢٠٦ . والقاضي شرف الدين الحسين بن أحمد ،الروض النضير ٢ / ١٠ .

٢) كتاب الصلاة ١ / ٣٤٩ .

٣) شرح صحيح مسلم ٤ / ١٩٧ .

٤) عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، أبو محمد ، موفق الدين ، عالم فقيه ، مجتهد ، حفظ القرآن
واشتغل في العلم من صغره ، توفي سنة ٦٢٠ هـ . (انظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين ٢ / ٢٢٧) .

٥) المغني ١ / ٥٠٣ .

وتسبيح الرب في الركوع هو تنزيهه وتمجيده . واستحب الشافعي (رحمه الله تعالى وغيره من العلماء أن يقول في ركوعه : (سبحان ربي العظيم) وفي سجوده: سبحان ربي الأعلى) ، وقد ذكر الإمام مسلم في صحيحه الأذكار التي تقال في ركوع والسجود .^(٣)

قال النووي : واعلم أن التسبيح في الركوع والسجود سنة غير واجب ، هذا مذهب مالك ، وأبي حنيفة ، والشافعي (رحمهم الله تعالى) والجمهور ، وأوجه أحمد رحمه الله تعالى (وطائفة من أئمة الحديث .^(٤)

ن لم يصل فهو كافر

سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : يا أمير المؤمنين ! ما رى في امرأة لا تصلي ؟ قال : « من لم يصل فهو كافر »^(٥) .

قال عبد الله بن شقيق^(٦) : لم يكن أصحاب رسول الله ص يرون شيئاً من لأعمال تركه كفر غير الصلاة ، ولأنها عبادة يدخل بها في الإسلام ، فيخرج بتركها منه كالشهادة .^(٧)

ابعد لما قبله

^(١) قمن : بفتح الميم وكسرهما لغتان مشهورتان ، والمعنى : تحقيق وجدير ، وفيه الحث على الدعاء في السجود . (النووي ، شرح صحيح مسلم ٤ / ١٩٧) .

^(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ١ / ٣٤٨ .

^(٣) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ٤ / ١٩٦ - ٢٠٥ .

^(٤) شرح صحيح مسلم ٤ / ١٩٧ .

^(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١ / ٤٧ . وأورده الهندي في كنز العمال ٨ / ١٣ .

^(٦) عبد الله بن شقيق العقيلي ، أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو عبد الله ، البصري ، روى عن عدد من الصحابة . قال أحمد بن حنبل : ثقة ، وكان يحمل على علي . وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين : ثقة من خيار المسلمين . مات سنة ١٠٨ هـ ، وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥ / ٢٢٤، ٢٢٣) .

^(٧) ابن قدامة ، المغني ٢ / ٤٤٥ .

ويؤيد هذا الحكم ما ورد في صحيح مسلم من حديث جابر (رضي الله عنه)
قول : سمعت رسول الله ص يقول : « إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة
(١) » .

قال الإمام النووي : تارك الصلاة إن كان منكراً لوجوبها فهو كافر بإجماع
لمسلمين ، خارج من ملة الإسلام ، إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام ، ولم يخالط
لمسلمين مدة يبلغه فيها وجوب الصلاة عليه . وإن كان تركه تكاسلاً مع اعتقاد
جوبها . كما هو حال كثير من الناس . فقد اختلف العلماء فيه ، فذهب مالك
الشافعي (رحمهما الله) والجمهور من السلف والخلف إلى أنه لا يكفر بل يفسق ،
يستتاب ، فإن تاب وإلا قتلناه حداً ، كالزاني المحصن ، ولكنه يقتل بالسيف . وذهب
جماعة من السلف إلى أنه يكفر ، وهو مروي عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
هو إحدى الروايتين عن أحمد بن حنبل (رحمه الله) وبه قال عبد الله بن المبارك ،
إسحاق بن راهوية ، وهو وجه لبعض أصحاب الشافعي . وذهب أبو حنيفة وجماعة
من أهل الكوفة ، والمزني صاحب الشافعي أنه لا يكفر ولا يقتل ، بل يعزر ، ويجبس
حتى يصلي . (٢)

(١) كتاب الإيمان ١ / ٨٨ .

(٢) شرح صحيح مسلم ٢ / ٧٠ . وانظر : ابن قدامة في المغني ٢ / ٤٤٢ - ٤٤٧ .

أحكام في الزكاة

١ زكاة في مال حتى يحول عليه الحول

بيّن أمير المؤمنين أن حَوْلان الحول شرط في وجوب الزكاة ، لما ورد عنه (رضي الله عنه) قال : « ليس في مال زكاة حتى يحول عليه الحول »^(١) .

والحول شرط لوجوب الزكاة في النقود والمواشي ، وأموال التجارة ، وليس بشرط في الزرع ، وذلك إجماع لا خلاف فيه .^(٢)

وكذلك المال المستفاد أثناء الحول ، لا يخرج عن أحوال الأول ، يبدأ حوله من حين استفاده ، فإن مضى عليه الحول وهو نصاب فأكثر زكاه ، لقوله (رضي الله عنه) « من استفاد مالاً فليس عليه فيه زكاة حتى يحول عليه الحول »^(٣) .

نصاب الذهب والفضة ومقدار الزكاة فيهما

- الذهب : بيّن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن نصاب الذهب عشرون مثقالاً^(٤) . وليس فيما دونه زكاة ، وما زاد فبحسابه ، حيث

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٣ / ٣١١ . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح وهو موقوف على علي . وأخرجه ابن أبي شيبة ٣ / ١٥٨ . وأورده ابن حزم في المحلى ٦ / ٨٥ وصححه بلفظ (لا زكاة ...) . وعند النووي في المجموع ٥ / ٣٦١ .

(٢) محمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٢٩٥ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤ / ٧٥ . والقاسم بن سلام ، كتاب الأموال ص ٥١٢ .

(٤) المثقال وزن مقداره درهم وثلاثة أسباع الدرهم، أي: (٤٢٩، ١ تقريباً) ، والدرهم ٣ جرامات . فيصبح نصاب الذهب بالوحدة المستخدمة هذا الزمان = ٧٤ ، ٨٥ جراماً (تقريباً) . (انظر : عبد الرحمن بن قاسم، حاشية الروض ٣ / ٢٤٤ . وسيد سابق ، فقه السنة ١ / ٣٤٠ . وإبراهيم أنيس ورفاقه ، المعجم الوسيط ص ٩٨) .

يقول : « ليس فيما دون عشرين ديناراً شيء ، وفي عشرين نصف دينار ، وفي أربعين دينار ، فما زاد فبالحساب »^(١) .

ب - الفضة : بيّن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن نصاب الفضة مائتا درهم ، فإن نقص عن ذلك فلا شيء فيها ، قال (رضي الله عنه) في ذلك : « ليس في أقل من مائتي درهم زكاة »^(٢) . وقال : « فإذا بلغ مائتي درهم ففيه خمسة دراهم ، وإن نقص من المائتين فليس فيه شيء ، وإن زاد على المائتين فبحساب »^(٣) .

نصاب الإبل ومقدار الزكاة فيها

عن عاصم بن أبي ضمرة عن علي قال : « في خمس من الإبل شاة إلى تسع ، إن زادت واحدة ففيها شاتان إلى أربع عشرة ، فإن زادت واحدة ففيها ثلاث شياه إلى تسع عشرة ، فإن زادت واحدة ففيها أربع شياه إلى أربع وعشرين ، فإن زادت واحدة ففيها خمس شياه »^(٤) ، فإن زادت واحدة ففيها بنت مخاض أو ابن لبون (ذكر كبر منها بعام) إلى خمس وثلاثين ، فإن زادت واحدة ففيها بنت لبون إلى خمس

(١) ابن أبي شيبة في مصنفه ٣ / ١١٩ . ومسنّد زيد ص ١٧٠ بنحوه . وأورده الهندي ، كنز العمال ٦ / ٥٥٣ بنحوه . والقاسم بن سلام ، كتاب الأموال ص ٥٢٢ . وابن حزم في المحلى ٦ / ٦٩ .

(٢) ابن أبي شيبة في مصنفه ٣ / ١١٧ . وأورده ابن حزم ، المحلى ٦ / ٥٩ و ٨٣ ، وقال ابن حزم : وقد صح عن علي وعمر وابن عمر إسقاط الزكاة في أقل من مائتي درهم ، ولا يخالف لهم من الصحابة (رضي الله عنهم) .

(٣) عبد الرزاق ، المصنف ٤ / ٨٨ . وابن حزم ، المحلى ٦ / ٦١ و ٥٩ . والقاسم بن سلام ، كتاب الأموال ٤٠٨ و ٤٢٠ . والهندي ، كنز العمال ٦ / ٥٥٣ بنحوه . و ١٦٩٢٧ . والنووي ، المجموع ٦ / ١٦ . ومسنّد زيد ص ١٧٠ بنحوه .

(٤) عند ابن قدامة في المغني ٢ / ٥٧٩ : من ٢٥ إلى ٣٥ فيها بنت مخاض . وكذلك حكى الإجماع عليه ابن هبيرة في الإفصاح ١ / ١٩٧ .

أربعين ، فإن زادت واحدة ففيها حقة (طروقة الفحل) إلى ستين ، فإن زادت واحدة فيها جذعة إلى خمس وسبعين ، فإن زادت واحدة ففيها بنتا لبون إلى تسعين، فإن أدت واحدة ففيها حقتان إلى عشرين ومائة ، فإذا كثرت الإبل ففي كل خمسين من لإبل حقة ، ولا يجمع بين مفترق ، ولا يفرق بين مجتمع»^(١) .

في هذا الحديث بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نصاب لإبل ومقدار الزكاة في كل عدد إلى استقرار النصاب ، ويمكن توضيح هذا التفصيل في لجدول الآتي : -

مقدار الزكاة	من	إلى	مقدار الزكاة	من	إلى
بنت لبون	٣٦	٤٥	شاة	٥	٩
حقة (طروقة الفحل)	٤٦	٦٠	شأتان	١٠	١٤
جذعة	٦١	٧٥	ثلاث شياه	١٥	١٩
بنتا لبون	٧٦	٩٠	أربع شياه	٢٠	٢٤
حقتان	٩١	١٢٠	خمس شياه	٢٥	
وإن كثرت ففي كل خمسين حقة			بنت مخاض أو ابن لبون	٢٦	٣٥

أحكام في الصيام

بوت صيام رمضان برؤية الواحد العدل

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣ / ١٢٢ .

يثبت دخول شهر رمضان عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) خبر الواحد العدل ، ويلزم الناس بصيامه . فعن فاطمة بنت الحسين أن رجلاً شهد عند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على رؤية هلال رمضان فصام ، وأحسبه قال وأمر الناس بالصيام .^(١)

وهذا الحكم مبني على ما ثبت عن رسول الله ص من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ص : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غُيَّ عليكم أكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً »^(٢)

قال النووي : المراد رؤية بعض المسلمين ، ولا يشترط رؤية كل إنسان ، بل يكفي جميع الناس رؤية عدلين ، وكذا عدل على الأصح . وأما الفطر فلا يجوز بشهادة عدل واحد على هلال شوال عند جميع العلماء إلا أبا ثور فجوزه بعدل .^(٣)

وقال ابن قدامة عن قبول خبر الواحد وإلزام الناس بالصيام : المشهور عن أحمد أنه يقبل في هلال رمضان قول واحد عدل ، ويلزم الناس بالصيام بقوله ، وهو قول ممر وعلي وابن المبارك والشافعي في الصحيح عنه .^(٤)

ستحباب تأخير السحور وتعجيل الفطور

١ الإمام النووي ، المجموع ٦ / ٣١٥ . وابن قدامة في المغني ٣ / ٩٠ ، ونسبه إلى أبي هريرة وعائشة (رضي الله عنهما) أيضاً . و محمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٤٢٠ .
٢ أخرجه البخاري . واللفظ له . الجامع الصحيح ، كتاب الصوم ٢ / ٣٣ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الصيام ٢ / ٧٥٩ .

٣ شرح صحيح مسلم ٧ / ١٩٠ .

٤ المغني ٣ / ١٥٧ .

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يستحب تأخير السحور
يبين ذلك للمدعوين ، فعن أبي حبان بن الحارث قال : أتيت علياً وهو معسكر بدير
بي موسى وهو يتسحر ، فقال : أذن ، قال : قلت : إني أريد الصوم . قال علي :
أنا أريد الصوم . فلما فرغ ، قال للمؤذن أقم الصلاة .^(١)

وفي تعجيل الفطر فإن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقول - وهو صائم -
: بن النباح : غربت الشمس ؟ فيقول لا تعجل . فيقول غربت الشمس ؟ فإذا قال
عم ، أفطر ، ثم نزل فصلى .^(٢)

وتكرار الاستفسار من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لمؤذنه
بن النباح يدل على حرص علي (رضي الله عنه) على التبكير في فطره وبيان ذلك
لناس . كما أن فعله في سحوره فيه بيان لاستحباب تأخير السحور .

^(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤ / ٢٣١ . والبيهقي في سننه ١ / ٣٨٣ . وهو عند زين الدين أبي الفضل في
طرح الثريب ٢ / ٢٠٥ . والمحلى ٦ / ٢٣٣ . ومسند الشافعي ، ترتيب محمد عابد السندي ١ / ٢٧٨ .
والأم ٧ / ١٦٥ .

^(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣ / ١٣ .

ثانياً : بيان كيفية العبادة

البيان العملي

البيان العملي للعبادة يجتمع للمدعو فيه سماع القول ومشاهدة الفعل ، وقد ملك هذا النهج من قبل رسول الله ص في بيان بعض أنواع العبادة لصحابته الكرام، من ذلك صلاته ص على المنبر لتعليم الناس ، حيث قال لما فرغ من الصلاة : « أيها الناس ! إنما صنعت هذا لتأتموا ، ولتعلموا صلاتي »^(١) .

وعلى هذا النهج سار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في تعليم الناس كيفية العبادة ، حيث علمهم كيفية الوضوء ، كما في حديث عبد خير قال :
جلس علي بعد صلاة الفجر في الرحبة ، ثم قال لغلامه : إيتني بطهور ، فأتاه الغلام
إناء فيه ماء وطست ، قال عبد خير : ونحن جلوس ننظر إليه ، فأخذ بيمينه الإناء
أكفأ على يده اليسرى ، ثم غسل كفيه ، ثم أخذ بيده اليمنى الإناء فأفرغ على يده
يسرى ، ثم غسل كفيه ، فعلة ثلاث مرار، قال عبد خير : كل ذلك لا يدخل يده في
إناء حتى يغسلها ثلاث مرات^(٢) ، ثم أدخل يده في الإناء فمضمض واستنشق ونثر
يده اليسرى ، ثم فعل ذلك ثلاث مرات ، ثم أدخل يده اليمنى في الإناء فغسل وجهه
ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليمنى ثلاث مرات إلى المرفق ، ثم غسل يده اليسرى

(١) أخرجه البخاري من حديث سهل بن سعد (رضي الله عنه) ، الجامع الصحيح ، كتاب الجمعة ١ / ٢٩٠ .
(٢) استحباباً ، ويتأكد عند الاستيقاظ من النوم لما في صحيح مسلم ١ / ٢٣٣ من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي ص قال : « إذا استيقظ أحدكم من نومه ، فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً ، فإنه لا يدرى أين باتت يده » . قال النووي في شرحه على صحيح مسلم ٣ / ١٨٠ : الجماهير من العلماء المتقدمين والمتأخرين على أنه نهي تنزيه لا تحريم . وحكي عن أحمد أنه إن قام من نوم الليل كره كراهة تحريم ، وإن قام من نوم النهار كره كراهة تنزيه ، ووافقه عليه داود الظاهري ، اعتماداً على لفظ المبيت في الحديث ، وهذا مذهب ضعيف جداً . انتهى كلامه (رحمه الله) .

لاث مرات إلى المرفق ، ثم أدخل يده اليمنى في الإناء حتى غمرها الماء ، ثم رفعها بما حملت من الماء ، ثم مسحها بيده اليسرى ، ثم مسح رأسه بيديه كلتيهما مرة ، ثم صب يده اليمنى ثلاث مرات على قدمه اليمنى ، ثم غسلها بيده اليسرى ، ثم صب بيده اليمنى على قدمه اليسرى ، ثم غسلها بيده اليسرى ثلاث مرات ، ثم أدخل يده اليمنى غرف بكفه فشرب ، ثم قال: هذا طهور نبي الله ص ، فمن أحب أن ينظر إلى طهور بي الله ص فهذا طهوره»^(١) .

بيّن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كيفية الوضوء الكامل لذي عرفه من رسول الله ص بفروضه وسننه ، كما شاهد رسول الله ص يفعله ، ومن قته في التطبيق أنه بعد فراغه من الوضوء غرف بكفه وشرب ، وهذا ليس من الوضوء ولكنه شاهد رسول الله ص يفعله .

وربما بيّن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كيفية الوضوء عملياً بغير موضع ، ففي حديث النزال بن سيرة^(٢) عن علي (رضي الله عنه) أنه صلى ظهر ، ثم قعد لحوائج الناس في رحبة الكوفة حتى حضرت صلاة العصر ، ثم أتي بماء فشرب وغسل وجهه ويديه . وذكر رأسه ورجليه . ثم قام فشرب فضله وهو قائم ، ثم قال : إن ناساً يكرهون الشرب قائماً ، وإن النبي ص صنع مثل ما صنعت»^(٣) .

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٢٦١ . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٢) النزال بن سيرة الهلالي الكوفي مختلف في صحبته ، قال العجلي : كوفي تابعي ثقة من كبار التابعين . وعن يحيى بن معين قال : النزال ثقة لا يسأل عنه . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٧٨)

(٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الأشربة ٤ / ١٨ . ولقد ورد أحاديث صريحة في النهي عن الشرب قائماً ، منها ما أخرجه مسلم ٣ / ١٦٠١ : «أن رسول الله ص زجر عن الشرب قائماً» وفي لفظ عنده أيضاً «أن رسول الله ص نهى عن الشرب قائماً» . قال النووي في شرح صحيح مسلم ١٣ / ١٩٥ : اعلم أن هذه الأحاديث أشكل معناها على بعض العلماء حتى قال فيها أقوالاً باطلة وزاد حتى تجاسر ورام أن يضعف بعضها ... وليس في هذه الأحاديث إشكال وليس فيها ضعف ، بل كلها صحيحة ، والصواب فيها أن النهي فيها محمول على كراهة التنزيه ، وأما شربه ص قائماً فبيان للجواز ، فلا إشكال ولا تعارض ، وهذا الذي

وفي رواية أنه قال بعد فراغه من الوضوء : « وهذا وضوء من لم يحدث »^(١) . ففي الحديث الأول كان التعليم بعد صلاة الفجر ، وفي الحديث الثاني كان التعليم قبل صلاة العصر ، مما يدل على تكراره .

وإضافة إلى ما بينه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للمدعوين بـ كيفية الوضوء ، فقد بين لهم أمراً آخر في شأن الشرب قائماً . ومن شأن العالم لداعية إذا رأى الناس اجتنبوا شيئاً ، وهو يعلم جوازه ، أن يوضح لهم وجه الصواب فيه خشية أن يطول الأمر فيظن تحريمه ، وأنه متى خشى ذلك فعليه أن يبادر للإعلام بالحكم ولو لم يسأل ، فإن سئل تأكد الأمر به ، وأنه إذا كره من أحد شيئاً لا ينهره اسمه من غير غرض بل يكتفي عنه .^(٢)

ولما أراد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بيان مسافة القصر في صلاة خرج بأصحابه إلى النخلة^(٣) ، فصلّى بها الظهر والعصر ركعتين ثم رجع من يومه فقال : « أردت أن أعلمكم سنة نبيكم ص »^(٤) .

وفي سفر آخر بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن القصر يكون إذا جاوز الإنسان مساكن قومه ، وذلك أنه لما خرج إلى البصرة فصلّى الظهر رباعاً ، وقال : « أما إنا إذا جاوزنا هذا الخصب^(٥) صلينا ركعتين »^(٦) .

ابعد لما قبله

ذكرناه يتعين المصير إليه . انتهى كلامه (رحمه الله) . وذهب إلى هذا الرأي ابن حجر في الفتح ١٠ / ٨٤

وحكاه عن الخطابي وابن بطلان ، وقال : وهذا أحسن المسالك وأسلمها وأبعداها من الاعتراض .

(١) أخرجه النسائي في سننه ، كتاب الطهارة ١ / ٨٤ .

(٢) انظر : ابن حجر ، فتح الباري ١٠ / ٨٤ ، ٨٥ .

(٣) تصغير نخلة ، وهي موضع قرب الكوفة على سمت الشام . (الحموي ، معجم البلدان ٥ / ٢٧٨) .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢ / ٤٤٣ .

(٥) الخصب : البيت من القصب . (الجوهري ، الصحاح ٣ / ١٠٣٧ ، مادة [خصص]) .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢ / ٤٤٩ . وعبد الرزاق في مصنفه ٢ / ٥٢٩ .

وفي ابتداء مسافة القصر قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى) : القصر يجوز من حين يفارق بنيان بلده أو خيام قومه إن كانوا من أهل الخيام ، هذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة إلا رواية ضعيفة عن مالك أنه لا يقصر حتى يجاوز ثلاثة أميال، وحكي عن عطاء وجماعة من أصحاب ابن مسعود أنه إذا أراد السفر قصر قبل خروجه ، وعن مجاهد أنه لا يقصر في يوم خروجه ، حتى يدخل الليل ، وهذه الروايات كلها منابذة للسنة وإجماع السلف والخلف .^(١)

البيان القولي

البيان العملي لكيفية العبادة لا يكفي وحده في تعليم المدعوين ؛ لما في العبادات من أعمال لا تظهر بالحركات ، كالنية مثلاً ، وأدعية الركوع والسجود في الصلاة ونحوها فالبيان القولي هو الأصل في التبليغ ، والعمل مكمّل له .

من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى عبادات البيان القولي لكيفية العبادة إضافة إلى ما كان يسلكه من البيان والتوضيح العملي ، ففي بيانه للمدعوين كيفية الحج يروي حجة النبي ص فيقول :

« وقف رسول الله ص بعرفة فقال : هذا الموقف ، وعرفة كلها موقف ، وأفاض حين غابت الشمس ، ثم أردف أسامة فجعل يُعَنِّقُ^(٢) على بعيره ، والناس يضربون يميناً شمالاً ، يلتفت إليهم فيقول : السكينة أيها الناس ، ثم أتى جَمْعاً فصلّى بها الصلاتين :

(١) شرح صحيح مسلم ٥ / ٢٠٠ .

(٢) العَنَّقُ : ضرب من سير الدابة والإبل ، وهو السير الذي بين الإبطاء والإسراع . (الجوهري ، الصحاح ٤ / ١٥٣٣ ، مادة [عنق] . وابن حجر ، فتح الباري ٣ / ٥١٨) .

لغرب والعشاء ، ثم بات حتى أصبح ، ثم أتى فُزَح^(١) ، فقال : هذا الموقف ، وجمع كلها موقف ، ثم سار حتى مُحْسِرًا ، فوقف عليه ، ففرع ناقته فَخَبَّتْ حتى جاوزت الوادي ، ثم حبسها ، ثم أردف الفضل وسار حتى أتت الجمره فرماها ، ثم أتت المنحر فقال هذا المنحر ، ومنى كلها منحر . قال : واستفتته جارية شابة من خثعم فقالت : إن بي شيخ كبير قد أفند ، وقد أدركته فريضة الله في الحج ، فهل يجزيء عنه أن أؤدي عنه ' قال : نعم ، فأدِّي عن أبيك ، قال : وقد لوى عنق الفضل ، فقال له العباس : يا رسول الله ! لم لويت عنق ابن عمك ؟ قال : رأيت شاباً وشابة ، فلم آمن الشيطان ليهما . قال : ثم جاء رجل فقال يا رسول الله ! حلفت قبل أن أنحر ؟ قال : انحر لا حرج ، ثم أتاه آخر فقال يا رسول الله ! إني أفضت قبل أن أحلق ؟ قال : احلق أو صر ولا حرج . ثم أتى البيت فطاف به ، ثم أتى زمزم فقال : يا بني عبد المطلب ! مقائتكم ، ولولا أن يغلبكم الناس عليها لنزعْتُ بها^(٢) .

وفي بيانه لكيفية صلاة الليل يروي صلاة النبي ص فيقول :

« كان إذا قام إلى الصلاة قال : وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً^(٣) وما أنا من المشركين . إن صلاتي

(١) وهو القرن الذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة ، وهو الموضع الذي كانت توقد فيه النيران في الجاهلية ، وهو موقف قرش في الجاهلية إذ كانت لا تقف بعرفة . وقيل اسم جبل بالمزدلفة . (انظر : الحموي ، معجم البلدان ٤ / ٣٤١) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، واللفظ له ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٧ . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وروى مسلم في صحيحه ٢ / ٨٨٦ - ٨٩٢ من حديث جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) حجة النبي ص بصفة أكثر بسطاً .

(٣) مائلاً إلى الدين الحق ، وهو الإسلام ، وأصل الحنف الميل ، ويكون في الخير والشر وينصرف إلى ما تقتضيه القرينة . وقيل المراد بالحنف هنا ، المستقيم ، قاله الأزهري وآخرون . وقال أبو عبيد : الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم ص . (النووي ، شرح صحيح مسلم ٦ / ٥٧ . وابن منظور ، لسان العرب ٩ / ٥٦ ، مادة [حنف]) .

نسكي^(١) ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم ! أنت الملك لا إله إلا أنت . أنت ربي وأنا عبدك ، ظلمت نفسي ، واعترفت ذنبي ، فاغفر لي ذنوبي جميعاً . إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . واهدني لأحسن الأخلاق . لا يهدي لأحسنها إلا أنت . واصرف عني سيئها ، لا يصرف عني سيئها إلا أنت . لبيك^(٢) وسعديك^(٣) ، والخير كله في يديك ، والشر ليس إليك^(٤) ، أنا بك وإليك^(٥) ، تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك . وإذا ركع قال : اللهم ! لك بكعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، خشع لك سمعي وبصري ، ومخي وعظمي ، وعصبي . وإذا رفع قال : اللهم ! ربنا لك الحمد ملء السماوات ، وملء الأرض ، ملء ما بينهما ، وملء ما شئت من شيء بعد . وإذا سجد قال : اللهم ! لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت . سجد وجهي للذي خلقه وصوره ، وشق معه وبصره . تبارك الله أحسن الخالقين . ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد

١) التَّسْكُ والتَّسْكُ : العبادة ، والناسك : العابد ، وقد نسك وتنسك أي تعبد . (الجوهري ، الصحاح ٤ / ١٦١٢ ، مادة [نسك]) .

٢) قال العلماء : معناه أنا مقيم على طاعتك ، إقامة بعد إقامة . يقال : لب بالمكان لباً ، وألب إلباً ، إذا أقام به . وأصل لبيك : لبين ، فحذفت النون للإضافة . (النووي ، شرح صحيح مسلم ٦ / ٥٨) .

٣) قال الأزهري : مساعدة لأمرك بعد مساعدة ، ومتابعة لدينك بعد متابعة . (النووي ، شرح صحيح مسلم ٦ / ٥٩) .

٤) قال النووي فيه خمسة أقوال : ١- لا يتقرب به إليك . ٢- لا يضاف إليك على انفراده ، لا يقال يا خالق القردة والخنازير ، ويارب الشر ونحوه . ٣- الشر لا يصعد إليك ، إنما يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح . ٤- الشر ليس شراً بالنسبة إليك فإنك خلقتك بحكمة بالغة ، وإنما هو شر بالنسبة للمخلوقين . ٥- كقولك

فلان إلى بني فلان إذا كان عداده فيهم ، أو صفوه إليهم . (النووي ، شرح صحيح مسلم ٦ / ٥٩) .

٥) أي التجائي وانتمائي إليك ، وتوفيقي بك . (المرجع السابق ، المدرك السابق)

إِلتسليم : اللهم ! اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما
سرفت ، وما أنت أعلم به مني . أنت المقدم وأنت المؤخر^(١) . لا إله إلا أنت^(٢).

(١) أي تقدم من شئت بطاعتك وغيرها ، وتأخر من شئت عن ذلك كما تقتضيه حكمتك . (النووي ، شرح
صحيح مسلم ٦ / ٦٠) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١ / ٥٣٤ .

ثالثاً : الحث على العبادة والترغيب فيها

الحث على العبادات

الحث في الدعوة إلى العبادات بمعنى الحض على فعلها ، ومن ذلك ما كان يفعله مير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في حث الناس على الصلاة ، كما تقول الحسن بن علي - وهو يحكي قصة مقتل أمير المؤمنين - : دخل ابن النباح المؤذن على عليّ فقال : الصلاة . فقام يمشي وابن النباح بين يديه ، وأنا خلفه ، فلما خرج من الباب نادى : أيها الناس ! الصلاة ، الصلاة . كذلك كان يصنع كل يوم يخرج معه درته ، يوقظ الناس .^(١)

وعن أبي الأسود قال : ما رأيت أحداً من أصحاب رسول الله ص كان أحث على سيام يوم عاشوراء من علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .^(٢)

ترغيب في العبادات

وأما الترغيب في العبادة فيكون بذكر الخير والسلامة من الشر المترتب على فعلها الحاصل للعامل في الدنيا والآخرة ، مما ورد في كتاب الله (سبحانه وتعالى) أو سنة لمصطفى ص ، مما يكون من شأنه حث العامل على العمل ، والتشجيع للعبادة.

والترغيب في الدعوة إلى العبادات أصل ثابت في الكتاب والسنة ، ومنه قوله سبحانه وتعالى مرغباً في العمل الصالح { من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن

^(١) ابن الأثير ، أسد الغابة ٤ / ٣٧ .

^(٢) يوسف أوزبك ، مسند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ١ / ٧٢ ، ونسبه لمحمد الكنجي ، كفاية الطالب ص ٣٩٩ .

لنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون {^(١) اجتمع فيه
الترغيب بحصول النفع ودفع الضر في الدنيا والآخرة .

وفي السنة قوله ص : « من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر ، وأربع ركعات
معدا ، حرمه الله على النار »^(٢) .

ومما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في مجال الترغيب
في العبادات ما يلي :-

وصيكم بإقام الصلاة فإنها الملة^(٣) .

إيتاء الزكاة فإنها فريضته .

صوم شهر رمضان ، فإنه جنة من عذابه .

حج البيت فإنه منفاة للفقر ، مدحضة للذنوب .

صلة الرحم ، فإنها مثرة للمال ، منسأة للأجل ، محبة في الأهل .

صدقة السر ، فإنها تكفر الخطيئة ، وتطفئ غضب الرب .

صنع المعروف فإنه يدفع ميتة السوء ، ويبقي مصارع الهول .^(٤)

وهذا الأسلوب في الترغيب بالعبادات من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

رضي الله عنه) يتعدد في نوعيته ، على النحو التالي : -

ما ترغيب في ذكر أهمية العبادة ومكانتها ، كما في شأن الصلاة والزكاة .

و ترغيب بالسلامة من عذاب الله ، كما في شأن الصيام .

^(١) سورة النحل ، الآية ٩٧ .

^(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، واللفظ له ، كتاب الصلاة ٢ / ٢٩٣ . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي
١ / ١٣٥ .

^(٣) المِلَّة : الدين والشرعة . (الجوهري ، الصحاح ٥ / ١٨٢١ ، مادة [ملل]) .

^(٤) وردت هذه الوصايا في خطبة لعلي (رضي الله عنه) . (ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨) .

و ترغيب في غفران الذنوب ، كما في شأن الحج ، وصدقة السر .
و ترغيب في نفع دنيوي ، كحصول رزق ، أو طول أجل ، أو محبة أهل ، كما في
نأن الحج وصلة الرحم .
و ترغيب في السلامة من شرور الدنيا ، كميتة السوء ومصارع الهول ، كما في شأن
سنع المعروف .

وهذا التنويع في أسلوب الترغيب يتوافق مع فطرة الإنسان ، فكما أن الإنسان
رغب في النعيم الآجل ، فهو أيضاً يرغب في النعيم العاجل . وكما أنه يرغب في
حصول النفع ، فهو أيضاً يرغب في دفع الضرر .

كما أن الترغيب هو إخبار بأمور غيبية ، لا بد أن يعتمد فيها الداعية على الوارد
بكتاب الله ، وسنة رسوله ص . وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
عتمد في ترغيبه هذا على نصوص شرعية ، فمنها . على سبيل المثال . ما رواه معاذ بن
حبيل (رضي الله عنه) عن النبي ص أنه قال : « ... ألا أدلك على أبواب الخير :
اصوم جنة ، والصدقة تطفيء الخطيئة ، صلاة الرجل في جوف الليل ، ثم قرأ قوله
عالى { تتجافى جنوبهم عن المضاجع } حتى بلغ { يعملون }^(١) ثم قال ألا أخبرك
رأس الأمر ، وعموده ، وذروة سنامه ، فقلت بلى يا رسول الله ! قال: رأس الأمر
عموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ...»^(٢) .

(١) سورة السجدة ، الآيتان ١٦ ، ١٧ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند ٥ / ٢٣١ ، واللفظ له . والترمذي في سننه ، كتاب الإيمان ٥ / ١١ ، وفيه
(ورأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة) . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وابن ماجه في
سننه، كتاب الفتن ٢ / ١٣١٤ .

رابعاً : الترهيب من التهاون بالعبادة

الترهيب : من رهب أي خاف^(١) ، وهو التخويف من حصول مضرة ، أو حرمان من منفعة ، دنيوية أو أخروية ، عاجلة أو آجلة .

والترهيب أسلوب دعوي يتجاوب مع فطرة الإنسان ، من حيث نفورها من الشر ورغبتها في السلامة من الضر ، العاجل والآجل ، وذلك بتهديدها وتخويفها من حصول ذلك ، لتبتعد عن كل ما يكون سبباً في حصول الشر ، أو الحرمان من الخير . ومما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من الترهيب في 'تهاون بالعبادات ما يلي :-

ترهيب من التهاون في صلاة الجماعة

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « لا صلاة لجار المسجد لا في المسجد » قال الثوري في حديثه : قيل لعلي من جار المسجد ؟ قال : « من مع النداء »^(٢) . وفي هذا القول ترهيب للمتهاون بصلاة الجماعة من عدم قبول الصلاة ، مما يترتب عليه الإثم ، والحرمان من الخير الذي يحصل لمن قبلت صلاته . وفي رواية عن علي وابن عباس (رضي الله عنهما) قالا : « من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له ، قال ابن عباس إلا من عذر »^(٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) : «تنازع العلماء في كونها واجبة على لأعيان ، أو على الكفاية ، أو سنة مؤكدة ، على ثلاثة أقوال :

(١) ابن منظور ، لسان العرب ١ / ٤٣٦ ، مادة [رهب] .

(٢) أخرجه البيهقي في ، السنن الكبرى ٣ / ٥٧ . وعبد الرزاق في مصنفه ١ / ٤٩٧ . وقد اشتهر عند بعض الناس أن هذا الحديث مرفوع للنبي ص ، وذكر العجلوني في كشف الخفاء ٢ / ٤٩١ أن رفعه لا يصح ، بل هو صحيح من قول علي (رضي الله عنه) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١ / ٤٩٧ .

قيل : هي سنة مؤكدة فقط ، وهذا هو المعروف عن أصحاب أبي حنيفة ، وأكثر أصحاب مالك ، وكثير من أصحاب الشافعي ، ويذكر رواية عن أحمد .

قيل : هي واجبة على الكفاية ، وهذا هو المرجح في مذهب الشافعي ، وقول بعض أصحاب مالك ، وقول في مذهب أحمد .

قيل : هي واجبة على الأعيان ، وهذا هو المنصوص عند أحمد وغيره ، من أئمة السلف ، وفقهاء الحديث ، وغيرهم» .

والثالث من هذه الأقوال هو الراجح لدلالة الكتاب والسنة^(١) ، وهذا هو الذي اختاره شيخ الإسلام بقوله : « فأما صلاة الجماعة : فأتبع ما دل عليه الكتاب السنة ، وأقوال الصحابة من وجوبها ، مع عدم العذر ، وسقوطها بالعذر »^(٢) . كذلك اختاره ابن قدامة في المغني^(٣) .

لترهيب من التهاون في الطهارة

إن عدم إكمال الطهارة ، والتهاون بها ، يكون سبباً لفساد العبادة المترتبة عليها فمن واجب الدعاة التحذير من هذا الأمر والترهيب من فعله ، فرسول الله ص لما أبى صحابته في سفرة سافروها معه يمسحون على أقدامهم في الوضوء للصلاة ، نادى أعلى صوته قائلاً : « ويل للأعقاب من النار » مرتين أو ثلاثاً^(٤) .

(١) انظر تفصيل هذه الأدلة والرد على المخالفين عند ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٣ / ٢٢٦ - ٢٣٨ .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٣ / ٢٤٤ .

(٣) المغني ٢ / ١٧٦ .

(٤) أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو ، الجامع الصحيح ، كتاب العلم ١ / ٣٧ .

وفي مجال الترهيب من التهاون في الطهارة يروي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن رسول الله ص قوله : « من ترك موضع شعرة من جنابة لم يصبها ماء ، فعل الله به كذا وكذا من النار »^(١) .

ترهيب من عدم إتمام الغسل ، وقد أخبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من تأثره بهذا الترهيب بقوله : « فمن ثم عادت شعري »^(٢) .

الترهيب من عدم الإنفاق

الإنسان مطالب بإنفاق شيء من ماله ، إما على سبيل الوجوب كالزكاة ، أو على سبيل الاستحباب كالصدقة ، ولكن هذا الإنفاق قد يعوقه أمور منها البخل بالمال والشح في إنفاقه ، لذا فإن من مهام الدعاة تخليص المدعوين من هذا العائق ، التحذير منه ، والبعد عنه .

وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أدرك هذا الأمر فسلك سبيل ترهيب من البخل وعدم الإنفاق بكلمات جميلة وعبارات لطيفة منها : -
وله : « بشر مال البخيل بمحادث أو وارث »^(٣) .

وقوله : « البخيل مستعجل الفقر ، يعيش في الدنيا عيش الفقراء ، ويحاسب في العقبى حساب الأغنياء »^(٤) .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، واللفظ له ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٠٠ . وأبو داود في سننه ، كتاب الطهارة ١ / ١٧٣ . وابن ماجه في سننه ، كتاب الطهارة وسننها ١ / ١٩٦ . وقال أحمد شاكر في تحقيقه لمسند الإمام أحمد: إسناده صحيح .

(٢) جزء من الحديث السابق .

(٣) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي طالب (مخطوط) ورقه ١٠٤ وجه ٢ . ونشر الآلي (مخطوط) ورقة ٥١ وجه ١ .

فلعل البخيل الذي لا ينفق ماله في طرق الخيرات ووجوه المبرات ، يعلم بأن صير ماله إما لحادث يصطلمه ، أو وارث يلتهمه . وإذا علم أيضاً أن حاله في الدنيا كحال الفقراء من غير رقة حال ، وقلة مال ، وهو يعيش في الدنيا عيش أصحاب لخسار ، ويحاسب في الآخرة حساب أصحاب اليسار ، لعل هذا يكون دافعاً له للبعد عن الشح ، والخلاص من البخل .

المبحث الثاني

منهجه في الدعوة إلى المعاملات

تعريف

لعاملات في اللغة

جمع مُعَامَلَة ، على وزن مفاعلة ، وهي مصدر لصيغة (فَاعَلَ ، مُفَاعَلَة) التي من معانيها المشاركة في الفعل بين اثنين أو أكثر ، وعَامَلَه بمعنى تصرف معه في بيع أو نحوه .^(٢)

في الاصطلاح

الأحكام الشرعية المتعلقة بأمور الدنيا ، كالأحكام المتعلقة بالبيع والشراء والإجارة والوكالة والشركة والمساقاة والمزارعة ونحوها .^(١)

ابعد لما قبله

(١) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي طالب (مخطوط) ورقه ١٣٧ وجه ١ . ونشر الآلي ورقه ٥١ وجه ١ .
(٢) انظر : أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ص ٢٤ . وانظر : إبراهيم أنيس ورفاقه ، المعجم الوسيط ص ٦٢٨ .

وعلى هذا الأساس فإن المقصود بالدعوة إلى المعاملات في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو دعوة الناس إلى إجراء هذه المعاملات على وفق لأحكام الشريعة .

المنهج

أولاً : بيان أحكام المعاملات

كما أن المدعو بحاجة ماسة إلى معرفة أحكام العبادات ، التي تصلح ما بينه وبين ربه ، فهو أيضاً بحاجة إلى معرفة أحكام المعاملات ، التي تصلح ما بينه وبين الناس . قال الإمام ابن تيمية (رحمه الله تعالى) : « البيع والهبة والإجارة وغيرها هي من العادات التي يحتاج الناس إليها في معاشهم . كالأكل والشرب واللباس . فإن الشريعة قد حاءت في هذه العادات بالآداب الحسنة ، فحرمت منها ما فيه فساد ، وأوجبت مالا د منه ، وكرهت مالا ينبغي ، واستحبت ما فيه مصلحة راجحة ، في أنواع هذه العادات ومقاديرها وصفاتها » . (٢)

ومما يجب معرفته في جانب الأحكام المتعلقة بالمعاملات أن الأصل فيها عدم الحظر ، فلا يحظر منها إلا ما حظره الله سبحانه وتعالى ، فالناس يتبايعون ويستأجرون كيف شاءوا ، ما لم تحرم الشريعة . بخلاف العبادات التي أوجبها الله أو أحبها فالأصل فيها الحظر ، فلا يثبت الأمر بها إلا بالشرع . (٣)

ابن لما قبله

(١) انظر : سعدي أبو جيب ، القاموس الفقهي ص ٢٦٣ . إبراهيم أنيس ورفاقه ، المعجم الوسيط ص ٦٢٨ .

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجموع فتاوي ابن تيمية ٢٩ / ١٨ .

(٣) انظر : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجموع فتاوي ابن تيمية ٢٩ / ١٦ - ١٨ .

لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) سعى جاهداً في بيان
لأحكام للمدعوين ، ومن هذه الأحكام ما يلي : -

لصرف هاء وهاء^(١)

الصرف هو بيع نقد بنقد اتحاد الجنس أو اختلف^(٢) . وقيل بيع الذهب والفضة
ذهب ، أو فضة ، سواء كانا مضروبين أو كان أحدهما مضروباً ، أو لم يكن كذلك^(٣)
والناس بحاجة للصراف في معاملاتهم ، والتعامل الصحيح في الصرف يحتاج إلى معرفة
لأحكام المتعلقة فيه .

ومما بينه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للمدعوين من أحكام
لصرف ما رواه عن رسول الله ص بقوله : قال رسول الله ص : «الدينار بالدينار ،
الدرهم بالدرهم ، لا فضل بينهما ، فمن كانت له حاجة بورك ، فليصطرفها بذهب
ومن كانت له حاجة بذهب ، فليصطرفها بورك . والصرف هاء وهاء»^(٤) .

والأحكام المستفادة من هذه الرواية هي :-

١- إذا بيع الدينار بالدينار ، أو الدرهم بالدرهم ، فلا مفاضلة .

١- جواز صرف الذهب بالفضة ، أو الفضة بالذهب . مع اشتراط القبض في
الصرف^(٥) .

(١) بالمد فيهما وفتح الهمزة ، وقيل بالكسر ، وقيل بالسكون ، بمعنى خذ وأعط . (انظر : ابن حجر ، فتح الباري
٤ / ٣٧٨ . والزمخشري ، الفائق في غريب الحديث ٤ / ٨٧) .

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، حاشية الروض ٤ / ٥٢٤ .

(٣) سعدي أبو جيب ، القاموس الفقهي ص ٢١٠ .

(٤) أخرجه ابن ماجة في سننه ، كتاب التجارات ٢ / ٧٦٠ . وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ٢٥/٢ .

(٥) انظر : ابن حجر ، فتح الباري ٤ / ٣٨٣ .

١- يشترط في الصرف التقابض في المجلس^(١) .

ي المضاربة تكون الوضعية على المال والربح على ما اصطلاحوا عليه

المضاربة نوع من أنواع المعاملات بين الناس ، وهي دفع مال معلوم لمن يتجر به بعض ربحه^(٢) .

قال بهاء الدين المقدسي^(٣) : «أجمع أهل العلم على جواز المضاربة في الجملة ، كره ابن المنذر ، ويروى ذلك عن جماعة من الصحابة ، ولا يخالف لهم في عصرهم ، يكون ذلك إجماعاً ، ولأن الناس بحاجة إليها ، فإن الدراهم والدنانير لا تنمو إلا بالتقليب والتجارة ، وليس كل من يملكها يحسن التجارة ، ولا كل من يحسن له رأس مال ، فاحتيج إليها من الجانبين ، فشرعها الله سبحانه وتعالى لدفع الحاجتين» .^(٤)

وللمضاربة ضوابط شرعية وأحكام متعلقة بها ، لا بد من معرفتها لمن يحتاج إليها ، إذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قد بين للمدعويين شيئاً من أحكامها فيما يتعلق بالربح والخسارة بقوله : «الوضعية على المال ، والربح على ما اصطلاحوا عليه»^(٥) .

^(١) قال ابن قدامة في المغني ٤ / ٥٩ : بلا خلاف .

^(٢) انظر : بهاء الدين المقدسي ، العدة شرح العمدة ص ٢٥٦ . وعبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، حاشية الروض ٥ / ٢٥٤ .

^(٣) عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي ، الحنبلي ، أبو محمد ، ولد سنة ٥٥٦هـ ، محدث فقيه ، سمع بدمشق وبغداد وحران ، وحدث بنابلس والشام ، توفي سنة ٦٢٤هـ . (انظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين ٧٠/٢) .

^(٤) العدة شرح العمدة ص ٢٥٦ .

^(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٨ / ٢٤٨ . وابن أبي شيبة في مصنفه ٦ / ٤ .

الوضيعة تعني الخسران في الشركة ، وهي على المال ، أي على كل واحد بقدر ماله ، فإن كان مالهما متساوياً في القدر فالخسران بينها نصفين ، وإن كان أثلاثاً الوضيعة أثلاثاً^(١).

وأما الربح فعلى ما اصطلاحاً عليه ، قال ابن المنذر : «أجمع أهل العلم على أن لعامل أن يشترط على رب المال ثلث الربح أو نصفه ، أو يجمعان عليه ، بعد أن يكون ذلك معلوماً جزءاً من أجزاء ، ولأن استحقاق المضارب الربح بعمله ، فجاز لى ما يتفقان عليه من قليل أو كثير ، كالأجرة في الإجارة ، وكالجزء من الثمرة في لساقاة والمزارعة»^(٢).

عواز المزارعة على النصف

المزارعة : هي دفع الأرض إلى من يزرعها ، أو يعمل عليها ، والزرع بينهما،وهي حائزة في قول كثير من أهل العلم^(٣) . وقيل في معنى المزارعة هي عقد على الزرع ببعض الخارج^(٤) .

والناس بحاجة إليها ، فربما ملك الأرض من لا يستطيع العمل بها ، أو لا يحسن زرع ، وفي المقابل من الناس من يحسن الزرع ، ولكن لا يجد الأرض التي يقوم بها ، مشروعية المزارعة فيها مصلحة للطرفين .

(١) ابن قدامة ، المغني ٥ / ٣٧ .

(٢) ابن قدامة ، المغني ٥ / ٣١ .

(٣) المرجع السابق ٥ / ٤١٦ .

(٤) سعدي أبو جيب ، القاموس الفقهي ص ١٥٨ .

ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حكماً من أحكام المزارعة وهو جواز العمل بالنصف ، وذلك لما جاءه رجل يشتكي آخر قائلاً : إنه أخذ أرضاً صنع بها كذا وكذا ، فقال الرجل : أخذتها بالنصف ، أكره أنهارها^(١) ، وأصلحها ، وأعمرها . فقال علي : « لا بأس »^(٢) . مبيناً لهما جواز هذا الصنيع .

وأخرج البخاري من حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) قال : « عامل النبي ص حير بشطر ما يخرج منها من ثمرة وزرع »^(٣) . كما ذكر البخاري . تعليقاً . عن أبي جعفر^(٤) قال : « زارع علي ، وسعد بن مالك »^(٥) ، وعبد الله بن مسعود وعمر بن عبد العزيز والقاسم^(٦) وعروة^(٧) وآل بكر وآل عمر وآل علي وابن سيرين ... »^(٨)

(١) كبري الآثار : حفرها . (عبد الرزاق ، المصنف ٨ / ٩٩ . والجوهرى ، الصحاح ٦ / ٢٤٧٢ ، مادة [كبرى])

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٨ / ٩٩ .

(٣) الجامع الصحيح ، كتاب الحرث والمزارعة ٢ / ١٥٥ .

(٤) هو محمد بن علي بن حسين الباقر . (ابن حجر ، فتح الباري ١١/٥ . والعيني ، عمدة القاري ١٢/١٦٥) .

(٥) هو سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) . (ابن حجر ، فتح الباري ١١/٥) .

(٦) هو القاسم بن محمد . (ابن حجر ، فتح الباري ١١/٥ . والعيني ، عمدة القاري ١٢/١٦٥) .

(٧) وهو ابن الزبير . (ابن حجر ، فتح الباري ١١/٥ . والعيني ، عمدة القاري ١٢/١٦٥) .

(٨) الجامع الصحيح ، كتاب الحرث والمزارعة ٢ / ١٥٤ .

ثانياً : الأسوة في حسن التعامل

الأسوة الحسنة أصل من أصول الدعوة ، كما هي حال سيد الدعاة محمد بن عبد الله ص فقد أخبر الله عنه بقوله { لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان رجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً } (١) .

وليست الأسوة في مجال العبادات فحسب ، بل في كل ما يدعى إليه ، ويدرك عمله بالحس ، فالدعوة في مجال المعاملات تحتاج من الداعية أن يكون أسوة لمدعويه في معاملاته مع غيره . فإذا كان الداعية حسن البيع والشراء ، حسن القضاء والاقتضاء ، تأدباً في الأخذ والعطاء . يأخذ بحق ، ويعطي بحق ، وربما تنازل عن شيء من حقه نفع غيره، أو تورعاً لنفسه ، كانت مواقفه ومعاملاته ذات أثر بليغ في مدعويه ، لا سيما إذا كان صاحب مكانة وقدر بين مدعويه ، كحال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

فتأمل حال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وقد دخل السوق معه ثلاثة دراهم . وهو أمير المؤمنين . يسأل فيقول : « من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم » . فقال رجل : عندي .

فلما جاء به الرجل ، ونظر إليه أمير المؤمنين ، أعجبه . قال : « لعله خير من لك ! » . يفاوض على زيادة السعر وهو المشتري ، ومن عادة الناس أن يفاوضوا على إنقاص السعر عند الشراء ، وما ذاك من أمير المؤمنين إلا لحسن تعامله ، وكرم حلقه .

بالمقابل فإن صاحب القميص لم يطمع بزيادة الثمن ، بل رد قائلاً : لا ، ذاك ثمنه .

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٢١ .

قرض علي رباط الدراهم من ثوبه وأعطاهما صاحب القميص فلبسه ، فإذا هو يفضل
من أطراف أصابعه ، فأمر به فقطع ما فضل عن أطراف أصابعه .^(١)

وفي موقف آخر لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فيما يرويّه
منه أبو مطرف^(٢) قال : رأيت علياً (رضي الله عنه) مؤتزرًا بإزار ، مرتدياً برداء ، ومعه
لدرة كأنه أعرابي يدور حتى بلغ سوق الكرابيس^(٣) فقال : يا شيخ ! أحسن بيعي في
قميص بثلاثة دراهم . فلما عرفه لم يشتري منه شيئاً . فأتى غلاماً حدثاً فاشتري منه
قميصاً بثلاثة دراهم . ثم جاء أبو الغلام فأخبره ، فأخذ أبوه درهماً ، ثم جاء به فقال :
هذا الدرهم يا أمير المؤمنين . قال : ما شأن الدرهم ؟ قال : كان قميصنا ثمن درهمين
قال باعني رضائي وأخذ رضاه .^(٤)

نلاحظ في هذا الخبر ثلاثة جوانب تدل على الأسوة الحسنة في التعامل وهي على
النحو التالي :-

- ١ - التواضع في الطلب من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حيث
طلب من البائع أن يحسن بيعه في قميص بثلاثة دراهم .
- ١- تورع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من استغلال منصبه في
الدولة ، ومكانته بين الناس لمصلحة شخصية ، لذا فإنه امتنع عن الشراء من

(١) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٨٣ . والمحجب الطبري ، الرياض النضرة ٣ / ٢١٢ .

(٢) سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون الكوفي ، له صحبة . قال ابن عبد البر : كان خيراً فاضلاً . سكن
الكوفة ، وكان له سن عالية وشرف في قومه ، شهد مع علي صفين ، مات سنة ٦٥ هـ . (انظر : ابن حجر ،
تهذيب التهذيب ٤ / ١٧٥) .

(٣) الكريّاتسُ فارسي معرب . والجمع الكرابيس ، وهي ثياب خشنة . (الجوهري ، الصحاح ٣ / ٩٧٠ ، مادة
[كربس]) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص ١٦٢ . وذكره ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣١٧ . والمحجب الطبري ،
الرياض النضرة ٣ / ٢٢٠ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٤ .

الرجل لما عرف أنه أمير المؤمنين ، خشية أن يتنازل الرجل عن شيء من حقه .
وفي رواية أخرى^(١) أنه مر برجل آخر فلما عرفه لم يشتري منه شيئاً .
٢- امتناع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من قبول الدرهم الزائد
على ثمن القميص لعفة نفسه ، وبياناً لصحة البيع الذي حصل برضا الطرفين .

(١) عند ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ٤ .

ثالثاً : الإشراف المباشر على معاملات الناس

إن مهام الدولة وشئون الخلافة لم تشغل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من متابعة الناس في معاملاتهم ، والإشراف المباشر عليهم في أسواقهم ، وعظهم وإرشادهم ، وتصويب أخطائهم ، في شئون معاملاتهم . فهو يعد هذا الأمر جزءاً من مسؤوليته ، وواجباً عليه في دعوته .

مقتضياً بذلك نَحج رسول الله ص فيما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله مرَّ على صُبْرَةِ طعام^(١) ، فأدخل يده فيها . فنالت أصابعه بللاً فقال : « ما هذا اصحاب الطعام ؟ » قال أصابته السماء^(٢) . يارسول الله قال : « أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ؟ من غش فليس مني »^(٣) .

والإشراف المباشر على أسواق الناس وميادين معاملاتهم ، لا يصلح له كل أحد ، ل لا بد من توافر صفات معينة فيمن يقوم بهذا الشأن ، ومنها على سبيل المثال :-

- ١- العلم بالقدر الكافي من الأحكام الشرعية المتعلقة في هذه المعاملات .
- ١- العلم بأساليب المحتالين في هذه المعاملات من الغش ونحوه .
- ٢- الحلم وحسن التصرف لما قد يلاقه من سوء المعاملة من الجشعين .

؛ - الزهد والورع حتى لا يقع في حبال المصطادين في هذه الميادين بعبء أو نحوه .

وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ممن يتصف بهذه الصفات غيرها من الصفات الحسنة في هذا المجال . ومن أخباره في هذا الجانب ما رواه الحريز

(١) الكومة المجموعة من الطعام ، سميت صبرة لإفراغ بعضها على بعض ، ومنه قيل للسحاب صبير . (انظر :

النووي ، شرح صحيح مسلم ٢ / ١٠٩ . والجوهري ، الصحاح ٢ / ٧٠٧ ، مادة [صبر]) .

(٢) أي المطر . (النووي ، شرح صحيح مسلم ٢ / ١٠٩) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ١ / ٩٩ .

حرموز المرادي^(١) عن أبيه قال : رأيت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يخرج من قصر وعليه قطريتان ، إزاره إلى نصف الساق ، ورداؤه مشمر قريباً منه ، ومعه الدرة شي في الأسواق ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع ويقول : «أوفوا الكيل والميزان لاتنقحوا»^(٢) اللحم^(٣)». (٤).

وعن أبي مطر^(٥) قال : خرجت من المسجد ، فإذا رجل ينادي من خلفي : رفع إزارك ؛ فإنه أبقى لثوبك واتقى لك ، وخذ من رأسك إن كنت مسلماً ، فمشيت حلفه ، وهو مؤتزر بإزار ، مرتد برداء ، ومعه الدرة ، كأنه أعرابي بدوي ، فقلت : من هذا ؟ فقال لي رجل : أراك غريباً في هذا البلد . فقلت أجل ، من أهل البصرة . فقال هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين . حتى انتهى إلى دار ابن أبي معيط وهو يسوق لإبل ، فقال : بيعوا ولا تحلفوا ؛ فإن اليمين تنفق السلعة ، وتمحق البركة .

ثم أتى أصحاب التمر ، فإذا خادم تبكي ، فقال : ما يبكيك ؟ فقالت : باعني هذا الرجل تمرّاً بدرهم ، فردّه موالي فأبى أن يقبله . فقال له علي : خذ تمرّك وأعطاها رهماً ، فإنها ليس لها أمر ، فدفعه ، فقلت : أتدري من هذا ؟ فقال : لا . فقلت :

(١) الكوفي ، سمع من عون بن عبد الله ، وعمر بن مرة ، وأبيه ، وسمع منه سلم بن قتيبة وشعيب بن حرب وأبو نعيم . وجرموز (والد حر) رأى علياً وقيل له صحبة . (البخاري ، التاريخ الكبير ٢/٢٤٨، ٢٤٨. وابن حجر في الإصابة ١ / ٢٣٠) .

(٢) وفي بعض الروايات (ولا تنفخوا) ، كما في الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٢٨ ، ومصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٣٠٨ .

(٣) تنقيح العظم استخراج مخه ، وتنقح شحم الناقة أي قل ، ونقح الشيء أي قشره ، والمراد . والله أعلم . لا تخرجوا مخ العظم المكسو باللحم . (انظر لسان العرب ٢ / ٦٢٤) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٢ / ٥٥٦ ، وقال المحقق وصي الله بن عباس : إسناده صحيح . وذكره ابن سعد في الطبقات ٣ / ٢٨ . وابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، حاشية الإصابة في تمييز الصحابة ٣ / ٤٩ . وذكره محب الدين الطبري في ذخائر العقبى ص ١٠١ .

(٥) البصري الجهني ، روى عن علي (رضي الله عنه) . (الرازي ، الجرح والتعديل ٩ / ٤٤٥) .

نذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين . فصبت تمرها فأعطاهما درهماً . ثم قال الرجل :
حب أن ترضى عني يا أمير المؤمنين . قال : ما أرضاني عنك ، إذا وفيت الناس
حقوقهم .

ثم مر مجتازاً بأصحاب التمر ، فقال : يا أصحاب التمر ! أطعموا المساكين ؛
رُبَّ كسبكم .

ثم مر مجتازاً . ومعه المسلمون . حتى انتهى إلى أصحاب السمك ، فقال : لا يباع
في سوقنا طافي . ثم أتى دار فرات وهي سوق الكرابيس .^(١)

وعن زاذان^(٢) قال : كان علي يمشي في الأسواق وحده ، يرشد الضال ، ويعين
الضعيف ، ويمر بالبيع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ { تلك الدار الآخرة نجعلها
لذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً }^(٣) ثم يقول : نزلت هذه الآية في أهل
لعدل والتواضع من الولاة ، وأهل القدرة من سائر الناس .^(٤)

وأخرج الخلال^(٥) بسنده عن أبي سعيد قال : كان علي أتى السوق ، فقال^(٦) :
أهل السوق ! اتقوا الله وإياكم والحلف ، فإن الحلف ينفق السلعة ويمحق البركة ،

(١) أورده ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٤ . وللخير تنمة سبق ذكرها قريباً .

(٢) أبو عبد الله ، ويقال أبو عمر الكندي مولاهم الكوفي الضرير البزار ، قال ابن معين : ثقة لا يسأل عن مثله .
وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث . وقال خليفة : مات سنة ٨٢ . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب
٣ / ٢٦١)

(٣) سورة القصص ، جزء من الآية ٨٣ .

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٥ . وعند المحب الطبري بنحوه ، الرياض النضرة ٣ / ٢١٨ . والسيوطي ، في
الدر المنثور ٦ / ٤٤٤ .

(٥) أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي ، أبو بكر ، ولد سنة ٢٣٤ هـ ، محدث فقيه ، أخذ الفقه عن خلق
كثير من أصحاب أحمد بن حنبل ، توفي سنة ٣١١ هـ . (عمر كحالة ، معجم المؤلفين ١ / ٣٠٢) .

(٦) في الأصل (فيقول) ولعل الصواب المثبت .

إن التاجر فاجر إلا من أخذ الحق وأعطى الحق ، والسلام عليكم . ثم ينصرف ، ثم عود إليهم فيقول لهم مثل مقالته .^(١)

وعن أبي الصهباء^(٢) قال : رأيت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بشط لُكلاً يسأل عن الأسعار .^(٣)

هذه الجولات الدعوية والإشراف المباشر من أمير المؤمنين على معاملات الناس ضمنت أموراً منها :-

١- لم تقتصر الجولات على الإشراف والتوجيه ، بل تعدت ذلك إلى خدمة المدعويين في شئونهم ، كإرشاد الضال ، وإعانة الضعيف ، وإعانة الحمال على الحمولة^(٤) . وهو من هو ! أمير المؤمنين وخليفة المسلمين ، الرجل الأول في الدولة الإسلامية ، فمن كانت هذه حاله ، كانت كلماته وتوجيهاته أقرب للمدعويين ، وأبلغ في نفوس السامعين .

١- تضمن التوجيه النصح بتقوى الله سبحانه وتعالى وحسن البيع ، وربما وعظهم بالقرآن الكريم ، فإن من اتقى الله سبحانه وتعالى أحسن معاملته للناس في النصح لهم ، والبعد عن مخادعتهم وغشهم .

٢- منع الظلم في المعاملات ، وإعادة الحق إلى أهله . لأن موالى الجارية التي اشترت التمر لم يجيزوا هذا الشراء ، وهي في نفسها ليس لها أمر .

^(١) السنة ، تحقيق : د. عطيه الزهراني ص ٣٥٢ ، وقال المحقق : فيه أبو سعيد لم أتوصل إلى معرفته .

^(٢) البكري ، سأل علياً (رضي الله عنه) ، وروى عنه سعيد بن جبير ، وسئل أبو زرعة عن اسمه ، فقال : لا أعرف اسمه . (الرازي ، الجرح والتعديل ٩ / ٣٩٤) .

^(٣) المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ٢٢٢ .

^(٤) وردت هذه العبارة في رواية المحب الطبري .

١- النهي عن أصناف الغش التي تحصل في الأسواق ، كنهيه عن تنقيح اللحم ، وفي رواية (نفخ اللحم) .

٢- بيان بعض الأحكام والآداب المتعلقة في معاملات الناس ، ومنها :-

(أ) النهي عن الحلف في البيع ، وتعليل ذلك بأن اليمين تنفق السلعة ، وتمحق البركة . كما ورد عن رسول الله ص في قوله : « الحلف مَنَقَّةٌ للسلعة ، مَمْحَقَةٌ للبركة »^(١) .

(ب) الحث على إطعام المساكين وترغيبهم فيه ، لأنه زيادة في الكسب .

(ج) النهي عن بيع السمك الطافي^(٢) ، ولعل ذلك حتى لا يختلط مع المصيد الطري .

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب البيوع ٢ / ٨٥ .

(٢) هو الذي يعلو الماء ولا يرسب . وذكر البخاري في صحيحه تعليقاً ، كتاب الذبائح والصيد ٣ / ٤٥٥ عن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) قوله : ((الطافي حلال)) ، وذكر ابن حجر في الفتح ٦ / ٦١٥ آثاراً أخرى تدل على أن الطافي حلال .

رابعاً : معالجة أخطاء المعاملات

يتعرض الناس في معاملاتهم لبعض الأخطاء ، إما للجهل بأحكامها ، أو طمعاً في الدنيا ، لأن الإنسان بطبعه مجبول على حب المال ، كما في قوله سبحانه {وتحبون المال حباً جماً} (١) فربما دفع حب المال إلى الغش والاحتيال . أو قد يكون سبب لخطأ غير ذا أو ذاك .

لذا فإن الناس بحاجة إلى دعاة يقومون هذه الأخطاء ، ويعالجونها بالتي هي حسن . وربما إلى قضاة وشُرطٍ ، يردعون الظالم عن ظلمه ، ويعيدون الحق إلى أهله.

وأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يغفل هذا الجانب في دعوة الناس في مجال المعاملات ، كيف يغفل؟! وهو الداعية الفذ ، والقاضي الناجح ، وفوق هذا وذاك هو صاحب السلطة في الدولة الإسلامية وقت خلافته . إضافة إلى ما يتمتع به من سعة العلم ودقة الفهم ، فقد شهد له عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول : { علي أفضانا } (٢) . كما شهد له بحل المعضلات (٣) . ولقد سلك في علاجه الأخطاء في المعاملات منهجاً يتمثل بالنقاط الآتية :-

لإقناع بالخطأ

علمنا مما سبق في الإشراف المباشر أن علياً مر على أصحاب التمر ، فإذا خادم بكبي ، فقال : ما يكيك ؟ فقالت : باعني هذا الرجل تمرّاً بدرهم ، فردّه موالي فأبى ن يقبله . فقال له علي : خذ تمرّك وأعطها درهماً ، فإنها ليس لها أمر ، فدفعه ،

(١) سورة الفجر ، الآية ٢٠ .

(٢) أخرجه ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ص ١١٠٢ .

(٣) راجع صفحة ١٣١ .

قلت^(١) : أتدري من هذا ؟ فقال : لا . فقلت : هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين . فصبت تمرها فأعطاهما درهماً . ثم قال الرجل : أحب أن ترضى عني يا أمير المؤمنين . قال : ما أرضاني عنك ، إذا وفيت الناس حقوقهم .

والخطأ الحاصل في هذه المعاملة هو رفض صاحب التمر إعادة تمره ، وإعطاء لجارية درهما . ولكن أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) لم يلزمه بالرد ، ولكنه قال قنعاً : « خذ تمرك وأعطاها درهماً ، فإنها ليس لها أمر » . فمن شروط البيع أن يكون لعاقد جائز التصرف ، أي حراً ملككلاً رشيداً ، والجارية التي اشترت التمر ليست كذلك ، فأمر علي (رضي الله عنه) برد التمر .^(٢)

لعقاب على الخطأ

عن ناجية عن أبيه قال : كنا قياماً على باب القصر ، إذ خرج علي علينا ، لما رأيناه تنحينا عن وجهه هيبة له ، فلما جاز صرنا خلفه ، فبينما هو كذلك ، إذ ادى رجل : يا غوثاً بالله ! فإذا رجلان يقتتلان ، فلكر صدر هذا وصدر هذا ، ثم قال تنحيا ، فقال أحدهما : يا أمير المؤمنين ! إن هذا اشترى مني شاة ، وقد شرطت عليه لا يعطيني مغموراً^(٣) ولا محذفاً ، فأعطاني درهماً مغموراً ، فرددته عليه فلطمني ، فقال الآخر : ما تقول ؟ قال : صدق يا أمير المؤمنين ، قال : أعطه شرطه ، ثم قال للاطم : جلس ، وقال للملطوم : اقتص ، فقال : أو أعفو يا أمير المؤمنين ؟ قال : ذاك إليك قال : فلما جاز الرجل ، قال علي : يامعشر المسلمين ! خذوه ، قال : فأخذوه ،

(١) القائل هو أبو مطر (الراوي) .

(٢) انظر : الروض المربع ، المطبوع مع الحاشية ٤ / ٣٣٣ .

(٣) أي معيباً . (انظر : ابن منظور ، لسان العرب ٥ / ٣٩٠ ، مادة [غمز]) .

يُحْمَلُ عَلَى ظَهْرِ رَجُلٍ كَمَا يَحْمَلُ صَبِيَّانِ الْكِتَابِ ثُمَّ ضَرِبَهُ خَمْسَ عَشْرَةَ دِرَّةً ، ثُمَّ قَالَ :
بِذَا نَكَالٌ لِّمَا انْتَهَكْتَ مِنْ حَرَمَتِهِ .^(١)

إن الخطأ الحاصل من المشتري خطأ مركب ، فهو لم يوف الشرط أولاً ، ولم يبدل
لدرهم ثانياً ، ولطم الرجل ثالثاً ، وكأنه بفعله هذا قد تعمد الخطأ وأصر عليه ، وما
كان من أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) بحكمته إلا أن يفك ما بينهما من الشجار
ولاً ، ثم بعد ذلك سمع من أحدهما دعواه ، وسمع من الآخر ما عنده ، وهذا من
إجب القاضي ، فلا يحكم في المسألة حتى يسمع من كل منهما . وبعد أن اعترف
ثاني ، أمره بالوفاء بالشرط بإبدال الدرهم ، ثم حكم باللطفة بإتاحة القصاص
صاحب الحق .

ولما كان لعلي (رضي الله عنه) السلطة في العقاب ، والقدرة على التنفيذ ، لم
ترك عقاب المخطيء ، بل ضربه بالدرة . والحكم باستحقاق العقاب التعزيري ، وتقديره
من صلاحيات القاضي ، أما تنفيذه فهو بيد السلطان ، وكلها اجتمعت في أمير
لؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

ترهيب من الخطأ

وهذا مثل ترهيب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من احتكار
الطعام بقوله : « جالب الطعام مرزوق ، والمحتكر عاص ملعون »^(٢) .

واحتكار الطعام هو جمعه وحبسه ، يُتَرَبَّصُ بِهِ الْغَلَاءُ ، وهو الحُكْرَةُ^(١) . وهو
حرم في قوت آدمي ، نحو تمر وبر .^(٢)

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٦٤ . ومحمد التستري ، قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ٢٠١ .
(٢) مسند زيد ص ٢٤٥ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي ص ٢١ . وروى عبد الرزاق في مصنفه
٢٠٤/٨ عن ابن المسيب نحوه .

وذكر ابن قدامة أن الاحتكار المحرم هو ما اجتمعت فيه شروط ثلاثة هي :-
١- أن يشتري ، فلو جلب شيئاً ، أو أدخل من غلته شيئاً فادخره لم يكن محتكراً ، وهذا واضح من قول علي (رضي الله عنه) .

١- أن يكون المشتري قوتاً^(٣) .

٢- أن يضيق على الناس بشرائه .

وترهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من الاحتكار مبني على ما رواه سعيد بن المسيب عن معمر بن عبد الله^(٤) عن رسول الله ص قال : لا يحتكر إلا خاطيء^(٥)»^(٦) .

فع الضرر الحاصل بالمعاملة .

وتتمثل هذه المسألة في تضمين الأجير العام الذي لا يعمل لأحد بعينه ، كالخياط ، والنجار والصانع ، فقد وردت الرواية عن علي (رضي الله عنه) أنه كان ضمن الأجير^(٧) . ولم تفرق هذه الرواية بين الأجير العام والخاص .

ابعد لما قبله

(١) الجوهرى ، الصحاح ٢ / ٦٣٥ ، مادة [حكر] . وانظر : سعدى أبو جيب ، القاموس الفقهي ص ٩٥ .

(٢) عبد الرحمن بن قاسم ، حاشية الروض ٤ / ٣٩٠ . وانظر : ابن قامة في المغني ٤ / ٢٤٣ . والنووي ، شرح صحيح مسلم ١١ / ٤٣ .

(٣) ولكن أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) لا يرى حصره بالقوت . (انظر : محمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي ص ٢١ . وقال عبد الرحمن بن قاسم في حاشية الروض ٤ / ٣٩٠ : وقيل لا فرق بين القوت وغيره .

(٤) ابن نافع بن نضلة القرشي ، أسلم قديماً ، وهاجر إلى الحبشة ، قال ابن عبد البر : كان من شيوخ بني عدي . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٢١) .

(٥) الخاطيء هو العاصي الآثم . (النووي ، شرح صحيح مسلم ١١ / ٤٣) .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساقاة ٣ / ١٢٢٨ .

(٧) عبد الرزاق ، المصنف ٨ / ٢١٨ . وابن حزم ، المحلى ٨ / ٢٠٢ . والبيهقي في سننه ٦ / ١٢٢ .

ولكن روايات أخرى ورد فيها تخصيص الأجير العام كقول علي (رضي الله عنه)
«كل عامل مشترك إذا أفسد فهو ضامن»^(١) .

ويضمن الأجير ما تلف في يده سواء كان التلف عمداً أو خطأ ، لأنه مظنة
لتهاون ، ففي مصنف عبد الرزاق أن علياً (رضي الله عنه) ضمن الخياط والصباغ ،
أشبه ذلك احتياطاً للناس^(٢) . وفي سنن البيهقي أنه كان يضمن الصباغ والصائغ ،
وقال : «لا يصلح للناس إلا ذلك»^(٣) .

وضمن التلف الحاصل من الأجير فيه تقويم للخطأ الحاصل بحفظ أموال الناس ،
ردع من الأجراء من التهاون في أعمالهم ، فالناس يحتاجون في شؤون حياتهم إلى أجراء
كالنجارين والحدادين ، والخياطين ، والمهندسين ونحوهم . ولو لم يكن ضمان
ضاعت الأموال ، وذهبت الحقوق .

(١) مسند زيد بن علي ص ٢٥٤ .

(٢) السنن الكبرى ٨ / ٢١٧ . وانظر : محمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي ص ١٦ .

(٣) السنن الكبرى ٦ / ١٢٢ . وابن أبي شيبة في مصنفه ٦ / ٢٨٦ . وابن حزم ، المحلى ٨ / ٢٠٢ وفيه : أن علياً
كان يضمن القصار والصواغ . .

المبحث الثالث

منهجه في الدعوة إلى الجهاد

تعريف

الجهاد في اللغة

قال ابن منظور : الجهاد المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أو اللسان أو ما طاق من شيء^(١).

قال القسطلاني^(٢) : الجهاد بكسر الجيم مصدر جاهدت العدو مجاهدة وجهاداً، أصله جيهاد كقيال ، فخفف بحذف الياء ، وهو مشتق من الجهد بفتح الجيم وهو تعب والمشقة ، لما فيه من ارتكابها ، أو من الجهد بالضم ، وهو الطاقة ، لأن كل واحد منهما بذل طاقته في دفع صاحبه^(٣).

الجهاد في الاصطلاح

يطلق الجهاد في الاصطلاح الشرعي على قتال الكفار ، كما بين ذلك بسول الله ص لرجل قال له : ما الجهاد؟ قال : «أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم»^(٤).

(١) لسان العرب ٣ / ١٣٥ ، مادة [جهد] .

(٢) أحمد بن محمد بن أبي بكر ... القسطلاني الأصل المصري ، الشافعي ، محدث ، مؤرخ ، فقيه ، مقرئ ، له تصانيف كثيرة ، ولد بمصر في ذي القعدة سنة ٨٥١ هـ ونشأ بها ، وقدم مكة ، وتوفي بالقاهرة في المحرم سنة ٩٢٣ هـ . (عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ١ / ٢٥٤) .

(٣) إرشاد الساري ٥ / ٣١ .

(٤) من حديث أخرجه الأمام أحمد في مسنده ٤ / ١١٤ .

بهذا المعنى فسره بعض العلماء ، فقال ابن حجر «الجهاد : بذل الجهد في قتال الكفار»^(١) . وقال القسطلاني : «قتال الكفار لنصرة الإسلام وإعلاء كلمة الله»^(٢) .

قال الجرجاني : « الجهاد : هو الدعاء إلى الدين الحق »^(٣) .

كما يطلق على مجاهدة النفس والشيطان والفساق ، فأما مجاهدة النفس فعلى علم أمور الدين ، ثم على العمل بها ، ثم على تعليمها . وأما مجاهدة الشيطان ، فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات ، وما يزينه من الشهوات ، وأما مجاهدة الفساق فباليد ، ثم اللسان ، ثم القلب^(٤) .

كما أن الجهاد إذا أطلق ينصرف إلى قتال الكفار ، إلا بقريضة تدل على انصرافه إلى غيره ، كما تدل على ذلك النصوص الشرعية من القرآن والسنة .

والمعنى المقصود للجهاد في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو قتال الأعداء .

المنهج

يتمثل منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى

الجهاد في نقطتين :

ولاً : السيرة الجهادية

(١) فتح الباري ٣/٦ .

(٢) إرشاد الساري ٣١/٥ .

(٣) التعريفات ص ٨٠ .

(٤) انظر : سعدي أبو حبيب ، القاموس الفقهي ص ٧١ .

انياً : الكلمة التوجيهية

أولاً : السيرة الجهادية

إن المواقف البطولية للشجعان ، والسيرة الجهادية للفرسان زاد قوي يوقظ
النفوس ، ويحرك القلوب نحو خوض المعارك ، وبذل النفوس رخيصة في سبيل الله،
بطولات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من أقوى البطولات وأندرها
وسيرته الجهادية من خير السير وأشرفها ، فإذا عُدَّ الشجعان في تاريخ الإسلام عُدَّ في
قدماتهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

ومواقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أكثر من أن تحصر ،
أشهر من أن تذكر ، ففي معركة بدر كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع
بيدة بن الحارث^(١) وحمزة بن عبد المطلب أول من قابل المشركين في المبارزة ، وذلك
نندما خرج عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبه وابنه الوليد من المشركين ، حتى إذا فصل من
الصف ، دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ، فقالوا : من أنتم ؟ قالوا:
هبط من الأنصار . قالوا مالنا بكم حاجة . ثم نادى مناديتهم : يا محمد ! أخرج إلينا
كفاءنا من قومنا . فقال رسول الله ص : « قم يا عبيدة بن الحرث ، وقم يا حمزة ،
قم يا علي ، فلما قاموا ودنوا منهم ، قالوا من أنتم ؟ قال عبيدة : عبيدة ، وقال حمزة
حمزة ، وقال علي : علي . قالوا : نعم ، أكفاء كرام . فبارز عبيدة - وكان أسن
لقوم - عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبه بن ربيعة ، وبارز علي الوليد بن عتبة. فأما

(١) وقيل ابن الحرث بن عبد المطلب القرشي المطلبي ، ابن عم النبي (صلى الله عليه وسلم) أسلم قديماً ، وكان رأس
بني عبد مناف حينئذٍ ، كان مع النبي ص في مكة ثم هاجر وشهد بدرًا وقتل فيها . (انظر : ابن سعد في
الطبقات الكبرى ٣ / ٥٠ - ٥٢ . وابن حجر ، الإصابة ٢ / ٤٤٩) .

همزة فلم يمهّل شبيبة أن قتله ، وأما علي فلم يمهّل الوليد أن قتله ، واختلف عبدة عتبة بينهما ضربتين ، كلاهما أثبت صاحبه^(١) . وكر همزة وعلي بأسيا فهما على عتبة ذففا عليه^(٢) ، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه^(٣) .

وفي المتبارزين نزل قول الله سبحانه وتعالى { هذان خصمان اختصموا في رهيم }^(٤) كما أخرج البخاري في صحيحه من حديث علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : « أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة » . وقال قيس بن بباد : وفيهم أنزلت { هذان خصمان اختصموا في رهيم } قال : هم الذين تبارزوا وم بدر ، همزة وعلي وعبدة - أو أبو عبدة - بن الحارث ، شبيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة^(٥) .

وفي هذه المعركة أيضاً اجترأ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على عمرو بن ببد ود فارس قريش المشهور ، الذي يَقُومُ عندهم بألف فارس^(٦) .

ولقد وصف أسيد الكناني^(٧) ما لاقى قريش من علي (رضي الله عنه) ، حيث يقول :-

في كل مجمع غاية أخزاكم جدع أبر على المذاكي القرع
لله دركم لما تذكروا قد يذكر الحر الكريم ويستحي

(١) أثبت صاحبه : أي جرحه جرحاً لم يقم معه .
(٢) ذففا عليه : أسرعا قتله . (الجوهرى ، الصحاح ٤ / ١٣٦٢ ، مادة [ذفف]) .
(٣) انظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ٦٢٥ . والمقريزي ، امتاع الأسماع ١ / ٨٥ .
(٤) سورة الحج ، جزء من الآية ١٩ .
(٥) الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٣ / ٨٤ .
(٦) انظر خبر المبارزة عند ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ٦٨ . والطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٩٤ ، ٩٥ . وابن هشام ، السيرة النبوية ٢ / ٢٢٤ . وانظر : العقاد ، عبقرية الإمام علي ص ٢٠ وما بعدها .
(٧) وهو أسيد بن إلياس بن وقيم الكناني . وقد قال هذه الأبيات قبل إسلامه . (ابن حجر ، الإصابة ٢ / ٥٠٨) .

هذا ابن فاطمة الذي أفناكم ذبحاً بقتله بعضه لم يذبح
أين الكهول وأين كل دعامة في المعضلات وأين زين الأبطح^(١)

ولم يكن هذا فحسب ، بل قتل عليّ من المشركين في بدر خلقاً كثيراً ، ذكرهم
بن هشام في السيرة بأسمائهم ، فقد بلغ من قتلهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
و شارك في قتلهم واحد وعشرون رجلاً^(٢) .

وعند الواقدي بلغ من قتلهم علي (رضي الله عنه) أو شرك في قتلهم ، اثنان
وعشرون رجلاً^(٣) .

وفي معركة أحد كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على الميمنة ومعه الراية
مد قتل مصعب بن عمير (رضي الله عنه)^(٤) ، وفي هذه المعركة قتل من المشركين خلقاً
كثيراً ، رغم ما أصاب المسلمين من الشدة في هذه الغزوة ، إضافة إلى بلائه في الدفاع
من رسول الله ص^(٥) . وكان علي (رضي الله عنه) هو الذي أخذ بيد رسول الله ص
حينما وقع في الحفرة يوم أحد^(٦) ، ولما جرح النبي ص في هذه المعركة كان علي (رضي الله
ننه) هو الذي يسكب الماء على فاطمة وهي تغسل الدم عن وجه رسول الله ص^(٧) .

١) ابن حجر ، الإصابة ٢ / ٥٠٨ . وابن الأثير ، أسد الغابة ٤ / ٢٠ .

٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ١/٧٠٨-٧١٥ .

٣) المغازي ١ / ١٥٢ .

٤) انظر : تاريخ خليفة بن خياط ص ٦٧ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧/٢٢٤ .

٥) انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٢٤ . والمقرئ ، إمتاع الأسماع ١ / ١٤٣ .

٦) ابن هشام ، السيرة النبوية ٢/٨٠ .

٧) انظر الحديث في ذلك في صحيح البخاري ، كتاب المغازي ٣/١٠٩ .

وأما الخندق فلم يكن فيها قتال بين المسلمين والمشركين وحلفائهم ، سوى
 ناوشات بسيطة قتل فيها ثلاثة من المشركين ، قتل علي أحدهم وهو عمرو بن عبد
 د^(١) ، ويقال إنه قتل الثاني وهو نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي^(٢) .
 إضافة إلى من قتلهم يوم فتح مكة منهم الحويرث بن نقيذ من ولد قصي ، فإنه
 كان يؤذي النبي ص فأهدر دمه ، فبينما هو في منزله يوم الفتح ، قد أغلق بابه عليه ،
 أقبل علي (رضي الله عنه) يسأل عنه ، فقيل هو في البادية . فأخبر الحويرث أنه
 طلب ، وتنحى علي^(٣) (رضي الله عنه) عن بابه ، فخرج الحويرث يريد أن يهرب من
 يت إلى آخر ، فتلقاه علي فضرب عنقه^(٤) .
 إضافة إلى أولئك الرجلين - ممن أهدر رسول الله ص دماءهم - اللذين استجارا
 أم هانئ فحاول علي (رضي الله عنه) قتلهما ، حتى أَمَنَهما
 بسول اللهص^(٥) .

وإن كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) صاحب السبق في قتل فرسان
 ريش وشجعائها ، فإنه أيضاً هو الذي قتل (مرحب) فارس يهود وأخاه (ياسر)^(٦) .
 ناهيك عن قتلهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في السرايا والبعوث التي
 كان يبعثه إليها رسول الله ص . كَسَرَتْهُ إلى بني سعد بن بكر بفدك^(٧) .

(١) انظر القصة كاملة صفحة ٤٠٩ ، ٤١٠ .

(٢) ويقال قتله الزبير بن العوام . (انظر : الواقدي ، المغازي ٢ / ٤٩٦) .

(٣) الواقدي ، المغازي ٢ / ٨٥٧ . والمقرئزي ، إمتاع الأسماع ١ / ٣٩٣ .

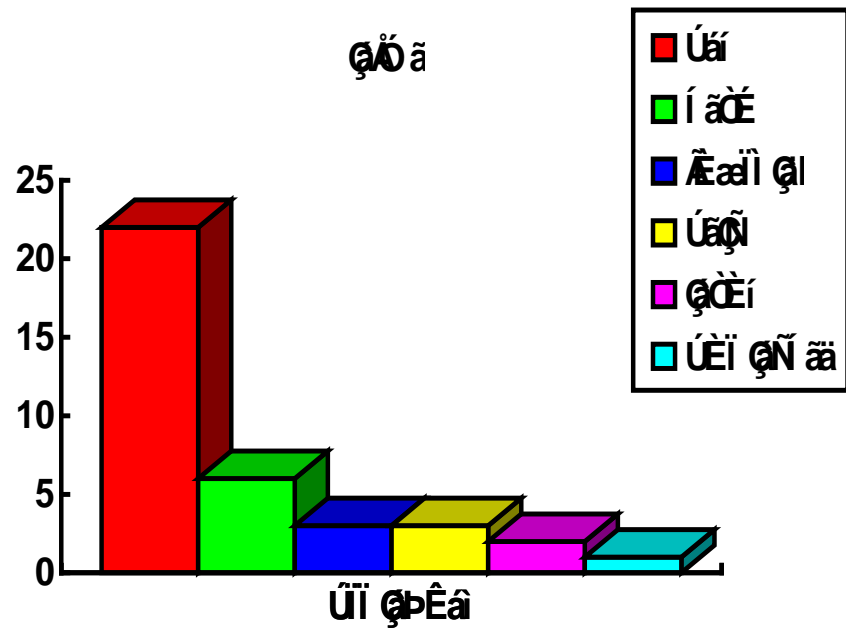
(٤) انظر : ابن أبي شيبه في المصنف ١٤ / ٤٩٨ . والواقدي ، المغازي ٢ / ٨٢٩ ، ٨٣٠ . وابن هشام ، السيرة
 النبوية ٢ / ٤١١ . والمقرئزي ، إمتاع الأسماع ١ / ٣٨١ ، ٣٨٢ . وعند أبي عوانة في مسنده بنحوه ١ / ٢٨٣ .

(٥) انظر صفحة ٣٩٥ ، ٣٩٦ .

(٦) انظر : الواقدي ، المغازي ٢ / ٥٦٢ . ابن سيد الناس ، عيون الأثر ١ / ١٠٩ . والمقرئزي ، إمتاع الأسماع ١ /
 ٢٦٩ .

وبمقارنة عدد من قتلهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في معركة بدر ،
عدد من قتلهم بعض الصحابة ممن برزوا في المعركة ، يتبين الفارق الكبير بين علي
نظرائه من شجعان المسلمين ، كما في الجدول الآتي :-

الاسم	عدد القتلى
علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)	٢١
حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه)	٩
عمار بن ياسر (رضي الله عنه)	٥
أبو دجانة (رضي الله عنه)	٤
الزبير بن العوام (رضي الله عنه)	٢
عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه)	٢



شكل بياني يمثل عدد من قتلهم بعض الصحابة المبينة أسماءهم في معركة بدر حسب
 حصر ابن هشام لهم في كتاب السيرة^(١)

(١) السيرة النبوية ٧٠٨/١-٧١٥ .

ثانياً : الحث على الجهاد

إضافة إلى بطولات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، وسيرته
لجهادية التي تبعث على الاقتداء به ، واقتفاء أثره في الجهاد في سبيل الله ، فإنه لا
مغفل عن حث المدعوين على الجهاد ، ومنه الترغيبهم فيه ، وعتاب المتخاذلين
المتقاعسين عنه .

ففي خطبة له (رضي الله عنه) يقرن الجهاد مع الإيمان بالله ، ويصفه بأنه أفضل
ما توسل به العبد إلى ربه حيث يقول : « الحمد لله فاطر الخلق ، وفالق الإصباح ،
ناشر الموتى ، وباعث من في القبور ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،
أشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأوصيكم بتقوى الله فإن أفضل ما توسل به العبد
لإيمان والجهاد في سبيله ... »^(١) .

ومن ذلك ما قاله في خطبة له : « أما بعد ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة ،
من تركه ألبسه الله ثوب الذل ، وشملة البلاء ، وألزمه الصغار ، وسامه الخسف ،
منعه النصف ... »^(٢) .

وفي ترغيب المسلمين في قتال الخوارج يقول أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « فيهم مخدج اليد^(٣) ، أو مودن اليد^(١) ،

^(١) جزء من خطبة طويلة أوردها ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، وقال : هذه خطبة بليغة نافعة
جامعة للخير ناهية عن الشر ، وقد روي لها شواهد من وجوه آخر متصلة ولله الحمد والمنة .

^(٢) أحمد بن داود الدينوري ، الأخبار الطوال ص ٢١١ . وابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ٤ / ١٣٦ . و د .
جابر قميحة ، أدب الخلفاء الراشدين ص ٢٧٠ .

^(٣) المخدج بضم الميم وإسكان الخاء وفتح الدال أي ناقص اليد . (الجوهري ، الصحاح ١ / ٣٠٩ ، مادة [خدج] .
وانظر : النووي ، شرح صحيح مسلم ٧ / ١٧١) .

و مشدون اليد^(٢) ، ولولا أن تبطروا^(٣) لحدثكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان حمد ص . فلما سُئِلَ (رضي الله عنه) : آنت سمعته من رسول الله ص ؟ قال : «إي ورب الكعبة! إي ، ورب الكعبة! إي ، ورب الكعبة!»^(٤) .

في هذا الحديث إحياء من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) معظيهم أجر من يقاتل الخوارج ، ولم يصرح لهم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان بيه محمد ص ، لأنهم لو علموا بذلك لربما تجاوز بهم الحماس وشدة نشاط -رغبة في هذا الثواب العظيم- إلى البطر من حيث لا يشعرون .

وفي حث الناس وتشجيعهم على قتال الخوارج والتحذير من ترك الجهاد ما ورد الطبري بقوله : أن علياً لما نزل بالنخيلة وأيس من الخوارج ، قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد ، فإن من ترك الجهاد في الله ، وأذهن^(٥) في أمره ، كان على نَفَا هُلْكِهِ ، إلا أن يتداركه الله بنعمة ، فاتقوا الله ، وقاتلوا من حاد الله ، وحاول أن طفئ نور الله ، قاتلوا الخاطئين الضالين ، القاسطين^(٦) المجرمين ، الذين ليسوا بقراء

ابيع لما قبله

(١) المودن بضم الميم وإسكان الواو وفتح الدال ، ويقال بالهمز ويتركه وهو ناقص اليد ، ويقال أيضاً ودين. (ابن منظور ، لسان العرب ١٣ / ٤٤٥ ، مادة [ودن] . وانظر : النووي ، شرح صحيح مسلم ٧ / ١٧١) .

(٢) المثدون بفتح الميم وئاء مثلية ساكنة وهو صغير اليد ، مجتمعها كثنودة الثدي ، وكان أصله مثنود ، فقدمت الدال على النون ، كما قالوا جبذ وجذب ، وعاث في الأرض وعثا . (ابن منظور ، لسان العرب ١٣ / ٧٨ ، مادة [ثدن] . وانظر : النووي ، شرح صحيح مسلم ٧ / ١٧١ ، ١٧٢) .

(٣) البطر : النشاط ، وقيل : التبختر ، وقيل : قلة احتمال النعمة ، وقيل : الدهش والحيرة ، وقيل : البطر الطغيان في النعمة . (ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ٦٨ ، مادة [بطر]) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ٢ / ٧٤٧ .

(٥) المداهنة والإدهان : المصانعة واللين ، وقيل المداهنة : إظهار خلاف ما يضمّر ، والإدهان : الغش . ودَهَن الرجل إذا نافق . وقال بعض أهل اللغة : معنى داهَنَ وأذهَنَ أي أظهر خلاف ما أضمر ، فكأنه بين الكذب على نفسه . (ابن منظور ، لسان العرب ١٣ / ١٦٢ ، مادة [دهن]) .

(٦) جمع قاسط ، والقُسُوطُ هو الجور والعدول عن الحق ، كقوله سبحانه في سورة الجن {وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً} . (الجوهرى ، الصحاح ٣ / ١١٥٢ ، مادة [قسط]) .

لقرآن ، ولا فقهاء في الدين ، ولا علماء في التأويل ، ولا لهذا الأمر بأهل سابقة في
لإسلام ، والله ! لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى
وهرقل...»^(١) .

من كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في التحذير من التهاون
الجهاد : « إن أول ماتغليون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ، ثم الجهاد بألستكم ،
م الجهاد بقلوبكم ، فأني قلب لم يعرف المعروف ، ولا ينكر المنكر فكس فجعل أعلاه
سفله »^(٢) .

(١) تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١١٧ . وأورده الكاندهلوي في حياة الصحابة ٢ / ٤٤٧ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٥ / ١٧٣ .

سمات منهج أمير المؤمنين في الدعوة إلى الجهاد

مما سبق من فقرات المنهج سواء في السيرة الجهادية أو الكلمات التوجيهية يمكن
ن نستنبط سمات هذا المنهج بالنقاط الآتية :-

١- العمل بمجد فيما يدعو إليه ، فهو (رضي الله عنه) المتقدم في ساحات الجهاد ،
ولقد كان رسول الله يعطيه الراية في غزواته ، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما)
قال: كان علي أخذ راية رسول الله ص يوم بدر ، فقال الحكم : يوم بدر
والمشاهد كلها .^(١)

١- ربط الجهاد بالإيمان بالله وبتقواه ، كما في قوله : « فإن أفضل ما توسل به العبد
الإيمان والجهاد في سبيله » وقوله : « اتقوا الله وقاتلوا من حاد الله » ومن شأن
ذلك أن يوقظ قلوب المؤمنين ، ويجفز المتقين لما أمروا به من تقوى الله سبحانه
وتعالى .

٢- الإقناع بقتال الأعداء عندما يساور النفوس الشك في قتالهم ، وبيان صفاتهم
الموجبة لذلك ، حتى يكون المقاتل على بصيرة من أمره ، كما فعل أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في حث الناس على قتال الخوارج .
- إزالة الشبه التي تعوق قتال الأعداء - إن وجدت - كما فعل أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لبيان حقيقة الخوارج ، وذلك بسبب ما عرفه
العامة عنهم من أنهم قراء للقرآن وأهل عبادة واجتهاد ، وقد بين أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنهم ليسوا بقراء للقرآن حقيقة ، وأنهم ليسوا
أهل فقه في الدين ، ولا علماء بالتأويل .

- بيان ما يترتب على ترك الجهاد في الدنيا والآخرة .

(١) المحب الطبري ، ذخائر العقبى ص ٧٥ .

المبحث الرابع

منهجه في الخلافة

تعريف

لخلافة في اللغة :

الْخِلَافَةُ مِنْ خَلَفَ فَلَانٌ فَلَانًا إِذَا كَانَ خَلِيفَتَهُ ، وَاسْتَخْلَفَ فَلَانًا مِنْ فَلَانٍ : جَعَلَهُ مَكَانَهُ . يُقَالُ خَلَفَهُ فِي قَوْمِهِ خِلَافَةً . وَخَلَفْتُهُ أَيْضًا إِذَا جِئْتُ بَعْدَهُ . وَالْخَلِيفَةُ : الَّذِي يَسْتَخْلِفُ مِمَّنْ قَبْلَهُ ، وَالْجَمْعُ خِلَائِفٌ ، جَاءُوا بِهِ عَلِىَ الْأَصْلِ مِثْلَ كَرِيمَةٍ وَكَرَائِمٍ ، وَهُوَ الْخَلِيفُ وَالْجَمْعُ خِلَفَاءُ ، كَسَّرُوهُ تَكْسِيرَ فَعِيلٍ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْمَذْكُورِ . وَالْخِلَافَةُ الْإِمَارَةُ ، وَهِيَ الْخَلِيفَةُ^(١) . وَإِنَّهُ لَخَلِيفَةٌ : بَيَّنَّ الْخِلَافَةَ وَالْخَلِيفَةَ^(٢) .

لخلافة في الاصطلاح :

عرفها ابن خلدون بقوله : « هي حمل الكافة على الأحكام الشرعية في أحوال دنياهم وأخراهم »^(٣) .

(١) بكسر الخاء واللام المشددة .

(٢) انظر : الجوهرى ، الصحاح ٤ / ١٣٥٦ ، مادة [خلف] . وابن منظور ، لسان العرب ٩ / ٨٥ ، ٨٦ ، مادة [خلف] ، والفيروز أبادي ، القاموس المحيط ٣ / ١٣٧ ، مادة [خلف] .

(٣) مقدمة ابن خلدون ص ١٣١ .

وجعلها الإمام الماوردي مرادفة للإمامة وعرفها بقوله: «الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا»^(١).

وعرفها الشيخ محمد رشيد رضا بقوله: «الخلافة، و الإمامة العظمى، وإمارة المؤمنين ثلاث كلمات معناها واحد، وهو رئاسة الحكومة الإسلامية الجامعة لمصالح الدين والدنيا»^(٢).

والمقصود بمنهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الخلافة هو لمريقته في سياسة أمور الناس الدينية والدنيوية من منظور دعوي.

المنهج

إن منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في خلافته من منظور دعوي مبثوث في أثناء هذا البحث، فعلى سبيل المثال فإن خطابة الناس، وتعليمهم أمور دينهم هي من مسؤوليات الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وكذا من منهجه في الدعوة إلى العبادات، وكذلك المرور بأسواق الناس والإشراف على معاملاتهم من مسؤوليات الخلافة ومن منهجه في الدعوة إلى المعاملات، وعلى لك فقس. لذا فإنني سأوجز في هذا المنهج و لاحتاجة لتكرار المواقف التي ذكرت أو متذكر في الأبواب القادمة إن شاء الله تعالى، ولكن لعلي أشير إلى بعضها و آتي بخلافها على النحو التالي :-

(١) الأحكام السلطانية ص ٥ .

(٢) الخلافة ص ١٧ . وللاستزادة في معنى الخلافة راجع كتاب (رئاسة الدولة في الفقه الإسلامي) للدكتور محمد رأفت عثمان ص ٦٩ - ٨٦ . وكذلك كتاب (معالم الخلافة في الفكر السياسي الإسلامي) للدكتور محمد الخالدي ص ٢٦ - ٣٠ .

ولاً : قبول البيعة من أجل الدعوة

إن حب الرياسة والزعامة مما تتوق له النفس البشرية ، ولكن الأمر مختلف تماماً
سند الدعوة إلى الله ، وبالأخص الدعوة المخلصين ، أمثال أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب (رضي الله عنه) ، فهم إن قبلوها ، أو طلبوها فمن أجل مصلحة الأمة ونشر
هذا الدين القويم .

لما قتل عثمان بن عفان (رضي الله عنه) يوم الجمعة لثمان عشرين ليلة مضت
من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين^(١) ، أدرك المسلمون خطورة الوضع وحاجة الناس إلى
خليفة يلم شملهم ويدبر أمورهم ، فاتجهت الأنظار إلى علي بن أبي طالب (رضي الله
عنه) ، الذي لم يطلب لنفسه البيعة ولم يكن حريصاً على الخلافة ، ولكن وجوه الناس
من المهاجرين والأنصار يجتمعون إلى علي ويقسمون عليه ، ويناشدونه في حفظ بقية
لأمة وصيانة دار الهجرة ، فيدخل في ذلك بعد شدة مغلباً المصلحة^(٢).

ومما يؤكد نظر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى مصلحة
لأمة في دينها وديناها اعتذاره عن قبول الخلافة بقوله : « لا تريدوني ، فإني لكم وزير
خير مني لكم أمير »^(٣) .

فالمصلحة التي يجب أن تراعى في تعيين الخليفة هي مصلحة الأمة ، لا مصلحة
فرد المطلوب لهذه الولاية .

ومما يؤكد هذه النظرة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قوله

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٣١/٣ .

(٢) انظر : الباقلاني ، التمهيد ، ص ٢٣٠ . وسليمان حمد العودة ، عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في
صدر الإسلام ص ١٧٠ .

(٣) سيأتي تمام الخبر وتخرجه في الصفحة التالية بإذن الله .

«وُلِّيتُ وأنا كاره ، ولولا خشية على الدين لم أحبهم»^(١) . أي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يقبل الخلافة إلا من أجل الدعوة إلى الله .

ويروي محمد بن الحنفية كيفية تولي أبيه للخلافة فيقول : «كنت مع علي عثمان محصور ، قال : فأتاه رجل فقال : إن أمير المؤمنين مقتول . ثم جاء آخر ، قال : إن أمير المؤمنين مقتول الساعة . قال : فقام علي ، قال محمد : فأخذت وسطه تخوفاً عليه . قال : خل لا أم لك ! قال : فأتى علي الدار وقد قتل الرجل ، أتى داره فدخلها ، وأغلق عليه بابه ، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه ، قالوا : إن هذا الرجل قد قتل ، ولا بد للناس من خليفة ، ولا نعلم أحداً أحق بها منك . فقال لهم علي : لا تريدوني ، فإني لكم وزير خير مني لكم أمير . فقالوا : لا والله ! ما نعلم أحداً أحق بها منك . قال : فإن أبيتم علي فإن بيعتي لا تكون سراً ، لكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني يبايعني . قال : فخرج إلى المسجد فبايعه الناس»^(٢) .

قال ابن سعد : «...وبويع لعلي بن أبي طالب رحمه الله ، بالمدينة ، الغد من وم قتل عثمان ، بالخلافة بايعه طلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ... وجميع من كان بالمدينة من أصحاب رسول الله ص وغيرهم»^(٣) .

وقال ابن كثير (رحمه الله) : ولم يتخلف أحد من الأنصار إلا بايع فيما نعلم»^(٤) . قيل إن طلحة والزبير بايعا مكرهين ودفع ذلك القاضي أبو بكر بن العربي بقوله :

^(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٤ / ٤٩١ . (دار المعارف بمصر) .

^(٢) أخرجه الإمام أحمد ، فضائل الصحابة تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٥٧٣/٢ ، وقال المحقق إسناده صحيح .

^(٣) الطبقات الكبرى ٣ / ٣١ .

^(٤) البداية والنهاية ٧ / ٢٢٧ . وانظر : د. محمد ضياء ، النظريات السياسية الإسلامية ص ١٨٣ .

فإن قيل : بايعا مكرهين . قلنا حاشا لله أن يكرها...»^(١) .

وقيل تخلف عن بيعته جماعة من الصحابة ، منهم سعد بن أبي وقاص ، ومحمد بن مسلمة ، وابن عمر ، وأسامة بن زيد ، وسواهم من نظرائهم^(٢) . وقد أجاب على لك ابن العربي بقوله : « أما بيعته فلم يتخلف عنها ، وأما نصرته فتخلف عنها قوم ، منهم من ذكرتم ، لأنها كانت مسألة اجتهادية ، فاجتهد كل واحد وأعمل نظره ، أصاب قدره »^(٣) . وهذا الذي ذهب إليه ابن العربي (رحمه الله) هو الصحيح إن شاء الله تعالى ، لموافقته حسن الظن بصحابة رسول الله ص .

انياً : الدعوة إلى الله من أهم واجبات الخلافة عند أمير المؤمنين

إن الدعوة إلى الله (سبحانه وتعالى) هي أول الواجبات على خليفة المسلمين ، عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، ولا أدل على ذلك من أول خطبة خطبها الناس بعد تولي الخلافة حيث قال فيها : « إن الله عز وجل أنزل كتاباً نادياً ، بين فيه الخير والشر ، فخذوا بالخير ودعوا الشر . الفرائض أدوها إلى الله سبحانه) يؤدكم إلى الجنة ، إن الله حرم حراماً غير مجهولة ، وفضل حرمة المسلم على حرّم كلها ، وشد بالإخلاص والتوحيد المسلمين . والمسلم من سلم المسلمون من سانه ويده إلا بالحق ، لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب . بادروا أمر العامة ، وخاصة حذكم الموت ، فإن الناس أمامكم ، وإن ما من خلفكم الساعة تحذوكم ، تخففوا لحقوا ، فإنما ينتظر بالناس أخراهم . اتقوا الله عباده في عباده وبلاده ، إنكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم ، أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه ، وإذا رأيتم الخير فخذوا به ،

(١) العواصم من القواصم ص ١٤٨ .

(٢) انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٦٩٨/٢ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧/٢٢٧ . وابن العربي ، العواصم من القواصم ص ١٥٠ .

(٣) العواصم من القواصم ص ١٥٠ . وانظر : الباقلاني ، التمهيد ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

إذا رأيتم الشر فدعوه . {واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض} (١) « (٢)

هذه هي الكلمات الأولى التي سمعها الناس من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه) بعد تمام البيعة ، تحمل معها الهم الذي يشغله في هذه الخلافة ، ألا هو الدعوة إلى الله (سبحانه وتعالى) ، والسعي لصلاح الناس في دينهم . وهذان الأمران من أهم واجبات الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ففي هذه الخطبة القصيرة حث أمير المؤمنين على الالتزام بكتاب الله سبحانه تعالى ، والسعي للخير وترك الشر ، والأمر بأداء الفرائض ، والتوجيه للإخلاص التوحيد ، كما دعا إلى شيء من الأخلاق ، وحث على الاستعداد للموت ، ولم ينس بضاً التوجيه إلى الإحسان في البقاع والبهائم ، وبالجملة أمر بطاعة الله والبعد عن عصيته . فالخطبة كلها في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، وليس فيها ذكر شيء من أمور الدنيا ، ولا حتى بيان المنهج السياسي أو العسكري الذي سيسير عليه في هذه الخلافة .

الثأ : تعاهد الولاية بالنصيحة

كما هي سياسة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الاهتمام بدعوة الناس في خلافته ، فإنه أيضاً يريد من رجاله الذين يتولون إمارة الأمصار أو لجيوش أن يكونوا كذلك ، لذا فإنه لا يغفل عن تعاهدهم بالنصح والتوجيه ، فمن لك على سبيل المثال ما يلي :-

(١) سورة الأنفال ، جزء من الآية ٢٦ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٧٠١ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٢٧ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٠٥ .

عن عطاء بن أبي رباح^(١) قال : « كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إذا بعث سرية ولّى أمرها رجلاً فأوصاه فقال : « أوصيك بتقوى الله ، لا بد لك من لقائه ، ولا تنتهي لك دونه ، هو يملك الدنيا والآخرة ، وعليك بالذي يقربك إلى الله ، فإن فيها نند الله خلفاً من الدنيا»^(٢) .

وقال في وصية لعبد الله بن عباس لما ولاه البصرة : « أوصيك بتقوى الله عز وجل ، والعدل على من ولاك الله أمره ، اتسع للناس بوجهك وعلمك وحلمك ، إياك والإحسان^(٣) ، فإنها تميم القلب والحق ، واعلم أن ما قربك من الله بعدك من النار وما قربك من النار بعدك من الله ، اذكر الله كثيراً ولا تكن من الغافلين^(٤) » .

ولم يكن نصح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لولاته مقصوراً على دعوتهم إلى الله ، بل يوجههم أيضاً إلى حسن سياسة رعاياهم . ومن ذلك مثلاً كتابه إلى بعض أصحابه على بلد قال فيه : « أما بعد ، فلا يطولن حجابك على عيتك ، فإن احتجاب الولاية عن الرعية شعبة الضيق ، وقلة علم بالأمر ، الاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه ، فيضعف عندهم الكبير ، ويعظم لصغير ، ويقبح الحسن ، ويحسن القبيح ، ويشاب الحق بالباطل...»^(٥) .

(١) اسمه أسلم القرشي مولاهم الكوفي ، روى عن عدد من الصحابة (رضي الله عنهم) ، انتهت إليه فتوى أهل مكة وإلى مجاهد في زمانهما ، كان ثقة فقيهاً عالماً كثير الحديث ، أدرك مائتين من الصحابة ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : كان من سادات التابعين فقيهاً وعلماً وورعاً . مات سنة ١١٤ هـ وقيل غير ذلك . (انظر: ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٧٩/٧-١٨٣) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٣ / ٢٨٢ .

(٣) الإحسان : الأحقاد ، يقال في صدره عليّ إحنة أي حقد . (الجوهري ، الصحاح ٢٠٦٨/٥ ، مادة [أحن]) .

(٤) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ٧٩/١ .

(٥) ابن كثير البداية والنهاية ٨/٧ .

وبالجملة قال عنه ابن عبد البر : « وخطبه ومواعظه ووصاياه لعماله إذا كان خرجهم إلى أعماله كثيرة مشهورة لم أر التعرض لذكرها لئلا يطول الكتاب ، هي صان كلها» (١) .

ومن جانب آخر فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لا يغفل عن محاسبة عماله عندما يبلغه التقصير عن أحد منهم ، قال ابن عبد البر : « إذا بلغه عن أحد منهم خيانة كتب إليه : قد جاءكم موعظة من ربكم ، فأوفوا كليل والميزان بالقسط ، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ، ولا تعثوا في الأرض مفسدين ، تمية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ، وما أنا عليكم بحفيظ . إذا أتاك كتابي هذا احتفظ بما لديك من أعمالنا ، حتى نبعث إليك من يتسلمه منك . ثم يرفع طرفه إلى السماء ، فيقول : اللهم ! إنك تعلم أني لم آمرهم بظلم خلقك ، ولا بترك حقك » (٢) .

وكتب علي إلى الأشعث بن قيس عامله على أذربيجان : أما بعد ، فإنما غرك من نفسك وجراك على آخرتك إملأ الله لك ، إذ ما زلت قديماً تأكل رزقه ، وتلحد بآياته ، وتستمتع بخلاقك ، وتذهب بحسناتك إلى يومك هذا ، فإن أتاك رسولي كتابي هذا ، فأقبل ، واحمل ما قبلك من مال المسلمين ، إن شاء الله . (٣)

رابعاً : تعاهد الرعية في دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى

لم يكن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في خلافته يغفل عن معاهد رعيته في الدعوة إلى الله (سبحانه وتعالى) ، لانه يعلم أن تأديبهم وتعليمهم من

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب تحقيق علي محمد البجاوي ص ١١١١ . ولمعرفة مزيد من هذه الكتب انظر تاريخ يعقوبي ٢ / ٢٠٠ وما بعدها .

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب تحقيق علي محمد البجاوي ص ١١١١ .

(٣) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢٠٠ .

إجبات الخلافة عليه لهم ، لقوله « فأما حقكم علي فالنصيحة لكم ما صحبتكم ،
توفير فيئكم عليكم ، وتعليمكم كي لا تجهلوا ، وتأديبكم كي تعلّموا »^(١) . فتجده
رضي الله عنه يتعاهد القريب منهم بالخطب والمواعظ ونحوها^(٢) ، والبعيد منهم
الرسل والكتب .

ومن رسائله لدعويه رسالته إلى أهل مصر ، فقد كتب إليهم كتاباً لما ولي عليهم
حمد بن أبي بكر (رضي الله عنهما) يخاطبهم فيه قائلاً :

« أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله في سر أمركم وعلا نيته ، وعلى أي حال كنتم
عليها ، وليعلم المرء منكم أن الدنيا دار بلاء وفناء ، والآخرة دار جزاء وبقاء ، فمن
مستطاع أن يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل ، فإن الآخرة تبقى والدنيا تفتنى ، رزقنا
لله وإياكم بصراً لما بصرنا ، وفهماً لما فهمنا ، حتى لا نُقَصِّر عما أمرنا ، ولا نتعدى
لى ما نهانا »^(٣) .

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٤٠٨/٢ .

(٢) كما هو مبين في مواضع مختلفة من هذا البحث .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٢ / ٢٦ . و أحمد زكي صفوت ، جمهرة رسائل العرب ١ / ٤٧٤ . ود . كامل حيدر ،
رسائل الإمام علي ص ٩٣ .

الفصل الرابع

منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الأخلاق

المبحث الأول

القدوة في حسن الخلق والترغيب فيه

تعريف

لخلق في اللغة

الخُلُقُ و الخُلُقُ : السجية والطبع والمروءة والدين^(١) . وقال الراغب : الخلق الخلق . بالفتح والضم . في الأصل بمعنى واحد ، ولكن خُصَّ الخلق . الذي بالفتح . الهيئات والصور المدركة بالبصر ، وخص الخلق . الذي بالضم . بالقوى والسجاياء لدركة بالبصيرة^(٢) .

لخلق في الاصطلاح

قال القرطبي^(٣) : «الأخلاق أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره ، وهي محمودة مذمومة ، فالحمود على الإجمال : أن تكون مع غيرك على نفسك ، فتنصف منها ولا

(١) انظر : الجوهري ، الصحاح ٤ / ١٤٧١ ، مادة [خلق] . وابن منظور ، لسان العرب ١٠ / ٩١ ، مادة

[خلق] . والفيروز أبادي ، القاموس المحيط ٣ / ٢٢٩ ، مادة [خلق] .

(٢) ابن حجر ، فتح الباري ١٠ / ٤٥٦ .

(٣) وهو أحمد بن عمر (معجم المؤلفين ١ / ٢١٤) .

نصف لها ، وعلى التفصيل : العفو والحلم والجود والصبر وتحمل الأذى والرحمة
الشفقة وقضاء الحوائج والتوادر ولين الجانب ونحو ذلك . والمذموم منها ضد
لك»^(١).

وقال الجرجاني : « الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال
سهولة ويسر ، من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها
لأفعال الحميلة عقلاً وشرعاً بسهولة ، سميت الهيئة خلقاً حسناً ، وإنما قلنا أنه هيئة
إسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الدور بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ،
لم يثبت ذلك في نفسه ، وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أو روية لا
قال خلقه الحلم ، وليس الخلق عبارة عن الفعل ، فرب شخص خلقه السخاء ، ولا
بذل إما لفقد المال ، أو لمانع ، وربما يكون خلقه البخل ، وهو يبذل لباعث أو رياء»
(٢)

لمنهج

أولاً : القدوة في حسن الخلق

القدوة في الداعي هي المعلم القدير بلا لسان ، والمرشد الناصح من غير بيان ،
هي مدرسة الإنسان العملية التي يرسخ تعليمها في النفوس ، ويعلق بالأفهام . والناس
ما تلون بالطبع إلى أن يتعلموا بعيونهم أكثر مما يتعلمون بأذانهم ، والمرئي يؤثر أكثر من
لقروء والمسموع ، وتعليم العمل أنفع من تعليم القول ، والإرشاد يُري الطريق ، ولكن
لقدوة البكماء تسير فيه ، ولا يستوي في الدلالة على الطريق من وصفه لك وآخر

(١) ابن حجر ، فتح الباري ١٠ / ٤٥٦ .

(٢) التعريفات ص ١٠١ .

شئى أمامك فيه ، ومهما أوتي الداعي من البراعة في تهذيب النفوس فليس ببالغ ما بلغه زميل له دونه في المهارة وفوقه في السيرة .^(١)

لذا فإن الأخلاق الكريمة ، والصفات القويمة في الدعاة ، من أهم عوامل النجاح في دعوة الناس ، وخاصة في دعوتهم إلى الأخلاق ، كما كانت هي حال رسل الله عليهم الصلاة والسلام ، فلقد كانوا من أحسن الناس أخلاقاً ، كما وصف الله سبحانه تعالى نبيه محمداً ص بقوله { وإنك لعلی خلق عظیم }^(٢) .

والدعوة إلى مكارم الأخلاق من أولويات دعوة نبينا محمد ص عندما بدأ يدعو الناس إلى الله في أول البعثة ، قال أبو ذر (رضي الله عنه) لأخيه لما بلغه مبعث رسول الله ص : اركب إلى هذا الوادي ، فاعلم لي علم الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء ، فاسمع من قوله ثم ائتني . فانطلق الآخر حتى قدم مكة ، وسمع من قوله ، ثم جمع إلى أبي ذر فقال : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ، وكلاماً ما هو بالشعر^(٣) .

لذا فإن الدعوة إلى حسن الخلق من الأمور التي يجب أن يحرص عليها الداعية لذي يسير على نهج رسول الله ص ، ولن يتمكن الداعية من الدعوة إلى حسن الخلق حق حتى يكون قدوة لمدعويه فيما يدعوههم إليه، وقد كان لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) النصيب الأكبر من حسن الخلق^(٤) ، كيف لا؟! هو الذي ترى في بيت صاحب الخلق العظيم رسول الله ص .

(١) انظر : محمد أحمد المولى ، الخلق الكامل ١ / ١٦٦ .

(٢) سورة القلم الآية ٤ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ٤ / ١٩٢٣ .

(٤) سبق الحديث عن شيء من خلقه في الفصل التمهيدي .

ولأمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) مواقف عديدة تدل على كونه قدوة مثلى
لمدعوين في حسن الخلق ، منها ما يلي :-

كان أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) شديد التواضع لدرجة أنه لفت أنظار
لدعويين إليه ، فلقد كان (رضي الله عنه) يلبس المرقوع والخشن من الثياب وهو أمير
لؤمنين ، فعن عمرو بن قيس قال : رُئي علي عليّ ثوب مرقوع فعوتب في لباسه ،
قال : « يقتدي المؤمن ، ويخشع القلب »^(١) .

فلم يكن لبسه للمرقوع عجزاً عن غيره، ولكن قهراً للنفس ، ومعالجة للقلب ،
يكون أكثر إنابة وخشية لله سبحانه وتعالى ، فإن القلب كلما فرّغ من حطام الدنيا
زينتها ، كان أقرب للتعليق بمولاه ، والعمل بتقواه ، إضافة إلى ذلك فهو أدعى لاقتداء
لدعويين به .

وإذا كان أمير المؤمنين استعمل هذا الجنس من الثياب فليس معنى هذا أنه لا
حب للملابس الحسنة وينهى عنها ، لا ! ليس الأمر كذلك ؛ لأن التخليق في الثياب
بس مطلباً لذاته عند أمير المؤمنين - كما هي حال بعض الدراويش - ولكن المطلب
منده سلامة الدين وخشوع القلب ، وفي هذا المعنى أنشد علي بن جعفر الوراق لعلي
ن أبي طالب (رضي الله عنه) :

أَجِدِ الثِّيَابَ إِذَا اكْتَسَبْتَ فِيهَا زَيْنَ الرِّجَالِ بِهَا تُعَزُّ وَتُكْرَمُ
وَدَعَ التَّوَاضُعَ فِي الثِّيَابِ تَحُوبًا^٢ فَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُجِنُّ وَتَكْتُمُ
فَرَثَاتُ ثَوْبِكَ لَا يَزِيدُكَ زَلْفَةً عِنْدَ الْإِلَهِ وَأَنْتَ عَبْدٌ مُجْرَمُ

(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٤٩ . وقال المحقق : إسناده صحيح . وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في الزهد ص ١٦٣ . وذكره الحب الطبري في الرياض النضرة ٣ / ٢١٣ .
(٢) أي تأثماً ، والمعنى اترك التواضع في لبس الثياب خوفاً من الإثم .

وبهاء ثوبك لا يضررك بعد أن تخشى الإله وتتقي ما يحرم^(١)

وفي موقف آخر من مواقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في تواضع الذي يبعث المدعويين على الاقتداء ، ما كان منه حين اشترى تمرًا بدرهم، حمله في ملحفته ، فقالوا : نحمل عنك يا أمير المؤمنين ؟ قال : « لا ، أبو العيال حق أن يحمل »^(٢) .

الله أكبر ! ما أعظم تواضعك ، وما أنصحك وأشفقك على رعيتك ، يا أمير المؤمنين ! تحمل متاعك بنفسك ، وتسير في السوق بين رعيتك ، ولا ترضى بخدمة من برض عليك خدمته . وليس هذا فحسب ، بل كان الرد درساً للمدعويين ، في حسن لخلق والتواضع « أبو العيال أحق أن يحمل » .

ولما أُنِّي عليّ (رضي الله عنه) ببرذون^(٣) عليه صفة ديباج ، وضع رجله في الركاب أخذ بالسرج زلت يده عنه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا ديباج ، قال : والله ! لا أركبه^(٤) .

وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بتواضعه هذا يعلم علم اليقين ما لهذا الخلق العظيم من أثر على المدعويين ، وهو الذي يقرأ في القرآن الكريم أمر الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ص بالتواضع لمدعويه بقوله ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾^(١) .

^(١) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٣٨٢/١ .

^(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٤٦ ، وكذلك أخرجه في كتاب الزهد ص ١٦٦ . وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ٥ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٤٣ . والمحجب الطبري في الرياض النضرة ٣ / ٢١٨ .

^(٣) البرذون : الدابة ، والبراذين من الخيل ما كان من غير نتاج العراب . (ابن منظور : لسان العرب ٥١/١٣ ، مادة [برذون]) .

^(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٧١ .

^(١) سورة الشعراء ، الآية ٢١٥ .

وخلق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وسع حتى أشد الناس مداوة له ، وأضرهم به ، وأشدهم حقداً عليه ، هو عبد الرحمن بن ملجم الذي طعنه ، قد أمر بنيه أن يحسنوا إليه ، ويطيّبوا مطعمه ومشربه ، وألا يمثلوا به ، قال لهم: « إنه سير ، فاحسنوا نزله ، وأكرموا مثواه ، فإن بقيت قتلت أو عفوت ، وإن مت فاقتلوه لا تعتدوا ، إن الله لا يحب المعتدين »^(١) .

وفي خلقه مع أهله ، وعدله بين نسائه ، يروي علي بن ربيعة أن علياً له امرأتان ، إذا كان يوم هذه اشترى لحماً بنصف درهم ، وإذا كان يوم هذه اشترى لحماً بنصف درهم^(٢) .

وفي عدله بين رعيته روى عاصم بن كليب^(٣) عن أبيه قال : قدم علي علي بن بي طالب مال من أصبهان^(١) ، فقسمه سبعة أسباع ، فوجد فيه رغيماً ، فقسمه سبع كسر ، وجعل على كل جزء كسرة ، ثم أقرع بينهم ، أيهم يعطى أول ؟^(٢) .

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣ / ٣٥ . وابن الأثير ، أسد الغابة ٤ / ٣٥ . وأخرج الإمام أحمد في فضائل الصحابة نحوه ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٥٦٠ . وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ، تحقيق د. باسم فيصل الجوابره ١ / ١٤٠ . والطبراني في الكبير ١ / ٥٨ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٣٤ . وقال المحقق : إسناده صحيح . وكذلك أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص ١٦٣ .

(٣) ابن شهاب بن المجنون الجرهمي الكوفي ، قال الأثرم عن أحمد : لا بأس بحديثه . وقال ابن معين والنسائي : ثقة . وقال أبو حاتم : صالح . وذكره ابن حبان في الثقات . توفي سنة ١٣٧ هـ . وأما والد عاصم (كليب) فقد قال عنه أبو زرعة : ثقة . وقال ابن سعد : ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤٩/٥ ، ٤٠٠/٨) .

(١) مدينة عظيمة مشهورة من بلاد الفرس ، وهي من أعلام المدن وأعيانها ، قال ابن دريد : أصبهان اسم مركب ، لأن الأصب البلد بلسان الفرس ، وهان اسم الفارس ، وكأنه يقال : بلاد الفرسان . وقد فتحت على عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) . (انظر : الحموي ، معجم البلدان ١ / ٢٠٦) .

(٢) المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ٢٢١ . وقال : أخرجه أحمد والقلعي .

وعن كريمة بنت همام الطائية^(١) قالت : كان علي يقسم فينا الورس^(٢) بالكوفة.
ال فضالة : حملناه على العدل منه^(٣).

(١) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب : روت عن عائشة في الخضاب ، وعنهما يحيى بن أبي كثير ، ومحمد بن بزم العبدى ، وعلي بن المبارك . وفي تقريب التهذيب ٦١٢/٢ : مقبولة ، من الثالثة .
(٢) الورس نبت أصفر يكون باليمن ، يتخذ منه العُمُرَةُ للوجه . (الجوهري ، الصحاح ٣ / ٩٨٨ ، مادة [ورس]).
(٣) المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ٢٢١ .

ثانياً : الترغيب في حسن الخلق والترهيب من ضده

ن معرفة المدعوين بما يحصل لهم من النفع ، أو ما يندفع عنهم من الضر ، بسبب حسن الخلق يدعوههم ، إلى المسارعة إليه والاجتهاد فيه ، كما أن معرفة ما يترتب على مساوئ الأخلاق ، تبعدهم عنها وتحذرهم منها . وتعريف المدعوين بذلك باب من بواب دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى في مجال الأخلاق .

والترغيب في حسن الخلق والترهيب من ضده ، على وجه الإجمال أو التفصيل من منهج رسول الله ص في دعوته ، فعلى وجه الإجمال ما ورد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه) أن رسول الله ص قال : « إن من أحبكم إليّ ، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إليّ ، وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة لثلاثون^(١) والمتشدقون^(٢) والمتفهبون » قالوا : يا رسول الله ! قد علمنا الثلاثون المتشدقون ، فما المتفهبون ؟ قال : المتكبرون^(٣) .

وعلى وجه التفصيل ما ورد عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ص « عليكم بالصدق ؛ فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ، ويتحرى الصدق ، حتى يكتب عند الله صديقاً .

١) الثنار : كثير الكلام . (ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ١٠٢ ، مادة [ثر]) .

٢) المتشدد : المتوسع في الكلام ، من غير احتياط ولا احتراز ، وقيل المستهزئ بالناس . (المرجع السابق ١٠ / ١٧٣ ، مادة [شدق]) .

٣) أخرجه الترمذي في سننه ، وقال أبو عيسى : وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، كتاب البر والصلة ٤ / ٣٧٠ ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ١٩٧ .

إياكم والكذب ؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما زال الرجل يكذب ويتحرى الكذب ، حتى يكتب عند الله كذاباً^(١) .

وينتهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) منهج رسول الله ص في الترغيب في حسن الأخلاق ، والترهيب من ضدها ، وقد ورد عن أمير المؤمنين كلمات جميلة وعبارات لطيفة ووصايا قيمة في هذا الشأن منها على سبيل المثال :-

(١) الترغيب

✽ الشرف بالفضل والأدب ، لا بالأصل والنسب

يرغب أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) المدعوين بنيل الشرف والرفعة، بالفضل بحسن الخلق ، وإن الشرف الحقيقي لا ينال بالأصل والنسب ، فيقول : «الشرف الفضل والأدب ، لا بالأصل والنسب»^(٢).

ولقد كانت العرب تدرك أن مجد الرجل بنفسه لا بحسبه ، وقيل في ذلك :

لَسْنَا وَإِنْ كَرُمْتَ أَوَائِلُنَا يوماً على الأَحْسَابِ نَتَكَلَّمُ
تَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا^(٣)

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الأدب ٤ / ١٠٩ . ومسلم في صحيحه واللفظ له ، كتاب البر والصلة والآداب ٤ / ٢٠١٣ .

(٢) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٣١ وجه ١ . والثعالبي ، الإعجاز والإيجاز ص ٣٠ . و علي الجندي ورفقاؤه ، سجع الحمام في حكم الإمام علي أمير المؤمنين (رضي الله عنه) ص ٢١٩ .

(٣) المبرد ، الكامل ، تحقيق محمد أحمد الدالي ١ / ٢١١ . وابن عبده ربه ، العقد الفريد ٢ / ٢٩٠ ، والأبيات لعبد الله بن معاوية . وتنسب أيضاً لمعن بن أوس . انظر : شعر معن بن أوس ، جمع وتحقيق عمر القطان ص ٨٣ . وانظر شعر عبد الله بن معاوية ، جمع عبد الحميد الرازي ص ٦٣ .

والافتخار بالحسب والنسب ، وطلب الشرف والرفعة بهما ، من عادات العرب
بـ الجاهلية ، وبقيت آثارها في هذه الأمة حتى بعد الإسلام ، كما أخبر بذلك رسول
الله ص ، فيما يرويه أبو مالك الأشعري^(١) أن النبي ص قال : « أربع في أمتي ، من أمر
لجاهلية ، لا يتركوهن : الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء
النجوم ، والنياحة »^(٢) .

وحيث إن الشرف والرفعة من مطالب النفس الإنسانية ، فقد استغل أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هذا المدخل النفسي ، لدعوة الناس
إلى الخلق القويم والآداب الرفيعة .

✽ جمال الخلق أبهى من جمال الخلق

إن جمال الخلق نعمة من الله سبحانه وتعالى يجعلها في الإنسان ، وهو أمر لا
كن اكتسابه لمن فقده ، فالإنسان يستطيع أن يغير في خلقه وطبعه ، ولكن لا
يستطيع أن يغير في صورته وخلقته ، وعلى هذا الأساس فإن النقص في جمال الأشكال
موضه جمال الخصال ، بل إن جمال الخلق أنفع لصاحبه في دنياه وأخراه . ومن هذا
لجانب يرغب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بحسن الخلق فيقول :
جمال الخلق أبهى من جمال الخلق^(٣) .
في هذا المعنى يقول المتنبي^(٤) :

(١) اسمه الحارث بن الحارث ، وقيل عبيد الله ، وقيل : عمرو ، وقيل : كعب بن عاصم ، وقيل : كعب بن كعب .

قال أبو أحمد الحاكم : أبو مالك الأشعري أمره مشتبهاً جداً . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٢ / ٢٣٩) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجنائز ٢ / ٦٤٤ .

(٣) نثر اللآلئ (مخطوط) ، ورقه ٥١ ، الوجه ٢ .

(٤) أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي ، الشاعر الحكيم ، وأحد مفاخر الأدب

العربي ، وفي علماء الأدب من يعده أشعر الإسلاميين ، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ ، وتوفي سنة ٣٥٤ .

(الزركلي ، الأعلام ١ / ١١٥) .

وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له إذا لم يكن في فعله والخلائق^(١)
يقول دعبل^(٢) :

وما حسن الجسوم لهم بزين إذا كانت خلأئقهم قباحا^(٣)

✽ في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق

كل إنسان بطبعه يسعى لحصول رزقه ، ويتطلب الأسباب الجالبة للرزق ،
يحرص عليها ، لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يستغل هذا
لجانب في الترغيب في حسن الخلق بقوله : « في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق »^(٤) .

ومن الأسباب النافعة تقوى الله سبحانه وتعالى ، كما في قوله { ومن يتق الله
جعل له مخرجاً . ويرزقه من حيث لا يحتسب }^(٥) . وحسن الخلق من جملة تقوى الله
سبحانه وتعالى ، لذا فإن الإنسان ربما أعطي الرزق بحسن خلقه .

فعلى سبيل المثال : صلة الرحم من حسن الخلق ، وقد ورد فيه وعد من
إصادق المصدوق ص بسعة الرزق ، كما في قوله : « من أحب أن ييسط له في رزقه ،
ينسأ له في أثره فليصل رحمه »^(٦) .

(١) ديوان المتنبي ص ٣٩٤ .

(٢) دعبل بن علي الخزاعي ، أصله من الكوفة ، وقيل من قرقيسيا ، وكان أكثر مقامه في بغداد ، وسافر إلى كثير
من البلاد ، كان هجاءً خبيث اللسان ، وكان من مشاهير الشيعة ، مات سنة ٢٤٦ هـ . (ياقوت الحموي ،
معجم الأدباء ١١ / ٩٩ - ١١٢) .

(٣) ديوان دعبل بن علي الخزاعي ، جمع وتحقيق : د . محمد يوسف نجم ، ص ٥٤ .

(٤) نثر اللآلئ (مخطوط) ، ورقه ٥٤ ، الوجه ١ . وعلي الجندي ورفقاؤه ، سجع الحمام في حكم الإمام علي ص
٢٥٨ .

(٥) سورة الطلاق ، جزء من الآية ٢ ، وجزء من الآية ٣ .

(٦) أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) ، الجامع الصحيح ، كتاب الأدب ٤ / ٨٩ .

كما أن الصدق في البيع والشراء من حسن الخلق مع الناس ، وقد ورد الوعد على ذلك بحصول الرزق ، لما رواه حكيم بن حزام (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ص : «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا . أو قال حتى يتفرقا . فإن صدقا وبينا ، بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما »^(١) .

✽ المعروف كنز من أفضل الكنوز

اجتمع عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) جماعة فتذاكروا المعروف ، فانتبهز أمير المؤمنين هذا الحديث لترغيبهم فيه وحثهم عليه ، فقال : المعروف كنز من أفضل الكنوز ، وزرع من أركى الزروع ، فلا يزهديكم في المعروف كفر من كفره ، وجحد من جحدته ، فإن من يشكرك عليه ممن لم يصل إليه منه شيء عظم مما ناله أهل منّة ، فلا تلتمس من غيرك ما أسديت إلى نفسك . إن المعروف : يتم إلا بثلاث خصال : تصغيره ، وستره ، وتعجيله ، فإذا صغرته فقد عظمته ، وإذا سترته فقد أتممته ، وإذا عجلته فقد هنأته »^(٢) .

✽ من وصايا علي (رضي الله عنه) للترغيب في حسن الخلق

من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى لأخلاق بذل الوصية للمدعوين أفراداً وجماعات ، ترغيباً لهم في حسن الخلق والالتزام ، ومن وصاياه (رضي الله عنه) في حسن الخلق ما يلي :-

لوصية الأولى

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب البيوع ٢ / ٨٣ .

(٢) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢١٠ .

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في أول خطبة خطبها حين ولى الخلافة : « إن الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً ، بين فيه الخير والشر ، فخذوا بالخير دعوا الشر . الفرائض أدوها إلى الله (سبحانه) يؤدكم إلى الجنة ، إن الله حرم حرماً نير مجهولة ، وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها ، وشد بالإخلاص والتوحيد المسلمين والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق ، لا يحل أذى المسلم إلا بما جب ... »^(١) .

لم يغفل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الدعوة إلى الإخلاق في أول خطبة يلقيها على الناس ، عندما تولى الخلافة ، لم تكن الخطبة الأولى لأمر المؤمنين هي رسم للمنهج السياسي الذي سيسلكه في حكمه . كما هي عادة من يتولى السلطة في بعض المجتمعات . وإنما هي خطبة في الدعوة إلى الله ، دعوة في جانب العقيدة ، وفي جانب العبادة ، وفي جانب الأخلاق .

لوصية الثانية

لما انصرف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من النهروان خطب الناس خطبة ليغة ، جامعة للخير ناهية عن الشر ، ومما جاء فيها بالوصية في حسن الخلق قوله : « لا وقولوا الحق تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم ، صلوا أرحام من قطعكم ، وعودوا بالفضل على من حرمكم ، وإذا عاهدتم فأوفوا ، إذا حكمتم فاعدلوا ، ولا تفاخروا بالآباء ، ولا تنابزوا بالألقاب ، ولا تمازحوا ، ولا غضب بعضكم بعضاً ، وأعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل السائلين وفي الرقاب ، وارحموا الأرملة واليتيم ، وأفشوا السلام ، وردوا التحية على

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٧٠١ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٢٧ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٠٥ .

هلها بمثلها أو بأحسن منها } وتعانوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان
إتقوا الله إن الله شديد العقاب {^(١) وأكرموا الضيف ، و أحسنوا إللجار ، وعودوا
لرضى وشيعوا الجنائر ، وكونوا عباد الله إخواناً^(٢) .

لقد كانت الدعوة إلى الله ، ومنها الدعوة في مجال الأخلاق هي الشغل الشاغل
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، حتى في أصعب الظروف وأشد
لمواقف لا يغفل عن نصح الناس وتوجيههم في العقيدة والعبادة والأخلاق .

لوصية الثالثة

كما أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يغفل الوصية بحسن
لخلق في أول خطبة خطبها بعد توليه الخلافة ، فهو لم يغفل الوصية أيضاً حتى في
صعب الظروف التي مرت عليه في خلافته ، فهو كذلك لم يغفلها حتى في وصيته لبنيه
التي أوصى بها عند مماته ، وما ورد في هذه الوصية في جانب حسن الخلق ما يلي :-
: انظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب ، الله الله^(٣) في الأيتام
فلا تُعنوا أفواههم ، و لا يضيعن بحضرتكم ، والله الله في جيرانكم ، فإنهم وصية
بيكم ص ، مازال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم ... والله الله في الفقراء والمساكين
أشركوهم في معاشكم ، والله الله فيما ملكت أيماكم ... وعليكم بالتواصل والتبادل
وإياكم والتدابير والتقاطع والتفرق^(٤) .

^(١) سورة المائدة ، جزء من الآية ٢ .

^(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٩ .

^(٣) عند الطبري لفظ الجلالة مرة واحدة .

^(٤) الطبراني في الكبير ١ / ٦٠ . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٥٨ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٣٢٨ .

لوصية الرابعة

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحرص على أن يوصي بماله على البلدان بحسن الخلق مع المسلمين ، فكانت وصيته لمحمد بن أبي بكر^(١) حين ولاه مصر : -

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذاما عهد عبد الله علي أمير المؤمنين ، إلى محمد بن بي بكر حين ولاه مصر ، وأمره بتقوى الله في السر والعلانية ، وخوف الله عز وجل في الغيب والمشهد ، وباللين على المسلمين ، وبالغلظة على الفاجر ، وبالعدل على أهل لئمة ، وبإنصاف المظلوم ، وبالشدة على الظالم ، وبالعفو عن الناس ، وبالإحسان ما استطاع ، والله يجزي المحسنين ، ويعذب المجرمين^(٢).

لوصية الخامسة

ولقد اهتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بجماعة الشباب توجيه وصية خاصة لهم في حسن الخلق بقوله : « يا معشر الفتيان حصّنوا أعراضكم الأدب ، ودينكم بالعلم »^(٣) .

فالشباب على الأخص بحاجة ماسة إلى الوصاية بحسن الخلق ، وتعاهدهم ذلك، لما فيهم من غرور الشباب .

(١) محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي ، ولد عام حجة الوداع ، كان صاحب عبادة واجتهاد ، وكان على

رجالة علي يوم صفين . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٩ / ٧٠) .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٦٧ .

(٣) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢١٠ .

(ب) الترهيب

✽ لا شرف مع سوء الأدب

الشرف والرفعة من مطالب النفس الإنسانية ، ولكن هناك بعض العوائق التي تحول دون الوصول إلى هذه المنزلة ، ومنها سوء الأدب ، لذا فإن أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه يرهّب منه بالحرمان من الشرف والرفعة فيقول : « لا شرف مع سوء لأدب »^(١) .

✽ لا راحة لحسود

الحسود هو كثير الحسد ، قال الجوهري : الحسد هو أن تتمنى زوال نعمة المحسود ليك^(٢) . وقال القرطبي : الحسد هو تمنّي زوال نعمة المحسود ، وإن لم يكن للحاسد ثلها^(٣) .

يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن الحسود محروم من راحة في هذه الحياة ، كما في قوله : « لا راحة لحسود »^(٤) فضلاً عما يترتب عليه من الإثم ، وحرمان الحسود من الراحة لأنه مغتم من نعم الله التي يفيضها على عباده،

(١) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٠٦ ، وجه ٢ . والثعالبي ، الإعجاز والإيجاز ص ٢٨ . وعلي الجندي ورفقاؤه ، سجع الحمام في حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٣٢١ .

(٢) الصحاح ٢ / ٤٦٥ ، مادة [حسد] .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ١٧٦ .

(٤) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٠٧ ، وجه ٢ . والثعالبي ، الإعجاز والإيجاز ص ٢٨ .

أنه لا يريد أن ينعم محسوده بشيء من نعم الله سبحانه وتعالى ، ويتمنى زوال ما عنده من النعم .

وفي هذا الحال يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) :
الحاسد مغتاذ على من لا ذنب له «(١)» .

✽ ويل للباغين من أحكم الحاكمين

البغي : التعدي والاستطالة على الناس^(٢) ، والبغي عادة لا يصدر إلا ممن هو أدر على من هو دونه في القدرة ، ولذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يخوف الباغي من عاقبة بغيه ، ويذكره بقدرة الله سبحانه وتعالى عليه ، فيقول في ذلك : « ويل للباغين من أحكم الحاكمين »^(٣) .

كما أن الباغي ربما سلط عليه في هذه الحياة من يكون باغياً عليه ، ويشير أمير المؤمنين في ترهيبه من البغي إلى ذلك فيقول : « من سلَّ سيف البغي قتل به »^(٤) .

✽ للظالم البادي . غداً . بكفه عضة

يخوف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من عاقبة الظلم ما تنتظر صاحبها يوم القيامة من العقاب الذي يدل عليه ندامته على ظلمه يوم يعرض

(١) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٢٠ ، وجه ١ . والثعالبي ، الإعجاز والإيجاز ص ٢٩ .

(٢) الجوهري ، الصحاح ٦ / ٢٢٨١ ، مادة [بغأ] .

(٣) علي الجندي ورفقاؤه ، سجع الحمام في حكم الإمام ص ٤٥٢ . والثعالبي ، الإعجاز والإيجاز ص ٣٥ بلفظ (ربك للباغين من أحكم الحاكمين) .

(٤) علي الجندي ورفقاؤه ، سجع الحمام في حكم الإمام ص ٤٠٣ .

ده، فيقول في ذلك : «لظالم البادي . غداً . بكفه عضة»^(١) . وهذا الترهيب مستفاد من قوله سبحانه { ويوم يعض الظالم على يديه }^(٢) .

(١) المرجع السابق ص ٣٣٦ .

(٢) سورة الفرقان ، جزء من الآية ٢٧ .

المبحث الثاني

بيان محاسن الأخلاق

لا شك أن الداعية كلما كان أكثر قدوة لمدعويه في حسن الخلق ، كان أكثر أثراً في دعوتهم ، ومما يزيد في تأثير المدعوين بمن يدعوهم ، قيام الداعية بالترغيب في حسن الخلق والترهيب من ضده ، إلا أن هذا وذاك ليس كافياً في دعوة الناس ، ما لم يَبَيِّنْ لهم محاسن الأخلاق ومعاليها ، لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إضافة إلى كونه قدوة مثلى في حسن الخلق ، وما بذله في الترغيب والترهيب، لم يغفل جانب التوضيح والبيان ، لجملة من الآداب والأخلاق الحسان ، آداب لإنسان مع غيره ، وآداب الإنسان مع نفسه ، على النحو التالي : -

(١) الآداب مع الغير

في سبيل الآداب مع الغير يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) جملة من دقائق الأخلاق التي يغفل عنها بعض المدعوين ، ومن ذلك على سبيل المثال ما يلي : -

✽ بشاشة الوجه عطية ثانية

الإحسان إلى الناس بالعطاء في وجوه الخير من حسن الخلق ، الذي يندب لسلّم إليه ويؤجر عليه ، ومن تمام هذا الإحسان إلى الناس في جانب العطاء بذله سخاء وبطيب قلب ، ومما يدل على هذا بشاشة الوجه عند العطاء ، التي قال عنها مير المؤمنين علي بن أبي طالب : « بشاشة الوجه عطية ثانية »^(١) .

(١) نثر اللآلئ ، من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥١ ، وجه ١ .

إن بشاشة الوجه عند العطاء لا تكلف الإنسان شيئاً ، ولها الأثر الكبير في نفسية المِعْطَى ، وما يترتب عليها من زيادة الأجر على هذا العطاء . وفيها البعد عن لن في العطية الذي يبطل أجرها ، كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ؟ تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ﴾^(١) .

كما يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) جانباً آخر من لجوانب كمال الجود والعطاء ، ألا وهو الاعتذار ، حيث يقول : « كمال الجود : لاعتذار معه »^(٢) . فكما أن البشاشة مع العطاء ذات تأثير كبير على المِعْطَى ، فإن كلمات الاعتذار مع الجود والعطاء تشعر المِعْطَى بمزيد من الكرم من صاحب العطاء ، كما توحى بالتواضع مع العطاء .

✽ العفو عند المقدرة شكر للمقدرة

لاشك أن العفو من محاسن الأخلاق في الإنسان ، ولكن هذا الخلق يكون أجمل أكمل عند مقدرة الإنسان على الانتقام ، والظفر بالخصم والقدرة عليه نعمة تحتاج لى شكر ، لذا فقد بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن من شكر نذه النعمة العفو عن الخصم ، كما يقول في ذلك : « إذا قدرت على عدوك فاجعل لعفو عنه شكراً للمقدرة عليه »^(٣) .

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية ٢٦٤ .

(٢) نثر اللآلئ ، من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٤ ، وجه ٢ .

(٣) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٣٦ ، وجه ٢ . ونثر اللآلئ من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٠ ، وجه ٢ . والثعالبي ، الإعجاز والإيجاز ص ٣٠ .

وفي هذا الشأن يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « كفى الظفر شفيعاً للمذنب »^(١) . فإن العفو عن المذنب عند الظفر به من جمال السيرة حسن السريرة .

ويقيد أمير المؤمنين العفو فيمن ينفعه العفو ويصلحه ، كما يقول في ذلك :
العفو يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم »^(٢) .

✽ إعادة الاعتذار تذكير للذنب

إن علاقة الناس مع بعضهم لا تخلو من الأخطاء التي تكدر صفو المحبة وعلاقة تقربة ، ومن حسن الأدب مع الناس معالجة هذه الأخطاء بالبعد عنها ، والاعتذار عنها ، ويرى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن من حسن الأدب في هذا الجانب عدم إعادة الاعتذار بقوله : « إعادة الاعتذار تذكير للذنب »^(٣) . فإن عذر إذا حصل ، وحصل منه المقصود ، فلا حاجة لإعادته وتكراره .
✽ ماذا يقول العاطس

(١) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٢١ ، وجه ١ .

(٢) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ٢٠ / ٢٧٠ . وعلي الجندي ورفقاؤه ، سجع الحمام في حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٢٤٤ .

(٣) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١١٤ ، وجه ٢ . ونثر اللآلئ من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ورقة ٥٠ ، وجه ٢ . والثعالبي ، الإعجاز والإيجاز ص ٢٩ .

يروى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن رسول الله ص أنه
ال : « إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله ، وليرد عليه من حوله : يرحمك الله ،
ليرد عليهم : يهديكم الله ، ويصلح بالكم »^(١) .

وفي هذا الفعل من حسن الخلق تأدب مع الله سبحانه وتعالى بحمده والثناء
عليه ، في مناسبة أمر فيها العبد بذلك . قال الحليمي : العطاس يدفع الأذى من
لداغ ، الذي فيه قوة الفكر ، ومنه منشأ الأعصاب ، التي هي معدن الحس وبسلامته
سلم الأعضاء ، فيظهر بهذا أنها نعمة جليلة ، فناسب أن تقابل بالحمد لله ، لما فيه
من الإقرار لله بالخلق والقدرة وإضافة الخلق إليه لا إلى الطبائع اهـ .^(٢)

وقال ابن دقيق العيد : ومن فوائد التشميت تحصيل المودة ، والتأليف بين
لمسلمين ، وتأديب العاطس بكسر النفس عن الكبر ، والحمل على التواضع ، لما في
كر الرحمة من الإشعار بالذنب الذي لا يعرى عنه أكثر المكلفين .^(٣)

إن الدعاء المتبادل بين المسلمين نوع من حسن الخلق في التعامل بينهم ، الذي
جمع بينهم ، ويؤلف قلوبهم ، ودعاء الأخ لأخيه يدل على حبه له ، وحرصه على
نفعته .

(ب) الآداب مع النفس

يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للمدعوين جملة من أدب
لإنسان مع نفسه ، ومن ذلك على سبيل المثال : -

١) أخرجه ابن ماجة في سننه ، كتاب الأدب ٢ / ١٢٢٤ . وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ٢ / ٣٠٣ .

٢) ابن حجر ، فتح الباري ١٠ / ٦٠٢ .

٣) المرجع السابق ١٠ / ٦٠٢ .

✽ ما يقول عند النوم

يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أدباً من آداب النوم ، وهو تسبيح والتحميد والتكبير فيما يرويه عن رسول الله ص : « أن فاطمة عليها السلام نكت ما تلقى من أثر الرحي ، فأُتي النبي ص بسبي فانطلقت فلم تجده ، فوجدت نائشة (رضي الله عنه) فأخبرتها ، فلما جاء النبي ص أخبرته عائشة بمجيء فاطمة ، وجاء النبي ص إلينا . وقد أخذنا مضاجعنا . فذهبت لأقوم ، فقال : على مكانكما . قمعد بيننا ، حتى وجدت برد قدميه على صدري ، وقال : ألا أعلمكما خيراً مما مألتماي ؟ إذا أخذتما مضاجعكما ، تكبران أربعاً وثلاثين ، وتسبحان ثلاثاً وثلاثين ، تحمدان ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم »^(١) .

✽ ما يقول من أراد سفراً

يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أدباً من آداب المسافر ، فيما يرويه عن رسول الله ص بقوله : كان النبي ص إذا أراد سفراً قال : بك اللهم صول ، وبك أجول ، وبك أسير^(٢) .

كما يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أدباً آخر من آداب لسافر ، وذلك لما أراد سفراً ووضع رجله في الركاب قال : بسم الله ، فلما استوى قال الحمد لله ، ثم قال : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ٣ / ٢٣ . ومسلم في كتاب الأذكار ٤ / ٢٠٩١ . وهذا لفظ البخاري .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، واللفظ له ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٨٣ . وقال أحمد شاکر : إسناده صحيح . وأخرجه أبوداود في سننه ، كتاب الجهاد ٣ / ٧٧ . وعند أبي داود في آخره « إن ربك يعجب من عبده ، إذا قال : اغفر لي ذنوبي ، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري » . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢ / ٤٩٣ .

نقلون ، ثم حمد الله ثلاثاً ، وكبر ثلاثاً ، ثم قال : اللهم لا إله إلا أنت ، ظلمت نفسي فاغفر لي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، ثم ضحك ، قال : فقيل ما ضحكك يا أمير المؤمنين ؟ قال : رأيت النبي ص فعل مثل ما فعلت ، وقال مثل ما لمت ، ثم ضحك ، فقلنا ما يضحكك يا نبي الله ؟ قال : العبد ، أو قال : عجبت لعبد ، إذا قال لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، علم أنه لا يغفر الذنوب إلا هو (١).

✽ إخفاء الشدائد من المروءة

المروءة هي كمال الرجولة (٢) ، وهي بهذا المعنى من الصفات الجميلة ، والخصال الحميدة في الرجال ، التي يطلبها الإنسان ويتطلع إليها ، ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) جانباً من جوانب المروءة بقوله : « إخفاء الشدائد من لمروءة » (٣) . فالإنسان في هذه الحياة تصيبه بعض الشدائد في نفسه وأهله وماله ، من كمال رجولته إخفاء هذه الشدائد ، وعدم الجزع والتسخط منها أمام الناس وبيائها سم ، بل إن إخفاءها من الصبر عليها .

✽ حق الطعام وشكره

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٨٣ ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . والترمذي في سننه ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، كتاب الدعوات ٥ / ٥٠١ . وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ٣٩٧ . والحافظ عبد بن حميد في المنتخب ، تحقيق وتعليق أبي عبد الله مصطفى بن العدوي شلبابه ١ / ١٣٩ .

(٢) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ١ / ١٥٤ ، مادة [مرأ] .

(٣) السيوطي ، رسالة من كلام أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٤ ، وجه ٢ . ونشر الآلي من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٠ ، وجه ٢ .

عن ابن أعبد^(١) قال : قال لي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : يا ابن عبد! هل تدري ما حق الطعام ؟ قال : قلت : وما حقه يا ابن أبي طالب ؟ قال : تقول : بسم الله ، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا ، قال : وتدرى ما شكره إذا فرغت ؟ قال قلت : وما شكره ؟ قال : تقول : الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا .^(٢)

✽ ماذا يعني السخاء

سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن السخاء فقال : « ما كان منه ابتداءً ، فأما ما كان من مسألة فحياء وتكرم »^(٣) .

لا شك أن الكرم والجود من محاسن الأخلاق التي يتصف بها الإنسان ، ولكن كرم يبلغ غايته عندما يكون العطاء ابتداءً من غير مسألة وطلب ، وهذا ما بينه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بأنه السخاء .

(١) قال ابن حجر في التهذيب ٧ / ٢٥٠ : (علي بن أغيد) عن علي بن أبي طالب في قصة فاطمة في جرحها بالرحى ، قال ابن المديني : ليس بمعروف ، ولا أعرف له سوى هذا الحديث . روى له أبو داود والنسائي في مسند علي هذا الحديث ، ولم يسمياه . ١٠ هـ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٣٢٩ ، وقال أحمد شاكر : إسناده حسن . وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠ / ٣٤٣ .

(٣) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٢٠٤ ، ونسبه لابن عساكر .

المبحث الثالث

وضع قواعد ومعايير لمحاسن الأخلاق

إن مما يعين الداعية في التهذيب الخُلقي المدعويه توجيههم إلى قواعد تساعدكم
بن بناء أخلاقهم ، ومعايير تعينهم على التمييز بين محاسن الأخلاق ومساوئها ، ولقد
هتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بتوجيه مدعويه إلى تقويم
خلاقهم ، وتحسين صفاتهم ، وذلك بوضع قواعد ومعايير بعبارات موجزة لطيفة ،
ساعدتهم على التربية الذاتية لأنفسهم .

أولاً : القواعد

لقد أوتي أمير المؤمنين موهبة في الحكمة والبلاغة ، لذا فقد أثر عنه كثير من
لأقوال الجميلة والحكم اللطيفة ، ومن هذه الحكم ما يعد قاعدة في حسن الخلق ،
من هذه القواعد على سبيل المثال ما يلي :-

✽ أحسن إلى المسيء تسده

يضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للمدعوين قاعدة للتعامل
مع المسيء بقوله : « أحسن إلى المسيء تسده »^(١) قاعدة في حسن الخلق خاصة
التعامل مع المسيء ، وهي عدم مقابلة السيئة بالسيئة ، ولكن مقابلة السيئة بالحسنة ،
ما يترتب عليه سيادة هذا المسيء واحتواء الإساءة . فعلى الإنسان . والداعية على
لأخص . أن يقابل الهياج بالهدوء ، والتبجح بالحياء ، والكلمة الطائشة بالكلمة

(١) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٤٥ ، وجه ١ .

لطيفة، والنبرة الصاخبة بالنبرة الهادئة ، والجبين المقطب بالبسمة الحانية . ولو قوبل لسيء بمثل فعله ازداد هياجاً وغضباً ، وتبححاً ومروداً ، وخلع حيائه نهائياً ، وأفلت بمامه، وأخذته العزة بالإثم .

ومقابلة السيئة بالحسنة تحتاج إلى درجة عالية من ضبط النفس ، والسيطرة على لهوى ، وكبح جماح النفس من الانتصار لها ومقابلة الشر بالشر . كما أن السماح يحتاج إلى قلب كبير يعطف ويسمح وهو قادر على الإساءة والرد ، وهذه القدرة ضرورية لتؤتي السماح أثرها . حتى لا يصور الإحسان في نفس المسيء ضعفاً^(١).

ومقابلة السيئة بالحسنة مما وجه الله سبحانه وتعالى به عباده في كتابه الكريم كما في قوله سبحانه { ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم }^(٢) . قال ابن كثير (رحمه الله تعالى) : أي من أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه ، كما قال عمر (رضي الله عنه) : ما عاقبت من نصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه^(٣).

ويقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « الإحسان يقطع لسان »^(٤) . فمن أحسن إلى الناس فقد ملك أفئدتهم بحبه وولائه ، وقطع ألسنتهم من سبه وهجائه .

(١) انظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ٥ / ٣١٢٢ .

(٢) سورة فصلت ، جزء من الآية ٣٤ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٠٢ .

(٤) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقه ١٣٠ ، وجه ٢ .

ولكن الإحسان إلى المسيء لا يصلح في كل الأحوال ومع جميع أصناف الناس،
إن من الناس من لا يزيده الإحسان إلا غروراً وتمادياً في إساءته ، فهذا الصنف من
الناس لابد له من عقاب يردعه .

✽ من عذب لسانه كثر إخوانه

يضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قاعدة في حسن العشرة
مع الناس واكتساب الإخوان بقوله : « من عذب لسانه كثر إخوانه »^(١) وهذا يدل
على ما للكلام من أثر في اكتساب الإخوان والأصدقاء ، فإن الإنسان يصطاد قلوب
الناس بكلامه الطيب معهم ، الذي يحبهم إليه ويرغبهم فيه .

وفي المقابل يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أثر الكلام
لسيء في تفريق الأصدقاء والإخوان ، كما في قوله : « من قل صدقه ، قل صديقه »^(٢)
فإن من جرب الناس عليه الكذب أبغضوه وتركوه ، فلا يجد صديقاً يصفاه ، ولا
خاتماً يوافيه .

✽ لسانك يقتضيك ما عودته

يضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قاعدة لضبط اللسان ،
السلامة من فلتاته بقوله : « لسانك يقتضيك ما عودته »^(٣) . إن الإنسان إذا عود

(١) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
عنه (مخطوط) ورقة ١٠٣ ، وجه ١ . والثعالبي ، الإعجاز والإيجاز ص ٢٨ . و علي الجندي ورفقاؤه ،
سجع الحمام من حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٤٠٨ .

(٢) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٥ ، وجه ١ .

(٣) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
عنه (مخطوط) ورقة ٢١٣ ، وجه ٢ . والثعالبي ، الإعجاز والإيجاز ص ٢٩ . و علي الجندي ورفقاؤه ،

سانه من القول أجمله ، ومن الخير أكمله ، اعتاد هذا الخير ، وأمن من فلتات اللسان
قول الباطل والكلام السيء . وأما إن عود الإنسان لسانه القول السيء والكلام
قبيح لم يأمن أن يصدر منه على موجب عادته من الكلام القبيح ، حتى ولولم يقصده
ورب كلمة قبيحة تكدر كأس صاحبها ، بل وقد تطير رأسه .

✽ من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه

يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قاعدة في حسن الخلق
قوله : « من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه »^(١) وذلك يعني أن الإنسان إذا اشتغل
أمور لا تعنيه كإشغال نفسه بالحديث عن أحوال الناس وصفاتهم ، مما لا حاجة له فيه
فإن ذلك يكون على حساب مصلحته ووقته ، فإنه يفوت عليه الحديث بأمر يهمه
ينفعه ، ويضيع عليه الوقت لأمر يخصه ويرفعه .

ولقد أرشد رسول الله ص بترك الإنسان ما لا يعنيه كما في حديث أبي هريرة
رضي الله عنه قال : قال رسول الله ص : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه »^(٢)

✽ صاحب الأخيار تأمن الأشرار

ابعد لما قبله

سجع الحمام من حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٣٣٥ . وعبد الواحد الآمدي في غرر الحكم ودرر
الكلم ١٤٧ / ٢ .

(١) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
(مخطوط) ورقة ١١٨ ، وجه ١ . والثعالبي ، الإعجاز والإيجاز ص ٢٩ . و علي الجندي ورفاقه ، سجع
الحمام من حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٤٠٧ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الزهد ٤ / ٥٥٨ . وابن ماجه في سننه ، كتاب الفتن ٢ / ١٣١٦ . وصححه
الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ٢٦٩ .

إن الإنسان بطبعه خلق ليعيش مع غيره من الناس ، ويتخذ منهم الأصحاب
الأصدقاء ، ولكن الناس يتفاوتون في أحوالهم ، فمنهم الأخيار ، ومنهم الأشرار ،
من صحب الأخيار سعد وغنم ، ومن صحب الأشرار شقي وندم ، وإن شر الأشرار
! يُسَلَّم منه إلا بصحبة الأخيار . لذا وضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي
الله عنه) قاعدة للسلامة من الأشرار بقوله : « صاحب الأخيار تأمن الأشرار »^(١) .

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مرغباً في المجلس الصالح:
: «جلس الخير غيمة»^(٢) ، وقال محذراً من صحبة الأحمق : « صحبة الأحمق نقصان في
الدنيا ، وحسرة في الآخرة »^(٣) ، كما حذر من صحبة الجاهل بقوله :-

فلا تصحب أبا الجهل	وإياك	وإياه
فكم من جاهل أودى	حليماً	حين آخاه
يقاس المرء بالمرء	إذا ما المرء ما شاه	
وللشيء على الشيء	مقاييس	وأشباه
وللقلب على القلب	دليل	حين يلقاه» ^(٤)

(١) نثر الآليء ، من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٣ ، وجه ١ . وعلي محفوظ ،
هداية المرشدين ص ١٤٨ .

(٢) نثر الآليء من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥١ ، وجه ٢ .

(٣) المرجع السابق ورقة ٥٣ ، وجه ١ .

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ١١ . والسيوطي ، تهذيب تاريخ الخلفاء (تهذيب وتحقيق فضيلة الشيخ نايف
العباس) ص ١٣٤ . ونبال تيسير الخماش ، شعر الخلفاء في العصر الراشدي والأموي ص ٧٣ . والمرزباني ،
نور القبس المختصر من المقتبس ، اختصار يوسف اليعموري ص ١٦٨ . محمد بن القاسم الأنباري ، الأضداد
ص ٢٠٧ . والغزالي ، بداية الهداية ص ١٤٤ . والخطابي في كتاب العزلة ص ٥٣ .

ثانياً : المعايير

المعايير هي مجموعة من الضوابط ، المتمثلة في جمل قصيرة لطيفة ، يسهل حفظها وفهمها ، وهذه المعايير تساعد المدعويين في نقد سلوكهم أو سلوك الآخرين ، تحسينه وتقويمه ، ومن هذه المعايير ما يلي :-

✽ كفى أدباً لنفسك ما كرهته لغيرك

يضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أمام المدعويين معياراً نهذيب النفس وتقويمها تقويماً ذاتياً ، وذلك بالنظر في أخلاق الآخرين بقوله : « كفى دُباً لنفسك ما كرهته لغيرك »^(١) فما استحسنته الإنسان العاقل من هذه الأخلاق ملكه ، وما كرهه الإنسان العاقل من هذه الأخلاق ابتعد عنه وتركه . فإن الآخرين من لعقلاء سوف يستحسنون منه ما يستحسن هو من الناس ، ويكرهون منه ما يكره هو من الناس .

✽ الكلام بكثرة طائله لا بحال قائله

يضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) معياراً في الحكم على قوال الناس وقبولها بقوله : « لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال »^(٢) . وذلك إذا مع الإنسان مقالة فلا ينظر إلى حال قائلها ، ولكن ينظر إلى كثرة طائلها ، فرب

(١) السيوطي ، رسالة الحكميات من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٣٣ ، وجه ٢ . ونثر اللآليء من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٤ ، وجه ٢ . و علي الجندي ورفاقه ، سجع الحمام من حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٢٧٦ .

(٢) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٠٤ ، وجه ٢ . و علي الجندي ورفاقه ، سجع الحمام من حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٣١٦ .

جاهل يقول خيراً ، ورب فاضل يقول شراً . والمراد بالنظر ههنا الاعتبار العقلي ، لا
نظر بالبصر ^(١) .

فإن القول الحق لا يعرف بالأشخاص ، وإنما يعرف بموافقته الحق ، وما فيه من
لخير ، ولو صدر من جاهل ، فإن الجاهل ربما يكون ناقلاً .

وإن القول الباطل الذي يجانبه الصواب لا يؤخذ حتى ولو صدر من عاقل ، لأن
لعاقل لا ينفك عن بشريته المتصفة بالخطأ والنسيان .

✽ خير الناس من ينفع الناس

إن معرفة أصحاب الأخلاق العالية من الناس تحتاج إلى معيار ، ومقياس يعرفون
ه ، وهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يضع مقياساً لمعرفة الخيار
من الناس بقوله : «خير الناس من ينفع الناس» ^(٢) .

إنما يدل على خيريتهم مقدار نفعهم لبني جنسهم ، وهذا النفع المقصود ليس
نفعاً عارضاً ، وإنما قوله (من ينفع الناس) يفيد استمرارية النفع ، والحرص عليه . نفع
سم بالصدقة والهدية ، نفع لهم بالكلمة الطيبة ، نفع لهم بالدلالة على الخير ، والتحذير
من الشر ، نفع لهم بقضاء الحاجات ، نفع لهم بكل وجه من وجوه الخير يمكن فعله .

وقد وضع هذا المعيار رسول الله ص من قبل ، كما في قوله : « خير الناس
نفعهم للناس » ^(٣) .

^(١) انظر كمال الدين ميثم البحراني ، شرح على المائة كلمة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب ص ٦٨ .

^(٢) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٢ ، وجه ١ .

^(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٤٢٦ ، ١ / ٧١٢ . وصحيح الجامع برقم ٣٢٨٤ ، ٣ / ١٢٤ ، وقال

الألباني : [حسن] وهو عند القضاة في مسند الشهاب ١ / ١٠٨ عن جابر (رضي الله عنه) .

وفي المقابل يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) معياراً لشر الناس بقوله : « شر الناس من يضر الناس »^(١) ، لاشك أن من يسعى لضرر الناس يضر عليه ، هو من أسوأ الناس خلقاً ، ومن أشدهم ضرراً .

✽ المرء مخبوء تحت لسانه

اللسان معيار يدل الناس على صاحبه ، وما فيه من رجاحة العقل ، وحسن الخلق ، وخلاف ذلك ، فإذا لم يتكلم الإنسان لايعرف مقدار عقله ومتانة فضله ، إذا تكلم رفع الحجاب وعرف الخطأ والصواب . قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « المرء مخبوء تحت لسانه »^(٢) .

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « اللسان معيار أطاشه لجهل وأرجحه العقل »^(٣) .

فبهذا المعيار يمكن للإنسان معرفة من يخاطب ، كما يحرص على ضبط هذا لعيار في الدلالة عن نفسه .

✽ أخوك من واساك في الشدة

يضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب معياراً لمعرفة الأخ الوفي بقوله : « أخوك من واساك في الشدة »^(١) . فالأخ الوفي هو الذي يكون مع أخيه في حال حاجته

(١) نثر اللآليء من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٢ ، وجه ١ .

(٢) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٠٢ ، وجه ٢ . و علي الجندي ورفاقه ، سجع الحمام من حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٣٧٥ .

(٣) الماوردي ، أدب الدنيا والدين ص ٢٦٥ .

شدته ، فيهب له من نفسه وماله ، ما يسد حاجته ، وما يزيل عنه شدته ، وفي حال
ارخاء يكتر من يدعي الأخوة والصداقة ، ولكنهم سرعان ما يتفرقون ويضمحلون عند
شدائد . وفي هذا يقول الشافعي (رحمه الله) :

وما أكثر الأخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل^(٢)

ابعد لما قبله

(١) السيوطي ، رسالة من كلام أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٤ ، وجه ٢ . ونشر اللآليء من
كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٠ ، وجه ٢ .

(٢) ديوان الشافعي ص ١١٧ . -

الباب الثاني

منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله باعتبار
المدعو

الفصل الأول : منهجه في دعوة المسلمين

الفصل الثاني : منهجه في دعوة غير المسلمين

الفصل الأول

منهجه في دعوة المسلمين

المبحث الأول

دعوة المهتدين

تعريف

المهتدون في اللغة : جمع مهتدٍ ، من الهُدَى بمعنى الرشاد والدلالة والبيان ، يقال هداه الله للمدين هدىً ، وهديته إلى الطريق وللطريق على معنى أرشدته إليها ، وقوله تعالى { إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى }^(١) أي إن علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال^(٢) . عند ابن كثير قال قتادة : أي نبين الحلال والحرام^(٣) .

وفي الاصطلاح : الهدى ضد الضلال والفسق كما في قوله (سبحانه) عن قوم صالح { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى }^(٤) وقوله (سبحانه) عن نوح { فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ }^(٥) . فالمهتدي هو الذي يجتهد في

(١) سورة الليل ، الآية ١٣ .

(٢) انظر : الجوهرى ، الصحاح ٦ / ٢٥٣٣ ، مادة [هدى] . وابن منظور ، لسان العرب ١٥ / ٣٥٥ ، مادة [هدى] .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٢١ .

(٤) سورة فصلت جزء من الآية ١٧ .

(٥) سورة الحديد جزء من الآية ٢٦ .

لماعة الله ورسوله ، في اتباع الأوامر ، واجتناب النواهي ، وإذا بدر منه خلاف ذلك سرعان ما يرجع إلى ربه ويستغفر من ذنبه ، كما في قوله سبحانه وتعالى { إِنَّ الَّذِينَ تَقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ }^(١) . وقال في صفات لتقين { وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ غَفِرَ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ }^(٢) .

صفات المهتدين عند أمير المؤمنين

لو أراد شخص تحديد صفات المهندس الماهر - مثلاً - فلا بد أن يكون هو من هذا الصنف ، أو على الأقل عاشر هذا الصنف بعمق ، وعرف جوانب التمايز بين المهندسين ، وما مؤهلات المهندس الماهر ؟ وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في تحديده لصفات المهتدين ، يصف واقعاً عاشه بنفسه ، وعاشر أهله فإنه (رضي الله عنه) عاش مع خير المهتدين في خير القرون . ولقد بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعضاً من الصفات التي يجب أن يتصف بها المهتدي وهي على النحو التالي :-

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في وصف المهتدين لما سئل من خيار العباد قال : « الذين إذا أحسنوا استبشروا ، وإذا أساءوا استغفروا ، وإذا بتلوا صبروا ، وإذا غضبوا غفروا »^(٣) .

وقال : « ألا وإن لله عبداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلصين ، وأهل النار في نار معذبين .. شرورهم مأمونة ، وقلوبهم محزنة .. أنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة

(١) سورة الأعراف ، الآية ٢٠١ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٣٥ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ٢ / ٤٣١ .

. صبروا أياماً قليلة لعقبي راحة طويلة .. إذا رأيتمهم في الليل ، رأيتمهم صافين أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم ، يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم .. وأما نهارهم ضماء حلماً ، بررة أتقياء .. كأنهم القداح ، ينظر إليهم الناظر فيقول : مرضى وما هم من مرض ، وخولطوا ، ولقد خالط القوم أمر عظيم»^(١) .

وقال : « ينبغي للمؤمن أن يكون نظره عبرة ، وسكوته فكرة ، وكلامه حكمة »^(٢) .

وقال : « طوبى لكل عبد نومة^(٣) ، عرف الناس ، ولم يعرفه الناس ، عرف الله برضوان أولئك مصابيح الهدى ، يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة ، سيدخلهم الله في رحمة نه ، ليسوا بالمذايع^(٤) البذر^(٥) ، ولا الجفأة^(٦) المرائين »^(٧) .

ومن هذه الأقوال يمكن إيجاز الصفات التي بينها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه على النحو التالي :-

١ - الاستبشار بالحسنات ، والاستغفار عند السيئات .

١ - العفو عند المظلمة .

٢ - التفكير في المصير يوم القيامة .

^(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٦ . والمسعودي ، مروج الذهب ٢ / ٤٣٢ . وابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ٣ / ١٢٢ . و عبد الله خياط ، الرسول وخلفاؤه ص ٥٣٧ .

^(٢) المسعودي ، مروج الذهب ٢ / ٤٣٤ .

^(٣) الخامل الذكر ، الذي لا يؤبه له . وقيل الغامض في الناس ، الذي لا يعرف الشر وأهله .

^(٤) المذايع جمع مذيع ، من أذاع الشيء إذا أفشاه . والمذيع : الذي لا يكتُم السر . (انظر : الجوهري ، الصحاح ٣ / ١٢١١ ، مادة [ذيع]) .

^(٥) البذر : جمع بذور ، وهو الذي يفشي الكلام بين الناس ، ويذرّه كما تبذر الحبوب . (انظر : ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ٥١ ، مادة [بذر]) .

^(٦) من الجفاء و هو غَلَط الطبع . (ابن منظور ، لسان العرب ١٤ / ١٤٨ ، مادة [جفا]) .

^(٧) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٥ .

- ٤ - كف شروورهم عن الناس .
- ٥ - حزنهم على تقصيرهم في طاعة رهم .
- ٦ - زاهدون في الدنيا .
- ٧ - مجتهدون في طاعة رهم .
- ٨ - إذا نظروا نظروا باعتبار .
- ٩ - إذا سكتوا سكتوا بتفكر .
- ١٠ - إذا تكلموا تكلموا بما ينفع .
- ١١ - لا يسعون للشهرة والظهور بين الناس .
- ١٢ - حريصون على رضوان الله سبحانه وتعالى .
- ١٣ - لا يشيعون الكلام الفاحش .
- ١٤ - بعيدون عن الرياء .
- ١٥ - بعيدون عن أهل الشر ، قريبون من أهل الخير .

حاجة المهتدين إلى الدعوة

مهما كانت درجة صلاح الإنسان وتقواه ، فإنه لا يستغني عن دعوته إلى مولاه سبحانه وتعالى (وأكمل هذه الأمة في الهدى والتقوى ، رسول الله ص ، ومع هذا قد ورد في القرآن الكريم أمره بالتقوى ، كما في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا طِعِ الْكُفْرِينَ وَ الْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً } (١) .

كما ورد الخطاب للمؤمنين أمراً لهم بالإيمان ، كما في قوله سبحانه وتعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ } (٢) .

(١) سورة الأحزاب ، الآية ١ .

(٢) سورة النساء جزء من الآية ١٣٦ .

وجاء الأمر للمؤمنين بتقوى الله سبحانه وتعالى ، كما في قوله سبحانه
[يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون]^(١) .

هذه الآيات وغيرها تدل على حاجة المهتدين إلى الدعوة إلى الله ، وتتمثل هذه
الحاجة في النقاط الآتية :-

١- التشييت على الهدى

الإنسان في هذه الحياة معرض للتغير والتبدل ، وتقلب القلب ، لقول رسول الله
س : «إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن ، كقلب واحد ، يُصَرِّفه
حيث يشاء» ثم قال رسول الله ص : « اللهم ! مصرف القلوب ! صرف قلوبنا على
لماعتك »^(٢) . وعوامل التغير كثيرة ، منها الشيطان والهوى وقرناء السوء، والمهتدي مع
نداه بحاجة إلى ما يقاوم هذه العوامل ، ويضعف تأثيرها .

١- الزيادة من الهدى

الاهتداء ليس درجة واحدة ، بل يزيد وينقص ، والزيادة من الاهتداء ثمرة
الاهتداء نفسه ، كما في قوله تعالى { وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ }^(٣) .
المهتدون هم أحرص الناس على الازدياد من الهدى ، الذي يحصل لهم بحثهم على
زيد من العمل الصالح في كميته وكيفيته .

١- تعليمهم ما جهلوا وتذكيرهم ما نسوا

^(١) سورة آل عمران ، الآية ١٠٢ .

^(٢) أخرجه مسلم ، كتاب القدر ٤ / ٢٠٤٥ .

^(٣) سورة محمد ، الآية ١٧ .

لا يشترط في المهتدين الإمام بكل جزئيات هذا الدين ، فمهما كانت درجة لاهتداء ، فإن الإنسان بحاجة إلى من يعلمه بعض أمور دينه ، فصحابة رسول الله ص - وهم أكمل الأمة بعد رسول الله ص في هذا الجانب - كانوا كثيراً ما يسألون رسول الله ص ، أو يسأل بعضهم بعضاً عن أمور دينهم .

ومن جانب آخر فالمهتدي معرض لنسيان ما عرفه وتعلمه ، لذا فهو بحاجة إلى لدعوة ، ليعلم بعد جهل ، ويتذكر بعد نسيان .

:- التنبيه بالأعلى على الأدنى

قد تنبع الحاجة إلى دعوة المهتدين من أجل من هو دونهم في الاهتداء ، فإذا علم هذا أن من هو فوقه في الاهتداء مخاطب بهذه الدعوة ، علم أنه أحوج إليها ممن هو فوقه ، وهذا ما يسمى التنبيه بالأعلى على الأدنى ، وذلك كما في قوله سبحانه { أَيْبُهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَ الْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا }^(١) . يقول بن كثير (رحمه الله تعالى) : « هذا تنبيه بالأعلى على الأدنى ، فإنه تعالى إذا كان أمر عبده ورسوله بهذا ، فلأن يأمر من دونه بذلك بطريق الأولى والأحرى »^(٢).

(١) سورة الأحزاب ، الآية ١ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣ / ٤٦٦ .

وسائل دعوة المهتدين عند أمير المؤمنين

أولاً : الدعوة بالسيرة

السَّيْرَةُ : الطريقة والسنة ، والحالة التي يكون عليها الإنسان^(١) . والمقصود بها في هذا المنهج ما كان عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، وما يحكيه لمدعوين من حال رسول الله ص ، وصحابته الكرام .

والسيرة هي الجانب التطبيقي في حياة الدعاة لما يدعون الناس إليه ، والمهتدون هم أحرص الناس على الانتفاع من أصحاب السير الحميدة ، ولقد نبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى أهمية الدعوة بالسيرة بقوله : « من نصب نفسه لناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه لسانه ، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم »^(٢) .

لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يمثل لهم هدي المصطفى س ليكون لهم نبراساً يقتفى ، ومثالاً يحتذى ، وكذا هدي صحابته الكرام (رضي الله عنهم) ، كما أن سيرته نفسها (رضي الله عنه) مادة غنية في دعوة المهتدين .

ومن جوانب التربية بالسيرة في دعوة المهتدين بيان سيرة النبي ص وهديه في ببادته ، لأن المهتدين هم أحرص الناس على معرفة ذلك واقتفاء أثر نبيهم محمد ص ، لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يغفل هذا الجانب في دعوة لهتدين ، ومما بينه في هذا الجانب . على سبيل المثال . ما يلي :-

(١) الجوهرى ، الصحاح ٢ / ٦٩١ ، مادة [سير] . وابن منظور ، لسان العرب ٤ / ٣٨٩ ، مادة [سير] .

وإبراهيم أنيس ورفاقه ، المعجم الوسيط ص ٤٦٧ .

(٢) علي الجندي ورفقاؤه ، سجع الحمام في حكم الإمام ص ٤٢٠ .

عن عاصم بن ضمرة قال : سألنا علياً عن تطوع النبي ص بالنهار ؟ فقال :
نكم لا تطيقونه . قال : قلنا : أخبرنا به نأخذ منه ما أطقنا . قال : كان النبي ص إذا
سلى الفجر أمهل ، حتى إذا كانت الشمس من ههنا ، يعني من قبل المشرق ،
مقدارها من صلاة العصر من ههنا ، من قبل المغرب ، قام فصلى ركعتين ، ثم يمهل ،
حتى إذا كانت الشمس من ههنا ، يعني من قبل المشرق مقدارها من صلاة الظهر من
ههنا ، يعني من قبل المغرب قام فصلى أربعاً ، وأربعاً قبل الظهر إذا زالت الشمس ،
ركعتين بعدها ، وأربعاً قبل العصر ، يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة
لقربين ، والنبين ، ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين ، قال : قال علي : تلك ست
مشرة ركعة تطوع النبي ص بالنهار ، وقل من يداوم عليها «(١) .

وفي جانب آخر من سيرة المصطفى ص في وتره يبين أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب (رضي الله عنه) ذلك بقوله : « أوتر رسول الله ص من أول الليل وآخره وأوسطه
فانتهى وتره إلى السحر »(٢) .

وفي بيان لهدي النبي ص بعد صلاته يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضي الله عنه : كان النبي ص إذا سلم من الصلاة قال : « اللهم اغفر لي ما

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٦٢ ، وقال أحمد شاکر : إسناده صحيح . وفي آخره :
حدثنا وكيع عن أبيه ، قال : قال حبيب بن أبي ثابت لأبي إسحاق حين حدثه : يا أبا إسحاق ، يسوى
حديثك هذا ملء مسجدك ذهباً . وأخرجه النسائي في سننه ، كتاب الإمامة ٢ / ١٢٠ . وعبد الرزاق في
مصنفه ٣ / ٦٣ . وابن أبي شيبة في مصنفه ٢ / ٢٠٢ . وأبو يعلى في مسنده ، تحقيق حسين سليم أسد ١
/ ٤٥٩ ، وقال المحقق : إسناده صحيح .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٦٤ . وقال أحمد شاکر : إسناده صحيح .

دمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرفت ، وما أنت أعلم به مني ،
نت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت »^(١) .

كما أن من صفات المهتدين حث أهليهم على فعل الطاعات والإكثار من
قربات ، كما هي حال المصطفى ص ، كما يخبر بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب (رضي الله عنه) : « كان النبي ص يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان »^(٢)

ولقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نعم النموذج
لمهتدين في سيرته . لما عوتب (رضي الله عنه) في لباسه قال : « يقتدي المؤمن ،
يخضع القلب »^(٣) .

ومن السيرة الحميدة له (رضي الله عنه) ما ورد في وصف ضرار الصدائي له
قوله : { كان والله! بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ،
نفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ،

١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ٩٤ . أبو داود في سننه واللفظ له ، كتاب الصلاة ٢ / ١٧٥ . وصححه
الألباني في صحيح سنن أبي داود ١ / ٢٨٣ . وهو في صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١ /
٥٣٦ ، ولكن هذا الدعاء ورد أنه بين التشهد والتسليم .

٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٢٥٣ ، وقال أحمد شاکر : إسناده صحيح . وأخرجه
الترمذي في سننه ، كتاب الصوم ٣ / ١٦١ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وصححه
الألباني ، صحيح سنن الترمذي ١ / ٢٣٩ .

٣) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٤٩ . وقال المحقق : إسناده
صحيح . وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في الزهد ص ١٦٣ . وفي المسند ٢ / ٨٨ بلفظ : « مالكم وللباس ،
أبعد من الكبر ، وأجدر أن يقتدي المسلم » . وقال أحمد شاکر في تحقيقه : إسناده صحيح . وذكره المحب
الطبري في الرياض النضرة ٣ / ٢١٣ . وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

يأنس إلى الليل ووحشته ، كان غزير العبرة طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما قصر
ومن الطعام ما خشن . كان فينا كأحدنا ، يجيئنا إذا سألناه ، وينبئنا إذا استنبأناه .
نحن . والله ! . مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبه له . يعظم أهل الدين ،
يقرب المساكين . ولا يطمع قوي في باطله ، ولا يئأس ضعيف من عدله . وأشهد ،
تمد رأيته في بعض مواقفه . وقد أرخى الليل سدوله وغازت نجومه . قابضاً على لحيته
تململ تلمل السليم ، ويكي بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا غري غيري ، إليّ
مرضت أم إليّ تشوقت ؟ هيهات ، هيهات ! . قد طلقك ثلاثاً ، لا رجعة فيها ؛
عمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك كبير . آه آه ! من قلة الزاد ، وبعد السفر ،
وحشة الطريق !»^(١) .

هذا الوصف لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يبين ما هو عليه
من الهدى والتقوى ، مما جعل معاصريه ينظرون إليه ويستفيدون من سيرته .

وتتضح جوانب السيرة الحميدة في صفات المهتدين بالنقاط الآتية :-

- ١- الزهد في الدنيا .
- ١- الاجتهاد في قيام الليل .
- ٢- الورع في الملبس والمأكل .
- ٣- نفع الناس في أمور الدين والدنيا .
- ٤- التواضع لله .
- ٥- الخشية من الله سبحانه وتعالى .

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب (المطبوع على هامش الإصابة) ٣ / ٤٤ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣١٥ .
و المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ١٨٧ . وكذلك في ذخائر العقبى ص ١٠٠ .

ومن جوانب السيرة الحميدة في صفات المهتدين حرصه (رضي الله عنه) على تطبيق ما يتعلمه من رسول الله ص ، كما في حديثه : « أن فاطمة (رضي الله عنها) نكت ما تلقى من أثر الرحي ، فأُتِيَ النبي ص بسبي ، فانطلقت ، فلم تجده ، وجدت عائشة فأخبرتها ، فلما جاء النبي ص أخبرته عائشة بمجيء فاطمة (رضي الله عنها) ، فجاء النبي ص إلينا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت لأقوم فقال : على مكانكما فقع بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري ، وقال : ألا أعلمكما خيراً مما أألتما ، إذا أخذتما مضاجعكما تكبران أربعاً وثلاثين ، وتسبحان ثلاثاً وثلاثين ، تحمدان ثلاثاً وثلاثين ، فهو خير لكما من خادم »^(١) . ومما يدل على حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على تطبيق هذا العلم ، قوله : « ما تركته منذ سمعته من رسول الله ص . قيل له : ولا ليلة صفين ؟ قال : ولا ليلة صفين »^(٢) .

وفي الدعوة بالسيرة يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنموذجاً من نماذج لهتدين وهم أصحاب رسول الله ص ، وذلك لما أحس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من أصحابه شيئاً من الغفلة وقلة النشاط في الطاعة ، وجه لهم لدعوة بذكر شيء من سيرة أسلافهم أصحاب رسول الله ص فيما رواه أبو أراكة^(٣) قوله : « صليت مع علي صلاة الفجر ، فلما انفتل عن يمينه ، مكث كأن عليه كآبة ، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح صلى ركعتين ثم قلب يده فقال : الله لقد رأيت أصحاب محمد ص فما أرى اليوم شيئاً يشبههم ، لقد كانوا يصبحون سفراً شعثاً غبراً ، بين أعينهم أمثال ركب المعزى ، قد باتوا لله سجداً وقياماً ، يتلون كتاب الله ، يتراوون بين جباههم وأقدامهم ، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما يمد

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ٣ / ٢٣ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ٤ / ٢٠٩٢ .

(٣) أبو أراكة : روى عن علي ، وروى عنه السدي . (الرازي ، المخرج والتعديل ٩ / ٣٣٦) .

شجر في يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تنبل ثيابهم ، والله لكأن القوم باتوا غافلين .
م نهض فما روي بعد ذلك مفترأً يضحك حتى قتله ابن ملجم عدو الله الفاسق»^(١) .

(١) أخرجه أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٦ . وذكره ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٦ .

ثانياً : الدعوة بالكلمة

تطلق الكلمة في اللغة على الجملة المفيدة ، كقوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ آتِلُهَا ﴾^(١) إشارة إلى قوله ﴿ رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت ﴾^(٢) .
الكلمة مفرد كلام ، والكلام . في اصطلاح النحويين . عبارة عما اجتمع فيه أمران :
للفظ ، والإفادة^(٣) .

والدعوة بالكلمة في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
شمل الخطبة والموعظة والحكمة القصيرة ونحوها .

الخطبة

الخطبة لون من ألوان القول ، يحشد له الخطيب من الأسباب ما يمكنه من التأثير
بـ سامعيه ، وجذبهم إلى جانب ما يدعوهم إليه عن طريق : الإقناع بما يسوقه من
صحيح وبراهين . والإمتاع بحسن اختيار الكلمات ، وجميل العبارات ، وملائم الإشارة ،
والدقة في اختيار الموضوع^(٤) .

ولقد كان لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) النصيب الأوفر
إلحظ الأكثر في جانب الخطابة حتى عُدَّ من أشهر الخطباء في الإسلام ، وما ذاك إلا
لأنه كان يتمتع به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من سعة العلم وقوة

(١) سورة المؤمنون ، جزء من الآية ١٠٠ .

(٢) سورة المؤمنون ، جزء من الآية ٩٩ ، وجزء من الآية ١٠٠ .

(٣) انظر : ابن هشام ، قطر الندى وبل الصدى . وكذلك في أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١ / ١١ .

وابن آجروم ، الآجرومية المطبوعة مع الحاشية لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم ص ٧ .

(٤) انظر : د . علي عبد الحليم محمود ، فقه الدعوة إلى الله ١ / ١٦٩ .

لفهم ، مع فصاحة اللسان وقوة البيان ، إضافة إلى صفات أخرى أهلتها لهذه المكانة بالخطابة . وقد بدأ ابن النديم بذكره في قائمة أسماء الخطباء^(١) .

قال المسعودي^(٢) : والذي حفظ الناس من خطبه في سائر مقاماته أربعمئة خطبة ونيف وثمانون خطبة يوردها على البديهة ، وتداول الناس عنه ذلك قولاً وعملاً^(٣) .

وتعود أهمية الخطابة في دعوة المهتدين ، إلى أنها تكون في العادة في مجامع لعبادة ، كاجتماع الناس لصلاة الجمعة والعيد والاسْتِسْقَاء ... وكذا مجامع الجهاد ، التي هي في الأصل مجامع المهتدين .

ومن خطبه (رضي الله عنه) في دعوة المهتدين : « الحمد لله فاطر الخلق ، وفالق لإصباح ، وناشر الموتى ، وباعث من في القبور ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأوصيكم بتقوى الله فإن أفضل ما توسل به العبد الإيمان والجهاد في سبيله ، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة ، وإقام الصلاة فإنها لليلة ، وإيتاء الزكاة فإنها فريضة ، وصوم شهر رمضان فإنه جنة من عذابه ، وحج البيت فإنه منغاة مدحضة للذنوب ، وصلة الرحم فإنها منسأة في الأجل ، محبة في الأهل وصدقة السر فإنها تكفر الخطيئة ، وتطفيء غضب الرب ، وصنع المعروف فإنه يدفع بئس السوء ويقي مصارع الهول ، أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر ، وارغبوا فيما يعد المتقون فإن وعد الله أصدق الوعد ، واقتدوا بهدي نبيكم ص فإنه أفضل الهدي ، استنوا بسنته فإنها أفضل السنن ، وتعلموا كتاب الله فإنه أفضل الحديث ، وتفقهوا في

(١) انظر : كتاب الفهرست ص ١٨١ .

(٢) علي بن الحسين بن علي المسعودي ، أبو الحسن ، مؤرخ إخباري ، صاحب فنون ، له مؤلفات كثيرة ، توفي بمصر سنة ٣٤٥ هـ . (انظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين ٢ / ٤٣٤ ، ٤٣٣) .

(٣) مروج الذهب ٢ / ٤٣١ .

لدين فإنه ربيع القلوب ، واستشفوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور ، وأحسنوا تلاوته
إنه أحسن القصص ، وإذا قرئ القرآن عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ،
إذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم به لعلكم تهتدون ...»^(١)

لقد اشتمل هذا الجزء من الخطبة على عدة توجيهات للمهتدين منها :-

- ١- الحث على تقوى الله سبحانه وتعالى .
- ١- الحث على الاجتهاد في الأعمال الصالحة و في مقدمتها الواجبات ، وبيان ما
يترتب عليها من المنافع الدنيوية والأخروية ترغيباً للعاملين .
- ٢- الحث على التفقه في الدين والتزود من العلم .
- ٤- الحث على العمل بالعلم .

ومما ورد في خطبه (رضي الله عنه) قوله : « أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت
آذنت بوداع ، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ، وإن المضممار اليوم وغداً
لسباق ، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل ، فمن قصر في أيام أمله قبل حضور
جله فقد خاب عمله ، ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة ، ألا وإنه لم
ر كالجنة نام طالبها ، ولم أر كالنار نام هاربها ، وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل ،
من لم يستقم به الهدى حاد به الضلال ، ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتهم على الزاد
ألا أيها الناس إنما الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر ، وإن الآخرة وعد
صادق ، يحكم فيها ملك قادر ، ألا إن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ،
الله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم ... »^(٢) .

(١) جزء من خطبة طويلة أوردتها ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، وقال : هذه خطبة بليغة نافعة
جامعة للخير ناهية عن الشر ، وقد روي لها شواهد من وجوه آخر متصلة والله الحمد والمنة .

(٢) جزء من خطبة أوردتها ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٧ .

اشتمل هذا الجزء من التوجيهات الدعوية للمهتدين على ما يلي :-

- ١- التزهيد في الدنيا وبيان سرعة زوالها .
- ١- الترغيب في الآخرة وبيان إقبالها .
- ٢- الحث على التسابق في هذه الحياة على الخيرات ، وبيان أن نتيجة السباق تظهر يوم القيامة .
- ٤- الحث على العمل بالطاعة في حال الرغبة والرخاء كحال الرهبة والشدة .
- ٤- الترغيب في الجنة ونعيمها ، والترهيب من النار وجحيمها .

الموعظة

تكون الموعظة أقوى تأثيراً في نفوس السامعين عندما تصدر من قلب صادق ، تصاغ بعبارات بليغة ، تجمع بين القوة والوضوح ، وهذه الأمور متوفرة في كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) . لذا كانت مواعظه وكلماته ذات تأثير وي على السامعين في عصره ، بل حتى بعد عصره ، فهي مادة قيمة تناقلتها الأجيال بعد ذلك .

ومن مواعظه (رضي الله عنه) : « إن أخوف ما أخاف إتباع الهوى وطول الأمل فأما إتباع الهوى فيصدهن الحق ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة ، ألا وإن الدنيا قد رحلت مدبرة ، ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة منهم بنون، فكونوا بن أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل »^(١) .

(١) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٦ . و ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢١ . وذكر البخاري بعضه في صحيحه معلقاً ، كتاب الرقاق ٤ / ١٧٦ .

وعن الشعبي أن علياً (رضي الله عنه) قال : « يا أيها الناس خذوا عني هذه كلمات ، فلو ركبتم المطي حتى تنضوها^(١) ما أصبتم مثلها : لا يرجون عبد إلا ربه ، لا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحيي . إذا لم يعلم . أن يتعلم ، ولا يستحيي . إذا سئل عما ؟ يعلم . أن يقول لا أعلم . واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا خير في جسد لا رأس فيه »^(٢) .

وللمواعظ الفردية مكان في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوة المهتدين ، فهو لا يغفل بين الحين والآخر من نصيحة يوجهها للرجل من صحابه .

عن عبد خير عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : « ليس الخير أن أكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن أكثر علمك ويعظم حلمك ، وأن تباهي الناس عبادة ربك ، فإن أحسنت حمدت الله ، وإن أسأت استغفرت الله ، ولا خير في الدنيا لأحد رجلين : رجل أذنب ذنباً فهو يتدارك ذلك بتوبة ، أو رجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل في تقوى ، وكيف يقل ما يتقبل »^(٣) .

وعن كميل بن زياد^(٤) قال : أخذ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بيدي نكبي فأخرجني إلى ناحية الجبَّان^(٥) ، فلما أصبحنا جلس ، ثم تنفس ، ثم قال :

١) تحزلوها . (الجوهري ، الصحاح ٦ / ٢٥١١ ، مادة [نضا]) .

٢) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٦ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٦ .

٣) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٥ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢١ .

٤) ابن نهيك بن الهيثم بن سعد بن مالك ، روى عن عدد من الصحابة ، شهد مع علي صفين ، وكان شريفاً مطاعاً في قومه ، . قال ابن معين : ثقة . وقال العجلي : كوفي تابعي ثقة . وقال ابن عمار : رافضي وهو ثقة من أصحاب علي . وذكره ابن حبان في الثقات . قال خليفة : قتله الحجاج سنة ٨٢ هـ وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤٠٢/٨) .

٥) الجبَّان في الأصل الصحراء ، وأهل الكوفة يسمون المقابر جبَّانة . (الحموي ، معجم البلدان ٩٩/٢) .

ياكميل بن زياد ، القلوب أوعية ، فخيرها أوعاها للعلم ، احفظ ما أقول لك ، الناس
الاثثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعا أتباع كل ناعق ، يميلون مع
كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق . العلم خير من المال ،
العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة^(١) ، العلم
حاكم والمال محكوم عليه ، وصناعة المال تنزل بزواله ، ومحبة العالم دين يدان بها ،
العلم يكسبه الطاعة في حياته ، وجميل الأحدوثة بعد مماته ، مات خزان المال وهم
حياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة
..»^(٢) .

وعن أبي عبد الرحمن السلمي^(٣) قال : أخذ علي بيدي فانطلقنا نمشي حتى
جلسنا على شط الفرات ، فقال علي : قال رسول الله ص : « ما من نفس منقوسة
لا سبق لها من الله شقاء أو سعادة ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ! فيم إذن نعمل
' : قال : اعملوا ، فكل ميسر لما خلق له ، ثم قرأ هذه الآية { فأما من أعطى واتقى
وصدق بالحسنى } إلى قوله { فسنيسره للعسرى }^(٤)»^(٥) .

(١) المال ينقص من الإنفاق في الحاجات الدنيوية ، وإما الصدقات فإنها لاتنقص المال ، كما أخبر بذلك
رسول الله ص بقوله : « ما نقصت صدقة من مال » أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة ٤ /
٢٠٠١ .

(٢) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٩ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٣١ . وتاريخ يعقوبي ٢ / ٢٠٥ .
(٣) عبد الله بن حبيب بن ربيعة ، أبو عبد الرحمن السلمي ، الكوفي ، روى عن عدد من الصحابة . قال أبو
إسحاق السبيعي : أقرأ القرآن في المسجد أربعين سنة . وقال العجلي : كوفي تابعي ثقة . وقال ابن عبد البر :
هو عند جميعهم ثقة . توفي سنة ٧٢ هـ وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥ / ١٦١) .

(٤) سورة الليل ، الآيات ٥ - ١٠ .

(٥) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب تفسير القرآن ٣ / ٣٢٥ . والإمام أحمد واللفظ له ، المسند بتحقيق
أحمد شاكر ٢ / ٣٤٤ .

وتأمل حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو لا يغفل عن وعظة أصحابه في كل فرصة مواتية ، فعن أبي بكر بن عياش^(١) قال : لما خرج علي بن أبي طالب إلى صفين مر بخراب المدائن ، فتمثل رجل من أصحابه فقال :

جرت الرياح على محل ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد
وإذا النعيم وكل ما يلهى به يوماً يصير إلى بلى ونفاد

قال علي (رضي الله عنه) : لا تقل هكذا ، ولكن قل : { كم تركوا من جنات عيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين } إن هؤلاء القوم كانوا وارثين فأصبحوا موروثين ! إن هؤلاء القوم استحلوا الحرم فحلت بهم النقم .^(٢)

الحكمة القصيرة

لقد تهيأ لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من الأسباب من طاقة الحس ، ونقاء الجوهر ، وسرعة البديهة ، وذلاقة اللسان ، والقرب من رسول الله ص وتلقي الوحي عنه ، والبيئة العربية الأصيلة ، وغير ذلك من الأسباب ، ما كنه من فصاحة اللسان ، وجودة البيان ، فأصبحت كلماته درراً بين سائر الكلام ، جملة حكماً أعجبت ذوي الأفهام ، فهي لأهل البلاغة مطلب ، ولأهل الهداية كسب ، ففيها حث لهم على فضائل الأعمال ، وجميل الخصال .

(١) ابن سالم الأسدي الكوفي ، قيل : اسمه محمد ، وقيل : عبد الله ، وقيل : سالم ، وقيل غير ذلك . قال عنه أحمد بن حنبل : صدوق صالح صاحب خير ، وقال : ثقة ، وربما غلط . وقال ابن سعد : كان ثقة صدوقاً عارفاً بالحديث والعلم ، إلا أنه كثير الغلط . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٢/٣٧-٤٠) .

(٢) البغدادي ، تاريخ بغداد ١ / ١٣٢ ، ١٣٣ . والآيات من سورة الدخان ٢٥-٢٨ .

فكانت حكمه الجميلة مادة قيمة في دعوة المهتدين ، لما فيها من جودة التعبير
بسلامة التفكير ، وفوق ذلك فهي تنبع من قلب تقي ، وصدر نقي .

من هذه الحكم على سبيل المثال المثال مايلي :-

صلاة الليل بهاء في النهار .^(١)

صلاة الليل دأب المهتدين ونهج الصالحين ، فهم عليها حريصون ، وفيها
تنافسون ، كما ذكر الله سبحانه وتعالى من أوصافهم { والذين يبيتون لربهم سجداً
قياماً }^(٢) . وكلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ترغيباً لهم فيها.
كما يقول أيضاً : « نور المؤمن من قيام الليل »^(٣) .

صلاح الدين من الورع وفساده في الطمع .^(٤)

المهتدون أحرص الناس على سلامة دينهم ، والبعد عن كل أمر يشوبه ، لذا فإن
مير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يبين في هذه الكلمة الموجزة أن الورع .
هو الكف عن المحارم والتحرج منها ، وكذلك عن بعض المباح والحلال خشية الوقوع
في الحرام^(٥) . سبب في سلامة الدين ، الورع في المأكل ، الورع في المشرب ، الورع في
اللبس ونحو ذلك . كما أن الطمع . وهو الحرص على الشيء ورجاؤه^(٦) . فساد للدين
لأن الإنسان بطمعه ربما أخذ شيئاً لا يحل له ، وفي ذلك نقصان لدينه .

١) نثر اللآليء (مخطوط) ، ورقه ٥٣ ، وجه ١ .

٢) سورة الفرقان ، الآية ٦٤ .

٣) نثر اللآليء (مخطوط) ، ورقة ٥٥ ، وجه ١ .

٤) المرجع السابق ، ورقه ٥٣ ، وجه ١ .

٥) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ٨ / ٣٨٨ ، مادة [ورع] .

٦) انظر : المرجع السابق ٨ / ٢٤٠ ، مادة [طمع] .

طوبى لمن عمل بعلمه .(١)

المهتدون في الأصل هم أحرص الناس على العلم النافع ، لذا فإن أمير المؤمنين
عليه السلام (رضي الله عنه) يرغبهم في هذه الكلمة الموجزة بالعمل بهذا العلم.

الفرصة تمرُّ مرَّ السحاب .(٢)

للمكاسب والمغانم فرص في هذه الحياة ، يطيب فيها الكسب والريح ، سواء في
مور الدين أو الدنيا . والمقصود من الفرصة في كلمة أمير المؤمنين فرصة الدين لا فرصة
لدنيا ، فهو (رضي الله عنه) من أبعد الناس عن الدنيا ، وأشدّهم تزهيداً فيها . وفي
هذه الكلمة الموجزة حث على اغتنام الفرصة قبل فواتها .

وفي الحث على اغتنام الفرص قد أوصى رسول الله ص كما في حديث ابن
عباس (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله ص لرجل وهو يعظه : « اغتنم خمساً
بل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك
بل شغللك ، وحياتك قبل موتك »(٣) .

قسوة القلب من الشيع .(٤)

القلوب تمرض كما تمرض الأبدان ، ولأمراضها علاج ، كما لأمراض الأبدان
علاج ، ومن أمراض القلوب قسوتها . أعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه . والمهتدون أحرص
على سلامة قلوبهم منهم على سلامة أبدانهم ، ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

(١) نثر اللآليء (مخطوط) ، ورقة ٥٣ ، وجه ٢ .

(٢) المرجع السابق ، ورقة ٥٤ ، وجه ١ .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤ / ٣٠٦ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٤) نثر اللآليء (مخطوط) ، ورقة ٥٤ ، وجه ١ .

رضي الله عنه) سبباً من أسباب قسوة القلب وهو الشبع ، ليتجنبه المهتدون حرصاً
على سلامة قلوبهم .

ثالثاً : الدعوة بالرسالة

الرسالة اسم لما يرسل^(١) ، والمقصود بها في هذا المنهج : ما يبعث به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من كتب تحوي الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، إلى رد أو جماعة .

والرسالة وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، وقد سلك هذه الوسيلة رسول الهدى وإمام الدعاة محمد ص . فرسائله الدعوية للمهتدين وغيرهم شهيرة معروفة^(٢) . ولأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الكثير من رسائل ، أفردتها بعض الكتاب^(٣) في مؤلف أسماه (رسائل الإمام علي عليه السلام) لغت الرسائل في هذا المؤلف ٨٠ رسالة تقريباً . كما بلغ مجموع رسائل أمير المؤمنين رضي الله عنه في كتاب (جمهرة رسائل العرب)^(٤) ٧٧ رسالة تقريباً .

تعود أهمية الرسالة الدعوية إلى مايلي :-

- ١- ربما لا يتمكن الداعي من مخاطبة المدعو إما لبعد أو نحوه ، فيحتاج الداعي إلى الرسالة لتبليغ الدعوة .
- ١- توفر للداعي فرصة أكبر لاختيار الكلمات ومراجعتها قبل تبليغها للمدعو .
- ٢- توفر للمدعو فرصة التفكير المجرد في مضمون الرسالة بعيداً عن المؤثرات التي تصاحب لقاء الداعي .
- ٤- توفر للمدعو فرصة النظر في هذه الكلمات من حين لآخر عند حاجته إليها .

(١) إبراهيم أنيس ورفاقه ، المعجم الوسيط ص ٣٤٤ .

(٢) انظر : ابن القيم ، زاد المعاد في هدي خير العباد ١ / ١١٧ - ١٢٤ .

(٣) وهو : د . كامل حيدر .

(٤) تأليف : أحمد زكي صفوت .

« - تشعر المدعو باهتمام الداعي به ؛ لأن الرسالة نوع من العلاقة الخاصة بين المرسل والمرسل إليه .

ومما ساعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) - بعد توفيق الله سبحانه وتعالى له - قدرته البلاغية على اختيار الكلمات ، وتنسيق العبارات ، إضافة إلى ما عنده من سعة العلم وقوة الفهم ، والفن في مخاطبة الناس ، كيف لا ؟! وهو نقائل : « حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله ؟ »^(١) . لذا فقد كانت رسائله الدعوية ذات تأثير بالغ على المهتدين ، ومن أمثلة هذه الرسائل الدعوية ما يلي :-

رسالته إلى عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما)

عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) أنه قال : ما انتفعت بكلام أحد بعد بسول الله ص كانتفاعي بكتاب كتب به إلي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، فإنه كتب إلي :

« أما بعد فإن المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ، ويسره درك ما لم يكن بفوته ، فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها ، ما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزناً ، وليكن منك فيما بعد الموت »^(٢) .

رسالته إلى محمد بن أبي بكر (رضي الله عنهما)

(١) ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً ، كتاب العلم ١ / ٦٢ .

(٢) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٧ . ود . كامل حيدر ، رسائل الإمام علي ص ١٠٦ .

كتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى محمد بن أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما) كتاباً عندما ولاه مصر ولم يكن هذا الكتاب مقتصراً على سياسة الولاية ، بل يحوي دعوة محمد بن أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما) إلى الله ، مما جاء في هذا الكتاب :

« واعلم يا محمد : أنك وإن كنت محتاجاً إلى نصيبك من الدنيا ، إلا أنك إلى صيبك من الآخرة أحوج ، فإن عرض لك أمران : أحدهما للآخرة ، والآخر للدنيا ، ابدأ بأمر الآخرة ، ولتعظم رغبتك في الخير ، ولتحسن فيه نيتك ، فإن الله عز وجل يعطي العبد على قدر نيته ، وإذا أحب الخير وأهله ولم يعمله كان . إن شاء الله - كمن عمله ، فإن رسول الله ص قال حين رجع من تبوك : « إن بالمدينة لأقواماً : ما سرتهم من مسير ، ولا هبطتم من واد إلا كانوا معكم ، ما حبسهم إلا المرض : يقول كانت سم نية »^(١) .

ثم اعلم يا محمد أني قد وليتك أعظم أجنادي : أهل مصر ، ووليتك ما وليتك من أمر الناس ، فأنت محقوق أن تخاف فيه على نفسك ، وتحذر فيه على دينك ، ولو كان ساعة من نهار ، فإن استطعت أن لا تسخط ربك لرضا أحد من خلقه فافعل ، إن في الله خَلْقاً من غيره ، وليس في شيء خَلْفٌ منه ، فَاشْتَدَّ على الظالم ، وَلِئِنْ لأهل خير ، وقرهم إليك ، واجعلهم بطانتك ، وإخوانك والسلام »^(٢) .

سأله إلى عثمان بن حنيف

(١) أخرجه البخاري بلفظ « إن أقواماً بالمدينة خلفنا ، ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا فيه ، حبسهم العذر » الجامع الصحيح ، كتاب الجهاد والسير ٢ / ٣١٦ . ومسلم بلفظ « إن بالمدينة لرجالاً ما سرتهم مسيراً ، ولا قطعتم وادياً ، إلا كانوا معكم حبسهم المرض » كتاب الإمارة ٣ / ١٥١٨ .

(٢) أحمد زكي صفوت ، جمهرة رسائل العرب ١ / ٤٧٤ . ود . كامل حيدر ، رسائل الإمام علي ص ٩٤ . والطبري بنحوه ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٦٧ .

كان عثمان بن حنيف والي علي على البصرة ، وقد بلغه عنه أمرٌ أنكره عليه ،
كان مما كتبه إليه علي بن طالب (رضي الله عنه) ما يلي :

« ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدى به ، ويستضيء بعلمه ، ألا إن إمامكم قد
كتفى من دنياه بطمريه^(١) ، ومن طعمه بقرصيه ، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ،
لكن أعينوني بورع واجتهاد ، وعفة وسداد ، فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ، ولا
دخرت من غنائمها وفراً ، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً^(٢) ، ولا حزت من أرضها شبراً
..»^(٣) .

^(١) الطَّمْرُ : الثوب الخلق . (ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ٥٠٢ ، مادة [طمر]) .

^(٢) لم يعد ثوباً طمراً يلبسه بدلاً عن ثوبه الذي يلبى ، فضلاً عن أن يعد ثوباً جديداً يلبسه كما يفعل الناس .

^(٣) أحمد زكي صفوت ، جبهة رسائل العرب ١ / ٤٧٤

معالم دعوة المهتدين عند أمير المؤمنين

ولاً : التزهيد في الدنيا

التحقيق من شأن الدنيا والتزهيد بها هاجس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي لا يغفل عنه ولا ينساه ، فلا تكاد تخلو خطبة من خطبه ، أو وعظة من مواعظه من ذكر الدنيا والتحقيق من شأنها ، والتحذير منها . وما ذاك إلا شدة خطرها وعظم ضررها على المهتدين بالذات .

ولعظم خطر الدنيا فقد حذر منها المولى (سبحانه وتعالى) في عدة آيات من كتابه الكريم ، كما في قوله سبحانه { يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا ب سبيل الله إنا قلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا من الآخرة إلا قليل }^(١) .

وقوله { يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله لغرور }^(٢) .

كما أن رسول الله عليه الصلاة والسلام كان كثيراً ما يحذر أصحابه الدنيا ، ومن لك :

أن رسول الله ص بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتهما ، وكان رسول الله ص هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي ، فقدم أبو

(١) سورة التوبة ، الآية ٣٨ .

(٢) سورة لقمان ، الآية ٣٣ .

ببيدة بمال من البحرين ، فسمعت الأنصار بقدمه ، فوافقت صلاة الصبح مع رسول الله ص، فلما انصرف تعرضوا له فتبسم رسول الله ص حين رأيهم ، وقال : ظنكم سمعتم بقدم أبي عبيدة وأنه جاء بشيء . قالوا : أجل ، يا رسول الله ! قال : أبشروا وأملوا ما يسركم ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن بسط عليكم الدنيا ، كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، تلهيكم كما ألهمهم .^(١)

وهذه الخشية من رسول الله ص على صحابته فيها دلالة على أن مضرة الفقر ون مضرة الغنى ، لأن مضرة الفقر دنيوية غالباً ، ومضرة الغنى دينية غالباً .^(٢)

وفي وصية من رسول الله ص لعبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) في شأن الدنيا ، يقول عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) : أخذ رسول الله ص بمنكي^(٣) فقال « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل^(٤) » وكان ابن عمر يقول : « إذا أمسيت لا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك »^(٥) .

١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الرقاق ٤ / ١٧٧ .

٢) انظر : ابن حجر ، فتح الباري ١١ / ٢٤٥ .

٣) المُنْكَبُ : جمع عظم العضد والكتف . (الجوهرى ، الصحاح ١ / ٢٢٨ ، مادة [نكب]) .

٤) قال الطيبي : ليست (أو) للشك بل للتخيير والإباحة ، والأحسن أن تكون بمعنى بل ، فشبه الناسك السالك بالغريب الذي ليس له مسكن يأويه ، ولا مسكن يسكنه . ثم ترقى وأضرب عنه إلى عابر السبيل ، لأن الغريب قد يسكن في بلد الغربة ، بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع ، وبينهما أودية مردية ، ومفاوز مهلكة ، وقطاع طريق ، فإن من شأنه أن لا يقيم لحظة ولا يسكن لحظة . (ابن حجر ، فتح الباري ١١ / ٢٣٤) .

٥) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الرقاق ٤ / ١٧٦ .

وفي هذا التوجيه أراد رسول الله ص من ابن عمر (رضي الله عنهما) أن لا يعلق لبله بشيء من الدنيا ، بل يكون همه وطنه الدائم وهو الآخرة ، فالدنيا ما هي إلا لقاء لحاجة والجهاز لذلك الوطن الدائم .

وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ص : « إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض . قيل وما بركات الأرض ؟ قال : هبة الدنيا^(١) . فقال له رجل : هل يأتي الخير بالشر ؟ فصمت النبي ص حتى ظننت أنه ينزل عليه ، ثم جعل يمسخ عن جبينه ، فقال أين السائل ؟ قال : أنا . قال أبو سعيد لقد حمدناه حين طلع لذلك^(٢) . قال : لا يأتي الخير إلا بالخير ، إن هذا المال حضرة حلوة^(٣) ، وإن كل ما أنبت الربيع^(٤) يقتل حبطاً^(٥) أو يُلْمُ^(٦) إلا أكلة الخضرة ، كالتحفة الخضراء الحلوة . انتهى . والعرب تسمي كل شيء مشرق ناضر أخضر . (ابن حجر ، فتح الباري ١١ / ٢٤٦) .

(١) المراد بالزهرة الزينة ، وهي ما فيها من أنواع المتاع والعين والثياب والزروع ، وغيرها ، مما يفتخر الناس بحسنه مع قلة البقاء . (ابن حجر ، فتح الباري ١١ / ٢٤٦) .

(٢) الحاصل أنهم لاموه أولاً حيث رأوا سكوت النبي ص فظنوا أنه أغضبه ، ثم حمدوه آخراً لما رأوا مسألته سبباً لاستفادة ما قاله النبي ص . (ابن حجر ، فتح الباري ١١ / ٢٤٦) .

(٣) قال ابن الأنباري : قوله « المال حضرة حلوة » ليس هو صفة للمال ، وإنما هو تشبيه ، كأنه قال : المال كالبقلة الخضراء الحلوة . انتهى . والعرب تسمي كل شيء مشرق ناضر أخضر . (ابن حجر ، فتح الباري ١١ / ٢٤٦) .

(٤) الربيع : الجدول ، وإسناد الإنبات إليه مجازي ، والمنبت في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى . (ابن حجر ، فتح الباري ١١ / ٢٤٧ . وانظر : الجوهرى ، الصحاح ٣ / ١٢١٢ ، مادة [ربيع]) .

(٥) الحبط : أن تأكل الماشية فتكثر حتى تنتفخ لذلك بطونها ، ولا يخرج عنها ما فيها . ويقال حبطت الدابة تحبط حبطاً إذا أصابت مرعى طيباً فأمعنت في الأكل حتى تنتفخ فتموت . (انظر : الجوهرى ، الصحاح ٣ / ١١١٨ ، مادة [حبط] . وابن حجر ، فتح الباري ١١ / ٢٤٧) .

(٦) أي يقرب من الهلاك . (الجوهرى ، الصحاح ٥ / ٢٠٣٢ ، مادة [لم] . وابن حجر ، فتح الباري ١١ / ٢٤٧) .

(٧) أي اجتذبت ما أدخلته في كرشها من العلف فأعادت مضغه . (الجوهرى ، الصحاح ٢ / ٦١١ ، مادة [جر]) .

(٨) أي ألقت بعرها رقيقاً . (الجوهرى ، الصحاح ٣ / ١١١٨ ، مادة [ثلط]) .

نادت فأكلت وإن هذا المال حلوة من أخذه بحقه ، ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ،
من أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع»^(١) .

ومما جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في التزهيد بالدنيا
وله : « ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون فكونوا
بن أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب
لا عمل»^(٢) .

ومن ذلك قوله : « أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع ، وإن الآخرة قد
قبلت وأشرفت باطلاع ، وإن المضمار اليوم وغداً السباق ، ألا وإنكم في أيام أمل من
رائه أجل ، فمن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خاب عمله... ألا أيها
ناس إنما الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر ، وإن الآخرة وعد صادق ،
حكم فيها ملك قادر ... »^(٣) .

وقال في وصيته لأهل مصر : « وليعلم المرء منكم أن الدنيا دار بلاء وفناء ،
الآخرة دار جزاء وبقاء ، فمن استطاع أن يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل ، فإن
لآخرة تبقى والدنيا تفنى ... »^(٤) .

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الرقاق ٤ / ١٧٨ .

(٢) البخاري في صحيحه تعليقاً ، كتاب الرقاق ٤ / ١٧٦ . وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ١ / ٥٣٠ ،
وقال المحقق وصي الله بن محمد عباس : إسناده صحيح . وأبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٦ . وذكره ابن
الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣٢١ .

(٣) جزء من خطبة أوردها ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٧ .

(٤) شرح ابن أبي الحديد ٢ / ٢٦ . و أحمد زكي صفوت ، جمهرة رسائل العرب ١ / ٤٧٤ .

وقال في وصيته لابن عمه ابن عباس (رضي الله عنهما) : « وما نلت من دنياك
لا تكثرن به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزناً ، وليكن همك فيما بعد الموت
(١) » .

وكتب إلى سلمان الفارسي (رضي الله عنه) : « أما بعد ، فإن مثل الدنيا مثل
لحية ، ليّن مسّها ، قاتل سمّها ، يهوي إليها الصبي الجاهل ، ويحذرهما اللبيب العاقل ،
أعرض عما يعجبك فيها ، لقلة ما يصحبك منها ... » (٢) .

ولم يكن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) سلبياً في تزييده في
لدنيا ، بل يبين النظرة الصحيحة لها والفائدة منها كما في قوله : « ولا خير في الدنيا
لا لأحد رجلين : رجل أذنب ذنباً فهو يتدارك ذلك بتوبة ، أو رجل يسارع في الخيرات
ولا يقل عمل في تقوى ، وكيف يقل ما يتقبل » (٣) .

ومن باب صرف نظر المهتدين عن الدنيا إلى الآخرة جاء رجل إلى أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقال يا أمير المؤمنين إني عجزت عن مكاتبتني فأعني
فقال علي : ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ص لو كان عليك مثل جبل

(١) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٧ .

(٢) علي الجندي ورفقاؤه ، سجع الحمام في حكم الإمام ص ١٠١ .

(٣) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٥ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢١ .

سير^(١) دنانير لأداه الله عنك ، قلت : بلى ، قال : قل : اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك .^(٢)

فعلي (رضي الله عنه) لم يجب السائل إلى طلبه أمراً من أمور الدنيا ، ولكن وجهه إلى ما هو أفضل ، وجهه إلى أمر من أمور الآخرة ، الذي فيه النفع للعاجل الآجل ، وقد سلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا نهج رسول الله ص كما في حديث فاطمة (رضي الله عنها) عندما جاءت تسأله خادماً^(٣).

ثانياً : الترغيب في العلم والحث على العمل به

المهتدون هم أهل العلم ، وهم أحرص الناس على العمل به ، ومما يدل على أهمية العلم للمهتدين أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم بطلب الزيادة منه كما في قوله {وقل رب زدني علماً} ^(٤) . كما كان من دعائه ص « اللهم انفعني بما علمتني ، علمني ما ينفعني ، وزدني علماً ، والحمد لله على كل حال ، وأعوذ بالله من حال أهل النار » ^(٥) .

(١) في الترمذي (ثبير) وفي المستدرك (صبير) ، وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين ص ٢٤١ : صبر بفتح الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة وآخره راء جبل باليمن مشهور . وقال الحموي في معجم البلدان ٣ / ٣٩٢ : اسم الجبل الشامخ العظيم المطل على قلعة تعز .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، فضائل الصحابة تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٧٠٧ . وقال المحقق : إسناده حسن . والترمذي في سننه ، كتاب الدعوات ٥ / ٥٦٠ وقال : حديث حسن غريب . والحاكم في المستدرك ١ / ٥٣٨ ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٣) راجع صفحة ١٢٣ .

(٤) سورة طه ، جزء من الآية ١١٤ .

(٥) أخرجه الترمذي في سننه ، واللفظ له ، من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) ، كتاب الدعوات ٥ / ٥٧٨ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وابن ماجه في سننه ، المقدمة ١ / ٩٢ . وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣ / ١٨٦ : صحيح دون قوله : « والحمد لله ... » .

ومما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الحث على العلم والعمل به قوله : « تعلموا كتاب الله فإنه أفضل الحديث ، وتفقهوا في الدين فإنه يبع القلوب ، واستشفوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور ، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن قصص ، وإذا قرئ القرآن عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ، وإذا هديتم علمه فاعملوا بما علمتم به لعلكم تهتدون ... »^(١) .

ومن ذلك قوله : « ولا يستحيي . إذا لم يعلم . أن يتعلم ، ولا يستحيي . إذا نل عما لا يعلم . أن يقول لا أعلم »^(٢) .

وقوله : « ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك يعظم حلمك ، وأن تباهي الناس بعبادة ربك »^(٣) .

وقوله في وصيته لكميل بن زياد : « ياكميل بن زياد ، القلوب أوعية ، فخيرها وعاءها للعلم ، احفظ ما أقول لك ، الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل حاة ، ورعاع أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم لجأوا إلى ركن وثيق . العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم زكو على العمل والمال تنقصه النفقة ، العلم حاكم والمال محكوم عليه ، وصناعة المال نزول بزواله ، ومحبة العالم دين يدان بها ، العلم يكسبه الطاعة في حياته ، وجميل لأحدوثه بعد مماته ، مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، عيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة ... »^(٤) .

^(١) جزء من خطبة طويلة أوردتها ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، وقال : هذه خطبة بليغة نافعة جامعة للخير ناهية عن الشر ، وقد روي لها شواهد من وجوه أخر متصلة ولله الحمد والمنة .

^(٢) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٦ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٦ .

^(٣) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٥ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢١ .

^(٤) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٩ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٣١ .

وكان من جهته (رضي الله عنه) حريصاً على بذل العلم لصحابته ، فقد كان رضي الله عنه) يحثهم على سؤاله واستفتائه ، كما في حديث سعيد بن المسيب قال: [لم يكن أحد من أصحاب النبي ص يقول سلوني إلا علي بن أبي طالب]^(١).

كما يحث الرجل منهم على الاستفتاء كوسيلة لنفع الآخرين ، حيث يقول أصحابه : { ألا رجل يسأل فينتفع وينفع جلساءه }^(٢). ولم يكن بذل العلم متوقفاً على إجابة السائلين ، بل يبتدئهم بالفائدة من غير طلب .

ويدل على هذا المعلم أيضاً ما ورد في وصف ضرار الصدائي لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه) والذي يبين فيه اهتمامه ببذل العلم لهم ، حيث يقول ضرار : « كان ينأ كآحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، وينبئنا إذا استنبأناه » .

ثالثاً : التنبيه على فضائل الأعمال

إن المتأمل لمنهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوة لهتدين ليجد من معالم هذا المنهج حرصه (رضي الله عنه) على التنبيه على فضائل لأعمال ، لأن من طبيعة المهتدين الحرص على فضائل الأعمال ، والتسابق إليها ، لذا إن من الأمور المهمة في دعوتهم الاهتمام بهذا الجانب .

ومما ورد في خطبة له : « أوصيكم بتقوى الله فإن أفضل ما توسل به العبد لإيمان والجهاد في سبيله ، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة ، وإقام الصلاة فإنها الملة ،

(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٦٤٦ ، وقال المحقق : إسناده صحيح . وابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ١٨٣ . وكذلك في الاستيعاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ص ١١٠٣ ، والحاكم في المستدرک ٢ / ٣٥٢ . بلفظ آخر . وابن الأثير في أسد الغابة ٤ / ٣٢ . وذكره والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٩٦ .

(٢) أخرجه ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ١٨٣ . وابن أبي شيبه في المصنف ٩ / ٤٦ .

إيتاء الزكاة فإنها فريضة ، وصوم شهر رمضان فإنه جنة من عذابه ، وحج البيت فإنه نفقة مدحضة للذنوب ، وصلة الرحم فإنها منسأة في الأجل ، محبة في الأهل ، وصدقة لسر فإنها تكفر الخطيئة ، وتطفيء غضب الرب ، وصنع المعروف فإنه يدفع ميتة لسوء ويقي مصارع الهول ، أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر...»^(١) كل ذلك جملة من فضائل الأعمال يحثهم عليها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

وفي تنبيهه من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على فضيلة زيارة لريض استغل فرصة مجيء عمرو بن حريث يعود الحسن بن علي (رضي الله عنهما) قال له علي : أتعود الحسن وفي نفسك ما فيها ؟ فقال له عمرو : إنك لست بري تصرف قلبي حيث شئت ! قال علي : أما إن ذلك لا يمنعنا أن نؤدي النصيحة ، ممعت رسول الله ص يقول : « ما من مسلم عاد أخاه إلا ابتعث الله سبعين ألف ملك صلون عليه من أي ساعات النهار كان حتى يمسي ، ومن أي ساعات الليل كان حتى يصبح » قال له عمرو : كيف تقول في المشي في الجنازة بين يديها أو خلفها ؟ قال علي : إن فضل المشي من خلفها على بين يديها كفضل صلاة المكتوبة في جماعة على الوحدة ، قال عمرو : فأني رأيت أبا بكر وعمر يمشيان أمام الجنازة ؟ قال علي : هما إنما كرها أن يجرحا الناس.^(٢)

(١) جزء من خطبة طويلة أوردها ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١١٠ ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣ / ٢٣٤ .

كما نبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أبا موسى الأشعري على هذا الفضل ، كما في حديث ثوير بن أبي فاختة^(١) عن أبيه قال : أخذ علي يدي، قال : انطلق بنا إلى الحسن نعوذه ، فوجدنا عنده أبا موسى ، فقال علي (رضي الله عنه) أعائداً جئت يا أبا موسى أم زائراً ؟ قال لا بل عائداً ، فقال علي سمعت رسول الله ص يقول : « ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك ، حتى يمسي ، وإن عادته عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ، وكان له خريف في الجنة »^(٢) . (٣) .

كما أن في هذا الحديث تنبيهاً من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على أن هذا الفضل يشترط له نية العمل .

وفي تنبيه من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على أفضل وقت لوتر قال أبو عبد الرحمن السلمي : خرج عليّ علينا حين ثوب المثوب^(٤) ، فقال : أين لسائل عن الوتر ؟ هذا حين وتر حسن .^(١)

(١) هو سعيد بن علاقة الهاشمي أبو الجهم الكوفي ، قال الحاكم : ليس بالقوي عندهم . ذكره العقيلي وابن الجارود وأبو العرب الصقلي في الضعفاء . قال سفيان الثوري : كان ثوير من أركان الكذب . وأما أبو فاختة (والد ثوير فقد وثقه العجلي والدارقطني ، وذكره ابن حبان في الثقات .) انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٢/٢ ، ٣٣ ، ٤ ، ٦٣ .

(٢) خريف الجنة : مخزوف من ثمر الجنة ، فعيل بمعنى مفعول ، وهذا . والله أعلم . أنه بسعيه إلى عيادة المريض يستوجب الجنة ومخارفتها . (الخطابي ، معالم السنن ، المطبوع على حاشية سنن أبي داود ٤٧٦ / ٣) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الجنائز ٣ / ٤٧٦ . والترمذي في سننه واللفظ له ، كتاب الجنائز ٣ / ٣٠١ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب . وابن ماجه في سننه ، كتاب الجنائز ١ / ٤٦٣ . وصححه الألباني ، صحيح سنن الترمذي ١ / ٢٨٦ .

(٤) المثوب هو المؤذن ، والتثويب هو أن يقول في الأذان للصبح : الصلاة خير من النوم مرتين ، وقول علي : " هذا حين وتر حسن " يوحي بأن الأذان المقصود هو الذي يكون قبل دخول الوقت ، كما كان بلال يؤذن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . (انظر : ابن قدامة ، المغني ٤٠٧/١ - ٤١٠) .

وفي تنبيهه على فضل الجلوس في المصلى بعد صلاة الفجر قال عطاء بن السائب
ال : دخلت على أبي عبد الرحمن السلمي وقد صلى الفجر وهو جالس في المجلس ،
قلت : لو قمت إلى فراشك كان أوطأ لك ؟ فقال : سمعت علي بن أبي طالب
رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله ص يقول : « من صلى الفجر ثم جلس في
صلاة صلت عليه الملائكة ، وصلاتهم عليه : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، ومن
نتظر الصلاة صلت عليه الملائكة ، وصلاتهم عليه : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه » (٢).

رابعاً : الواقعية في التوجيه

تتمثل الواقعية في التوجيه في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله
ننه) في دعوة المهتدين في جانبين :

- ١ - جانب المدعو .
- ١ - جانب المدعو إليه .

أما الجانب الأول فإن الواقعية فيه تعني أن التكليف الموجه إليه يتوافق مع
لمبيعته، ويدل على هذا الجانب حديث عاصم بن ضمرة قال : « سألنا علياً عن
طوع النبي ص بالنهار ؟ فقال : إنكم لا تطيقونه . قال : قلنا : أخبرنا به نأخذ منه ما
طقنا . » ولما أخبرهم بتطوعه ص قال : « تلك ست عشرة ركعة تطوع النبي ص بالنهار
وقل من يداوم عليها » (٣) .

فإن المهتدي مهما بلغت به درجة الاهتداء ، والحرص على العمل الصالح ، فلن
بلغ عمل رسول الله ص .

ابعد لما قبله

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٢١١ ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح

(٢) المرجع السابق ٢ / ٣٠٦ ، وقال أحمد شاكر : إسناده حسن .

(٣) راجع صفحة ٣١٥ .

وجانب آخر من جوانب الواقعية يتمثل في رسالة أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) إلى ابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) والتي تدل على معرفة علي رضي الله عنه) بطبيعة الإنسان ، حيث يقول : « أما بعد فإن المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ، ويسره درك ما لم يكن ليفوته » وحيث إن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) لا ينفك عن طبيعة البشرية مهما كانت درجة اهتدائه ، ولكن الاهتداء يهذبها جمل تهذيب ، لذا كان التوجيه من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هذا التهذيب لطبيعة الإنسان بقوله : « فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك ، ليكن أسفك على ما فاتك منها ، وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزناً ، وليكن همك فيما بعد الموت »^(١) .

والجانب الثاني جانب المدعو إليه ، فالوقاية فيه تتمثل في إدراك هذا الأمر على ما هو عليه ، فالدعوة إلى الواجبات تختلف عن الدعوة إلى النوافل والمستحبات ، الواجبات . مثلاً . قد تتطلب الدعوة في مرحلة من مراحلها إلى إلزام المدعو بفعلها ، عقابه على تركها ، أما الدعوة إلى النوافل والمستحبات فلا تتجاوز مرحلة الحث الترغيب إلى الإلزام والترهيب .

ويدل على الواقعية في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ما رد عن عاصم بن ضمرة السلولي قال : قال علي : « ألا إن الوتر ليس بحتم كصلاتكم المكتوبة ، ولكن رسول الله ص أوتر ، ثم قال : أوتروا يا أهل القرآن ، أوتروا إن الله وتر يحب الوتر »^(٢) .

(١) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٧ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٣١٠ . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وأخرجه الترمذي في سننه ، أبواب الوتر ٢ / ٣١٦ ، وقال أبو عيسى : حديث علي حديث حسن . والنسائي في سننه ، كتاب قيام الليل ٣ / ٢٢٩ . وصححه الألباني ، صحيح سنن النسائي ١ / ٣٦٨ .

ومن الواقعية في جانب المدعو إليه ما حصل لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع رسول الله ص فيما يرويه علي (رضي الله عنه) أن رسول الله ص طرقه^(١) وفاطمة نت النبي عليه السلام ليلة فقال ألا تصليان فقلت : يا رسول الله ! أنفسنا بيد الله إذا شاء أن يبعثنا بعثنا ، فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إلي شيئاً ، ثم سمعته وهو يول يضرب فخذه وهو يقول { وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً }^(٢)»^(٣).

فرسول الله ص لم يُلْزِمَ علياً وفاطمة (رضي الله عنهما) بصلاة الليل ، ولم معاتبهما لعدم الاستجابة ، لأن صلاة الليل ليست واجبة . قال ابن حجر : وفي هذا لحديث منقبة لعلي (رضي الله عنه) حيث لم يكتف ما فيه عليه أدنى غضاضة ، فقدم صلحة نشر العلم وتبليغه على كتمه^(٤).

(١) الطرق : المجيء بالليل . (الجوهرى ، الصحاح ٤ / ١٥١٤ ، مادة [طرق]) .

(٢) سورة الكهف ، جزء من الآية ٥٤ .

(٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب التهجد ١ / ٣٥١ .

(٤) فتح الباري ٣ / ١١ .

المبحث الثاني

دعوة العصاة

تعريف

العَصَاةُ في اللغة: جمع عَاصٍ ، من العصيان وهو خلاف الطاعة . عصى العبد به إذا خالف أمره ، وعصى فلان أميره يَعْصِيهِ عَصِيّاً وَعِصْيَاناً وَمَعْصِيَةً إذا لم يطعه ، هو عاصٍ وَعَصِيٌّ . ويقال للفصيل الذي لا يتبع أمه : العاصي ، كأنه يعصيهها وقد نصى أمه . وكذلك العرق الذي لا يرقاً يسمى العاصي ^(١).

والعصاة في الاصطلاح: طائفة من المسلمين ممن شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأقاموا شرائع هذا الدين التي لا يتم إلا بها ، ولكن الشيطان والهوى نلب عليهم ، فخالفوا بعض ما أمر الله به فتركوه ، وبعض ما نهى الله عنه ففعلوه ، شيء لا يخرجهم من دائرة الإسلام ^(٢).

ويمكن جعل العصاة في هذا المنهج على صنفين :-

لأول : عصاة في الأعمال ، كالزنى والسرقة وشرب الخمر ونحوها في جانب ارتكاب المنهيات ، وكالفطر في رمضان في جانب ترك المأمورات .

والثاني : عصاة في الاعتقاد ، وتتمثل في البدع كحال الشيعة والخوارج ، الذين ظهروا في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

(١) انظر : الجوهرى ، الصحاح ٦ / ٢٤٢٩ ، مادة [عصى] . و ابن منظور ، لسان العرب ١٥ / ٦٧ ، مادة [عصا] .

(٢) انظر : عبد الكريم زيدان ، أصول الدعوة ص ٣٩١ . وعلي محمود ، فقه الدعوة إلى الله ٢ / ٩٥٣ .

ولكل نوع من هذين النوعين أسلوب خاص في المعالجة عند أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) . لاسيما الخوارج فقضيتهم ذات حساسية شديدة
لأنهم عرفوا بالاجتهاد في العبادة ، وغلب عليهم اسم القراء ، وقد وصفهم رسول
الله ص بقوله : « يحقر أحدكم صلاته مع صلاته^(١) ، وصيامه مع صيامه^(٢) » ، أضاف
لي ذلك أنهم يستدلون على دعواهم بآيات من القرآن الكريم ، مما يجعل المواجهة مع
مثال هؤلاء تحتاج إلى حكمة وحنكة وقوة علم ، مع تبصير المجتمع بحالهم ؛ أمناً من
دود الفعل الناتجة من الاغترار بحالهم .

ومما يدل على اغترار بعض الناس بهذا الصنف قول جندب بن عبد الله
البحلي^(٣) : لما فارقت الخوارج علياً خرج في طلبهم ، فانتبهنا إلى عسكرهم ، فإذا لهم
وي كدوي النحل من قراءة القرآن ، وإذا فيهم أصحاب البرانس - أي الذين كانوا
عروفين بالزهد والعبادة - قال : فدخلني من ذلك شك ، فنزلت عن فرسي ، وقمت
صلي ، فقلت : اللهم إن كان في قتال هؤلاء القوم لك طاعة فأذن لي فيه . فمر بي
علي ، فقال لما حاذاني : تعوذ بالله من الشك يا جندب .^(٤)

المنهج

أولاً : مع العصاة في الأعمال

هذا الصنف من العصاة أيسر على الدعاة من الصنف الآخر ؛ لأن معاصيهم
إضحة ولا تخفى على من لديه ولو القليل من العلم ، علماً بأن هذا الصنف من

^(١) هنا بالإنفراد وفي بعض الروايات بالجمع كما في صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ٢ / ٧٤٨ .

^(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب استتابة المرتدين ٤ / ٢٨١ .

^(٣) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ثم العلقمي ، أبو عبد الله ، سكن الكوفة ثم البصرة ، قدمها مع

مصعب بن الزبير . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ١ / ٢٤٨ ، ٢٤٩) .

^(٤) ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

لعصاة لا ينكرون ما هم فيه من المعاصي ، ولا يزعمون أنها من باب القربات ، كما بي الحال عند الصنف الآخر (العصاة في الاعتقاد) أي أهل البدع والأهواء .

ولقد سلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع هذا الصنف سلوكاً دعوياً يتناسب مع ما هم عليه من المعاصي يتمثل بالنقاط الآتية : -

الترهيب من المعصية

يكون ترهيب العاصي من معصيته بذكر ما يترتب على هذه المعصية من العذاب النكال في الدنيا والآخرة ، وهذا الترهيب لا يكون بأمر يفترضه الداعي ، بل بما ورد على هذه المعصية من الوعيد في الكتاب والسنة .

قد سلك القرآن الكريم سبيل الترهيب في دعوة العصاة ، كما في قوله سبحانه [والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا زنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه جهنماً] (١) .

كما ورد في سنة المصطفى ص الأحاديث الكثيرة في الترهيب من المعاصي وبيان نبرها على فاعلها في الدنيا والآخرة . ومن ذلك ما رواه أسامة بن زيد (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله ص يقول : « يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار ، تندلق أفتابه (٢) في النار ، فيدور كما يدور الحمار برحاه ، فيجتمع أهل النار عليه

(١) سورة الفرقان ، الآيتان ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) الاندلاق : التقدم ، وكل ما ندر خارجاً فقد اندلق ، والأفتاب هي الأمعاء . يقال : طعنه فاندلقت أفتابه بطنه أي خرجت أمعاؤه . (الجوهري ، الصحاح ٤ / ١٤٧٦ مادة [دلق] ، ١ / ١٩٨ مادة [قتب]) .

يقولون : أي فلان ما شأنك ؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ قال : كنت آمركم بالمعروف ولا آتية ، وأنهاكم عن المنكر وآتية»^(١)

لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) سلك هذا المنهج بذكر ما يترتب على بعض المعاصي من القرآن الكريم ، أو مما سمعه من رسول الله ص .

ومما جاء في التهيب ما رواه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن رسول الله ص قال : قال النبي ص « لا تكذبوا عَلَيَّ ، فإنه من كذب علي فليلج النار »^(٢) .

ومما ورد في هذا الجانب ، جانب التهيب على المعصية من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على قسمين : -

لقسم الأول : التخويف من المعصية

في التخويف من المعصية بسبب ما يترتب عليها من العذاب يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « إن الله وعد جنته لمن أطاعه ، وأوعد ناره من عصاه ، إنها نار لا يهدأ زفيرها ، ولا يفك أسيرها ، ولا يجبر كسيرها ، حرها شديد ، قعرها بعيد ، وماؤها صديد ... »^(٣) .

فالعاصي مهدد بالعذاب في النار يوم القيامة على معصيته ، وفي كلام أمير المؤمنين (رضي الله عنه) بيان لما في النار من أنواع النكال والعذاب ، الذي ينتظر العصاة ، وفي هذا إيقاظ للغفلة ، ورفع لجهل العاصي بما أمامه من النكال و العذاب ؛ أن العاصي لو أدرك ما يترتب على معصيته من عظيم الذنب لما أقبل عليها.

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب بدء الخلق ٢ / ٤٣٦ .

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب العلم ١ / ٥٥ .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٧ .

وبتعبير آخر ، يمكن القول بأن كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فيه شيء من رفع الجهالة عن العاصي ، الجهالة المشار إليها بقوله سبحانه {إنما توبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً} (١) .

قال مجاهد وغير واحد : كل من عصى الله خطأً أو عمداً فهو جاهل حتى ينزع من الذنب (٢) .

وقال قتادة : اجتمع أصحاب رسول الله ص فرأوا أن كل شيء عصي الله به هو جهالة ، عمداً كان أو غيره (٣) .

والجهالة تكون بضرر المعصية ، وإيجابها لسخط الله وعقابه ، وهو جهل من العاصي لمراقبة الله له وإطلاعه عليه ، وجهل منه بما تؤول إليه من نقص الإيمان أو نعدامه .

فكل عاص لله فهو جاهل بهذا الاعتبار ، وإن كان عالماً بالتحريم ، بل العلم بالتحريم شرط لكونها معصية ، معاقباً عليها (٤) .

ومن هذا الباب أيضاً يقول مخوفاً من المعصية ومبيناً أنها مصدر البلاء على لإنسان في دنياه وأخراه : « لا يرج أحد إلا ربه ، و لا يخف إلا ذنبه » (٥) .

(١) سورة النساء ، الآية ١٧ .

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٤٦٤ . والسيوطي ، الدر المنثور ٢ / ٤٥٩ . وابن الجوزي ، زاد المسير ٢ / ٣٧ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٤٦٤ . والسيوطي ، الدر المنثور ٢ / ٤٥٩ . وابن الجوزي ، زاد المسير ٢ / ٣٧ .

(٤) انظر : ابن سعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢ / ٣٩ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣ / ٢٨٤ . وذكره يعقوبي في تاريخه ٢ / ٢٠٦ . و الثعالبي في الإعجاز والإيجاز ص ٢٧ .

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) عن هذه الكلمة فكان مما قاله : هذا من أحسن الكلام وأبلغه وأتمه ، فإن الرجاء يكون للخير ، والخوف يكون من الشر ، العبد إنما يصيبه الشر بذنوبه ، كما قال تعالى ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾^(١)... وقال عمر بن عبد العزيز : « ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة » . ولقد نهي الله سبحانه وتعالى عباده عن خوف أولياء الشيطان ، أمرهم بخوفه ، وخوفه يوجب فعل ما أمر به ، وترك ما نهي عنه ، والاستغفار من لذنوب ، وحينئذ يندفع البلاء ، وينتصر على الأعداء ، ولهذا قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : لا يخافن عبد إلا ذنبه . وإن سلط عليه مخلوق ، فما سلط عليه إلا بذنوبه ، فليخف الله ، وليتب من ذنوبه التي ناله بها ما ناله . انتهى كلامه رحمه الله^(٢).

ويحذر العاصي من الاغترار بالستر عليه ويخوفه مما قد يحصل له في مستقبله يقول : « كم مستدرج بالإحسان إليه ، وكم من مغرور بالستر عليه ، وكم من مفتون بحسن القول فيه . وما ابتلي أحد بمثل الإملاء له ، ألم تسمع إلى قول الله عز وجل : ﴿ إنما نملئ لهم ليزدادوا إثماً ﴾^(٣) »^(٤) .

وفي معرض الترهيب من المعصية يبين أثرها على عبادة الإنسان ومعيشتة فيقول : جزاء المعصية الوهن في العبادة ، والضيق في المعيشة ، والنقص في اللذة ، قيل وما لنقص في اللذة ؟ قال : لا ينال شهوة حلال إلا جاءها ما ينغصه إياها^(٥) .

القسم الثاني : التهديد والوعيد

(١) سورة الشورى ، الآية ٣٠ .

(٢) مجموع الفتاوي (جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد) ٨ / ١٦١ - ١٦٤ .

(٣) سورة آل عمران ، جزء من الآية ١٧٨ .

(٤) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢٠٦ .

(٥) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٢٠٤ .

والتهديد والوعيد للعاصي على معصيته يكون سبباً للإقلاع عن هذه المعصية
عدم العود إليها ثانية ، ومما ورد من تهديد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله
ننه) لأصحاب المعاصي ، ما ورد في قصة المرأة التي جاءته فقالت : يا ويلها ! إن
وجهها وقع على جاريتها ، فقال : « إن كنت صادقة رجمناه ، وإن كنت كاذبة
حلدناك »^(١) .

وفي هذا تهديد من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للمرأة إن
كانت كاذبة ، ولزوجه إن كانت صادقة ، مما جعل المرأة تتحين الفرصة وتهرب من
لكان خشية مما قيل كما في الرواية الثانية : « ثم تصبرت الناس حتى اختلطوا ،
ذهبت المرأة »^(٢) .

وعن ابن سيرين قال : قال علي : « لو أتيت به لرجمته ، يعني الذي يقع على
حارية امرأته ، إن ابن مسعود لا يدري ما حدث بعده »^(٣) .

وفي رواية ابن فضيل عن مغيرة قال : أتى رجل ابن مسعود ، فقال : إني وقعت
على جارية امرأتي ، فقال : ستر الله عليك فاستر ، فبلغ ذلك علياً ، فقال : « لو أتاني
لذي أتى ابن أم عبد لرضخت رأسه بالحجارة »^(٤) .

لقد غلظ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الفعل بسبب تغير أحوال
الناس وطبيعة المجتمع الذي كان يعيش فيه ، فهو أول خليفة بعد رسول الله ص يخرج
من المدينة ليقوم في الكوفة ، وبالطبع فإن مجتمع الكوفة ليس كمجتمع المدينة في الطهر
العفاف والبعد عن المحرمات ، لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠ / ١٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠ / ١٢ . وعبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٣٠٠ . والبيهقي في السنن الكبرى
٨ / ٢٤٠ ، ٢٤١ بنحوه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٣٤٤ . والبيهقي في السنن الكبرى ٨ / ٢٤٠ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠ / ١٥ .

منه) لابد أن يأخذ لهذا المجتمع تدابير جديدة لتحسد من توسع الناس في المحرمات ، في حين أن ابن مسعود (رضي الله عنه) في الخبر السابق أسقط الحد عن الرجل الذي وقع بلى جارية امرأته لوجود شبهة الملك . أما علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقد بده كوطء الأجنبية (١).

وفي تهديد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لشاهد الزور روى يياث بن حريج قال : أتي علي برجل وشهد عليه رجلان أنه سرق ، فأخذ بشيء من مور الناس ، وتهدد شهود الزور ، قال : فلا أوتي بشاهد زور إلا فعلت به كذا وكذا. ال : ثم طلب الشاهدين فلم يجدهما (٢).

ويهدد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من يجمع بين أختين يما رواه عمرو بن هند أن رجلاً أسلم وتحتة أختان ، فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه) : لتفارقن إحداهما أو لأضربن عنقك (٣).

وهذا التهديد من أمير المؤمنين على الجمع بين الأختين قد يكون بعد بيان لحكم لذلك الرجل الذي أسلم ، وإلا ما كان ليصدر هذا التهديد الشديد من أمير لمؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على من يجهل الحكم . كما أن التهديد ضرب العنق ليس على أنه زان بإحداهما ، ولكن على أنه استحل ما حرم الله تعالى ، هو إذن مرتد ، لأن عقوبته كزان هي الرجم لا ضرب العنق (٤).

(١) انظر : محمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٣١٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠ / ٩٤ . وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٠٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ١٦٥ .

(٤) انظر : محمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٣١٥ .

ومع ترهيب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من المعصية فإنه لا
مغفل عن الترغيب في تركها ، وفي هذا يقول : « من كان يريد العز بلا عشيرة ، والنسل
لا كثرة ، والغنا بلا مال ، فليتحول من ذل المعصية إلى عز الطاعة »^(١) .
ويقول : « إذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم »^(٢) .

(١) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢٠٦ .

(٢) علي الجندي ورفقاه ، سجع الحمام في حكم الإمام ص ٥٧ .

العقاب على المعصية

لعقاب بالحد

لحد في اللغة: بمعنى المنع^(١) ، فهو يمنع العاصي من العود إلى المعصية التي حد لأجلها في الغالب ، أو عدم ارتكابها ابتداءً إذا علم بعقوبتها .

في الاصطلاح : عقوبة مقدرة ، وجبت حقاً لله تعالى زجراً^(٢).

ولقد شرع الله سبحانه وتعالى الحدود على بعض المعاصي عقاباً للعصاة وردعاً غيرهم عن ارتكاب مثلها ، ولذا شرع في إقامتها الإعلان بها كما في قوله سبحانه [الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين]{^(٣) . وهذه الشهادة والإعلان بالحد ليكون أوقع في نفس المحدث والمشاهد^(٤) . ويقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مبيناً أثر الحد في الردع عن المعصية : «أقم الحدود يا القريب ، يجتنبها البعيد»^(٥) .

وقد قام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بتنفيذ عدد من الحدود أمر بأخرى ، ومن ذلك ما رواه سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن ، قال: خطب علي فقال: « يا أيها الناس ! أقيموا على أركانكم الحد . من أحصن منهم ومن لم

(١) الجوهرى ، الصحاح ٢ / ٤٦٢ ، مادة [حدد] .

(٢) انظر : ابن دقيق العيد ، إحكام الأحكام ٤ / ١٠٧ . و سعدى أبو حبيب ، القاموس الفقهي ص ٨٣ .

(٣) سورة النور ، الآية ٢ .

(٤) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٣ / ٢٦٣ . وسيد قطب ، في ظلال القرآن ٤ / ٢٤٩٠ ، ٢٤٩١ .

(٥) علي الجندى ورفقاه ، سجع الحمام في حكم الإمام ص ٩٠ .

محسن . فإن أمة لرسول الله زنت . فأمرني أن أجلدتها^(١) . فإذا هي حديث عهد
نفاس . فخشيت إن أنا جلدتها أن أقتلها . فذكرت ذلك للنبي ص فقال :
حسن^(٢) .

وعن سلمة بن كهيل^(٣) قال سمعت الشعبي يحدث عن علي (رضي الله عنه)
حين رجم المرأة يوم الجمعة وقال : « رجمتها بسنة رسول الله ص »^(٤) . والرجم ثبت في
سنة رسول الله ص من قوله وفعله لما في صحيح مسلم من حديث عبادة بن الصامت
رضي الله عنه قال : قال رسول الله ص : « خذوا عني ، خذوا عني . قد جعل الله
من سبيلاً^(٥) ، البكر بالبكر ، جلد مائة ونفي سنة ، والثيب بالثيب ، جلد مائة
والرجم^(٦) » .

وعند مسلم أيضاً من حديث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال وهو
حالس على منبر رسول الله ص : إن الله قد بعث محمداً ص بالحق ، وأنزل عليه

(١) قال ابن قدامة في المغني ٨ / ١٧٤ : حد العبد والأمة خمسون جلدة بكرين كانا أو ثيبين لقول أكثر الفقهاء
منهم عمر وعلي وابن مسعود والحسن والنخعي ومالك والأوزاعي وأبو حنيفة والشافعي والبيهقي والعنبري ، وقال
ابن عباس وطاوس وأبو عبيد : إن كانا مزوجين فعليهما نصف الحد ولا حد على غيرهما لقول الله تعالى ﴿ فإذا
أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ﴾ فدليل خطابه أنه لا حد على غير
المحصنات . وقال داود : على الأمة نصف الحد إذا زنت بعدما زوجت وعلى العبد جلد مائة بكل حال . وفي
الأمة إذا لم تزوج روايتان ، إحداها : لآحد عليها . والثانية تجلد مائة .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الحدود ٣ / ١٣٣٠ .

(٣) ابن الحصين الحضرمي ، التنعي ، أبو يحيى ، الكوفي . قال أبو طالب عن أحمد : سلمة بن كهيل متقن
للحديث . وقال ابن معين : ثقة . وقال العجلي : كوفي تابعي ثقة ثبت في الحديث ، وكان فيه تشيع قليل ،
وهو من ثقات الكوفيين . وقال النسائي : ثقة ثبت . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤ / ١٣٧) .

(٤) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الحدود ٤ / ٢٥٣ .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً ﴾ فبين النبي ص أن
هذا هو السبيل . (انظر : النووي ، شرح صحيح مسلم ١١ / ١٨٨) .

(٦) كتاب الحدود ٣ / ١٣١٦ .

لكتاب . فكان مما أنزل عليه آية الرجم^(١) . قرأناها ووعيناها وعقلناها ، فرجم رسول الله ص ورجمنا بعده ...»^(٢) .

وقد علل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الرجم بأنه اتباع لسنة رسول ص حتى لا يقول قائل إن الرجم لم يرد في كتاب الله .

قال ابن بطلال^(٣) : أجمع الصحابة وأئمة الأمصار على أن المحصن إذا زنى عامداً نالماً مختاراً فعليه الرجم ، ودفع ذلك الخوارج ، وبعض المعتزلة ، واعتلوا بأن الرجم لم يذكر في القرآن ، وحكاه ابن العربي عن طائفة من أهل المغرب لقيهم وهم من بقايا الخوارج^(٤) .

كما نجد أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يرى أن يَجْمَعَ على الزاني الثيب عقوبتين : الجلد والرجم ، لما في مسند الإمام أحمد عن الشعبي قال: أُتي بليٍّ بزانيٍّ محصنٍ فجلده يوم الخميس مائة جلدة ، ثم رجمه يوم الجمعة . ففيل له: جمعت عليه حدين ؟ فقال : جلده بكتاب الله ، ورجمته بسنة رسول الله ص^(٥) .

وقد وقع الخلاف في الجمع بين الجلد والرجم على الزاني المحصن ، قال الحازمي: هب أحمد وإسحق وداد وابن المنذر إلى أن الزاني المحصن يجلد ثم يرحم ، وقال

(١) أراد بآية الرجم : الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة . وهذا مما نسخ لفظه وبقي حكمه . (النووي ، شرح صحيح مسلم ١١ / ١٩١) .

(٢) كتاب الحدود ٣ / ١٣١٧ .

(٣) هو شارح صحيح البخاري ، العلامة أبو الحسن ، علي بن خلف بن بطلال الكردي ، القرطبي ، ثم البُلَنَسِي ، عني بالحديث العناية التامة ، وشرح الصحيح في عدة أسفار ، رواه عنه الناس ، توفي في صفر سنة ٤٤٩ هـ . (الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٧) .

(٤) ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ١١٨ .

(٥) المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ١٨٨ ، ١٨٩ ، وقال أحمد شاکر إسناده صحيح . والمقام عليها الحد هو شراحة الهمدانية مولاة سعيد بن قيس كما ورد التصريح بذكرها في حديث رقم ٨٣٩ ، ورقم ٩٤٢ من المسند .

لجمهور وهي رواية عن أحمد أيضاً : لا يجمع بينهما ، وذكروا أن حديث عبادة الذي خرجه مسلم بلفظ « البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة ، و الثيب بالثيب جلد مائة والرجم »^(١) منسوخ ، والناسخ له ما ثبت من قصة ماعز أن النبي ص رجمه ولم يذكر لجلد ، قال الشافعي : فدلّت السنة على أن الجلد ثابت على البكر وساقط عن الثيب والدليل على أن قصة ماعز متراخية^(٢) عن حديث عبادة أن حديث عبادة ناسخ لما نزع أولاً من حبس الزاني في البيوت ، فنسخ الحبس بالجلد وزيد الثيب الرجم ، وذلك صريح في حديث عبادة ، ثم نسخ الجلد في حق الثيب ، وذلك مأخوذ من الاقتصار ب قصة ماعز على الرجم وذلك في قصة الغامدية والجهنية واليهوديين ، لم يذكر الجلد مع الرجم . وقال ابن المنذر : عارض بعضهم الشافعي ، فقال : الجلد ثابت في كتاب الله ، والرجم ثابت بسنة رسول الله ص كما قال علي ، وقد ثبت الجمع بينهما في حديث عبادة ، وعمل به عليّ ووافقه أبيّ ، وليس في قصة ماعز ومن ذكر معه تصريح سقوط الجلد عن المرجوم لاحتمال أن يكون ترك ذكره لوضوحه ، ولكونه الأصل فلا رد ما وقع التصريح به بالاحتمال^(٣) .

ومع ما كان يذهب إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في لجمع بين الجلد والرجم على الزاني المحصن ، إلا أنه كان شديد الحرص على عدم تجاوز الحد ، أو الإضرار بالمحدود ، ويدل على ذلك امتناعه (رضي الله عنه) عن جلد المرأة لنفساء وعلل ذلك بقوله : « فخشيت إن أنا جلدتها أن أقتلها » . ولما ذكر ذلك لنبي ص قال له : « أحسنت »^(٤) .

(١) صحيح مسلم ، كتاب الحدود ٣ / ١٣١٦ .

(٢) أي متأخرة .

(٣) ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ١١٩ . وانظر : ابن قدامة ، المغني ٨ / ١٦٠ ، ١٦١ .

(٤) الحديث في صحيح مسلم ، وسبق تخريجه قريباً .

ومن منهجه في الرجم أن الحد إذا ثبت بالشهود فإن الشهود أول من يرحم ثم لإمام ثم الناس ، وإذا ثبت الحد بالاعتراف أو الحبل ، فيكون الإمام أول من يرحم ثم لناس بعده .^(١)

وأما حد شارب الخمر عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقد رد عنه روايتان :

لأولي : أربعون جلدة ، لما في صحيح مسلم : أن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أُتي بالوليد بن عقبة^(٢) وقد شرب الخمر . فقال عثمان : يا علي ! قم فاجلده . فقال علي : قم ، يا حسن ! فاجلده . فقال الحسن : ولّ حارها من تولى قارها^(٣) - فكأنه وجد عليه - فقال : يا عبدالله بن جعفر ! قم فاجلده . وعليّ يَعدُّ حتى بلغ أربعين . فقال أمسك . ثم قال : جلد النبي ص أربعين ، وجلد أبو بكر أربعين ، وعمر ثمانين ، وكل سنة ، وهذا أحب إلي .^(٤)

والثانية : ثمانون جلدة ، وهذا مما أشار به علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في خلافته ، لما فتحت الدنيا على الناس ، وكثرت بأيديهم الأموال ، وفتحوا بلاد الشام وما وراءها ، وفيها الكثير من الأعناب ، شاع شرب الخمر بين الداخلين الجدد في الإسلام ، ولم تعد تلك

(١) ابن أبي شيبة ، المصنف ١٠ / ٩٠ .

(٢) ابن أبي معيط ، أخو عثمان بن عفان (رضي الله عنه) لأمه ، نشأ الوليد في كنف عثمان (رضي الله عنه) إلى أن استخلف فولاه الكوفة . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ٦٣٧/٣ ، ٦٣٨) .

(٣) الحار : الشديد المكروه . والقار : البارد الهنيئ الطيب . وهذا من أمثال العرب . وربما اعتذر الحسن بهذا الاعتذار نظراً لعدم قناعته بإقامة الحد على الوليد . ولم يكن أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ليطلب هنيء الخلافة ، بل تحمل بسببها المتاعب والمشاق طلباً لسلامة الأمة ، ابتغاء ما عند الله ، ويكفيه ما نال بسببها من البلوى . (انظر : النووي ، شرح صحيح مسلم ١١ / ٢١٩)

(٤) كتاب الحدود ٣ / ١٣٣١ .

العقوبة (أربعون جلدة) رادعة لهم عن شربها ، فاستشار عمر الناس ، لما في حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) : أن النبي ص جلد في الخمر بالجريد والنعال . ثم جلد أبو بكر أربعين . فلما كان عمر ، ودنا الناس من الريف والقرى^(١) ، قال : ما ترون في جلد الخمر ؟ فقال عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) : أرى أن تجعلها كأخف الحدود . قال : فجلد عمر ثمانين .^(٢)

وفي رواية أن قوماً من أهل الشام شربوا الخمر وعليهم يزيد بن أبي سفيان^(٣) ، قالوا هي لنا حلال ، وتأولوا هذه الآية { ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا }^(٤) وكتب فيهم إلى عمر . فكتب : أن ابعت بهم إلي قبل أن نمسكوا من قبلك ، فلما قدموا على عمر استشار فيهم الناس فقالوا : يا أمير المؤمنين! رى أنهم قد كذبوا على الله ورسوله ، وشرعوا في دينهم ما لم يأذن به الله ، فاضرب رقابهم - وعلي ساكت - فقال : ما تقول يا أبا الحسن ؟ قال : أرى أن تستتيبهم ، إن تابوا جلدتهم ثمانين لشرب الخمر ، وإن لم يتوبوا ضربت رقابهم ، قد كذبوا على الله وشرعوا في دينهم ما لم يأذن به الله ، فاستتابهم فتابوا ، فضربهم ثمانين ثمانين .^(٥)

(١) ودنا الناس من الريف والقرى : الريف المواضع التي فيها الماء ، أو هي قرية منها . ومعناه : لما كان زمن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وفتحت الشام والعراق ، وسكن الناس في الريف ومواقع الخصب ، وسعة العيش ، وكثرة الأغنام والثمار ، أكثروا من شرب الخمر ، فزاد عمر في حد الخمر تغليظاً عليهم وزجراً لهم عنها . (النووي ، شرح صحيح مسلم ١١ / ٢١٨) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الحدود ٣ / ١٣٣١ .

(٣) يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، أبو خالد الأموي ، يقال له يزيد الخير ، كان من فضلاء الصحابة ومن مسلمة الفتوح ، استعمله أبو بكر على ربع الأجناد في الجهاد ، ولاة عمر فلسطين ثم الشام ، مات سنة ١٩ هـ . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٩٠ ، والإصابة ٣ / ٦٥٦) .

(٤) سورة المائدة ، جزء من الآية ٩٣ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٩ / ٥٤٦ .

وفي رواية أخرى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) استشار في الخمر يشربها رجل ، فقال له علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : نرى أن نجلده ثمانين ، فإنه إذا شرب سكر ، وإذا سكر هذى ، وإذا هذى افتري . أو كما قال . فجلد عمر في الخمر ثمانين .^(١)

واستقر اجتهاد علي (رضي الله عنه) على أن شارب الخمر يجلد ثمانين جلدة ، بقي يجلد شارب الخمر ثمانين جلدة إلى آخر حياته ، وكان يقول : « في قليل الخمر كثيره ثمانون جلدة »^(٢) . ويقول : « حد النبيذ ثمانون »^(٣) .

وربما زاد في الجلد عن ثمانين على صاحب الخمر عندما يقترب مع سكره معصية انية كما في قصة النجاشي - قيس بن عمرو^(٤) الحارثي - الشاعر ، لما أتى به وقد نرب الخمر في رمضان ضربه ثمانين جلده ، ثم حبسه . ثم أخرجه من الغد فجلده بشرين ، وقال : إنما جلدتك هذه العشرين لجأتك على الله ، وإفطارك في رمضان^(٥) . ولقد كان النجاشي مع علي في صفين ، وكان يمدحه ، فلما جلده في الخمر ركه وفر إلى معاوية^(٦) . فلم تمنع صحبة النجاشي لعلي ومدحه له من إقامة الحد عليه

(١) أخرجه مالك في الموطأ ص ٦٠٧ . وعبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٣٧٨ . والحاكم في المستدرک ٤ / ٣٧٥ ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . والبيهقي ٨ / ٣٢١ . وأورده ابن قدامة في المغني ٨ / ٣٠٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٩ / ٥٤٢ . وأورده الشيرازي في نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٠٨ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢ / ١٢٨ .

(٤) ابن مالك ، من بني الحارث بن كعب ، شاعر هجاء مخضرم ، اشتهر في الجاهلية والإسلام ، أصله من اليمن ، انتقل إلى الحجاز ، واستقر بالكوفة . (انظر : الزركلي ، الأعلام ٥ / ٢٠٧) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٣٨٢ . وابن أبي شيبة في مصنفه ١٠ / ٣٦ . والبيهقي في سننه ٧ / ٣٢١ . وذكره ابن حزم في المحلى ٦ / ١٨٤ . وأبو يوسف في الخراج ص ١٩٧ . والمهني في كنز العمال ٥ / ٤٨٤ .

(٦) انظر : محمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٩٦ .

معاقبته على معصيته ، فالحد حق لله سبحانه وتعالى لا يرتبط بالعلاقات الشخصية بين الناس .

ومن منهج أمير المؤمنين في إقامة الحدود على العصاة أن العاصي إذا أقيم عليه حد فمات منه فلا شيء على مقيم الحد ما لم يتعد أو يفرط ، إلا في حد الخمر ! لأنه بس فيه شيء محدد من رسول الله ص حيث يقول علي (رضي الله عنه) : «ما كنت قيم على أحدٍ حداً فيموت فيه فأجد منه في نفسي ، إلا صاحب الخمر . لأنه إن مات وديته^(١) . لأن رسول الله ص لم يسنه^(٢)»^(٣) .

وأما كيفية الجلد في منهج علي (رضي الله عنه) فإنه ضرب وسط كما روي عنه أنه قال : « ضرب بين ضربين ، وسوط بين سوطين »^(٤) وهكذا الضرب يكون وسطاً ؟ شديد فيقتل ، ولا ضعيف فلا يردع ، ولا يرفع باعه كل الرفع ولا يحطه فلا يؤلم .
ال : الإمام أحمد : لا يبدي إبطه في شيء من الحدود . يعني لا يبالغ في رفع يده فإن لقصود أدبه لا قتله^(٥).

ولو قدر أن منفذ الحد زاد في الحد على المحدود فإن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لا يتسامح في ذلك بل يقتص للمحدود (العاصي) ، فعن عبد الله بن

(١) أي غرمت ديته .

(٢) أي لم يسن فيه عدداً معيناً . (ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٦٨) .

(٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الحدود ٤ / ٢٤٦ . و مسلم في صحيحه واللفظ له ، كتاب الحدود ٣ / ١٣٣٢ .

(٤) ابن قدامة ، المغني ٨ / ٣١٥ .

(٥) انظر : ابن قدامة ، المغني ٨ / ٣١٥ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٩٧ .

معقل^(١) قال : كنت جالساً عند علي فجاءه رجل فساّره ، فقال علي : يا قنبر !
قال الناس : يا قنبر ! قال : أخرج هذا فاجلده ، ثم جاءه المجلود فقال : إنه قد زاد
لبي ثلاثة أسواط ، فقال علي : ما تقول ؟ قال صدق ، يا أمير المؤمنين ! قال :
خذ السوط فاجلده ثلاثة أسواط ، ثم قال : يا قنبر ! إذا جلدت فلا تعد .^(٢)

وكان علي (رضي الله عنه) يرى أن يعطى كل عضو حقه من الجلد مع اتقاء
لوجه والمذاكير لما فيها من الضرر البالغ على المحدود فيقول في ذلك : « اضرب وأعط
كل عضو حقه ، واجتنب وجهه ومذاكيره »^(٣) . كما لا يرى منع المحدود من أن
نقي يديه الضرب ، فيقول : « اضرب فدع يديه يتقي بهما »^(٤) .

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقيم الحدود على العصاة
ذا توفرت الشروط الموجبة لذلك ، كالاقرار مثلاً ، فقد جاء رجل إلى علي فقال :
بي سرت . فردّه ، فقال : إني سرت ، فقال : شهدت على نفسك مرتين ،
قطعه^(٥) .

ومن شروط حد السارق عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن
يخرج السارق المتاع من البيت ، حيث يقول في ذلك : « لا تقطع يد السارق حتى يخرج
لتناع من البيت »^(٦) .

(١) ابن مقرن المزني ، أبو الوليد الكوفي ، روى عن عدد من الصحابة . قال العجلي : كوفي تابعي ثقة من خيار
التابعين . وقال ابن سعد : كان ثقة قليل الحديث . وقال ابن حبان في الثقات : مات سنة بضع وثمانين
بالبصرة . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦ / ٣٦ ، ٣٧) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٩ / ٤٤٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٣٧٠ . وابن أبي شيبة في مصنفه ١٠ / ٤٩ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٧ / ٣٧٠ . وذكره الهندي في كنز العمال ٥ / ٤٨٤ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ١٩١ . وابن أبي شيبة في مصنفه ٩ / ٤٩٤ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ١٩٨ .

ومع حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على ردع العصاة تطبيق الحدود فإنه يعطل الحد إذا وجدت الشبهة ، وفي هذا يقول: « إذا بلغ في الحدود لعل وعسى فالحد معطل »^(١) . كما رفع إليه رجل فقيل : سرق ، فقال له : كيف سرت ؟ فأخبره بأمر لم يَر عليه فيه قطعاً ، فضربه أسواطاً فخلى سبيله^(٢) .

وكان عليّ مرة يقسم سلاحاً في الرحبة ، فأخذ رجل مغفراً فالتحف عليه ، وجده رجل ، فأتى به علياً فلم يقطعه ، فقال : له فيه شرك .^(٣)

وعلى هذا النهج في درء الحدود في الشبهات درج صحابة رسول الله ص ، فقد ال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : « لئن أعطل الحدود بالشبهات ، أحب إلي من أن أقيمها بالشبهات »^(٤) . وعن عائشة (رضي الله عنه) قالت : « ادروا الحدود بن المسلمين ما استطعتم ، فإذا وجدتم للمسلم مخرجاً فخلوا سبيله ، فإن الإمام إذا خطأ في العفو خير له من أن يخطيء في العقوبة »^(٥) وعن معاذ وعبد الله بن مسعود عقبة بن عامر قالوا : « إذا اشتبه عليك الحد فادرأه »^(٦) .

كما يرى جواز الشفاعة في السارق ما لم يبلغ الإمام ، فعن أبي حازم^(٧) أن علياً نفع لسارق ، فقيل له : تشفع لسارق ؟ فقال : نعم إن ذلك يفعل ما لم يبلغ الإمام ، إذا بلغ الإمام فلا أعفاه الله إذا أعفاه .^(٨)

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٤٢٥ .

(٢) المرجع السابق ١٠ / ٢٣٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠ / ٢١ .

(٤) المرجع السابق ٩ / ٥٦٦ .

(٥) المرجع السابق ٩ / ٥٧٠ .

(٦) المرجع السابق ٩ / ٥٦٧ .

(٧) سلمان أبو حازم الأشجعي الكوفي ، قال أحمد وابن معين وأبو داود : ثقة . وقال العجلي : ثقة . وقال ابن عبد البر : أجمعوا على أنه ثقة . قيل مات في خلافة عمر بن عبد العزيز . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤ / ١٢٣) .

العقاب بالتعزير

لتعزير في اللغة : التعظيم والتوقير . والتعزير أيضاً : التأديب ، ومنه سمي الضرب دون
دون الحد تعزيراً . وقيل : هو أشد الضرب ، والعزُّر : المنع . والعزُّرُ :
التوقيف على باب الدين .^(٢)

في الاصطلاح : تأديب على ذنب لا حد فيه ولا كفارة غالباً .^(٣)

لقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يؤدب العاصي ويردعه
بن معصيته بالتعزير ، إذا لم يترتب على معصيته حدٌ ، ولما كان عقوبة التعزير على
لعصية غير محددة ، فإن أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) يذهب إلى الملازمة بين
العقوبة والمعصية ، فكلما تعاظمت المعصية كانت العقوبة أعظم ، ولقد تعددت
سائل التعزير عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حسب نوع
لعصية وحال العاصي ، ومنها على سبيل المثال ما يلي :-

١ - الضرب باليد

ومثال ذلك لما كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يطوف بالبيت ، وعلي
(رضي الله عنه) يطوف معه ، إذ عرض رجل لعمر فقال : يا أمير المؤمنين خذ حقي
من علي بن أبي طالب . فقال : وما باله ؟ قال : لطم عيني ، فوقف عمر حتى لحق
به علي فقال : ألطمت عين هذا يا أبا الحسن ؟ قال : نعم ، يا أمير المؤمنين ! ، قال

ابعد لما قبله

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٩ / ٤٦٥ . وانظر : ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٨٧ وما بعدها .

(٢) الجوهرى ، الصحاح ٧٤٤/٢ ، مادة [عزr] . وابن منظور ، لسان العرب ٤ / ٥٦١ ، مادة [عزr] .

(٣) سعدي أبو جيب ، القاموس الفقهي ص ٢٥٠ . وانظر : محمد بن عبد الله آل حسين ، الزوائد في فقهِ إمام

السنة أحمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه ٢ / ٩٨٢ .

: ولم ؟ : قال لأني رأيته يتأمل حرم المؤمنين في الطواف . فقال عمر : أحسنت يا أبا الحسن^(١) .

ولنا أن نتساءل : لم استخدم علي (رضي الله عنه) الضرب بدل النصح والتوجيه ؟

يمكن القول أنه كان قبل مرحلة الضرب نصح وتوجيه ، ولكن الرجل لم يرتدع ، فالنصح والتوجيه لم يرد في الرواية ، وعدم ذكر الشيء لا يعني عدمه . أو أن علياً (رضي الله عنه) اكتفى بالضرب للأسباب الآتية :

(أ) النظر إلى حرمان المسلمين أمر معلوم الحرمه .

(ب) الطواف عبادة ، وكون الرجل يرتكب معصية في حال عبادة هذا أمر عظيم لا ينفع معه التساهل .

(ج) انشغال علي (رضي الله عنه) بالطواف لم يمنعه من الإنكار باليد .

٢- الجلد دون الحد

وكان أكثر ما يعزر به ، ومن ذلك جلده للنجاشي الشاعر الذي شرب الخمر ، وأفطر في رمضان ، فقال له : « إنما جلدتك هذه العشرين لجرأتك على الله ، وإفطارك في رمضان »^(٢) . وجلده للرجل الذي سرق ولم يقم عليه الحد^(٣) .

٣- التشهير

(١) المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ١٦٥ .

(٢) راجع صفحة ٣٦٦ . وانظر : محمد بن عبد الله آل حسين ، الزوائد في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل ٢ /

٩٨٣ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ١٥٣ .

(٣) راجع صفحة ٣٦٤ .

ربما لجأ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى التشهير بالعاصي وتعريف الناس به ، كما فعل بشاهد الزور ، وفي ذلك مصلحة للمجتمع ، لئلا يستشهد فتضيع الحقوق . عن علي بن الحسين قال : « كان عليّ إذا أخذ شاهد زور بعثه إلى عشيرته فقال : إن هذا شاهد زور فاعرفوه وعرفوه ، ثم خلى سبيله »^(١) . وعن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنه أخذ شاهد الزور فعززه ، وطاف به في حيه وشهره ، ونهى أن يستشهد .^(٢)

٤ - الحبس

وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يعاقب بالحبس أحياناً ، ومن ذلك حبسه للنجاشي الشاعر ، الذي شرب الخمر ، وأفطر في رمضان^(٣) . وكان إذا وجد الرجل الداعر حبسه وعزله عن الناس حتى يثبت صلاح أمره .^(٤)

٥ - التقييد في الحبس

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقيد الدعار^(٥) بالحبس بقيود لها أقفال ، ويوكل بهم من يحلها لهم وقت الصلاة من أحد الجانبين .^(٦)

٦ - الغمس في الأقدار

(١) الهندي ، كنز العمال ٧ / ٢٩ ، برقم ١٧٨٠٤ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ١٤٩ .
(٢) مسند زيد بن علي ص ٢٦٧ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ١٤٨ .
(٣) راجع صفحة ٣٦١ .
(٤) أبو يوسف ، الخراج ص ١٧٩ . ومحمد رواس قلعه جي ص ١٥٤ .
(٥) جمع داعر ، والدعارة هي الفسق والخبث . (الجوهرى ، الصحاح ٦٥٨/٢) .
(٦) محمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ١٥٦ .

فقد وجد رجل تحت فراش امرأة . فأُتي به علي ، فقال (رضي الله عنه) :
«اذهبوا به فقلبوه ظهرًا لبطن في مكان منتن ، فإنه كان في مكان شر منه»^(١) .

٧- القتل

قد يصل التعزير عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى القتل ، إذا كانت الجريمة قد تعاضمت ، وكان لها أثرها البالغ الأهمية ، كوضع الأحاديث على لسان رسول الله ص ، لأن هذا العمل يؤدي إلى إدخال شيء في الدين ما ليس منه ، وانحراف الناس عن دينهم الذي ارتضاه الله لهم ، لذا فقد كان يقول : « من كذب على النبي ص يضرب عنقه »^(٢) .

٨- إتلاف أداة الجريمة وما يتبعها

ويدل على ذلك ما ورد عن ربيعة بن زكار^(٣) قال : نظر علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى قرية فقال : ما هذه القرية ؟ قالوا قرية تدعى زرارة^(٤) يلحم فيها ويباع فيها الخمر ، فأتاها بالنيران فقال : أضرموها فيها ، فإن الخبيث يأكل بعضه بعضاً ، فاحترقت^(٥) . فقد أحرق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في

(١) ابن حزم ، المحلى ١١ / ٤٠٤ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ١٥٤ .

(٢) عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٣٠٨ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب ص ١٥٤ .

(٣) ربيعة بن زكار روى عن علي (رضي الله عنه) وروى عنه زرعة بن أبي زرعة العقيلي . (الرازي ، الجرح والتعديل ٣ / ٤٧٨) .

(٤) محلة بالكوفة ، سميت بزرارة بن يزيد عمرو بن عدس من بني بكار ، وكانت منزله حتى أخذها معاوية منه . (الحموي ، معجم البلدان ٣ / ١٣٥) .

(٥) الهندي ، كنز العمال ٥ / ٥٠٤ ، برقم ١٣٧٤٤ . وأبو عبيد في الأموال ص ١٠٣ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٩٢ . وأشار إلى ذلك ابن تيمية في كتابه الحسبة ص ٩٩ .

هذه القرية الخمر وما يتبعه من مواد وأدوات تستخدم لصناعته . وقد ذكر ابن تيمية (رحمه الله) أن الحانوت الذي يباع فيه الخمر يجوز تحريقه ، وقال : نص أحمد على ذلك ، هو وغيره من المالكية وغيرهم ، واتبعوا ما ثبت عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه أمر بتحريق حانوت كان يباع فيه الخمر لِرُوَيْشِدِ الثَّقَفِي ، وقال : « إنما أنت فويسق ، لا رويشد »^(١) .

(١) الحسبة في الإسلام ص ٩٩ .

ثانياً : مع العصاة في الاعتقاد

ظهر في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعض أهل البدع كالشيعة والخوارج ، فالشيعة على درجات منهم من خرج ببدعته عن الإسلام كالغلاة منهم ، الذين اعتقدوا فيه الألوهية ، ومنهم طائفة اقتصرت على اعتقاد تفضيل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على أبي بكر وعمر ، وهؤلاء لم يقل أحد بكفرهم ، بل سم مبتدعون^(١).

وأما الخوارج فقد قال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) : الأمة تففقون على تضليل الخوارج ، وإنما تنازعوا في تكفيرهم . على قولين مشهورين في مذهب مالك وأحمد . وفي مذهب الشافعي أيضاً نزاع في كفرهم . ولهذا كان فيهم جهان في مذهب أحمد وغيره ، على الطريقة الأولى أنهم بغاة . والثاني أنهم كفار كالمرتدين^(٢).

قال الخطابي^(٣) : أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج مع ضلالتهم فرقة من رق المسلمين ، وأجازوا مناعتهم ، وأكل ذبائحتهم ، وأنهم لا يكفرون ما داموا متمسكين بأصل الإسلام^(٤).

١) انظر : مجموع الفتاوي (جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابن محمد) ١٢ / ٤٨٦ .

٢) مجموع الفتاوي (جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد) ٢٨ / ٥١٨ .

٣) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي ، من ولد زيد بن الخطاب أخي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، أبو سليمان ، محدث ، فقيه ، أديب ، من مؤلفاته : معالم السنن في شرح سنن أبي داود . ولد ببست سنة ٣١٩ هـ ، وتوفي بها سنة ٣٨٨ هـ . (انظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين ١ / ٢٣٨) .

٤) ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٣٠٠ .

وأما حكم الخوارج عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فإنهم بسوا كفاراً ، فعن طارق بن شهاب قال : كنت عند علي فسئل عن أهل النهروان هم مشركون ؟ قال : من الشرك فروا . قيل فمناققون هم ؟ قال : إن المنافقين لا تذكرون الله إلا قليلاً . قيل له : فما هم ؟ قال قوم بغوا علينا .^(١)

ولقد سلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوة هذه لأصناف ونحوهم من أهل معاصي الاعتقاد أساليب متعددة منها :-

١ - بيان المعتقد الصحيح

من أهم أساليب الدعوة مع هؤلاء بيان المعتقد الصحيح لهم ، كما فعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في بيان وجه الصواب في التفضيل ، كما في حديث محمد بن الحنفية قال : قلت لأبي : أي الناس خير بعد رسول الله ص ؟ قال أبو بكر . قلت ثم من ؟ قال : ثم عمر . وخشيت أن يقول عثمان . قلت ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين .^(٢)

وعن أبي جحيفة قال : قلت : «والله يا أمير المؤمنين لم أكن أرى أحداً من لسلمين بعد رسول الله ص أفضل منك . قال أفلا أحدثك بأفضل الناس كان بعد رسول الله ص . قال : قلت : بلى . فقال : أبو بكر (رضي الله عنه) . فقال : أفلا

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٥ / ٣٣٢ . وعبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ١٥٠ .

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ٣ / ١٢ . ومحمد بن الحنفية (رضي الله عنه) ليس من الشيعة ولكنه لحادثة سنه سأل هذا السؤال . وكذا في المثال الذي بعده فإن أبا جحيفة ليس من الشيعة .

خبرك بخير الناس كان بعد رسول الله ص وأبي بكر ؟ قلت بلى . قال عمر (رضي الله عنه) «(١)» .

وليس هذا البيان لصحة المعتقد هو لبعض الأفراد فحسب ، بل بين هذا لعامة الناس كما في رواية عون بن أبي جحيفة قال : كان أبي من شُرط عليّ ، وكان تحت لنبر ، فحدثني أبي أنه صعد المنبر - يعني علياً - فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي ص وقال : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، والثاني عمر ، وقال : يجعل لله تعالى الخير حيث شاء .

فقد ورد التخصيص أولاً لمحمد بن الحنفية ، ولأبي جحيفة لحاجتهم إليه ، ومن ثم ورد البيان لعامة الناس لتوضيحه لمن عنده هذا الاعتقاد ممن لم يعلم بعينه .

ويهدد من يعتقد تفضيله بقوله: « لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر لا جلده حذ المفترى »(٢) .

ومع بيان المعتقد الصحيح لصاحب البدعة ، فإنه أيضاً يبين للناس فساد معتقدات أهل البدع لئلا يغترّ بهم الناس ويتبعوهم ، ومن ذلك لما خرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لقتال الخوارج ، لقيه في مسيره ذلك منجم ، أشار عليه يسير في وقت من النهار ، وقال له : إن سرت في غير ذلك الوقت لقيت أنت أصحابك ضراً شديداً . فخالفه ، وسار في الوقت الذي نهاه عن السير فيه ، فلما

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٢٣٣ ، وقال أحمد شاكر في تحقيقه : إسناده صحيح . وأخرجه الطبراني في الأوسط بنحوه ٣ / ٣٥١ . وأبن أبي عاصم في كتاب السنة بنحوه ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ص ٥٥٧ ، وقال المحقق : حديث صحيح ، رجاله ثقات رجال مسلم ، غير أبي مسكين ، قال الحافظ في التهذيب : ذكره ابن حبان في الثقات .

(٢) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد) ٤ / ٤٧٩ ، وقال شيخ الإسلام: ثبت عن علي من وجوه كثيرة .

رغ من النهر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : لو سرنا في الساعة التي أمرنا المنجم لقال لجهال الذين لا يعلمون : سار في الساعة التي أمره بها المنجم فظفر .^(١)

انظر إلى حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على سلامة بقيدة أصحابه مما ادعاه المنجم من ذلك الاعتقاد الفاسد ، فعلي (رضي الله عنه) مع ما كان فيه من الأمر المهم من قتال الخوارج ، وانشغاله بنتيجة المعركة ، فإنه لم ينس لك الكلمة التي قالها ذلك المنجم له في بداية مسيره ، فكان منه بيان فساد ذلك لعتقد في الوقت المناسب بعد انتهاء قتاله للخوارج وانتصاره عليهم .

ومن هذا الجانب أيضاً رده على الخوارج (المحكمة) في بداية ظهورهم ، ومن لك ما في مصنف عبدالرزاق عن أبي إسحاق قال : لما حكمت الحورية^(٢) ، قال لي : ما يقولون ؟ قيل : يقولون : لا حكم إلا لله . قال : الحكم لله ، وفي الأرض حكام ، ولكنهم يقولون : لا إمارة . ولا بد للناس من إمارة يعمل فيها المؤمن ، سيتمتع فيها الفاجر والكافر ، ويبلغ الله فيها الأجل^(٣) . وفي رواية : لما سمع علي لمحكمة قال : من هؤلاء ؟ قيل له : القراء . قال : بل هم الخيابون العيابون ، قيل إنهم تمولون : لا حكم إلا لله . قال : كلمة حق عزي بها باطل^(٤) .

لما ظهرت البدعة في المسجد وسمعتها الناس ، وكانت قد لبست لباس الحق ، لم وخر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بيان فساد المعتقد ، وتوضيح لعتقد الصحيح للناس في وقته المناسب .

^(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١١٩ ، ١٢٠ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٨ .

^(٢) أي لما نادوا في المسجد - وعلي يخطب - وقالوا : لا حكم إلا لله .

^(٣) المصنف ١٠ / ١٥٠ .

^(٤) عبد الرزاق في المصنف ١٠ / ١٥٠ . وفي صحيح مسلم ٢ / ٧٤٩ قال علي : كلمة حق أريد بها باطل . وفي

مصنف ابن أبي شيبة ١٥ / ٣٢٧ قال علي : كلمة حق يتغى بها باطل .

١- المناظرة

في الغالب يعتقد صاحب البدعة أنه هو المصيب وغيره المخطيء ، فيستدل بلى صحة معتقده بآيات من القرآن الكريم، وأحاديث من السنة المطهرة ، كحال الخوارج الذين كانت بدعتهم من سوء فهم للقرآن الكريم، فهم لم يقصدوا معارضته، ولكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب، إذ كان المؤمن هو البر التقي . قالوا فمن لم يكن براً تقياً فهو كافر وهو مخلد في النار. ثم قالوا: وعثمان وعلي ومن والاهما ليسوا بمؤمنين؛ لأنهم حكموا بغير ما أنزل الله^(١) .

وهذا الصنف من أهل البدع والأهواء لا يتوقع منهم الرجوع إلى الصواب بسهولة بل لابد من مقارعة الحجة بالحجة ، والدليل بالدليل . لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) سلك مع الخوارج أسلوب المناظرة وتفنيذ المزاعم ، ورد لدليل بالدليل .

أضف إلى ذلك ما كان يتمتع به زعماء الخوارج من الفصاحة وطلاقة اللسان، العلم بطرق التأثير والبيان، ومخاطبة الوجدان، وكانوا مع ذلك ثابتي الجنان ، رابطي الجأش. وكانوا مع فصاحتهم وقوة جناهم على علم في الجملة بالكتاب والسنة وأشعار لعرب. وكانت فيهم رغبة شديدة للمناقشة والجدل ومساجلة الآراء^(٢).

وهذه الأمور وغيرها دعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن سلك معهم أسلوباً يناسب حالهم، فناظرهم في مسألة الوعد والوعيد، كما ناظر

(١) انظر : ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد) ١٣ / ٣١ .

(٢) انظر : الإمام محمد أبو زهرة ، تاريخ الجدل ص ١٦٣ .

تقديرية في المشيئة والاستطاعة والقدر^(١). وبعث إلى الخوارج من يناظرهم من الأكفاء، كعبد الله بن عباس (رضي الله عنه) صاحب الفقه والدين ، وقوة الحجة واليقين .

ومما جاء في مناظرة الخوارج ما ورد من حديث عبد الله بن شداد قال :

إن علياً لما كاتب معاوية وحكم الحكماء خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس نزلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة ، وإنهم عتبوا عليه ، فقالوا : انسلخت من قميص ألبسكه الله تعالى ، واسم أسماك الله تعالى به ، ثم انطلقت فحكمت في بين الله ، فلا حكم إلا لله تعالى . فلما بلغ علياً ما عتبوا عليه وفارقوه عليه ، فأمر يؤذناً فأذن : أن لا يدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن ، فلما أن متلأت الدار من قراء الناس ، دعا بمصحف إمام عظيم ، فوضعه بين يديه ، ويقول : يها المصحف ! حدث الناس ! فناداه الناس فقالوا : يا أمير المؤمنين ! ما تسأل عنه ؟ فما هو مداد من ورق ! ونحن نتكلم بما روينا منه ، فماذا تريد ؟ قال : أصحابكم نؤلاء الذين خرجوا ، بيني وبينهم كتاب الله ، يقول الله تعالى في امرأة ورجل : { وإن حفتهم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما }^(٢) ، فأمة محمد ص أعظم دماً وحرمة من امرأة ورجل.

ونقموا علياً أن كاتب معاوية : كتب علي بن أبي طالب ، وقد جاء

سهيل بن عمرو^(٣) ونحن مع رسول الله ص بالحديبية حين صالح قومه قريشاً ، فكتب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فقال سهيل : لا تكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ ، فقال : كيف نكتب ؟ فقال : اكتب : بِاسْمِكَ اللَّهُم . فقال رسول الله ص :

(١) عبد القاهر الإسفرائيني ، الفرق بين الفرق ص ٣٦٣ .

(٢) سورة النساء ، الآية ٣٥ .

(٣) ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر الخزاعي ، يكنى أبا يزيد ، أحد أشراف قريش وعقلائهم وخطبائهم ، أسلم يوم فتح مكة وسكنها ، سكن المدينة ، توفي سنة ١٨ هـ ، وقيل غير ذلك . (انظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ٢

/ ٣٧١-٣٧٣) .

ما كتب محمد رسول الله ، فقال : لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك ، فكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله قريشاً ، يقول الله تعالى : { لقد كان لكم في رسول الله سوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر }^(١) .

فبعث إليهم عبد الله بن عباس ، فخرجت معه ، حتى إذا توسط عسكرهم ، قام بن الكواء يخطب الناس ، فقال : يا حملة القرآن ، إن هذا عبد الله بن عباس ، فمن لم يكن يعرفه فأنا أُعرِّفه من كتاب الله ما يُعرِّفه به ، هذا ممن نزل فيه وفي قومه { قوم خصمون }^(٢) فردوه إلى صاحبه ، ولا تواضعوه كتاب الله ، فقام خطبائهم فقالوا : والله ! لنواضعنه كتاب الله ، فإن جاء بحق نعرفه لتبعنه ، وإن جاء بباطل لنبكتنه باطله . فواضعوا عبد الله الكتاب ثلاثة أيام ، فرجع منهم أربعة آلاف كلهم تائب ، يهيم ابن الكواء ، حتى أدخلهم على علي الكوفة . فبعث عليّ إلى بقيتهم ، فقال : قد كان من أمر الناس ما قد رأيتم ، فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد ص . يننا وبينكم ألا تسفكوا دمأً أو تقطعوا سبيلاً أو تظلموا ذمة ، فإنكم إن فعلتم فقد بدنا إليكم الحرب على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين .^(٣)

وقد روى ابن عباس (رضي الله عنهما) تفصيل مناظرته للحوارج بقوله : دخلت عليهم نصف النهار وهم قائلون فسلمت عليهم فقالوا : مرحباً بك يا ابن عباس فما جاء بك . قلت لهم : أتيتكم من عند أصحاب النبي ص وصهره وعليهم نزل القرآن ،

(١) سورة الأحزاب ، جزء الآية ٢١ .

(٢) سورة الزخرف ، جزء من الآية ٥٨ . وتتمت الآية { وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون } .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٦٦ - ٦٨ ، وقال أحمد شاكر إسناده صحيح . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ٢٣٥ ، ٢٣٦ . وابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٢٨١ ، وقال : تفرد به أحمد وإسناده صحيح واختاره الضياء .

هم أعلم بتأويله منكم ، وليس فيكم منهم أحد ، لأبلغكم ما يقولون وتخبرون بما
قولون .

ملت : أخبروني ماذا نقيمت على أصحاب رسول الله ص وابن عمه .

الوا : ثلاثاً .

ملت : ما هن ؟

الوا : أما إحداهن : فإنه حكم الرجال في أمر الله تعالى ، وقال الله تعالى { إن

الحكم إلا لله }^(١) ما شأن الرجال والحكم ؟

ملت : هذه واحدة .

الوا : وأما الثانية : فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم ، فإن كانوا كفاراً سلبهم ، وإن كانوا

مؤمنين ما أحل قتالهم ؟

ملت : هذه اثنتان ، فما الثالثة ؟

الوا : إنه محاذ نفسه عن أمير المؤمنين ، فهو أمير الكافرين .

ملت : هل عندكم شيء غير هذا ؟

الوا : حسبنا هذا ؟

ملت : رأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه ص ما يرد قولكم أترضون

؟

الوا : نعم .

ملت : أما قولكم (حكم الرجال في أمر الله) فأنا أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد

صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم ، فأمر الله الرجال أن يحكموا فيه

قال الله تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم

(١) سورة الأنعام ، جزء من الآية ٥٧ . وسورة يوسف ، جزء من الآية ٤٠ ، ومن الآية ٦٧ .

متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم }^(١) فنشدكم بالله تعالى ! أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم وأنتم تعلمون أن الله تعالى لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال .

الوا : بل هذا أفضل .

ال : وفي المرأة وزوجها قال الله عز وجل { وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما }^(٢) فنشدكم بالله ! حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟ أخرجت من هذه ؟

الوا : نعم .

ملت : وأما قولكم « قاتل ولم يسب ، ولم يغنم » أفتسيبون أمكم عائشة وتستحلون منها ما تستحلون من غيرها ، وهي أمكم ؟! فإن قلتم : إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها ، فقد كفرتم . ولأن قلتم : ليست بأمتنا ، فقد كفرتم ؛ لأن الله تعالى يقول { النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم }^(٣) فأنتم تدورون بين ضالالتين ، فأتوا منها بمخرج ، قلت : أخرجت من هذه ؟

الوا : نعم .

ال : وأما قولكم (محاسنهم من أمير المؤمنين) فأنا آتيكم بما ترضون ، وأراكم قد سمعتم أن النبي ص يوم الحديبية صالح المشركين ، فقال لعلي (رضي الله عنه) : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ص ، فقال المشركون : لا والله ! ما نعلم أنك رسول الله ، لو نعلم أنك رسول الله لأطعنك ، فاكتب محمد بن عبد الله

(١) سورة المائدة ، جزء من الآية ٩٥ .

(٢) سورة النساء ، جزء من الآية ٣٥ .

(٣) سورة الأحزاب ، جزء من الآية ٦ .

، فقال : رسول الله ص : امح يا علي رسول الله ، اللهم ! إنك تعلم أني رسولك ، امح يا علي ! واكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله . فوالله! رسول الله ص خير من علي، وقد محا نفسه ، ولم يكن محوه ذلك يحاه من النبوة . أخرجت من هذه ؟

الوا : نعم .

فرجع منهم ألفان ، وخرج سائرهم فقاتلوا على ضلالتهم فقتلهم المهاجرون الأنصار .^(١)

جوانب الحكمة في مناظرة الخوارج

لا شك أن النجاح الكبير الذي تحقق لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في مناظرة الخوارج ، حيث رجع منهم أربعة آلاف وفي رواية ألفان ، كان . بعد وفيق الله سبحانه وتعالى - بسبب ما توفر في هذه المناظرة من جوانب الحكمة المتمثلة في النقاط الآتية :-

١ - حسن الاختيار لمن سوف يقوم بالمناظرة مع الخصم ، فقد اختار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) وهو حبر الأمة وترجمان القرآن ، لأن القوم كانوا يعرفون بالقراء ، ويعتمدون في

(١) أخرجه النسائي ، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، تهذيب وترتيب كمال يوسف الحوت ص ١٠٥ - ١٠٨ . وعبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ١٥٧ - ١٦٠ مطولاً . وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٢٦ - ١٢٨ . وأورده ابن الجوزي في تليس إبليس ص ٩١ - ٩٣ . والهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ٢٣٩ - ٢٤١ وقال : رواه الطبراني وأحمد ببعضه ورجاهما رجال الصحيح . وعزا بعض أهل العلم هذه المناظرة إلى علي نفسه كما عند الإسفرائيني في الفرق بين الفرق ص ٧٨ - ٨٠ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٢٨٠ ، ولعل علياً (رضي الله عنه) هو الذي قرر أجوبة هذه المناظرة ، كما في المسند، فبعث ابن عباس بها ، ثم ناظرهم بعد ذلك ، كما في رواية الطبري ٣ / ١٠٩ : فبعث علي ابن عباس ، وقال: لا تعجل إلى جوابهم وخصومتهم حتى أتيتك . فخرج إليهم ابن عباس فلم يصبر حتى كلمهم .

الاستدلال على معتقدهم بالقرآن ، لذا كان أولى الناس بمناظرتهم هو أدرى الناس بالقرآن وتأويله ، ويمكن القول بأن ابن عباس (رضي الله عنه) هو صاحب الاختصاص في هذه المناظرة .

١- الابتداء مع الخصم من نقاط الاتفاق ، فقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وخصومه من الخوارج متفقين على الأخذ من كتاب الله وسنة نبيه محمد ص ، وكذلك كان عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) حيث قال لهم : « أرايتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه ص ما يرد قولكم أترضون ؟ » . ومع هذا فإن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) يستوثق منهم قبل بداية المناظرة.

٢- معرفة ما عند الخصم من الحجج واستقصاؤها ، والاستعداد لها قبل بداية المناظرة، فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) علم بحججهم قبل مناظرتهم ، وقرر لأصحابه كيفية الرد عليها .

؛ - تفنيد مزاعم الخصم واحدة تلو الأخرى ، حتى لا يبقى لهم حجة ، كما يتضح ذلك من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، وكلام عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) ، وكان ابن عباس (رضي الله عنهما) في مناظرته لهم كلما فرغ من تفنيد حجة قال : أخرجت من هذه ؟

، - التقديم للمناظرة بما يخدم نيتها لصالح الحق ، فإن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قال في بداية الأمر ، وقبل المناظرة : « أتيتكم من عند أصحاب النبي ص وصهره وعليهم نزل القرآن ، وهم أعلم بتأويله منكم ، وليس فيكم منهم أحد » .

٢- إظهار احترام رأي الخصم أثناء المناظرة ؛ ليكون أدعى لسماع كل ما عنده ، وأن يحمله على احترام رأيه ، فإن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) وعد الخوارج بأن ينقل رأيهم إلى أصحابه .

٢- التهديد والوعيد

لما أصر القوم على ضلالهم ، ولم تجد مع بعضهم المناظرات المتعددة ، والنداءات لتكررة والرسائل المتنوعة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وأصحابه كان لابد من القسوة معهم وأخذهم بالحزم ، فكان التهديد والوعيد لهم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

وكان مما جاء من تهديد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لهم: « يتها العصابة التي أخرجها عداوة المرء واللحاجة ! وصدها عن الحق الهوى ، وطمع بها لنزق ، وأصبحت في الخطب العظيم ! إني نذير لكم أن تصبحوا تلعنكم الأمة غداً سرعى بأثناء هذا الوادي ، وبأهضام هذا الغائط ، بغير بينة من ربكم ولا برهان »^(١)

٣- القتال

لابد أن نتساءل ، هل قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هل معاصي الاعتقاد ، أهل البدع والأهواء بمجرد ظهور بدعهم ؟ وإن كان الأمر ليس كذلك ، فما هي الأمور التي توجب قتالهم فوق ما هم عليه من البدع ؟

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٢٠ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٠٤ . وابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ١ / ١٢٧ . وأحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب ١ / ٤١٢ .

للإجابة على هذا الاستفسار لعلنا نستمع إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه) وهو يقرر منهجه مع الخوارج في بداية خروجهم ، إذ يقول : « إن كم عندي ثلاث خلال ما كنتم معنا : لن نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ، لا نمنعكم فيئاً ما كانت أيديكم مع أيدينا ، ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا »^(١).

إذن لا قتال لهؤلاء وهم مع جماعة المسلمين لم يعتزلوهم ، وإن اعتزلوا فلا قتال حتى يبدأوا هم القتال ، هذا هو منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع الخوارج .

ومع هذا فإنهم لا يمنعون حقوقهم كغيرهم من المسلمين ، حقهم في الفيء . مع ما جرى منهم من المعارضة لأمير المؤمنين وتكفيره حيث قام رجل منهم في المسجد وضع أصبعيه في أذنيه وهو يقول { ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن شركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين }^(٢) .

وتهدده آخر^(٣) بالقتال فقال : أما والله يا علي ! لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله ، لأقاتلنك ، أطلب بذلك رحمة الله ورضوانه ، فقال له علي : تباً لك ما شقاك ! كأني بك قتيلاً تسفي عليك الريح ، فقال : وددت أن قد كان ذلك ، فقال ه علي : إنك لو كنت محقاً كان في الموت تعزية عن الدنيا ، ولكن الشيطان استهواك. ضافة إلى أن بعضهم أسمع السب والشتم والتعريض بآيات القرآن^(٤).

(١) ابن أبي شيبه في المصنف ١٥ / ٣٢٨ . والطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١١٤ وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٥ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٩٨ .

(٢) سورة الزمر ، الآية ٦٥ .

(٣) وهو زرعة بن البرج كما في البداية والنهاية ٧ / ٢٨٥ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١١٤ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٥ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٩٨ .

ومع هذه الأفعال كلها فلم يقرر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قتالهم ، إلى أن تفاقم خطرهم وتعاضم شرهم ، وأحدثوا أموراً فما هي ؟

اجتمع الخوارج فيما بينهم وخطبهم رؤساؤهم خطباً بليغة زهدوهم في الدنيا ، رغبوهم في الآخرة ، وحثوهم فيها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى استقر أمرهم على الخروج ومفارقة المسلمين ، وهم يعتقدون أن هذا الأمر يرضي رب لأرض والسموات ، ولم يعلموا أنه من أكبر الكبائر والموبقات ، وأنه مما زين لهم الشيطان الرجيم ، واجتمعوا بالنهروان وصارت لهم شوكة ومنعة ، وكاتبهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، ولكنهم مصرون على ضلالهم وفسادهم ، حتى ناثوا في الأرض فساداً وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل واستحلوا المحارم .^(١)

وكان من جملة من قتلوه عبد الله بن خباب^(٢) ، حيث أسروه وامرأته معه وهي حامل ، فقالوا : من أنت ؟

ال : أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ص ، وإنكم قد روعتموني .

فقالوا : لا بأس عليك ، حدثنا ما سمعت من أبيك .

قال : سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله ص يقول : « ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي » فاقترادوه بيده ، بينما هو يسير معهم إذ لقي بعضهم خنزيراً لبعض أهل الذمة ، فضربه بعضهم فشق حله ، فقال له آخر : لم فعلت هذا وهو لذمي ؟ فذهب إلى ذلك الذمي فاستحله

(١) انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٧ .

(٢) ابن الأرت المدني ، حليف بني زهرة . قال العجلي : ثقة من كبار التابعين . ذكره ابن حبان في الثقات . قال أبو نعيم : أدرك النبي ص ، مختلف في صحبته . له ولأبيه رؤية وصحبة . قتل سنة ٣٧ هـ . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥ / ١٧٢) .

أرضاه ، وبينما هو معهم إذ سقطت ثمرة من نخلة فأخذها أحدهم فألقاها في فمه ،
قال له آخر : بغير إذن ولا ثمن ؟ فألقاها ذاك من فمه .

ومع هذه الأعمال التي ظاهرها الصلاح والتقوى اطمأن عبد الله بن خباب على
صيره ، إلا أن العقيدة ، والتصور المنكوس للحق ، جعلهم يتورعون عن قتل خنزير
عن ثمرة ملقاة ، ولا يتورعون عن قتل نفس مسلمة بريئة بأبشع صورة ، فقدموا عبد
لله بن خباب فذبجوه ، وتركوا دمه يسيل على الماء كأنه شراك ، ثم تقدموا إلى امرأته
قالت : إني امرأة حبلى ، ألا تتقون الله ! فذبجوها وبقروا بطنها عن ولدها .^(١)

ولما وصل الأمر بالخوارج إلى هذا الحد خافهم الناس ، فأشاروا على أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بالمسير إليهم وقتالهم واجتمع الرأي على هذا ،
أراد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) التأكد من حالهم ومعرفة ما هم
عليه من الفساد ، وحقيقة ما بلغه عنهم ، فأرسل إليهم الحرب بن مرة العبدي ، فقال
ه : اخبر لي خبرهم ، واعلم لي أمرهم ، واكتب إليّ به على الجلية ، فلما قدم عليهم
تلوه ، ولم ينظروه ، فلما بلغ ذلك علياً عزم على الذهاب إليهم .^(٢)

جمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) جيشه وسار إلى الخوارج ،
قبل لقائهم أراد أن يجعل لهم مخرجاً من القتال فبعث إليهم : أن ابعثوا إلينا قتلة
خواننا منكم حتى أقتلهم ، ثم أنا تارككم وذهب إلى العرب^(٣) ، ثم لعل الله أن يقبل
قلوبكم ويردكم إلى خير مما أنتم عليه . فبعثوا إليه يقولون : كلنا قتل إخوانكم ونحن
ستحلون دماءهم ودماءكم . وتقدم إليهم قيس بن سعد بن عبادة فوعظهم فيما

(١) انظر : ابن أبي شيبه في المصنف ١٥ / ٣١٠ . والطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١١٩ . وابن كثير ، البداية
والنهاية ٧ / ٢٨٨ . وابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٢٦٧ .

(٢) انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١١٩ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٨ .

(٣) يعني أهل الشام ، وكان قد نوى الذهاب إليهم قبل الخوارج .

رتكبوه من الأمر العظيم ، والخطب الجسيم ، فلم ينفع . وكذلك أبو أيوب الأنصاري
نبتهم ووبخهم فلم ينجع . وتقدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
ليهم فوعظهم وخوفهم وحذرهم وأنذرهم وتوعدهم ، فلم يكن لهم جواب إلا أن
نادوا فيما بينهم : أن لا تخاطبوهم ، ولا تكلموهم ، وتهيؤوا للقاء الرب عز وجل
لروح الرواح إلى الجنة .^(١)

ومع كل هذه المراحل من المحاولات معهم مازال عند أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب (رضي الله عنه) بعض الأمل أن يرجع بعضهم وأن يثوب إلى رشده قبل نشوب
قتال ، فأوجد لهم مخرجاً بأمره أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه) أن يرفع راية
مان للخوارج ويقول لهم : من جاء إلى هذه الراية فهو آمن ، ومن انصرف إلى الكوفة
هو آمن ، إنه لا حاجة لنا فيكم إلا فيمن قتل إخواننا ، فانصرف منهم طوائف
كثيرون ، وكانوا في أربعة آلاف فلم يبق منهم إلا ألف أو أقل مع عبد الله بن وهب
راسبي ، وكان علي يقول لأصحابه : كفوا عنهم حتى يبدؤوكم ، فأقبلت عليهم
لخوارج فنشب القتال ، فلم يلبث الخوارج أن أصبحوا صرعى تحت سنانك الخيل ،
قتل أمراءهم : عبد الله بن وهب ، وحرقوص بن زهير ، وشريح بن أوفى ، وعبد الله
بن سحيرة السلمي (قبحهم الله) ولم يقتل من أصحاب علي (رضي الله عنه) سوى
سبعة نفر .^(٢)

(١) انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٢٠ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٩ . وابن الأثير ، الكامل
في التاريخ ٢ / ٤٠٤ ، ٤٠٥ .

(٢) انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٢٠ - ١٢٣ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٩ . وابن الأثير ،
الكامل في التاريخ ٢ / ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ . وفي صحيح مسلم ٢ / ٧٤٩ : وما أصيب من الناس يومئذ
إلا رجلاً . وفي مصنف ابن أبي شيبة ١٥ / ٣١٠ : فوالله ! ما أصيب من المسلمين تسعة حتى أفنؤهم .

ومما يجب التنبيه له أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قاتل الخوارج بنص رسول الله ص ، وفرح بذلك ، ولم ينازعه فيه أحد من الصحابة ، ففي الصحيحين عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله ص يقول : « يأتي في آخر زمان قوم حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام^(١) ، يقولون من خير قول البرية^(٢) ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينما لقيتموهم اقتتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة^(٣) ».

وكان من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنه لا يقاتل قوم حتى يدعواهم ثلاثاً ، فقد بعث معقلاً التميمي إلى بني ناجية فقال : « إذا أتيت قوم فادعهم ثلاثاً^(٤) » . وبعث البراء بن عازب إلى الحرورية فدعاهم ثلاثاً^(٥) .

نتيجة المنهج مع الخوارج

لقد نجح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في منهجه مع الخوارج يدل على ذلك النقاط الآتية :-
١- كان عداد الخارجين عليه ١٦٠٠٠^(٦) وقيل : ١٢٠٠٠ في أكثر الروايات^(٧) ، وقيل : ٨٠٠٠^(٨) وقيل : ٦٠٠٠ .

(١) صغار السن ضعاف العقول . (ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٢٨٧) .

(٢) أي يقولون القول الحسن في الظاهر والباطن خلاف ذلك . (ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٢٨٧) .

(٣) أخرجه البخاري واللفظ له ، الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ٢ / ٥٣١ . ومسلم ، كتاب الزكاة ٢ / ٧٤٧ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٢ / ٣٦٤ .

(٥) المرجع السابق ، الموضع السابق .

(٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٢ .

(٧) كما عند الشهرستاني في الملل والنحل ص ١١٥ . والمسعودي في مروج الذهب ٢ / ٤٠٥ . والهيثمي في مجمع

الزوائد ٦ / ٢٣٨ ولكنه قال : بضعة عشر ألفاً . وابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٢٧٩ . وتاريخ يعقوبي ٢

/ ١٩١ .

- ١- رجع منهم بعد المناظرة ٨٠٠٠^(٢) وقيل : ٤٠٠٠^(٣) ، وقيل : ٢٠٠٠^(٤) .
- ٢- رجع كثير منهم بعد التهديد والحوار ورفع راية الأمان قبيل القتال^(٥) .
- ٣- لم يبق منهم عند بدء القتال سوى ١٠٠٠^(٦) رجل .

معالم دعوة العصاة عند أمير المؤمنين

١- التغليظ في التهديد والوعيد

لو تأملنا بعض أقوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في تهديده ووعيده للعصاة ، لوجدنا أنها تدل على الشدة والغلظة ، كما في قوله للمرأة التي حاءت تشتكي زوجها : « إن كنت صادقة رجمناه ، وإن كنت كاذبة جلدناك »^(٧) .
وقوله : « لو أتاني الذي أتى ابن عبد لرضخت رأسه بالحجارة »^(٨) .
وقوله : « فلا أوتى بشاهد زور إلا فعلت به كذا وكذا »^(٩) .

ابعد لما قبله

- ١) كما في مسند الإمام أحمد (تحقيق أحمد شاكر) ٦٨ / ٢ . وتاريخ يعقوبي ١٩١ / ٢ . وابن كثير في البداية والنهاية ٢٨١ / ٧ ، وقال ابن كثير معلقاً على هذا العدد : وفي هذا السياق (أي حديث الإمام أحمد) ما يدل على أن عدتهم ثمانية آلاف ، لكن من القراء ، وقد يكون واطأهم على مذهبهم آخرون من غيرهم حتى بلغوا اثني عشر ألفاً ، أو ستة عشر ألفاً .
- ٢) الإسفرائيني ، الفرق بين الفرق ص ٨٠ .
- ٣) ابن كثير البداية والنهاية ٢٨٢ / ٧ . وقال في موضع آخر (٢٧٩ / ٧) : فرجع أكثرهم وبقي بقيتهم .
- ٤) تاريخ يعقوبي ١٩٣ / ٢ . ابن كثير ، البداية والنهاية ٢٨٢ / ٧ .
- ٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ٢٨٩ / ٧ .
- ٦) المرجع السابق ، المدرك السابق .
- ٧) راجع صفحة ٣٥٢ .
- ٨) راجع صفحة ٣٥٢ .
- ٩) راجع صفحة ٣٥٣ .

ولكن يمكن القول إن هذه الشدة تكون في حال التهديد بالقول ، ولكن عندما
صل الأمر إلى تطبيق العقوبة على العصي فإن الأمر ليس كذلك ، كما يتبين من
نقاط الآتية .

١- عدم التشريب^(١) بالمعصية

ينظر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى العصي بعد إقامة
الحد عليه كغيره من المسلمين ، ويدل على ذلك موقفه لما رجمت شراحة جعل الناس
لعنوها ، قال : « أيها الناس ! لا تلعنوها ، فإن من أقيم عليه الحد فهو كفارته ، جزاء
لدين بالدين »^(٢) .

وعن الشعبي قال : « لما رجم عليّ شراحة جاءت همدان إلى عليّ فقالوا كيف
صنع بها ؟ فقال اصنعوا بها كما تصنعون بنسائكم إذا متن في بيوتهن »^(٣) . وذلك
كما فعل رسول الله ص في ماعز لما رُجم ، قالوا يا رسول الله ! ما يصنع به ؟ قال : «
صنعوا به كما تصنعون بموتاكم ، من الغسل والكفن والحنوط »^(٤) »^(١) .

(١) التشريب : التأنيب والتعيير والاستقصاء في اللوم . (الجوهرى ، الصحاح ١ / ٩٢ . مادة [ثرب]) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠ / ٨٩ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣ / ٢٥٤ .

(٤) ورد خلاف بين أهل العلم في الصلاة على المحدث ذكره ابن حجر في الفتح ١٢ / ١٣١ بقوله : وقد اختلف
أهل العلم في هذه المسألة ، فقال مالك : يأمر الإمام بالرجم ولا يتولاه بنفسه ولا يرفع عنه حتى يموت ، ويحلى
بينه وبين أهله يغسلونه ويصلون عليه ، ولا يصلي عليه الإمام ؛ ردعاً لأهل المعاصي إذا علموا أنه ممن لا يصلى
عليه ، ولئلا يجترئ الناس على مثل فعله . وعن بعض المالكية : يجوز للإمام أن يصلي عليه وبه قال الجمهور ،
 والمعروف عن مالك أنه يكره للإمام وأهل الفضل الصلاة على المرجوم ، وهو قول أحمد . وعن الشافعي : لا
يكره ، وهو قول الجمهور . وعن الزهري : لا يصلى على المرجوم ولا على قاتل نفسه . وأطلق عياض فقال :
لم يختلف العلماء في الصلاة على أهل الفسق والمعاصي والمقتولين في الحدود وإن كره بعضهم ذلك لأهل
الفضل ، إلا ما ذهب إليه أبو حنيفة في المحاربين ، وما ذهب إليه الحسن في الميتة من نفاس الزنى ، وما ذهب
إليه الزهري وقتادة .

ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن من أقيم عليه الحد من عصاة فإنما هو كفارة له ، حيث يقول (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ص : » من أذنب في الدنيا ذنباً فعوقب به ، فالله تعالى أعدل من أن يثني عقوبته على عبده ، من أذنب ذنباً في الدنيا فستر الله عليه وعفا عنه ، فالله أكرم من أن يعود في شيء قد نفا عنه «(٢) .

١- إتاحة الفرصة للعاصي للنجاة من العقوبة

مما سبق نجد أن أمير المؤمنين لا يتحين الفرص لإيقاع العقوبة على العصاة ، بل نه يتيح للعاصي فرصة النجاة من العقوبة ، ما لم تكن تلك العقوبة حداً شرعياً مقررأ نتفت معه الشبهة ، ويتضح هذا من قصته مع المرأة التي جاءت تشتكي زوجها ، فلم دل الرواية على طلب زوجها ، وإيقاع العقوبة على أحدهما . ويدل على ذلك أيضاً وقفه من شاهدي الزور ، حيث أخذ في شيء من أمور الناس بعد تهديدهما ، فتحينا لفرصة فذهبا .

ومن هذا الباب أيضاً حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على درأ الحدود بالشبهات ، ويدل على ذلك قوله : » إذا بلغ في الحدود لعل وعسى الحد معطل «(٣) . وغير ذلك من المواقف التي سبق ذكرها «(٤) .

٢- عدم التعدي وأخذ الحق للعاصي

ابيع لما قبله

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣ / ٢٥٤ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٣٥٠ ، وقال أحمد شاکر : إسناده صحيح . والترمذي في سننه ، كتاب الإيمان ٥ / ١٦ ، وقال أبو عيسى : وهذا حديث حسن غريب صحيح ، وهذا قول أهل العلم ، لا نعلم أحداً كفر أحداً بالزنى والسرقة وشرب الخمر . انتهى كلامه . وعند عبد الرزاق في المصنف ٧ / ٣٢٨ موقوف على علي بلفظ : من عمل سوءاً فأقيم عليه الحد ، فهو كفارة له .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧ / ٤٢٥ .

(٤) راجع صفحة ٣٦٤ .

إن معصية العاصي ليست سبباً في ضياع حقوقه عند أمير المؤمنين ، وليست كذلك سبباً في عدم قبول شكواه - كما هي الحال عند عامة الناس - بل إن عدل مير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فرض عليه النظر إلى العاصي كغيره من الناس ، عليه ماعليه ، وله ما له . ويدل على هذا المنهج قوله : «ما كنت أقيم بلى أحدٍ حداً فيموت فيه فأجد منه في نفسي ، إلا صاحب الخمر . لأنه إن مات ديته . لأن رسول الله ص لم يسنه»^(١) . وكذلك أخذ القصاص من قنبر الذي زاد في حله رجل ثلاثة أسواط^(٢) .

كما أنه يأمر باجتناّب ضرب المواضع التي تضر بالمحدود كالوجه والمذاكير ، ويدع رصة للمحدود يتقي الضرب بيديه^(٣) .

٤- العدل في إقامة الحدود

إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لا يفرق في إقامة الحدود بين من يواليه ومن يعاديه ، فالحد حق للمولى سبحانه وتعالى ولا علاقة للأمر الشخصية فيه ، فقد أقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الحد على النجاشي لشاعره ولم يمنعه من ذلك كونه من أعوانه وممن يمدحه^(٤) .

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الحدود ٤ / ٢٤٦ . و مسلم في صحيحه واللفظ له ، كتاب الحدود ٣ / ١٣٣٢ .

(٢) راجع صفحة ٣٦٢ ، ٣٦٣ .

(٣) راجع صفحة ٣٦٣ .

(٤) راجع صفحة ٣٦١ .

وهذا هو المنهج الأصيل في إقامة الحدود كما قرره رسول الله ص بقوله: «إنما أهلك
لذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا
عليه الحد. وأيم الله ! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»^(١)

١- التدرج وعدم الاستعجال في مراحل الدعوة

يتضح هذا المعلم في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع
لخارج ، فقد تدرج معهم فيما يصلح لهم من الوسائل والأساليب ، ولم يعجلهم
العقاب رغم ما أظهروه له من العداوة والتكفير ، مواجهة بين الجماهير .

(١) أخرجه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها ، الجامع الصحيح ، كتاب أحاديث الأنبياء ٢ / ٤٩٩ .
ومسلم في صحيحه ، كتاب الحدود ٣ / ١٣١٥ .

الفصل الثاني

منهجه في دعوة غير المسلمين

المبحث الأول

دعوة أهل الكتاب

أهل الكتاب هم الذين لم يؤمنوا برسول الله ص من أهل الديانات السابقة ، من يهود والنصارى ، وسموا أهل كتاب لانتسابهم إلى كتبهم^(١).

ووجوب دعوة أهل الكتاب ثابت في الكتاب والسنة ، يقول الله سبحانه وتعالى
مرأ نبيه محمداً ص { قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد
لا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا
شهدوا بأنا مسلمون }^(٢) .

ويقول منكرأ عليهم كفرهم { يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم
شهدون . يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون }^(٣).

(١) راجع الفصل التمهيدي .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ٦٤ .

(٣) سورة آل عمران ، الآيتان ٧٠ ، ٧١ .

ولما بعث رسول الله ص معاذاً إلى اليمن قال له : « إنك ستأتي قوماً من أهل كتاب ، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذلك ، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم الليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك ، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن أطاعوا لك بذلك ، فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب »^(١) .

ولقد كان لرسول الله ص ولخلفائه الراشدين في دعوة أهل الكتاب مواقف شهودة ، ونبين منهمج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع أهل كتاب من مواقفه مع اليهود أولاً ثم مع النصارى ، على النحو التالي : -

أولاً : مع اليهود

لقد كان لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوة اليهود مواقف مشهورة على عهد رسول الله ص كموقفه مع أهل خيبر ، لما سار بسول الله ص إلى خيبر لم يكن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) رفيقاً له في أول لسير ، ولم يمنعه من ذلك إلا أنه كان أرمداً العين ، وقيل شديد الرمد لا يبصر^(٢) ، ومع هذا فقد أنكر على نفسه أن يتخلف عن رسول الله ص ، ورغب في المشاركة في دعوة يهود ، فلم يكن مسير رسول الله ص إليهم بهدف القتال ، بل الدعوة أولاً ثم القتال ولقد كان لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا المسير النصيب الأكبر ، والدور البارز ، الذي تمناه كبار الصحابة في ذلك الوقت .

(١) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ٣ / ١٦١ .

(٢) انظر : ابن حجر ، فتح الباري ٧ / ٤٧٧ .

فلقد روى البخاري في صحيحه بسنده عن سلمة^(١) (رضي الله عنه) قال :
كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تخلف عن رسول الله ص في خير ، وكان
مدأ ، فقال : أنا أتخلف عن النبي ص ؟ فلحق به . فلما بتنا تلك الليلة التي فتحت
ال : لأعطين الراية غداً - أو ليأخذن الراية غداً - رجل يحبه الله ورسوله يفتح الله
عليه . فنحن نرجوها ، فقليل هذا علي فأعطاه ، ففتح عليه^(٢) .

وفي حديث سهل بن سعد (رضي الله عنه) أن رسول الله ص قال : «لأعطين
هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله . قال :
بات الناس يدوكون^(٣) ليلتهم : أيهم يعطاها ؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله
س كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقليل هو يا رسول الله !
شتكي عينيه . قال : فأرسلوا إليه ، فأتي به فبصق رسول الله ص في عينيه ودعا له ،
برأ ، حتى كأن لم يكن به وجع ! فأعطاه الراية . فقال علي : يا رسول الله ! أقاتلهم
حتى يكونوا مثلنا . فقال : انفذ على رسلك^(٤) ، حتى تنزل بساحتهم^(٥) ، ثم ادعهم
لى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم ، من حق الله فيه ، فوالله ! لأن يهدي الله بك
جلاً واحداً ، خير لك من أن يكون لك حمر النعم^(٦)»^(٧).

(١) هو سلمة بن الأكوع (رضي الله عنه) . (ابن حجر ، فتح الباري ٤٧٦/٧) .

(٢) الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٣ / ١٣٧ .

(٣) أي يخوضون ويموجون في الكلام . (المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ ، ١٤٧) .

(٤) على رفقتك ولينك من غير عجلة . (سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، تيسير العزيز الحميد ص
١٣٦) .

(٥) أي فناء أرضهم ، وهو حواليلها . (المرجع السابق ص ١٣٦) .

(٦) وهي من ألوان الإبل الممودة ، والمعنى : خير لك من أن تكون لك فتصدق بها ، وقيل : تقتنيها وتملكها ،
وكانت مما تتفاخر العرب بها . (ابن حجر ، فتح الباري ٧ / ٤٧٨) .

(٧) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٣ / ١٣٧ ، ١٣٨ .

إذن فإن مهمة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الأساسية التي سار لتحقيقها بست هي القتال ، ومن ثم فتح الحصن ، بل إن المهمة الأساسية هي دعوة اليهود إلى ن يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فإن آمنوا بذلك أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، وهو الصلوات الخمس ، وزكاة الأموال ، وصوم رمضان ، فقد رد له التوجيه بذلك إجمالاً من رسول الله ص ، وورد التوجيه مفصلاً في حديث معاذ ن جبل (رضي الله عنه) .

ولقد كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يدرك هذا الهدف ، كما في قوله:
: «أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا» أي حتى يسلموا^(١) .

وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو صاحب المواقف الناجحة ، فقد ذكر بعض أصحاب السير أن رسول الله ص قال مقالته بعد ما اشتد الأمر واستعصى الفتح بلى من أخذ الراية قبل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، فقد قال المقرئ^(٢) في لك : دفع لواءه إلى رجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً ، فدفعه إلى آخر من لهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً^(٣) ، ودفع لواء الأنصار إلى رجل منهم فرجع ولم يصنع شيئاً . فحث رسول الله ص المسلمين على الجهاد ، وسالت كتائب يهود أمامهم لحارث أبو زيد يهذ^(٤) الناس هذا ، فساقهم صاحب راية الأنصار حتى انتهوا إلى

(١) ابن حجر ، فتح الباري ٧ / ٤٧٨ .

(٢) أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ ، نسبة لحارة في بعلبك ، ولد بالقاهرة سنة ٧٦٩ هـ ، ونشأ بها ، وولي حسبتها ، مؤرخ محدث ، نظم ونثر وألف كتباً كثيرة ، حتى قيل : إنها زادت على مائتي مجلد كبار ، توفي بالقاهرة سنة ٨٤٥ هـ . (انظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين ١ / ٢٠٤ ، ٢٠٥) .

(٣) ولقد خصص بعضهم أن رسول الله ص دفع رايته إلى أبي بكر أولاً ثم إلى عمر كأبي نعيم في الحلية ١ / ٦٢ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٤ / ٢١ .

(٤) الهذ الإسراع . (الجوهري ، الصحاح ٢ / ٥٧٢ ، مادة [هذ]) .

لحصن فدخلوه ، وخرج أسير يقدم اليهود ، فكشف الأنصار حتى انتهى إلى رسول الله
س وأمسى مهموماً .^(١)

ومن المعلوم أن أهل خير ما كانوا يواجهون المسلمين مباشرة ، بل كانوا
تحصنون في حصونهم كحصن ناعم والقموص والشق والنطاة والوطيح والسلام ، وقد
ستماتوا في الدفاع عن هذه الحصون ، وكلما هزموا في حصن لاذوا منه بالآخر، وكان
تال هؤلاء يحتاج إلى صبر واحتمال أمام هذه الحصون ، ويحتاج إلى مبارزين أقوياء
بارزون قادة اليهود أمام تلك الحصون ، لذا كان اختيار رسول الله ص لعللي بن أبي
لمالب (رضي الله عنه) لما عرف عنه من البسالة والشجاعة ، والشهرة في ميدان المبارزة

ومن أبرز ما عمله علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذه المواجهة هو قتله
نارس اليهود المشهور عندهم (مرحب)^(٢) ، وذلك لما خرج مرحب مغتراً بنفسه
خوراً بشجاعته يرتجز :

قد علمت خير أبي مرحب شاكي السلاح^(٣) بطل محرب

إذا الحرب أقبلت تلهب

رز له علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قائلاً :

^(١) امتاع الأسماع ١ / ٣١٤ ، وانظر : ابن هشام في السيرة النبوية ٢/ ٣٣٤ .

^(٢) هناك خلاف بين أهل العلم حول الذي قتل مرحباً : ففريق يرى أن الذي قتله محمد بن مسلمة الأنصاري ،
وفريق يرى أن محمد بن مسلمة جرحه ثم مر به علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فذفف عليه واحتز رأسه ،
وفريق ثالث يرى أن الذي قتل مرحباً علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، وهذا القول هو الراجح من الأقوال
الثلاثة لورود التصريح به في صحيح مسلم ٣ / ١٤٤١ . (انظر أصحاب هذه الآراء ودليل كل فرقة والمقارنة
بينها عند : محمد أحمد باشميلي في كتابه : غزوة خير ص ١٦٣ - ١٦٧) .

^(٣) شاكي السلاح : أي تام السلاح . (النووي ، شرح صحيح مسلم ١٢ / ١٨٤) .

أنا الذي سمتني أُمِّي حيدرة^(١) كليث غابات كربه المنظرة

أوفيههم بالصاع كيل السندرة

ضرب علي رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه^(٢). كما قتل الزبير ياسراً (أخا مرحب) ، ولما قتل مرحب وياسر ، قال رسول الله ص : « أبشروا ، قد ترجبت خير وتيسرت ! »^(٣) .

ويتميز موقف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع مرحب خاصة ومع اليهود نامة بالغلظة والشدة ، لا لشيء إلا أنهم أعداء الله ورسوله ، ولم يجيبوا دعوة الحق التي جاءهم بها رسول الله ص ، ثم أنهم أولئك الطغاة الخونة الذين كانوا بالأمس حزبوا لأحزاب على رسول الله ص ووعدوهم بأن يكونوا عوناً لهم على المسلمين^(٤) ، وكان كفار قريش قد هابوا حرب المسلمين لأنهم جربوها واكتووا بنارها .

وتتمثل هذه الشدة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع اليهود في مواقف أخرى ، ففي غزوة بني النضير فقد الصحابة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات ليلة ، فقال النبي ص إنه في بعض شأنكم ! فعن قليل جاء برأس نَزْوَك ، ، وقد كمن له حتى خرج في نفر من اليهود يطلب غرة من المسلمين ، وكان نجاعاً رامياً ، فشد عليه علي (رضي الله عنه) فقتله ، وفر اليهود^(٥) .

(١) حيدرة : اسم للأسد . وكان علي (رضي الله عنه) قد سمي أسداً في أول ولادته . وكان مرحب قد رأى في المنام أن أسداً يقتله ، فذكره علي بذلك ليخيفه ويضعف نفسه . وسمي الأسد حيدرة لغلظه ، والحادر الغليظ القوي . (النووي ، شرح صحيح مسلم ١٢ / ١٨٥) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد ٣ / ١٤٤١ .

(٣) الواقدي ، المغازي ٢ / ٦٥٧ .

(٤) انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٩٠ . وابن هشام في السيرة النبوية ٢ / ٢١٤ . وابن كثير في البداية والنهاية ٤ / ٩٤ .

(٥) المقرئ ، إمتاع الأسماع ١ / ١٨٠ .

ومن أشد مواقفهم مع اليهود ذلك الموقف الذي وقفه من قريظة لما حكم عليهم
معد بن معاذ (رضي الله عنه) أن تقتل مقاتلتهم ، وأن تسبي النساء والذرية ، وأن
تقسم الأموال^(١). وكان الذين يباشرون القتل علي بن أبي طالب والزبير (رضي الله
عنهما)^(٢).

ولقد كان رسول الله ص قدم برايته علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى بني
قريظة فتبعه الناس ، حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله ص ،
رجع حتى لقي رسول الله ص بالطريق فقال : يا رسول الله ! لا عليك من هؤلاء
لأخايت . قال : لم ؟ أظنك سمعت منهم لي أذى ؟ قال : نعم . قال : لو رأوني لم
قولوا من ذلك شيئاً^(٣).

إن ما سبق من الشدة والغلظة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله
عنه) هو مع اليهود المعاندين الجاحدين ، أما مع من يبحث عن الحق منهم - مع
لثمتهم - فإن منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يختلف معهم عن
سابقه ، فإنه يبدل لهم العلم النافع الذي يدل على الحق ويزيل عنهم الشبه .

جاء يهودي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فسأله : متى
كان ربنا ؟ فتمعّره وجه علي وقال : لم يكن فكان ؟! هو كان ولا كينونة ، كان بلا
كيف ، كان ليس قبل ولا غاية ، انقطعت الغايات دونه ، فهو غاية كل غاية « فأسلم
يهودي^(٤).

(١) انظر خبرهم عند البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٣ / ١١٨ .

(٢) الواقدي ، المغازي ٢ / ٥١٣ . والمقرئ ، إمتاع الأسماع ١ / ٢٤٧ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٩٨ . والواقدي في المغازي ٢ / ٤٩٩ . وابن هشام السيرة النبوية ٢ / ٢٣٤ .

(٤) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٢٠٦ .

وجاء جماعة من اليهود إلى دار علي فقبل له : يا أمير المؤمنين بالباب أربعون
جلاً من اليهود ، فقال : عليّ بهم ، فلما وقفوا قالوا له : يا علي صف لنا ربك هذا
لذي في السماء كيف هو ؟ وكيف كان ؟ ومتى كان ؟ وعلى أي شيء هو ؟ فاستوى
حالاً ، وقال : يا معشر اليهود ، اسمعوا مني ، ولا تبالوا أن تسألوا أحداً غيري : إن
بي هو الأول ... ، ولا كان بعد أن لم يكن فيقال حادث . بل جلّ أن يكيف
لكيف للأشياء كيف كان ، وكيف يوصف بالأشباح ، وكيف ينعت بالألسن الفصاح
وهو أقرب من جبل الوريد ، وأبعد في الشبه من كل بعيد ، لا يخفى عليه من عباده
نحو لحظة ، ولا مرور لفظة ، ولا له بطاعة شيء من خلقه انتفاع ، إجابته
لداعين سريعة ، والملائكة في السموات والأرضين له مطيعة ، علمه بالأموات البائدين
كعلمه بالأحياء المتقلبين ، وعلمه بما في السموات العلى ، كعلمه بما في الأرض
لسفلى ، مدبر بصير ، عالم بالأمور ، حي قيوم سبحانه ، كلم موسى تكليماً ،
سبحانه وتعالى عن تكيف الصفات .^(١)

(١) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٢ ، ٧٣ .

ثانياً : مع النصارى

لم تكن لأمير المؤمنين علي بن طالب (رضي الله عنه) مواجهات مع النصارى، كما كانت مواجهاته مع اليهود ، وذلك لأن اليهود كانوا أقرب وجوداً عند المسلمين ، أكثر احتكاكاً بهم من النصارى^(١) .

ويتمثل منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوة النصارى في بعض المواقف البسيطة التي حصلت معهم ، وكذلك في بعض الأحكام التي يصدرها في شأنهم .

ومن المواقف التي تمثل منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع النصارى ، ما يلي :-

لما جاء وفد نصارى نجران إلى رسول الله ص بالمدينة ، وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حللاً لهم يجرونها من الحبرة ، وخواتيم الذهب ، ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله ص ، فسلموا عليه ، فلم يرد عليهم السلام ، وتصدوا لكلامه طويلاً ، فلم يكلمهم ، عليهم تلك الحلل والخواتيم الذهب ، فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) ، وكانا معرفة لهم ، كانا يخرجان العير من الجاهلية إلى نجران فيشتري لهما من برها وثمرها وذرتها ، فوجدوهما في ناس من الأنصار في مجلس ، فقالوا : يا عثمان ! ويا عبد الرحمن ! إن نبيكم كتب إلينا بكتاب ، فأقبلنا مجيئين له ، أتينا فسلمنا عليه ، فلم يرد علينا سلامنا ، وتصدينا لكلامه نهاراً طويلاً ، فأعيانا أن نكلمنا ، فما الرأي منكما ، أنعود ؟

قالا لعلي بن أبي طالب وهو في القوم : ما ترى يا أبا الحسن ! في هؤلاء القوم؟

(١) راجع الفصل التمهيدي .

ال : أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ، ويلبسوا ثياب سفرهم ، ثم يأتوا إليه .
فعل الوفد ذلك ، فوضعوا حللهم وخواتيمهم ، ثم عادوا إلى رسول الله ص فسلموا
عليه ، فرد سلامهم ، ثم سألهم وسألوه ، فلم تنزل بهم وبه المسألة .^(١)

من رأي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في النصارى يتبين منهجه مع هؤلاء
فهو يرى أن يكون هؤلاء أذلة أمام المسلمين ، ويجب أن لا يكون في شيء من
مورهم ظهور على المسلمين ، حتى في اللبس والزينة ، ولذا أشار (رضي الله عنه) بأن
خلعوا عنهم حللهم وخواتيمهم ، ويلبسوا ملابس سفرهم ، حتى يكونوا أمام رسول الله
ص والمسلمين في مظهر التواضع والتذلل ، إضافة إلى أن تلك الحلي والزينة مما يدفع
النفوس إلى الاستكبار والإعراض عن الحق ، ولذا فقد وافق رأي رسول الله ص
حين امتنع عن كلامهم للسبب نفسه ، فلما فعلوا ما أشار به عليهم علي (رضي الله
عنه) كلمهم رسول الله ص وجرى الحوار بينه وبينهم .

وموقف آخر لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع النصارى من أهل اليمن،
عن البراء بن عازب (رضي الله عنه) قال : بعث رسول الله ص خالد بن الوليد (رضي
الله عنه) إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام ، وكنت فيمن سار معه ، فأقام عليهم
سنة أشهر لا يجيئون له شيء ، فبعث النبي ص علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وأمره
أن يرسل خالداً ومن معه ، إلا من أراد البقاء مع علي فيتركه ، قال البراء: وكنت مع
بن عقب مع علي ، فلما انتهينا إلى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر ، فجمعوا له ، فصلى
علي بن الفجر ، فلما فرغ ، صفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا، فحمد الله وأثنى
عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله ص ، فأسلمت همدان كلها في يوم واحد ، وكتب

(١) انظر قصتهم كاملة عند ابن القيم ، زاد المعاد ٣ / ٦٢٩ - ٦٣٨ . وفي هداية الحيارى في أجوبة اليهود
والنصارى لابن القيم أيضاً ص ٥١٧ وما بعدها (المطبوع ضمن الجامع الفريد) . وابن كثير في البداية والنهاية
٥ / ٥٥ وما بعدها . وأصل القصة في صحيح البخاري ، كتاب المغازي ٣ / ١٦٩ .

ذلك إلى رسول الله ص ، فلما قرأ كتابه خر ساجداً ، وقال : «السلام على همدان ،
السلام على همدان» (١).

وأهل اليمن من أهل الكتاب كما صرح بذلك رسول الله ص عندما بعث معاذ
ن جبل فقال له : « إنك ستأتي قوماً أهل كتاب ... » (٢). وإنما كان ابتداء دخول
اليهودية إلى اليمن في زمن أسعد ذي كرب (وهو تبع الأصغر)، فقام الإسلام وبعض
هل اليمن على اليهودية ، وكان دين النصرانية قد دخل اليمن لما غلبت الحبشة على
اليمن، وكان منهم أبرهة صاحب الفيل الذي غزا مكة وأراد هدم الكعبة (٣).

والسؤال الذي يرد على الذهن هنا : ما الذي جعل (همدان) يمتنعون من قبول
الدعوة عندما جاءهم خالد بن الوليد (رضي الله عنه) ، وعندما جاءهم علي بن أبي
طالب (رضي الله عنه) أسلموا جميعاً في يوم واحد ؟ ما الذي تغير في المنهج ؟ وما
شيء الجديد الذي جاء به علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ؟

لم يرد في رواية البراء بن عازب (رضي الله عنه) - وهي أكثر الروايات تفصيلاً
هذه الحادثة - ما فيه إجابة على الاستفسار المذكور سوى أمرين :
لأول : قوله : ثم صفنا صفاً واحداً ، ثم تقدم بين أيدينا .
ثاني : أنه قرأ عليهم كتاب رسول الله ص .

(١) أخرجه البيهقي ٢ / ٣٦٩ . وذكره المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ ، ٢٢٣ . وإسماعيل
أبي الفداء ، المختصر في أخبار البشر ص ١٥٠ . وابن القيم في زاد المعاد ٣ / ٦٢٢ وقال : رواه البيهقي
بإسناد صحيح . وأصل الحديث في صحيح البخاري من حديث البراء بن عازب (رضي الله عنه) ، كتاب
الغازي ٣ / ١٦٢ .

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الزكاة ١ / ٤٦٣ .

(٣) انظر : ابن إسحاق في السيرة ص ٣٤ - ٤١ . وابن حجر ، فتح الباري ١٣ / ٣٤٨ ، ٣٤٩ .

أما كونه صف المسلمين صفاً واحداً فذلك ربما يكون لإرهابهم في حال رفضهم لدعوة ، وأن الصف الواحد أمام الأعداء يظهر كثرة الجيش ، وجاهزيته للهجوم ، يوحى بأن وراء هذا الصف قوة أخرى مساندة .

وأما ما قرأه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من نص رسالة رسول الله ص لى أهل اليمن فلم ترد الروايات بتفصيل هذه الرسالة ، ويحتمل أن رسول الله ص لما لم بامتناع أهل اليمن على خالد بن الوليد كتب لهم كتاباً جديداً بعث به مع علي ن أبي طالب (رضي الله عنه) وكان محتوى هذا الكتاب دافعاً لهم إلى قبول الدعوة، ضافة إلى طريقة تبليغهم هذا الكتاب من علي (رضي الله عنه) .

وقد كان من هدي رسول الله ص في رسله إلى أهل الكتاب أن يذكرهم ما ندهم من الحق ، وأن يبين لهم أن الإله الذي يؤمنون به هو الإله الذي يدعوهم إليه، كما في كتابه إلى هرقل عظيم الروم حيث قال فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من حمد رسول الله ، إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فيإني دعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن لليك إثم الأريسيين^(١) ، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد لا الله، ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا شهدوا بأننا مسلمون^(٢) . ونحوه إلى المقوقس عظيم القبط^(٣) .

(١) جمع أريس ، وهو الأكار ، أي الفلاح ، وقيل : الأريس هو الأمير . قال الخطابي : أراد أن عليك إثم الضعفاء والأتباع ، إذا لم يسلموا ، تقليداً له . (ابن حجر ، فتح الباري ١ / ٣٩) .

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الجهاد ٢ / ٣٤٤ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد ٣ / ١٣٩٦ . وهذا لفظ مسلم .

(٣) انظر : ابن القيم ، زاد المعاد ٣ / ٦٩١ . وابن سيد الناس ، عيون الأثر ٢ / ٣٥٠ - ٣٥١ . والزيلعي ، نصب الراية ٤ / ٤٢١ ، ٤٢٢ .

كما أنه (رضي الله عنه) لا يرى بقاء النصارى في جزيرة العرب لأمر رسول الله ص بإخراجهم، حيث يقول علي (رضي الله عنه): سمعت رسول الله ص يقول: «إن وليت الأمر من بعدي فأخرج أهل نجران من جزيرة العرب»^(١). وفي صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه سمع رسول الله ص يقول: «لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدع إلا مسلماً»^(٢).

وإن أسلم النصراني ثم رجع إلى نصرانيته مرة ثانية فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يرى أن هذه ردة يحل بها قتله، فقد أتى برجل نصراني أسلم ثم نصر، فسأله عن كلمة فقال له، فقام إليه علي فرفسه برجله، فقام الناس إليه ضربوه حتى قتلوه^(٣).

وعن أبي عمرو الشيباني قال: أتى عليّ بشيخ كان نصرانياً فأسلم، ثم ارتد عن الإسلام، فقال له عليّ: لعلك إنما ارتدت^(٤)، لأن تصيب ميراثاً ثم ترجع إلى الإسلام؟ قال: لا، قال: فارجع إلى الإسلام، قال: أما حتى ألقى المسيح فلا، فأمر به علي ضربت عنقه، ودفع ميراثه إلى ولده المسلمين^(٥).

وعن أبي الطفيل قال: كنت في الجيش الذين بعثهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى بني ناجية، قال: فانتبهنا إليهم فوجدناهم على ثلاث فرق، قال: فقال ميرنا لفرقة منهم: ما أنتم؟ قالوا نحن قوم من النصارى لم نر ديناً أفضل من ديننا، ثبتنا عليه، فقال: اعتزلونا، ثم قال لفرقة أخرى: ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم كنا صارى فأسلمنا فثبتنا على الإسلام، فقال: اعتزلونا، ثم قال للثالثة: ما أنتم؟

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦ / ٥٨ .

(٢) كتاب الجهاد والسير ٣ / ١٣٨٨ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠ / ١٤٣ .

(٤) كذا في الأصل، ولعله (ارتددت) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ٣٣٩ .

قالوا نحن قوم كنا نصارى فأسلمنا ثم رجعنا ، فلم نر ديناً أفضل من ديننا الأول
تنصرنا ، فقال لهم : أسلموا ، فأبوا ، فقال لأصحابه : إذا مسحت على رأسي ثلاث
رات فشدوا عليهم ، ففعلوا ، فقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية (١) .

ولقد سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن يهودي أو
صيراني تزندق (٢) ، قال : دعوه يتحول من دين إلى دين (٣) .

وإذا دخل اليهود أو النصارى تحت حكم المسلمين ، وأصبحوا أهل ذمة وجبت
لهم الجزية وهم صاغرون ، فإن موقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله
منه) منهم يتغير عمّا سبق ، ويميل إلى التسامح معهم ، ويدل على ذلك منهجه في
خذ الجزية منهم ، فإنه كان يأخذ من كل صاحب مال من نوع ماله ولا يرى أخذها
من الذهب والفضة فقط، كما روى عنتر أبو وكيع قال: « كان علي يأخذ العروض
من الجزية من أهل الإبر الإبر ، ومن أهل المسال المسال ، ومن أهل الحبال الحبال » (٤) .

وأما في حال أخذها من الدراهم فإنه يأخذ على المياسير من أهل الذمة ثمانية
أربعين درهماً ، وعلى الأوساط أربعة وعشرين درهماً ، وعلى الفقراء اثني عشر درهماً
٥. فعن الزبير بن عدي (١) أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال لدهقان (١) : «
ن أسلمت وضعت الدينار عن رأسك ، وأخذناه من مالك » (٢) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠ / ١٤٤ .

(٢) أي صار زنديقاً ، والزندق من الثنوية ، أو القائل بالنور والظلمة ، أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية ، أو من
يظن الكفر ويظهر الإيمان . (انظر : الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ٣ / ٢٤٢ ، مادة [زندق]) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦ / ٤٨ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٢ / ٢٤١ . وذكره ابن قدامة في المغني ٨ / ٥٠٤ .

(٥) محمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ١٦٧ .

(١) الحمداي البامي ، أبو عدي الكوفي ، قاضي الري ، روى عن بعض الصحابة . قال أحمد وابن معين وأبو حاتم
والنسائي : ثقة . وقال أحمد : صالح الحديث . وقال العجلي : ثقة ثبت . مات بالري سنة ١٣١ هـ . (انظر :
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣ / ٢٧٣ ، ٢٧٤) .

سمات دعوة أهل الكتاب في منهج أمير المؤمنين

مما سبق من مواقف لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع أهل الكتاب يمكن استنتاج سمات هذا المنهج مع هذا الصنف من المدعوين على النحو التالي :-

١ - مخاطبة أهل الكتاب بما عندهم من الحق ، كما في إجابته على استفسار اليهود عن صفات الله سبحانه وتعالى^(٣) ، ولم يعتمد في إجابته على نصوص الكتاب والسنة - وفيها الإجابة الشافية لهذا الاستفسار - لأن اليهود لم يؤمنوا بعد .

١ - تذكير أهل الكتاب برسولهم الذين يؤمنون بهم ، وبيان أن المسلمين أيضاً يؤمنون بأولئك الرسل ، كما أورد في خطابه لليهود أن الله سبحانه وتعالى كلم موسى تكليماً^(٤) ، ولم يذكر أحداً من الأنبياء سواه ، لأن موسى عليه السلام هو رسولهم الذي يؤمنون به .

٢ - إن الأوصاف الواردة في إجابة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لليهود الذين سألوهم عن صفة الله سبحانه وتعالى مبنية على ما ورد في القرآن الكريم ، ولا شك أنه يوجد في كتبهم ما يوافقها ، لأن الكتب السماوية يوافق بعضها بعضاً .

٣ - الشدة وعدم الرحمة على من أظهر منهم العداوة للإسلام والمسلمين ، كما فعل في مرحب وياسر ومع بني قريظة من اليهود .

٤ - إظهار التسامح والعفو عنهم عندما تنكسر شوكتهم ويستصغرون للمسلمين ويكونون تحت ولايتهم ، ويدل على ذلك منهجه في أخذ الجزية .

ابعد لما قبله

(١) الدهقان : التاجر ، فارسي معرب . (ابن منظور ، لسان العرب ١٣ / ١٦٣ ، مادة [دهن]) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦ / ١٠٣ .

(٣) راجع صفحة ٣٩٨ .

(٤) راجع صفحة ٣٩٨ .

٠- إرغام أهل الكتاب على التواضع والتذلل أمام المسلمين ، ويدل على ذلك
شورته على نصارى نجران بتغيير ملابسهم ولبس ملابس السفر ، لمقابلة رسول الله
س .

المبحث الثاني

دعوة غير أهل الكتاب

لقد كان لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) علاقة دعوية مع غير هل الكتاب من الكفار ، ويتمثل هذا الصنف من المدعوين ، الذين كان له معهم مواقف بارزة ببعض الطوائف كالمشركين، وغلاة الرافضة، والمرتدين . ولعلنا نعرض إلى نهجه مع كل طائفة من هذه الطوائف على حدة على النحو التالي :-

أولاً : مع المشركين

المشركون في هذا المنهج على صنفين :-

- مشرك جاحد معاند .

ب - مشرك مسالم باحث عن الحقيقة .

ولكل من هذين الصنفين أسلوب معين في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي

لمالب (رضي الله عنه) على النحو التالي :-

١ (المشرك الجاحد المعاند

يتمثل منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع هذا الصنف

من المدعوين بالنقاط الآتية :-

١- عرض الحق عليه أولاً

مهما بلغت شدة العناد والجحود عند ذلك المشرك ، فإن هذا ليس مانعاً لأمير

لؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من دعوته إلى الإسلام وعرض الحق عليه

ولاً ، حتى تقوم عليه الحجة .

ويتمثل هذا المنهج في موقف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع ذلك لشرك الشديد العداء (عمرو بن عبد ود) ، الذي قابله بازدراء ، في غزوة الخندق ، ما اقتحم الخندق هو وبعض فرسان قريش ، وكان على فرسه كأنه القلعة دارعاً مقنعاً الزرد والحديد ، يرجف الأرض زهواً ، وتنتهبه العيون من كلا الطرفين بنظرات فيها هبة وإعجاب ، ثم لا تكاد تستقر عليه طويلاً ، بل تغضي لفرط ما ملأ الأسماع من بهيته المرهوب ، وما جرى من أنبائه في النفوس والقلوب . قال الواقدي :

فجعل عمرو بن عبد يدعو إلى البراز ويقول :

ولقد بححت من النداء في جمعكم هل من مبارز
عمرو يومئذ ثائر ، قد شهد بدرًا فارتث جريحاً ، فلم يشهد أحداً ، وحرّم الدهن حتى نأر من محمد وأصحابه ، وهو يومئذ كبير ، يقال بلغ تسعين سنة . فلما دعا إلى البراز قال علي عليه السلام : أنا أبارزه يا رسول الله ! ثلاث مرات . وإن المسلمين يومئذ كأن على رؤوسهم الطير لمكان عمرو وشجاعته . فأعطاه رسول الله ص سيفه وعممه وقال : اللهم أعنه عليه ! قال : وأقبل عمرو وهو فارس وعلي راجل ، فقال له علي عليه السلام : إنك كنت تقول في الجاهلية : لا يدعوني أحد إلى واحدة من ثلاث لا قبلتها !

ال : أجل !

ال علي : فإني أدعوك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتسلم لرب العالمين .

ال : يا ابن أخي ! أخر هذا عني .

ال : فأخري ، ترجع إلى بلادك ، فإن يكن محمد صادقاً كنت أسعد الناس به ، وإن كان غير ذلك كان الذي تريد .

ال : هذا ما لا تتحدث نساء قريش أبداً ، وقد نذرت ما نذرت وحرمت الدهن . قال :

فالثالثة ؟

مال : البراز .

ضحك عمرو ثم قال : إن هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحداً من العرب يرومني عليها ! إني لأكره أن أقتل مثلك ، وكان أبوك لي نديماً ، فارجع ، فأنت غلام حدث ، إنما أردت شيخخي قريش : أبا بكر وعمر .

مال علي : فإني أدعوك إلى المبارزة ؛ فأنا أحب أن أقتلك !!

فأسف عمرو ونزل وعقل فرسه . وكان جابر يحدث يقول : فدنا أحدهما من صاحبه ، وثارت بينهما غيرة فما نراهما ، فسمعنا التكبير تحتها ، فعلمنا أن علياً قتله . انكشف أصحابه الذين في الخندق هارين^(١) .

لقد كان هدف اللقاء مختلفاً تماماً بين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وعمرو بن عبد ود ، فالأخير لا يعدو هدفه الفخر بشجاعته والزهو بنفسه ، أما علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فخرج من أجل الدعوة لرب العالمين ، خرج من جل الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأما المبارزة عنده لميست بشيء - مع ثقته بنصر الله له - ولذا كانت المبارزة آخر الخيارات المطروحة . ومن هذا الجانب ما قام به علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بتبليغ المشركين بموسم الحج من السنة التاسعة للهجرة النبوية الشريفة بعض التوجيهات التي بعثه بها رسول الله ص ، فقد أخرج الإمام أحمد عن علي (رضي الله عنه) قال : لما نزلت عشر يات من براءة على النبي ص دعا النبي ص أبا بكر (رضي الله عنه) ، فبعثه بها ليقراها علي أهل مكة ، ثم دعاني النبي ص فقال لي : أدرك أبا بكر ، فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم ، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب

(١) المغازي ٢ / ٤٧٠ ، ٤٧١ . وانظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ٦٨ . وابن جرير الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٩٤ ، ٩٥ . والحاكم في المستدرک ٣ / ٣٣ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٤ / ١٠٥ - ١٠٧ .

نه ، ورجع أبو بكر^(١) إلى النبي ص ، فقال : يا رسول الله ! نزل فيَّ شيءٌ ؟ قال : لا ولكن جبريل جاءني فقال : لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك^(٢) .

ويحدد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) المهمة الدعوية التي بعثه بها رسول الله ص عندما سئل : بأي شيء بعثت ؟ قال : « بعثت بأربع : لا يدخل الجنة لا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين النبي ص عهد فعهدده إلى مدته ، ولا يحج المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا^(٣) »^(٤) .

ولنا أن نتساءل لماذا عدل رسول الله ص عن أن يكون أبو بكر (رضي الله عنه) هو المبلغ لهذه التعليمات إلى المشركين ؟ فنجد الإجابة من الحديث الأول ، حيث يقول رسول الله ص : « ولكن جبريل جاءني فقال : لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك » إذن جاءه الوحي من الله سبحانه وتعالى بهذا التكليف .

وما الحكمة من كون علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نفسه هو المبلغ عن رسول الله ص هذه المهمة الدعوية وهذه التعليمات المحددة ؟

(١) ربما أن هذا الرجوع المقصود هو رجوع أبي بكر بعد فراغه من الموسم ، لأنه ثبت أنه هو أمير الحج في هذا العام ، وكان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) معه يأتمر بأمره ويقيم الشعائر معه ، ويبلغ عن رسول الله ص ما أمره به . (انظر : ابن تيمية ، منهاج السنة ٨ / ٢٩٦ . والمحج الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ١٣٣) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٣٢٢ ، وقال أحمد شاكر : إسناده حسن . وذكره ابن كثير في تفسيره ٢ / ٣٣٢ .

(٣) أي أن الحج بعد هذا العام سيكون مقصوراً على المسلمين دون المشركين .

(٤) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٣٢ ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .

: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك » هذا تعليل رسول الله ص لتكليف علي بهذه المهمة ، وذلك لأنه من عادة المشركين أن لا يعقد العقود ولا يحلها إلا المطاع ، أو جل من أهل بيته ، فلم يكونوا يقبلون ذلك من كل أحد (١).

وقد تضمن بيان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للمشركين في هذا الموسم

مدة نقاط هي :-

منعهم من الحج بعد العام التاسع .

إعلان الحرب على من لم يسلم منهم .

إمهال المعاهدين منهم إلى انتهاء المدة .

إمهال من له عهد إلى أجل غير محدود ، أو إلى أجل محدود قد نقضه أربعة أشهر

متتابة تبتدئ في العاشر من ذي الحجة ، وتنتهي في نهاية العاشر من ربيع

الآخر.

إمهال من لا عهد له من المشركين إلى انسلاخ الأشهر الحرم ، أي خمسين يوماً ،

تنتهي بنهاية المحرم ، فإذا انتهت مددهم صاروا في حالة حرب مع المسلمين (٢) .

وعرف المشركون بعد ذلك أنه ليس أمامهم سوى خيارين : الإسلام أو مواجهة

لحرب . ووضح الموقف لكل إنسان حاضر للحج في هذا العام ، وعرف المشركون أنهم

مد غلبوا على أمرهم ، وأن هذا العام هو آخر الأعوام للحج وطوافهم حول الكعبة ،

لذي اعتادوه من زمن بعيد ، وأن لا وجود لأصنامهم في هذا المكان المقدس بعد اليوم

(١) انظر : ابن تيمية ، منهاج السنة ٨ / ٢٩٦ . والمحج الطبري ، ذخائرالعقبى ص ٧٠ . وكذلك في الرياض النضرة

٣ / ١٣٤ .

(٢) تفسير الطبري ١٠ / ٤٥ - ٤٨ ، وهي من ترجيحات الطبري (رحمه الله) . وانظر : د. أكرم ضياء العمري ،

المجتمع المدني في عهد النبوة ص ٢٥٦ .

١- القتال

إذا لم تُجدِ مع المشرك دعوته إلى الحق ، فإن المرحلة التالية في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هي القتال ، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو ذلك السيف الصارم ، الذي يهْدُ المشركين هدأً ، يرهبه الأعداء ، و لا يثبت أمامه فرسان الأشداء . ومواقفه (رضي الله عنه) في بدر وأحد والخندق خير دليل على ذلك .

ففي معركة بدر كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع عبيدة بن الحارث حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنهم أجمعين) أول من واجه المشركين في المبارزة ، كتب الله لهؤلاء الثلاثة النصرة على المشركين ، إضافة إلى بلائه في المعركة نفسها ، كان مجندل الشجعان وقاتل الفرسان . وفي معركة أحد قتل من المشركين خلقاً كثيراً ، لم يكن بلاؤه في الخندق وفتح مكة وغيرها من السرايا والبعوث بأقل من بلائه في مابقتها ، وقد سبق بيان شيء من تفصيل موقف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذه المعارك مع المشركين ما يغني عن إعادته هنا ^(١) .

(ب) مع المشرك الباحث عن الحقيقة

يختلف منهج علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع المشرك المسالم الباحث عن حقيقة عنه في حال المشرك الجاحد المعاند ، فكما تميز منهجه مع الجاحدين المعاندين الغلظة والشدّة ، فإن منهجه مع الصنف الآخر هو التسامح والتساهل ، وبذل ما في الوسع لمساعدة هذا الصنف من المشركين في الوصول إلى ما ينشدونه من الحقيقة ، الدخول في الإسلام .

(١) راجع الباب الأول ، الفصل الثالث ، المبحث الثالث (منهجه في الدعوة إلى الجهاد) .

يتمثل هذا المنهج في دعوة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في قصته مع أبي ر. الغفاري (رضي الله عنه) ، فقد أخرج الشيخان - واللفظ لمسلم - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما بلغ أبا ذر مبعث النبي ص بمكة قال لأخيه^(١) : اركب إلى هذا الوادي ، فاعلم لي هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء ، فاسمع من وله ثم ائتني . فانطلق الآخر ، حتى قدم مكة ، وسمع من قوله . ثم رجع إلى أبي ذر فقال : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ، وكلاماً ما هو بالشعر . فقال : ما شفيتني فيما ردت^(٢) . فتزود وحمل شنة^(٣) له فيها ماء ، حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي س ولا يعرفه ، وكره أن يسأل عنه ، حتى أدركه - يعني الليل - فاضطجع . فرآه علي رضي الله عنه فعرف أنه غريب . فلما رآه تبعه . فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء ، حتى أصبح ثم احتمل قُرْبَيْتَهُ^(٤) وزاده إلى المسجد . فظل ذلك اليوم . ولا يرى النبي ص . حتى أمسى ، فعاد إلى مضجعه . فمر به علي . فقال : ما أئني^(٥) للرجل أن يعلم منزله ؟ فأقامه فذهب به معه . ولا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء . حتى ذا كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك . فأقامه علي معه . ثم قال له : ألا تحدثني ، ما لذي أقدمك هذا البلد ؟ قال : إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني ، فعلت ، ففعل . أخبره ، فقال : فإنه حق ، وهو رسول الله ص . فإذا أصبحت فاتبعني ، فإني إن أيت شيئاً أخاف عليك ، قمت كأني أريق الماء^(٦) ، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي . ففعل . فانطلق يقفوه ، حتى دخل على النبي ص ودخل معه . فسمع من وله ، وأسلم مكانه . فقال له النبي ص : « ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتوك

(١) وهو أنيس كما في ورد التصريح به في رواية مسلم الثانية ٤ / ١٩٢٣ .

(٢) لأنه يريد تفصيلاً فجاءه بالإجمال .

(٣) الشنة هي القرية البالية .

(٤) على التصغير .

(٥) وفي صحيح البخاري ٣ / ٥٧ (أما نال) وفي الرياض النظرة للمحب الطبري ٣ / ٢٢٢ (أما آن) .

(٦) وفي رواية في صحيح البخاري ٢ / ٥١٠ (قمت إلى الجدار كأني أصلح نعلي) قال ابن حجر في الفتح ٧ /

١٧٥ : ويحمل على أنه قالهما جميعاً .

مري» فقال : والذي نفسي بيده ! لأصرخن بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى
لسجد . فنادى بأعلى صوته : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . وثار
لقوم فضربوه حتى أضجعوه . فأتى العباس فأكب عليه . فقال : ويلكم ! أستم
علمون أنه من غفار ، وأن طريق تجاركم إلى الشام عليهم . فأنقذه منهم ، ثم عاد من
نجد بمثلها ، وثاروا إليه فضربوه . فأكب عليه العباس فأنقذه^(١).

بهذا الجهد وبهذه الحكمة من علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) استطاع أن
صل بأبي ذر (رضي الله عنه) إلى مبتغاه ، يلتقي برسول الله ص ويكون إسلامه نتيجة
هذا اللقاء ، فإن أبا ذر (رضي الله عنه) لم يجيء معادياً ، ولكن جاء باحثاً عن
لحقيقة فيما شاع من خبر رسول الله ص في الآفاق .

علماً بأن الموقف في مكة لم يكن بعد موقف حروب ومواجهات ، ومع ذلك
إن طبيعة المرحلة لم تفرض على علي (رضي الله عنه) هذا النوع من اللقاء لأبي ذر
رضي الله عنه) ، بل إن طبيعة الرجل نفسه ، وما جاء بسببه ، جعلت علي بن أبي
طالب (رضي الله عنه) يحدد معه طبيعة العلاقة من استضافته في منزله ثلاثة أيام ،
التعرف عليه ، ومعرفة السبب الذي جاء من أجله ، ومن ثم الاحتفال له ، حتى
وصله إلى رسول الله ص بعيداً عن عيون قريش التي كانت ترقب بشدة كل غريب يأتي
مكة خشية أن يلتقي بمحمد ص . ومن وجدته كذلك حالت بينه وبين اللقاء ، وآذته
شد الإيذاء .

(١) البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ٣ / ٥٦ ، ٥٧ . ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ٤ /
١٩٢٣ - ١٩٢٥ ، واللفظ له .

ثانياً : مع غلاة الرافضة

غلاة الرافضة هم أتباع عبد الله بن سبأ الذين غلوا في علي (رضي الله عنه) لذين ادَّعوا له النبوة بل فوق ذلك زعموا له الألوهية ، وسبوا الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) إلا قليلاً منهم كسلمان الفارسي ، وأبي ذر ، والمقداد ، وعمار بن ياسر (رضي الله عنهم) وينسبونهم - وحاشاهم - إلى الكفر والنفاق ، ويتبرءون منهم^(١). الذي يعنينا في هذا الفصل هو منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوتهم.

وهذا الصنف من الناس قال فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) : «اتفق الصحابة وسائر المسلمين على كفرهم ، وكفرهم علي بن أبي طالب نفسه»^(٢). وقال عنهم ابن تيمية أيضاً : «هؤلاء الكفار أكفر من اليهود والنصارى ، فإن لم يظهر عن حدهم ذلك كان من المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار ، ومن أظهر ذلك كان أشد من الكافرين كفراً ، فلا يجوز أن يقر بين المسلمين لا بجزية ولا ذمة ، ولا يحل كإحسانهم ، ولا تؤكل ذبائحهم ، لأنهم مرتدون من شر المرتدين»^(٣).

ويتمثل منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع هذا الصنف من الناس في جانبين : -

(أ) ذمهم والتبرؤ منهم وتهديدهم .

(ب) تحريقهم بالنار .

(١) أحمد عبد الرحيم الدهلوي ، مختصر التحفة الإثني عشرية (اختصار السيد محمود شكري الألوسي) ص ٦ .

(٢) منهاج السنة ٥ / ١٢ .

(٣) الفتاوي (جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد) ٢٨ / ٤٧٤ ، ٤٧٥ .

(١) ذمهم والتبرؤ منهم

لما أشاع عبد الله بن سبأ اليهودي بدعته بين الناس ، وعلم بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنكر هذا الحدث وأكبره ، وخطب عدة خطب في دحهم وذمهم .

عن سويد بن غفلة أنه قال : مررت بقوم ينتقصون أبا بكر وعمر (رضي الله عنهما) ، فأخبرت علياً كرم الله وجهه^(١) وقلت : لولا أنهم يرون أنك تضر ما أعلنوا ما اجتروا على ذلك ، منهم عبد الله بن سبأ . فقال علي (رضي الله عنه) : « نعوذ بالله ، رحمتنا الله » ثم نهض وأخذ بيدي وأدخلني المسجد فصعد المنبر ثم قبض على لحيته - وهي بيضاء - فجعلت دموعه تتحادر عليها ، وجعل ينظر للقاع حتى اجتمع الناس ، ثم خطب فقال : « ما بال أقوام يذكرون أخوي رسول الله ص ووزيره ، صاحبيه ، وسيدي قريش ، وأبوي المسلمين ، وأنا بريء مما يذكرون ، وعليه معاقب . سحبا رسول الله ص بالحب والوفاء ، والجد في أمر الله ، يأمران وينهيان ، ويغضبان يعاقبان . ولا يرى رسول الله ص كرايهما رأياً ، ولا يحب كحبهما حباً ، لما يرى من نزمهما في أمر الله ، فقبض وهو عنهما راض والمسلمون راضون ، فما تجاوزا في أمرهما سيرتهما رأي رسول الله ص وأمره في حياته وبعد مماته ، فقبضا على ذلك رحمهما الله »^(٢).

ومن التهديد والوعيد لهذه الطائفة من الناس ، ما ورد من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لهم قبل تنفيذ عملية الإحراق فيهم ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

(١) هذا الدعاء لا ينبغي أن يخص به علي (رضي الله عنه) بل يتروى عنه كغيره من الصحابة (رضي الله عنهم).

(٢) أحمد عبد الرحيم الدهلوي ، مختصر التحفة الإثني عشرية (اختصار السيد محمود شكري الألوسي) ص ٦ .

ب) العقوبة بالإحراق

لقد عاقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هذه الطائفة من الناس بأن خدَّ لهم أحاديده فأضرم فيها النار ثم أحرقهم فيها ، وذلك بعد ما أبوا الرجوع عن باطلهم ، وأصروا على غيهم .

فعن عبد الله بن شريك العامري عن أبيه قال : قيل لعلي : إن هناك قوماً على اب المسجد يدعون أنك رهم ، فدعاهم فقال لهم : ويلكم ! ما تقولون ؟ قالوا : نت ربنا وخالقنا ورازقنا . فقال : ويلكم ! إنما أنا عبد مثلكم ، أكل الطعام كما أكلون ، وأشرب كما تشربون ، إن أطعت الله أثابني إن شاء ، وإن عصيته خشيت أن يعذبني ، فاتقوا الله وارجعوا . فأبوا . فلما كان من الغد ، غدوا عليه ، فجاء قبره فقال : قد والله ! رجعوا يقولون ذلك الكلام ، فقال : أدخلهم . فقالوا كذلك ، فلما كان الثالث ، قال : لعن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة ، فأبوا إلا ذلك ، فقال : يا نير ! اتني بفعلة معهم مرورهم ، فخذ لهم أخدوداً بين باب المسجد والقصر ، وقال : حضروا فأبعدوا في الأرض ، وجاء بالحطب فطرحه بالنار في الأخدود ، وقال : إني لما رحمتهم فيها أو ترجعوا ، فأبوا أن يرجعوا فخذف بهم فيها حتى إذا احترقوا قال :

إني إذا رأيت أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبرا^(١)

كما أخرج البخاري في صحيحه خبر الإحراق هذا من حديث عكرمة^(٢) قال :
: أتي علي (رضي الله عنه) بزنادقة^(٣) فأحرقهم ، فبلغ ذلك ابن عباس فقال : لو كنت

(١) ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٢٧٠ ، وقال : سنده حسن .

(٢) البربري ، أبو عبد الله ، المدني ، مولى ابن عباس ، أصله من البربر ، كان من أعلم التابعين . قال العجلي : تابعي ثقة بريء مما يرميه الناس به من الحرورية . وقال البخاري : ليس أحد من أصحابنا إلا وهو يحتج بعكرمة

نا لم أحرقهم لنهي رسول الله ص : لا تعذبوا بعذاب الله . ولقتلتهم لقول رسول الله
س : من بدل دينه فاقتلوه» (٢) .

كما روى خبر الإحراق طائفة من أئمة الحديث منهم أبو داود في سننه (٣) ،
الترمذي في جامعه (٤) ، والنسائي في سننه (٥) ، وعند الطبراني في معجمه الأوسط من
لمريق سويد بن غفلة : « أن علياً بلغه أن قوماً ارتدوا عن الإسلام ، فبعث إليهم
أطعمهم ، ثم دعاهم إلى الإسلام فأبوا ، فحفر حفيرة ، ثم أتى بهم فضرب أعناقهم
يرماهم فيها ، ثم ألقى عليهم الحطب فأحرقهم ثم قال : صدق الله ورسوله» (٦) .

ابعد لما قبله

. وقال النسائي ثقة . مات سنة ١٠٧ هـ وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٧ / ٢٣٤

- ٢٤٢ . وفتح الباري ١٢ / ٢٧٠) .

(١) جمع زنديق ، قال أبو حاتم السجستاني وغيره : الزنديق فارسي معرب أصله (زنده كرداي) يقول بدوام الدهر ؛
لأن زنده : الحياة ، وكرد : العمل . ويطلق على من يكون دقيق النظر في الأمور . وقال ثعلب : ليس في كلام
العرب زنديق ، وإنما قالوا زندقي لمن يكون شديد التحمل . وقال الجوهرى : الزنديق من الثنوية . وفسره بعض
الشرح أنه الذي يدعي مع الله إلهاً آخر . وقال أصحاب كتب الملل : الزنادقة أتباع ديصان ثم ماني ثم مزدك ،
وجاء الإسلام والزنديق يطلق على من يعتقد معتقدهم ، وأظهر جماعة منهم الإسلام خشية القتل ، ومن ثم
أطلق الاسم على كل من أسر الكفر وأظهر الإسلام ، حتى قال مالك : الزنادقة على ما كان عليه المنافقون ،
وكذا أطلق جماعة من الفقهاء الشافعية وغيرهم أن الزنديق هو الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر . وقال النووي
: الزنديق الذي لا ينتحل ديناً . (ابن حجر ، فتح الباري (بتصرف) ١٢ / ٢٧٠ ، ٢٧١) .

(٢) الجامع الصحيح ، كتاب استتابة المرتدين ٤ / ٢٧٩ .

(٣) كتاب الحدود ٤ / ٥٢٠ .

(٤) كتاب الحدود ٤ / ٥٩ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث صحيح حسن . وصححه الألباني في صحيح سنن
الترمذي ٢ / ٧٧ .

(٥) كتاب تحريم الدم ٧ / ١٠٤ .

(٦) ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٢٧٠ .

كما أن ابن قتيبة^(١) ذكر الخبر وصرح بأن الذين حرقهم علي هم السبئية ، بقوله
الرافضة ينسبون إلى عبد الله بن سبأ ، وكان أول من كفر من الرافضة ، وقال : علي
بب العالمين ، فأحرق علي أصحاب ابن سبأ بالنار^(٢).

وقال ابن تيمية (رحمه الله) : « وثبت عنه أنه حرق غالبية الرافضة الذين
عتقدوا فيه الإلهية »^(٣) .

وحتى كتب الشيعة أنفسهم فقد ورد فيها تأكيد هذا الخبر ، ففي شرح عقائد
لصدوق : « الحديث عن الغلاة من المتظاهرين بإسلام الذين نسبوا أمير المؤمنين
الأئمة من ذريته إلى الألوهية والنبوة ، فحكم فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضي الله عنه بالقتل والتحريق بالنار^(٤) .

وجاء في كتاب (رجال الكشي) : أن ناساً أتوا علياً ، وقالوا له : أنت أنت ،
قال لهم : إني لست كما قلتم ، إنما أنا عبد مخلوق ، فأبوا عليه ، فقال لهم : إن لم
رجعوا أو تتوبوا لأقتلنكم ، فأبوا ذلك ، فأمر أن يحفر لهم خدأ في الأرض ، ثم أمر
الحطاب فطرح فيه ، ثم قال لهم ويلكم ! توبوا وارجعوا ، فأبوا ، وقالوا : لا نرجع .
قذف علي (رضي الله عنه) بعضهم ، ثم قذف بقيتهم في النار^(٥).

(١) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو محمد ، ولد سنة ٢١٣ هـ عالم مشارك في أنواع من العلوم ، كاللغة
والنحو وغريب القرآن ومعانيه ، وغريب الحديث ، والشعر ، والفقه ، والأخبار ، وأيام الناس ، وغير ذلك ،
سكن بغداد ، وولي قضاء دينور ، له تصانيف كثيرة ، توفي سنة ٢٧٦ هـ . (انظر : عمر كحالة ، معجم
المؤلفين ٢ / ٢٩٧) .

(٢) انظر : المعارف ص ٣٤٠ .

(٣) الفتاوي (جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد) ٢٨ / ٤٧٤ . وانظر منهاج السنة ٥ / ١٢ .

(٤) الشيخ المفيد ، شرح عقائد الصدوق ص ٢٥٧ ، نقلاً عن د. سليمان حمد العوده في كتابه (عبد الله بن سبأ
وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢١٧) .

(٥) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي) ص ٧٢ ، ٣٨٠ .

وإذا كان إحراق علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لطائفة السبئية قد ثبت بما
: يدع مجالاً للشك^(١) ، فما هو الدافع لاتخاذ هذا الأسلوب في قتلهم ؟ يقول الإمام
بن القيم رحمه الله تعالى في كتاب الطرق الحكمية ، حينما تحدث عن سياسة الحكام
راعاة للمصلحة العامة وظروف الزمان المكان : ومن ذلك تحريق علي بن أبي طالب
رضي الله عنه) الزنادقة الرافضة وهو يعلم سنة رسول الله في قتل الكافر ، ولكن لما
أى أمراً عظيماً جعل عقوبته أعظم العقوبات ليزجر الناس عن مثله ، ولذلك قال :

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أججت ناري ودعوت قنبراً^(٢)

ومما يدل على خطر هذه الفرقة على الإسلام وأهله ، الذي جعل أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقف منهم هذا الموقف المتشدد ، ما رواه الطبري
بن سيف^(٣) عن شيوخه قال : « كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء أمه
موءاء ، فأسلم زمن عثمان ، ثم تنقل بين بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم ، فبدأ
الحجاز ، ثم البصرة ، ثم الكوفة ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أهل الشام ،
أخرجوه حتى أتى مصر ، فاعتمر فيهم ، فقال لهم فيما يقول : لعجب ممن يزعم أن
يسى يرجع ، ويكذب بأن محمداً يرجع ، وقد قال الله عز وجل { إن الذي فرض
عليك القرآن لرادك إلى معاد }^(٤) فمحمداً أحق بالرجوع من عيسى ، قال : فقبِل
لك عنه ووضع لهم الرجعة ، فتكلموا فيها ، ثم قال لهم بعد ذلك : إنه كان ألف نبي

(١) انظر سليمان العودة ، عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢١٤ - ٢١٨ .

(٢) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص ٢٦ .

(٣) هو سيف بن عمر الضبي الأسدي ، ويقال : التميمي البجلي ، ويقال السعدي الكوفي ، مصنف الفتوح والردة
قال عنه الذهبي : كان إخبارياً عارفاً . وقال ابن حجر : ضعيف في الحديث ، عمدة في التاريخ ، أفحش

ابن حبان القول فيه . مات زمن الرشيد . (انظر : الذهبي ، ميزان الاعتدال ٢ / ٤٤٥ . وابن حجر ، تقريب
التهذيب ١ / ٣٤٤) .

(٤) سورة القصص ، جزء من الآية ٨٥ .

لكل نبي وصي ، وكان علي وصي محمد ، ثم قال : محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم لأوصياء ، ثم قال بعد ذلك : من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ص ووثب على صي رسول الله ص ، وتناول أمر الأمة ! ثم قال بعد ذلك : إن عثمان أخذها بغير حق ، وهذا وصي رسول الله ص فانهضوا في هذا الأمر فحركوه ، ابدءوا بالطعن على مرأئكم ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس ، وادعوهم إلى هذا لأمر . فبث دعائه ، وكاتب من كان استفسد من الأمصار وكاتبوه ، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم ...»^(١) .

هذا الخبر لم يبين فقط فساد تلك الطائفة فيما هم عليه من سوء الاعتقاد ، بل كشف فوق ذلك حجم المؤامرة التي بدأتها السبئية لهدم الإسلام والتي بدأت في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وكان أول ثمارها قتل الخليفة الراشد ي النورين (رضي الله عنه) . ويؤكد ذلك المقريري بقوله : « إن ابن سبأ هو الذي أثار لفتنة ضد عثمان حتى قتل »^(٢) .

كما لا يفوتنا أثر هذه الطائفة المشثومة في إحداث الفتنة في عهد علي (رضي الله عنه)، ومن ذلك أثرهم في إنشأ القتال يوم الجمل الذي راح ضحيته عشرون ألفاً^(٣) . وقيل ثلاثة عشر ألفاً^(٤) . وقيل عشرة آلاف^(٥) . وقيل سبعة آلاف^(٦) .

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٦٤٧ . وانظر : ابن تيمية في منهاج السنة ٨ / ٤٧٩ .
(٢) انظر : المقريري ، المواعظ والاعتبار ٢ / ٣٥٧ . وابن تيمية ، الفتاوي (جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد) ٣٥ / ١٨٤ .
(٣) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٨٦ .
(٤) المرجع السابق ، المدرك السابق .
(٥) تاريخ الطبري ٤ / ٥٣٩ .

ويقول محمد سعيد الأفغاني مبيناً شيئاً من خطرهم : إن ما يذكره المؤرخون من تبعات على بعض الصحابة : كعلي ، وطلحة ، والزبير ، وعائشة هو بعد التمهيع من التبعات الثانوية . أما أقوى الأسباب التي أرثت الشغب وهاجت الاضطراب فهي مؤامرة واسعة محكمة ، سهر عليها أبالسة خبيرون وتعهدوها في جميع الأقطار حتى تتثمرها . ورأس هذه المؤامرة (عبد الله بن سبأ) المعروف بابن السوداء . إني أؤمن شد الإيمان بأنه لو لم يكن شيء قط من هذه المساعي التي يذكرونها لكان عمل ابن السوداء وحده كافياً في بلوغ الغاية المشئومة .^(٢)

إذن والأمر كذلك لم تكن هذه الطائفة ذات حركة دينية فحسب ، بل وسياسية يضاً ، استهدفت القضاء على الدين من داخله ، وضرب المسلمين ببعضهم ، وعلي ن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يكن يغفل عن هذا الهدف ، وهو الخبير بالشعوب إتجاهات الناس ومشاربهم .

مخالفة ابن عباس لعلي (رضي الله عنهما) في هذا المنهج

لم ير ابن عباس (رضي الله عنهما) رأي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في حراق السبئية ، حيث يقول « لو كنت أنا لم أحرقهم » محتجاً عليه بنهي رسول الله ص : « لا تعذبوا بعداب الله » ولقوله ص : « من بدل دينه فاقتلوه »^(٣).

قال ابن حجر : وهذا يحتمل أن ابن عباس سمعه من رسول الله ص ، ويحتمل ن يكون سمعه من بعض الصحابة . وفي رواية أبي داود^(٤) « فبلغ ذلك علياً ، فقال :

ابع لما قبله

^(١) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٨٦ .

^(٢) نقله أنور الجندي في كتابه الإسلام والدعوات الهدامة ص ٢٤ ، وقال : من بحث عن الصهيوني الأول : عبد الله بن سبأ .

^(٣) الحديث في صحيح البخاري وسبق تخريجه قريباً .

^(٤) المشار إليها سابقاً .

يحيى أم ابن عباس^(١) ! » وهذا يحتمل أنه لم يرض بما اعترض به ورأى أن النهي لتنزيه^(٢). وقال ابن حجر أيضاً : (ويح) كلمة رحمة ، فتوجع له لكونه حمل النهي على ظاهره فاعتقد التحريم مطلقاً فأنكره . ويحتمل أن يكون قالها رضاً بما قال ، وأنه حفظ ما نسيه ، بناءً على أحد ما قيل في تفسير (ويح) ، أنها تقال بمعنى المدح والتعجب^(٣).

وقال : واختلف السلف في التحريق ، فكره ذلك عمر ، وابن عباس ، وغيرهما طلقاً ، سواء كان ذلك بسبب كفر ، أو في حال مقاتلة ، أو كان قصاصاً . وأجازه نلي ، وخالد بن الوليد ، وغيرهما . وقال المهلب : ليس هذا النهي على التحريم ، بل على سبيل التواضع ، ويدل على جواز التحريق فعل الصحابة ، فقد سمل النبي ص عين العرنيين بالحديد المحمى ، وقد حرق أبو بكر البغاة بالنار بحضرة الصحابة ، حرق خالد بن الوليد بالنار ناساً من أهل الردة ، وأكثر علماء المدينة يميزون تحريق الحصون والمراكب على أهلها ، قاله الثوري ، والأوزاعي . وقال ابن المنير وغيره : لا حجة فيما ذكر للجواز ، لأن قصة العرنيين كانت قصاصاً أو منسوخة كما تقدم تجويز الصحابي معارض بمنع صحابي آخر ، وقصة الحصون والمراكب مقيدة بالضرورة إلى ذلك إذا تعين طريقاً للعدو^(٤).

وذكر ابن القيم ما فعله بعض الصحابة من التحريق فقال : «وحرق أبو بكر رضي الله عنه» اللوطية وأذاقهم حر النار في الدنيا قبل الآخرة ، وكذلك قال أصحابنا إذا رأى الإمام تحريق اللوطي فله ذلك ، فإن خالد بن الوليد (رضي الله عنه) كتب

(١) وفي بعض النسخ بحذف (أم) .

(٢) فتح الباري ١٢ / ٢٧١ .

(٣) فتح الباري ١٢ / ٢٧٢ .

(٤) فتح الباري ٦ / ١٥٠ .

لى أبى بكر الصديق (رضى الله عنه) أنه وجد فى بعض نواحي العرب رجلاً يُنكحُ كما
نكحُ المرأة . فاستشار الصديق أصحاب رسول الله ص وفيهم علي بن أبى طالب
رضى الله عنه) وكان أشدهم قولاً ، فقال : إن هذا الذنب لم تعص به أمة من الأمم
إلا واحدة فصنع الله بهم ما قد علمتم ، أرى أن يحرق بالنار . فكتب أبو بكر
لى خالد أن يحرقوا فحرقهم ، ثم حرقهم عبد الله بن الزبير^(١) فى خلافته ، ثم حرقهم
شام بن عبد الملك^(٢) ،^(٣) .

(١) ابن العوام بن حويلد الأسدي ، كان أول مولود للمهاجرين بالمدينة ، ولد سنة اثنتين ، وقيل : سنة إحدى ، له
صحبة ورواية أحاديث ، عداة فى صغار الصحابة ، وإن كان كبيراً فى العلم ، والشرف ، والجهاد ، والعبادة .
بوع بالخلافة عند موت يزيد سنة أربع وستين . مات سنة ٧٣ هـ . (انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٣ /
٣٦٣ - ٣٨٠) .

(٢) ابن مروان ، أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي ، من خلفاء بني أمية ، استخلف بعهد معقود له من أخيه
يزيد سنة ١٠٥ هـ . وكان مولده بعد السبعين . (انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٥٣-٣٥١) .

(٣) الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية ص ٢٢ ، ٢٣ .

ثالثاً : مع المرتدين

الصنف الثالث من أصناف الكافرين من غير أهل الكتاب في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هم المرتدون ، والمردت هو الراجع عن دين الإسلام إلى الكفر ، قال تعالى ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾^(١) . ويتمثل منهجه معهم في جانبين هما :-

ولاً : الاستتابة

عن الشافعي قال : قال علي (رضي الله عنه) : « يستتاب المرتد ثلاثاً ، فإن ناد يقتل^(٢) »^(٣) .

قال ابن قدامة في المغني : المرتد لا يقتل حتى يستتاب ثلاثاً ، هذا قول أكثر أهل العلم منهم عمر وعلي وعطاء والنخعي ومالك والثوري والأوزاعي وإسحاق أصحاب الرأي وهو أحد قولي الشافعي ، وروي عن أحمد رواية أخرى أنه لا تجب ستتابة المرتد ، ولكن تستحب ، وهذا القول الثاني للشافعي وهو قول عبيد بن عمير طاوس ويروى ذلك عن الحسن ، لقول النبي ص : « من بدل دينه فاقتلوه » ولم يذكر ستتافته^(٤) .

^(١) سورة البقرة ، جزء من الآية ٢١٧ .

^(٢) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب (فإن أبي يقتل) كما في الرواية التي بعدها عن ابن عمر (رضي الله عنهما) . أو أن المعنى المراد هو : فإن عاد إلى كفره بعد استجابته للاستتابة يقتل ، والله أعلم .

^(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠ / ١٣٨ .

^(٤) المغني ٨ / ١٢٤ .

والاستتابة للمرتد من حيث المدة في منهج أمير المؤمنين هي شهر لما رواه عبد الرزاق عن عثمان النهدي أن علياً استتاب رجلاً كفر بعد إسلامه شهراً ، فأبى ، فقتله^(١).

وقال ابن قدامة : إذا ثبت وجوب الاستتابة فمدتها ثلاثة أيام ، وذلك عن عمر رضي الله عنه) وبه قال مالك وإسحاق وأصحاب الرأي وهو أحد قولي الشافعي . قال الزهري : يدعى ثلاث مرات فإن أبى ضربت عنقه . وقال النخعي يستتاب أبداً ، هو مخالف للسنة والإجماع . وعن علي أنه استتاب رجلاً شهراً^(٢).

وروي عن علي في استتابة الزنديق الذي يظهر الإسلام ويطن الكفر قولان هما:-

١- لا فرق في الاستتابة بين من أظهر الردة . وبين الزنديق الذي أظهر الإسلام وأبطن الكفر ، وقامت عليه البينة بذلك^(٣) . فقد روى عبد الرزاق أن محمد بن أبي بكر كتب إلى علي عن مسلمين تزندقا . فكتب إليه : إن تابا وإلا فاضرب أعناقهما^(٤).

١- يستتاب من أظهر الردة و لا يستتاب الزنديق ، فقد روى الأثرم بإسناده إلى علي (رضي الله عنه) أنه أتى برجل عربي قد تنصر ، فاستتابه فأبى أن يتوب فقتله ، وأتى برهط يصلون وهم زنادقة وقد قامت عليهم بذلك الشهود العدول ،

(١) المصنف ١٠ / ١٦٤ .

(٢) المغني ٨ / ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٣) انظر : ابن قدامة المغني ٨ / ١٢٦ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٢٧٣ .

(٤) المصنف ٧ / ٣٤٢ ، ١٠ / ١٧٠ .

فجحدوا وقالوا : ليس لنا دين إلا الإسلام . فقتلهم ولم يستتبهم ، ثم قال :
أتدرون لم استتبت النصراني ؟ استتبته لأنه أظهر دينه ، فأما الزنادقة الذين قامت
عليهم البينة فإنما قتلهم لأنهم جحدوا ، وقد قامت عليهم البينة ^(١) .

وهذا الرأي من علي (رضي الله عنه) مبني على أن الاستتابة مؤداها أن يقر
لإنسان بالإسلام ويترك ما هو عليه من الكفر في ظاهر أمره ، وأما الباطن فلا سبيل
عرفته ، والزنادقة قد حصل منهم الاعتراف بالإسلام ظاهراً .

انياً : القتل

انعقد الإجماع على قتل الرجل المرتد لقوله ص « من بدل دينه فاقتلوه » ^(٢) ،
قد كثر في ذلك النقل عن علي (رضي الله عنه) ^(٣) . ومن ذلك ما رواه الحكم بن
نصيب أن المستورد العجلي ارتد عن الإسلام ، فاستتابه علي فأبى أن يتوب ، فقتله ،
قسم ماله من ورثته ، وأمر امرأته أن تعتد أربعة أشهر وعشراً ^(٤) .

وأما في حق المرأة المرتدة فقد ورد فيها عن علي (رضي الله عنه) قولان :-

(١) ابن قدامة ، المغني ٨ / ١٤١ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص
٢٧٣ .

(٢) سبق تخريجه قريباً .

(٣) انظر : ابن دقيق العيد ، عمدة الأحكام ٤ / ٨٤ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب
(رضي الله عنه) ص ٢٧٣ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٦ / ١٠٥ . وانظر روايات أخرى عند عبد الرزاق أيضاً في المصنف ١٠ / ١٦٤ ،
٣٣٩ ، ١٦٩ ، ٣٣٩ .

١- لا فرق بينها وبين الرجل في حكم القتل ، وقد روي هذا القول أيضاً عن أبي بكر (رضي الله عنه) ، وقال به الحسن والزهري والنخعي ومكحول وحماد ومالك والليث والأوزاعي والشافعي وإسحاق^(١).

١- المرأة تسترق ولا تقتل ، وهذا القول قال به الحسن وقتادة ، لأن أبا بكر استرق نساء بني حنيفة وذريهم ، وأعطى علياً منهم امرأة فولدت محمد بن الحنفية، وكان ذلك بمحض من الصحابة فلم ينكر فكان إجماعاً^(٢) . كما أن قصة بعث علي إلى بني ناجية دليل على هذا الرأي وفيها : « وقتل مقاتلتهم وسبي ذريهم »^(٣) .

وأما كيفية قتل المرتد فإنها لم يرد فيها نص صريح يحدد كيفية القتل ، لذا فإن مير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قتل المرتدين بطرق مختلفة حسب حال كل منهم على النحو التالي :-

١- ضرب العنق بالسيف ، كما في جواب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لمحمد بن أبي بكر عندما سأله عن مسلمين تزندقا فقال : « فأما اللذين تزندقا ، فإن تابا ، وإلا فاضرب أعناقهما »^(٤) .

١- الضرب حتى الموت ، ففي مصنف ابن أبي شيبة أن علياً أتى برجل نصراني أسلم ثم تنصر ، فسأله عن كلمة فقال له ، فقام إليه علي فرفسه برجله ، فقام الناس إليه فضربوه حتى قتلوه^(٥).

(١) ابن قدامة ، المغني ٨ / ١٢٣ .

(٢) ابن قدامة ، المغني ٨ / ١٢٣ . وانظر : ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٢٦٨ .

(٣) راجع المبحث السابق صفحة ٤٠٤ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٨ / ٣٩٥ .

(٥) في المصنف ١٠ / ١٤٣ . وذكره ابن حزم في المحلى ١١ / ١٩٠ . والهندي في كنز العمال ١ / ٣١٤ .

٢- الإحراق بعد القتل ، كما في قصة المستورد العجلي ، فإن علياً (رضي الله عنه) أحرقه بعد أن قتله . ولعل علياً (رضي الله عنه) أحرقه لما خاف أن ينبش قومه جثته، بعد أن رفض علي تسليمها مقابل مبلغ من المال بذلوه له ^(١) .
؛ - القتل بالإحراق ، كما في قصة علي (رضي الله عنه) مع السبئية كما سبق بيانه .

(١) عبد الرزاق في المصنف ١٠ / ١٧٠ . و سنن البهقي ٦ / ٢٥٤ ، والمحلى ١١ / ١٩٠ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٢٧٥ .

سمات منهج أمير المؤمنين في دعوة غير أهل الكتاب

مما سبق يمكن استنتاج سمات منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوة غير أهل الكتاب وهي :-

١- الشدة على المشركين المعاندين ، والتضحية في مواجهتهم ، ويتضح ذلك من مواقفه (رضي الله عنه) في بدر وأحد والأحزاب وحنين وغيرها ، ولقد أدرك رسول الله ص من علي هذه الشدة ، كما عرف منه أعداؤه ذلك ، فكان عليه الصلاة والسلام يتهدد المشركين به ، ومن ذلك قوله ص لهم في صلح الحديبية : «يا معشر قريش! لتنتهين ، أو ليعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين ، قد امتحن الله قلبه على الإيمان . قالوا : ومن هو يا رسول الله ؟ قال أبو بكر : من هو يا رسول الله ؟ قال عمر : من هو يا رسول الله ؟ قال : هو خاصف النعل . وكان أعطى علياً نعله يخصفها»^(١) .

وعند الإمام أحمد في فضائل الصحابة أن رسول الله ص قال لوفد ثقيف حين جاءوا : «والله لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلاً ، مني أو قال مثل نفسي ، فليضربن أعناقكم ، وليسبين ذراريكم ، وليأخذن أموالكم . قال عمر : فوالله ما اشتھيت الإمارة إلا يومئذ ، جعلت انصب صدري له رجاء أن يقول هذا . فالتفت إلى علي فأخذ بيده ، ثم قال : هو هذا ، هو هذا مرتين»^(٢) .

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب المناقب ٥ / ٦٣٤ . وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

وأخرجه الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١ / ١٣٤ . وذكره المحب الطبري ، ذخائر العقبى ص ٧٦ .

(٢) فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٣ . وقال المحقق وصي الله بن محمد عباس : مرسل رجاله ثقات . وأخرجه عبد الرزاق

في مصنفه ١١ / ٢٢٦ بنحوه . وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة ٣ / ١١٩ .

وعن عبد الله بن شداد^(١) قال : قدم على رسول الله وفد أبي سرح من اليمن ، فقال لهم رسول الله ص : « لتقيم الصلاة ، ولتؤتي الزكاة ، ولتسمعن ، ولتطيعن ، أو لأبعثن إليكم رجالاً كنفسي يقاتل مقاتلتكم ، ويسبي ذراريكم ، اللهم أنا أو كنفسي ، ثم أخذ بيد علي »^(٢) .

١- التغليظ على المنافقين ، وخاصة ممن يكيدون للإسلام وأهله ، إلى درجة التحريق بالنار ، كما في اتباع عبد الله بن سبأ ، لما تبين له شدة خطرهم على الإسلام وأهله ، وما حاكوه من مؤامرات كانت أول ثمارها تلك الجريمة النكرة (قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه) أضف إلى ذلك دعوتهم إلى فساد الاعتقاد ، والطعن على الأمراء . وكل ذلك عن طريق استمالة الناس باسم الدين ، مما يعظم خطرهم ويفشي شرورهم^(٣) .

٢- إتاحة فرصة أكثر للمرتدين قبل قتلهم رجاء عودتهم إلى الإسلام ، كما علمنا فيما سبق من منهجه أنه يستتبعهم شهراً رجاء عودتهم إلى الإسلام^(٤) .

٣- بذل الجهد مع المشركين الباحثين عن الحقيقة ، من تبليغهم دعوة الله سبحانه وتعالى وإجابتهم إلى ما يريدون من الدلائل على صحة هذا الدين وصدق رسول رب العالمين .

(١) ابن الهاد الليثي ، أبو الوليد المدني ، كان يأتي الكوفة ، قال ابن المديني : شهد مع علي يوم النهروان . وقال العجلي والخطيب : من كبار التابعين وثقاتهم . مات سنة ٨١ هـ ، وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥ / ٢٢٢) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٢ / ٦٨ .

(٣) راجع صفحة ٤٢٣ .

(٤) راجع صفحة ٤٢٨ ، ٤٢٩ .

- ١- التدرج مع المدعويين في مراحل الدعوة ، ويتضح ذلك من حوارهم مع المشرك عمرو بن عبد ود^(١) ، وكذا موقفه من غلاة الرافضة^(٢) ، ومع المرتدين^(٣) .
- ٢- الجرأة في الدعوة ، فهو الرجل الذي لا تأخذه في الله لومة لائم ، ويدل على ذلك مبادرته لمبارزة عمرو بن عبد ود وهو فارس قريش المشهور ، الذي يهابه الشجعان ، لكن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) واثق من نصر الله له ، لأنه لا يهدف إلى المبارزة، ولكن يهدف إلى الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

(١) راجع صفحة ٤٠٩ ، ٤١٠ .

(٢) راجع صفحة ٤١٧ ، وما بعدها .

(٣) راجع صفحة ٤٢٨ ، وما بعدها .

الباب الثالث

منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في إعداد الداعية وتوجيهه

الفصل الأول : منهجه في الإعداد العلمي للداعية

الفصل الثاني : منهجه في الإعداد العملي للداعية

الفصل الثالث : منهجه في معالجة أخطاء الدعاة

الفصل الأول

منهجه في الإعداد العلمي للداعية

الإعداد العلمي للداعية هو أهم جوانب الإعداد التي تتطلبها العملية الدعوية ، ذلك لأن الداعية لا يمكن أن يقوم بهذه المهمة ما لم يكن عنده العلم الكافي بما يدعو إليه . وإن كان العلم ضرورياً لكل مسلم ، لصالح دينه ودنياه ، فهو للداعية أكثر ضرورة، لأن مرتبة التبليغ لشرع الله لا تكون إلا بمعرفة ما جاء عن الله ورسوله ص، معرفة تأويل ذلك ومقتضاه ، حتى لا يَزَلَّ المبلغ في عقيدة أو يخطئ في حكم ، ولا معجز عن إشباع النفوس المتطلعة إلى معرفة الأحكام الشرعية ، وما يتعلق بها ، حتى كون الإذعان له أتم ، والقبول منه أكمل .

ويؤكد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أهمية العلم للدعاة ، يبين لهم مصدر التلقي حيث يقول : « الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يرخص لهم في معاصي الله ، ولم يؤمنهم من عذاب الله ، ولم يدع القرآن رغبة منه إلى غيره ؛ لأنه لا خير في عبادة لا علم فيها ، ولا علم لا فهم معه ، ولا قراءة لا تدبر فيها »^(١) .

(١) أخرجه الدارمي في سننه ١ / ٨٩ . وأبو نعيم في الحلية ١ / ٧٧ . وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٠٩ . وابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣٢٥ .

ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نوعية العلم الذي ينبغي
ن يحرص عليه الداعية إلى الله (طالب العلم) ، فيقول : « يا طالب العلم ! إن
لعالم ثلاث علامات : العلم بالله ، وبما يحب الله ، وبما يكره الله »^(١) .

فالعلم بالله سبحانه وتعالى هو العلم بأسماء الله الحسنى ، وصفاته العلى ، وما
فيده من صفات الكمال والجلال ، الذي يورث عند العالم حب الله سبحانه وتعالى
خشيتته ، التي بهما يندفع الإنسان إلى طاعته والبعد عن معصيته .

والعلم بما يحب الله هو العلم بالطاعات ، الواجبات منها والمندوبات ؛ ليتمكن
من فعلها ، والتقرب إلى الله بها ، إضافة إلى دعوة الناس إليها وحثهم عليها .
العلم بما يكره الله هو العلم بالمعاصي ليتجنبها ويحذر الناس منها .

والعلم الذي يحتاجه الداعي ، له عدة جوانب هي :-

١ - العلم بموضوع الدعوة وهو أهم الجوانب .

١ - العلم بأحوال المدعوين .

٢ - العلم بكيفية الدعوة .

٣ - العلم بأحوال الدعاة .

(١) تاريخ العقوي ٢ / ٢٠٧ .

أولاً : العلم بموضوع الدعوة

لقد اهتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ببذل العلم للناس نامة وللدعاة منهم على وجه الخصوص ، ومما يدل على حرصه على التعليم ما رواه معيد بن المسيب (رضي الله عنه) قال : { ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير لي بن أبي طالب (رضي الله عنه) }^(١).

كما كان (رضي الله عنه) يحث الناس على سؤاله والاستزادة من العلم ، ويبين ن في ذلك نفعاً للسائل والسماع ، حيث يقول لأصحابه : { ألا رجل يسأل فينتفع ينفع جلساءه }^(٢).

وإن كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحث الناس على العلم شكل عام فإنه يحرص على من حوله من أهله وأصحابه ، كما يوصي ابنه الحسن اثلاً : « أوصيك أي بني ! بتقوى الله ، وإقام الصلاة لوقتها ، وإيتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء ، فإنه لا صلاة إلا بطهور ، ولا تقبل صلاة من مانع زكاة ، وأوصيك مغفر الذنب وكظم الغيظ ، وصللة الرحم ، والحلم عن الجاهل ، والتفقه في الدين ، التثبت في الأمر ، والتعاهد للقرآن ، وحسن الجوار ، والأمر بالمعروف والنهي عن لنكر ، واجتناب الفواحش »^(٣).

١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٦٤٦ ، وقال المحقق : إسناده صحيح . وابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ١٨٣ . وكذلك في الاستيعاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ص ١١٠٣ ، والحاكم في المستدرک ٢ / ٣٥٢ . بلفظ آخر . وابن الأثير في أسد الغابة ٤ / ٣٢ . وذكره والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٩٦ .

٢) أخرجه ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ١٨٣ .

٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٥٨ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٣٢٨ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٣٦ .

ومما يدل على حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على تعليم خاصته ومن حوله وصيته لكميل بن زياد ، التي شملت جوانب كثيرة ، كبيان صناف القلوب ، وأصناف الناس ، والحث على العلم وبيان منفعتة ، وبيان فضل العلماء ، ونحو ذلك .^(١)

وكما أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحث على طلب العلم لتضمن لموضوع الدعوة ، فهو أيضاً حريص على تعليم ذلك للخاصة من أصحابه ، لأهل المكانة بين الناس في الدعوة إلى الله ، ومن ذلك حرصه على تعليم ابن عمه ببد الله بن عباس (رضي الله عنهما) ، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : دخل بلي علي بيتي فدعا بوضوء ، فجئنا بقعب يأخذ المد أو قريبه ، حتى وضع بين يديه ، قد بال ، فقال : يا ابن عباس ! ألا أتوضأ لك وضوء رسول الله ص ؟ قلت : بلى ، داك أبي وأمي . قال : فوضّع له إناء ، فغسل يديه ، ثم مضمض واستنشق واستنثر ، ثم أخذ بيديه فصك بهما وجهه ، وألقم إبهامه ما أقبل من أذنيه ، قال : ثم عاد في شل ذلك ثلاثاً ، ثم أخذ كفاً من ماء بيده اليمنى فأفرغ على ناصيته ، ثم أرسلها تسيل بلى وجهه ، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً ، ثم يده الأخرى مثل ذلك ، ثم مسح رأسه وأذنيه من ظهورهما ، ثم أخذ بكفيه من الماء فصك بهما على قدميه وفيهما نعل ، قلبها بها ، ثم على الرجل الأخرى مثل ذلك ، قال : فقلت: وفي النعلين؟ قال: في النعلين . قلت: وفي النعلين؟ قال: وفي النعلين . قلت: وفي النعلين؟ قال: وفي النعلين .^(٢)

وإلى جانب العلم بموضوع الدعوة فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحرص على أن يتعلم الدعاة علوماً مساعدة كعلم النحو ؛ لأنه تستقيم به

(١) انظر نص الوصية في صفحة ٣٤٠ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٥٠ . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .

لألسنة وتقوى به الحجة ، ومما يدل على حرصه على هذا العلم ما رواه أبو إسحق
أطلقه : « أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كان يضرب الحسن والحسين على
الحن »^(١) .

مما أنشده المبرد في مدح النحو وبيان أهميته :

النحو ييسر من لسان الألكن والمرء يعظمه إذا لم يلحن
فإذا أردت من العلوم أجلها فأجلها منها مقيم الألسن^(٢)

(١) أخرجه الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي ، وآداب السامع ٢ / ٢٨ .

(٢) بل أجلها كتاب الله سبحانه وتعالى ، والبيتان أوردهما الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ٢٨ . وقائل هذه الأبيات هو إسحاق بن خلف كما في كتاب الكامل للمبرد (تحقيق محمد أحمد الدالي) ٢ / ٥٣٦ .

ثانياً : العلم بأحوال المدعوين

العلم بأحوال المدعوين من أهم جوانب العلم التي يجب أن لا يغفل عنها لداعية إلى الله سبحانه وتعالى ، ومتى ما كان العلم بأحوال المدعوين أكثر ، استطاع لداعية أن يحدد الوسائل والأساليب التي يتناولها مع هذا الصنف من المدعوين ، وما تحتاجونه من الدعوة ، وبالتالي يتمكن من الوصول إلى قلوبهم ، وتحقيق الهدف من دعوتهم .

ولأهمية هذا الجانب من العلم للدعاة ، فقد بين رسول الله ص لمعاذ بن جبل رضي الله عنه) حال المدعوين عندما أرسله إلى اليمن بقوله: « إنك ستأتي قوماً أهل كتاب »^(١) .

وإلى أهمية هذا العلم بالنسبة للداعية يشير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه) بقوله : « حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟ »^(٢) فإن مخاطبة الناس بما يعرفون تتطلب معرفة أحوالهم ، وما هم عليه من الفهم ، وما ندهم من الاتجاه ، وإن لم يكن الأمر كذلك فرمما كان القصور في معرفة أحوال لدعويين سبباً في التكذيب بما جاء عن الله ورسوله ص .

وإلى أهمية مخاطبة المدعوين على قدر عقولهم أشار بعض أهل العلم ، فقد قال بن مسعود (رضي الله عنه) : « ما أنت بمحدثٍ قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم ، إلا كان بعضهم فتنة »^(٣) . وعن هشام بن عروة^(٤) قال : قال لي أبي : « ما حدثت أحداً

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الزكاة ١ / ٤٦٣ .

(٢) ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً ثم ذكر إسناده بعد ذلك ، كتاب العلم ١ / ٦٢ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، المقمة ١١/١ . وابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ٢١٣ .

شيء من العلم قط لم يبلغه علمه إلا كان ضلالاً عليه»^(١) . وعن أبي قلابة قال : «
! تحدث بحديث من لا يعرفه ، فإن من لا يعرفه يضره ولا ينفعه»^(٢) .

وإلى أهمية هذا المنهج في فهم المدعويين واستجابتهم يقول الشافعي (رحمه الله):
: لو أن محمد بن الحسن كان يكلمنا على قدر عقله ما فهمنا عنه ، ولكنه كان
كلمنا على قدر عقولنا فنفهمه»^(٣) .

لذا فإن على الداعية عدم الحديث بكل ما يعرف لكل الناس ، بل عليه أن
سك عن التحديث عن بعض الشيء ، أو عن بعض الناس ؛ حتى لا يكون كلامه
. ربة للتقصير والتهاون بسبب قصور النظر ، أو يكون سلماً لأهل الأهواء والبدع ،
من هو في شاكلتهم»^(٤) .

وترك الحديث بما لا يعرفه الناس ليس على إطلاقه ، فإن كثيراً من أمور الدين
بجهلها الناس ، فهنا لا يترك الداعية تعليمهم خشية التكذيب ، بل يعلمهم برفق
يدعوهم بالتي هي أحسن»^(٥) .

لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يغفل في وصاياه
مواعظه عن بيان أحوال المدعويين ، ومن ذلك ما رواه إياس بن عامر^(٦) قال : أخذ

ابيع لما قبله

(١) ابن الزبير بن العوام الأسدي ، أبو المنذر ، وقيل : أبو عبد الله . قال ابن سعد والعجلي : كان ثقة ، زاد ابن
سعد : ثبتاً كثير الحديث . ذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان متقناً ، ورعاً ، فاضلاً ، حافظاً . ولد سنة
٦١ هـ . وتوفي سنة ١٤٠ هـ ، وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١١ / ٤٥ ، ٤٦) .

(٢) أخرجه ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ٢١٣ .

(٣) المرجع السابق ، المدرك السابق .

(٤) جمعه عبد العزيز ، الدعوة قواعد وأصول ص ١٨١ .

(٥) انظر : محمد أبو زهو ، الحديث والمحدثون ص ٧٢ - ٧٤ .

(٦) انظر : الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، تيسير العزيز الحميد ص ٥٧٨ .

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بيدي ثم قال : « إن بقيت سيقراً القرآن ثلاثة صنف : صنف لله ، وصنف للجدال ، وصنف للدنيا ، ومن طلب به أدرك »^(١).

اشتملت هذه الوصية من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على ان ثلاثة أصناف من المدعويين ، وهؤلاء ظاهر حالهم أنهم من المسلمين ومن يقرأ القرآن ، وهم على النحو التالي :-

١- من يقرأ القرآن لله ، وهؤلاء من جنس المهتدين ، الذين أحصلوا علمهم لله وقصدوا بتعلم القرآن وقراءته وجه الله سبحانه وتعالى .

١- من يقرأ القرآن للجدال وهذا الصنف من علماء السوء ، الذين تعلموا القرآن للجدال والمرء ، وهذا الصنف من الناس قد ورد فيهم الوعيد على لسان رسول الله ص لما ورد عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ص : «من تعلم العلم ليناها به العلماء ، و يجاري به السفهاء ، ويصرف به وجوه الناس إليه ، أدخله الله جهنم»^(٢) .

٢- صنف يقرأ القرآن من أجل الدنيا ، كأن يبتغي به مالاً ، أو جاهاً ، وهذا الصنف من الناس قد ورد فيهم الوعيد أيضاً ، لما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال :

ابعد لما قبله

(١) الغافقي ثم المناري المصري ، قال ابن يونس : كان من شيعة علي والوافدين عليه من أهل مصر . قال العجلي : لا بأس به . وذكره ابن حبان في الثقات . وصح له ابن خزيمة . ومن خط الذهبي في تلخيص المستدرك : ليس بالقوي . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١ / ٣٤٠) .

(٢) أخرجه الدارمي في سننه ٢ / ٤٣٤ .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب العلم ٥ / ٣٢ . وابن ماجه في سننه ، واللفظ له ، المقدمة ١ / ٩٦ . وصححه الألباني في صحيح الجامع ٥ / ٢٧٢ ، برقم ٦٠٣٤ .

قال رسول الله ص : « من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله ، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا ، لم يجد عَرْفَ الجنة^(١) يوم القيامة »^(٢) .

ومما ورد من كلامه في بيان أصناف المدعوين ما جاء في وصيته لكميل بن زياد :
الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق ،
يلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق » .

وهذه الأصناف الثلاثة التي ذكرها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لكميل بن زياد هي : -

١- عالم رباني^(٣) ، وهو العالم العامل بعلمه ، أو هو العالي الدرجة في العلم^(٤) ، وهذا الصنف من الناس هم الدعاة القائمون بأمر الله سبحانه وتعالى ؛ لأن العمل بالعلم يقتضي من صاحبه الدعوة إليه .

١- عالم على سبيل النجاة ، وهذا الصنف من الناس هم من المقتصدين المتعلمين فقط على سبيل نجاتهم ، وهم ممن يحتاج في دعوتهم إلى حثهم على المزيد من الخير .

٢- وصنف همج رعاع ، الهمج هم الرذال من الناس ، وهم الحمقى الجهلاء من الناس الذين لا رأي عندهم ولا نظام^(٥) ، وسبب ضلالهم أنهم « لم يستضيئوا بنور العلم

(١) أي ربحها .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند واللفظ له ٢ / ٣٣٨ . وأبو داود في سننه ، كتاب العلم ٤ / ٧١ . وابن ماجه في سننه ، المقدمة ١ / ٩٣ . وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٦٠٣٥ .

(٣) قال النحويون : الرباني منسوب إلى الرب ، وزيدت الألف والنون للمبالغة . (الأنباري ، الزاهر ١ / ١٧٨) .

(٤) المرجع السابق ، المدرك السابق .

(٥) انظر : الجوهري ، الصحاح ١ / ٣٥١ ، مادة [همج] . وابن منظور ، لسان العرب ٢ / ٣٩٣ ، مادة [همج] . وانظر : الأنباري ، الزاهر ١ / ١٧٨ .

« فأنحجب عنهم الحق ، فجعلوا يتيهون في متاهات الباطل ، فهذا النوع من الناس يميلون مع الريح ، ويتبعون كل ناعق ، دون تفكير ولا روية .

ويبين (رضي الله عنه) أنه يسلك هذا المنهج مع مكانته في العلم وضلوعه فيه ، يقول : « وا بَرَدَهَا عَلَى الْقَلْب ، ثلاث مرات ، قالوا : وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال ن يسأل الرجل عَمَّا لَا يَعْلَم ، فيقول : الله أعلم »^(١) .

(١) أخرجه الدارمي في سننه ، المقدمة ١ / ٦٣ .

ثالثاً : العلم بكيفية الدعوة

من الإعداد العلمي الذي كان يهتم به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تعليمهم كيفية الدعوة على الوجه الصحيح ، ويتمثل ذلك بالنقاط الآتية :-

١- التوازن في الدعوة بين الخوف والرجاء

يوجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الدعاة في مخاطبة الناس وعظهم إلى التوازن بين الخوف والرجاء حيث يقول : « الفقيه كل الفقيه من لم يقنط لناس من رحمة الله ، ولم يرخص لهم في معاصي الله ، ولم يؤمنهم من عذاب الله ... »^(١) . الرجاء والخوف جناحان بهما يطير المقربون إلى كل مقام محمود ، ومطيتان بهما تقطع من طرق الآخرة كل عقبة كؤود^(٢) . قال أبو علي الروذباري : الخوف والرجاء كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطير ، وتم طيرانه ، وإذا نقص أحدهما وقع فيه لنقص . وإذا ذهب صار الطائر في حد الموت^(٣) .

والداعية الحكيم هو الذي تكون دعوته للناس بين هذا وذاك ، ولكل من لدعوين حاله ، ولكل حال ما يناسبها من الرجاء والخوف . فمنهم من هو بحاجة لدعوته بالرجاء أكثر من دعوته بالخوف . ومنهم من هو بحاجة إلى دعوته بالخوف أكثر من دعوته بالرجاء .

والدعوة بالرجاء تصلح لأحد رجلين : إما رجل قد غلب عليه اليأس حتى ترك العبادة . وإما رجل قد غلب عليه الخوف حتى ضر بنفسه وأهله . وأما العاصي المغرور

(١) أخرجه الدارمي في سننه ١ / ٨٩ . وأبو نعيم في الحلية ١ / ٧٧ . وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٠٩ .

وابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣٢٥ . والذهبي في تذكرة الحفاظ ١ / ١٣ .

(٢) انظر : أحمد بن عبد الرحمن المقدسي مختصر منهاج القاصدين ص ٣٠٠ .

(٣) ابن القيم ، مدارج السالكين ٢ / ٣٦ .

لتمني على الله مع الإعراض عن العبادة ، فلا ينبغي أن يستعمل في حقه إلا الخوف ،
الرجاء معه يزيده في الإعراض والإمعان في الغرور ^(١).

١- الترويح عن المدعوين

المدعو بَشَرٌ له طاقة محدودة ، والنفوس لها إقبال وإدبار ، لذا فإن أمير المؤمنين
عليه السلام بن أبي طالب (رضي الله عنه) يوجه الدعاة إلى الترويح عن المدعوين بعداً عن
الإملال ، وبغية لإقبال القلوب ، فيقول في ذلك : « رَوِّحُوا الْقُلُوبَ ، وَابْتَغُوا لَهَا طُرْفَ
لِحْكَمَةِ ، فَإِنَّهَا تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ » ^(٢).

وترويح القلوب والبعد عن إملالها منهج أصيل من مناهج الدعوة إلى الله
سبحانه وتعالى ، كما بين ذلك رسول الله ص لما في حديث عبد الله بن مسعود (رضي
الله عنه) قال : « كان رسول الله ص يتخولنا ^(٣) بالموعظة في الأيام كراهة السَّامة ^(٤) علينا
^(٥) . وقال قسامة بن زهير ^(٦) : « رَوِّحُوا الْقُلُوبَ نَحْ الذِّكْرِ » ^(٧) .

(١) انظر : أحمد بن عبد الرحمن المقدسي ، مختصر منهاج القاصدين ص ٣٠٠ .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ١٢٩ .

(٣) يتخولنا : أي يتعهدنا . (الجوهري ، الصحاح ٤ / ١٦٩٠ ، مادة [خول]) .

(٤) السَّامة : الملل . (الجوهري ، الصحاح ٥ / ١٩٤٧ ، مادة [سأم]) .

(٥) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب العلم ١ / ٤٢ . ومسلم في صحيحه ، كتاب صفات المنافقين
وأحكامهم ٤ / ٢١٧٢ .

(٦) المازني التميمي البصري ، روى عن بعض الصحابة . قال العجلي : بصري تابعي ثقة . وقال ابن سعد : كان
ثقة إن شاء الله . وذكره ابن حبان في الثقات . توفي في ولاية الحجاج على العراق . (انظر : ابن حجر ،
تهذيب التهذيب ٨ / ٣٣٨) .

(٧) أخرجه الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ١٢٩ .

لذا فإن على الداعية أن يروح عن مدعويه إذا أحس منهم مللاً بما يحسن
مندهم من الحديث ، مما ليس فيه إثم عليه وعليهم ، كمساجلة الأشعار ، وطرائف
لحكايات والأخبار ، ونوادر الحكم مما يشرح الصدور ويهين النفوس ويجدد النشاط.

؛ - تعليم الناس بالقول والفعل

يوجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الدعاة بألا يقتصرُوا في
علمهم الناس على القول ، بل يكونوا لهم قدوة في أفعالهم ، فيقول في ذلك : « علموا
لناس الخير بعبر ألسنتكم ، وكونوا دعاة لهم بفعلكم ، والزموا الصدق والورع »^(١) .

والداعية إذا لم يكن داعية للناس بأفعاله قبل أقواله فدعوته عقيمة ، ومواعظه
من النفع عديمة ، فحاله كحال من يصيح في واد أو ينفخ في رماد ، ولقد جعل الله
سبحانه وتعالى رسوله محمداً ص خير قدوة للناس ، كما في قوله سبحانه وتعالى { لقد
كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً }^(٢)
فنفعت دعوته أيما نفع .

؛ - الخلاص بقول : الله أعلم

من الجدير بالذكر أن الداعي لن يكون محيطاً بكل ما يحتاج إليه المدعوون من
العلوم ، فهو بالتالي قد يواجه من مدعويه بالسؤال عمّا لا يعرفه ، وفي هذه الحال يوجه
مير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الدعاة إلى الخلاص في هذه الحالة
الحرب ، إذ يقول : « إذا سئلتهم عمّا لا تعلموا فاهربوا . قالوا : وكيف الحرب يا أمير
لؤمنين ؟ قال : تقولون : الله أعلم »^(٣) .

(١) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢١٠ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٢١ .

(٣) أخرجه الدارمي في سننه ، المقدمة ١ / ٦٣ .

٠- الجدل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يوجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الدعاة إلى الجدلية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما يقول في خطابه لأهل الكوفة : « يا أهل لكوفة ! لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتجدن في أمر الله ، أو ليسومنكم قواماً يعذبونكم فيعذبهم الله »^(١) .

والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الدعاة سبب لصيانة المجتمعات من عذاب الله سبحانه وتعالى ، وفي هذا المعنى أخرج الترمذي من حديث حذيفة بن يمان (رضي الله عنه) عن النبي ص قال : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ، لتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ، ثم تدعونه ، فلا يستجاب لكم »^(٢) .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج من الداعية إلى الجد وبذل الجهد فيه ، إذا أدرك المدعوون من الداعية ذلك ، استفادوا من دعوته - بإذن الله - وحسبوا حسابه ، فهابه أهل الباطل لما عنده من الجدلية في هذا الأمر .

ومن لم يكن جاداً في دعوته تقل فائدته ، ولا تؤخذ أوامره بالحسبان ، ولا يأبه هل الباطل بنهيه .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٥ / ١٧٢ . وأورده السيوطي في جمع الجوامع ٢ / ١٧٠ .
(٢) سنن الترمذي ، واللفظ له ، كتاب الفتن ٤ / ٤٦٨ . وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن . وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ٢٣٣ . ورواه الإمام أحمد (انظر الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل ، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، باب وجوبه والحث عليه والتشديد فيه ١٩ / ١٧٢ - ١٧٣) .

رابعاً : العلم بأحوال الدعاة

من الأمور المهمة في الإعداد العلمي للدعاة تبصيرهم بما يجب أن يكونوا عليه من الأحوال الحميدة التي تليق بمقامهم في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، ومن ذلك أن الصفات التي يجب أن يتصفوا بها مما له تأثير كبير في أعمالهم الدعوية ، وكذا تبصيرهم ببعض الأحوال التي يجب أن يجتنبوها ، مما يتعارض مع ما هم فيه من شرف لهنة ، ومن توجيهاته في هذا الشأن ما يلي : -

(أ) الصفات المحمودة

لو تأملنا وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لولديه الحسن والحسين ، لوجدناها تشتمل على جملة من الصفات الجميلة ، والأخلاق الحميدة للناس عامة ، وللدعاة خاصة لما فيها من التأثير المباشر على العمل الدعوي ، ومما جاء في وصيته ما يلي :-

: أوصيكمما بتقوى الله ، وألا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ، ولا تبكيا على شيء زوي نكما ، وقولا الحق ، وارحما اليتيم ، وأغثا الملهوف ، واصنعا للآخرة ، وكونا للظالم حصماً ، وللمظلوم ناصراً ، واعملا بما في الكتاب ، ولا تأخذكما في الله لومة لائم ...^(١)

اشتمل هذا الجزء من الوصية على عدة جوانب شديدة الأهمية في حياة الداعية إلى الله سبحانه وتعالى وهي :-

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٥٧ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٣٦ . والمسعودي في مروج الذهب ٢ / ٤٢٥ .

١ - أوصيكم بتقوى الله ، الوصية بتقوى الله سبحانه وتعالى فهي خير زاد للناس عامة وللدعاة خاصة { وتزودوا فإن خير الزاد التقوى }^(١) ، فالداعية الذي يحمل هذا الزاد العظيم تنفذ دعوته إلى قلوب الناس . وتقوى الله سبحانه وتعالى تجعل الداعية يصبر على أعباء الدعوة ومشاقها ، ويحتسب ذلك كله عند الله سبحانه وتعالى ، وتقوى الله سبحانه وتعالى تجعل الداعية يدعو الناس بفعله قبل قوله ، وتقوى الله سبحانه وتعالى تجعل الداعية يضحى بالغالي والنفيس من أجل دعوته.

١ - وألا تبغيا الدنيا ، الزهد في الدنيا ، الداعية بحاجة إلى تفريغ قلبه لمولاه سبحانه وتعالى ، وإشغاله بحبه وطاعته والدعوة إليه . أما إذا انصرف قلب الإنسان للعالم وحطامها فلا مجال في القلب لما ذكر ؛ لأن الدنيا تملأ عليه قلبه ، وتستحوذ عليه همه ، فتتشعب همومه في أوديتها ، فلا يفكر إلا فيها ، ولا يسعى إلا لها .

ويؤكد علي (رضي الله عنه) عليهما بالبعد عن الدنيا بقوله : « ولا تبكيا على شيء زوي عنكما » وهو البعد عن الأسف على عدم إدراكها ، والبعد عن الجزع من فواتها ، كما تتضمن الوصية بالرضا بما كتب الله سبحانه وتعالى .

ومن دفته في هذه الوصية قوله : « وإن بغتكما » فإن الإنسان ربما يسهل عليه ترك الدنيا والزهد فيها في حال إدبارها عنه ، ولكن إذا أقبلت عليه الدنيا طائفة، وانفتح له باب الرزق من كل جانب ، فهنا تكون المسألة أشد والزهد فيها أصعب .

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية ١٩٧ .

وحب المال من أشد العوائق في مهمة الداعية ، وفي هذا يقول سفيان الثوري:
« العلم طيب هذه الأمة ، والمال داؤها ، فإذا كان يجرد الداء إلى نفسه فكيف
يعالج غيره »^(١) .

إن أكثر ما يعوق عمل الداعي إلى الله سبحانه وتعالى هو من جنس الدنيا
وزينتها ، فإذا تخلص الداعي المسلم من التعلق بالدنيا ، وأفقر ما في قلبه من
سمومها ، وأقبل على الآخرة ، أحس بغربة شديدة في الدنيا ، ولكن مع خفة في
روحه ، وإقبال شديد على مرضي ربه ، وعلى رأسها الدعوة إليه ، وهداية
الحيارى من عباده ، لا يعيقه عن ذلك تعب ، ولا نصب ، ولا ألم ، ولا سفر ،
ولا سهر ، ولا بذل ، ولا تضحية ؛ لأن ذلك كله من الزاد المؤكد نفعه وفائدته في
سفره الطويل البعيد إلى الآخرة . بل إنه سيجد في تعب راحة ، وفي ألمه لذة ، وفي
بذله ربحاً ، وفي تضحيته عوضاً مضموناً^(٢) .

١- « وقولا الحق ... ولا تأخذكما في الله لومة لائم » هذا من الواجبات الأساسية
للداعية ، وعلى ذلك بايع أصحاب رسول الله ص ، كما في حديث عبادة بن
الصامت (رضي الله عنه) قال : « بايعنا رسول الله ص على السمع والطاعة ، في
العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، وعلى أثرة علينا ، وعلى ألا ننزع الأمر أهله ،
وعلى أن نقول بالحق أينما كنا ، لا نخاف في الله لومة لائم »^(٣) .

فلا بد للداعية من قول الحق والإعلان به ، ولكن ربما يعوق هذا القول عائق
يترتب عليه حصول مضرة أو فوات منفعة على الداعي نفسه ، وإذا كان الداعية

(١) علي محفوظ ، هداية المرشدين ص ٩٨ .

(٢) انظر : عبد الكريم زيدان ، أصول الدعوة ص ٢٢٠ .

(٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الأحكام ٤ / ٣٤٣ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الإمامة ٣ /
١٤٧٠ .

ممن لا تأخذه لومة لائم فإنه - بإذن الله - سوف يتجاوز هذه العقبات ، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يريد من بنيه أن يكونوا كذلك ، يقولان الحق في موضعه ، ولو كلفهما قول الحق أي ثمن .

١- « وكونا للظالم خصماً ، وللمظلوم ناصراً » إن مهمة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ليست محصورة بالمواظع والخطب ، بل تشمل نصرة المظلوم وردع الظالم ، وإعادة الحق إلى أهله ، وخاصة إذا كان الداعية صاحب سلطة يمكنه التنفيذ .

٢- « واعملا بكتاب الله » توجيه من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى المستند الذي يقوم عليه العمل ، والدليل الذي يسير العالم على خطاه ، ألا وهو كتاب الله سبحانه وتعالى ، وكذا سنة رسوله ص وقد أمر باتباعها والعمل بها في مواظع وكلمات أخرى .

٣- « واصنعوا للآخرة » هذه هو الهدف الذي يعمل الداعية له ، ابتغاء رضا الله سبحانه وتعالى ، وطلب ثوابه الذي أعده في الآخرة لعباده الطائعين . ورسل الله (عليهم الصلاة والسلام) الذين جاءوا دعاء إلى دينه ، لا يرجون من الناس شيئاً، إنما كانوا يرجون الأجر من الله سبحانه وتعالى في الدار الآخرة ، وكانوا يصرحون لأقوامهم بهذا الأمر ، فقد قال هود عليه السلام { ويا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون }^(١) .

ب) الصفات المذمومة

وكما كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يبين الصفات لمحمودة التي ينبغي أن يتصف بها الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى ، فهو أيضاً يبين في

(١) سورة هود ، الآية ٥١ .

لقابل جملة من الصفات المذمومة ، التي ربما تكون عند بعضهم ، ليتجنبها الدعاة يحذروا منها .

ومن هذه الصفات ما ورد في وصيته لكميل بن زياد ، إذ يقول في وصف بعض لنتسبين للعلم فيقول : « ... يستعمل آلة الدين للدنيا ، يستظهر بنعم الله على عباده وبحججه على كتابه ، أو منقاداً لأهل الحق لا بصيرة له في إحيائه ، ينقدح الشك في لمبه ، بأول عارض من شبهة ، لا ذا ولا ذاك . أو منهوماً بالملذات سلس القياد لشهوات ، أو مغرئ بجمع الأموال والادخار ، ليسا من دعاة الدين ، أقرب شبهاً عما الأنعام السائمة »^(١) .

هذه بعض الصفات المذمومة التي تكون عند بعض الناس المنتسبين للعلم ممن ل ورعهم وإخلاصهم لله سبحانه وتعالى وتتلخص هذه الصفات من توجيه أمير لمؤمنين بالنقاط الآتية :-

- ١- يستعمل ما هو عليه في الظاهر من الدين والعلم في مصالح دنيوية .
- ١- يتصف بحب الظهور والاستعلاء على الناس مغترأ بما أعطاه الله من النعم .
- ٢- ليس عنده اليقين بما هو عليه من الحق ، بل سريع التغير والتبدل والتأثر بما يعرض له من الشبه .
- ٣- يكون محباً للملذات منقاداً للشهوات .
- ٤- شديد الحب لجمع المال والادخار .

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٨٠ . وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣٣٠ - ٣٣١ . والذهبي في تذكرة الحفاظ ١ / ١١ ، ١٢ .

الفصل الثاني

منهجه في الإعداد العملي للدعاة

ن الدروس العلمية ، والتوجيهات النظرية وحدها ليست كافية لإعداد جيل من الدعاة يقوم بمهمته على أكمل وجه ، لذا فإنه لابد من الإعداد العملي للدعاة ، والمقصود من الإعداد العملي للدعاة في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو الإجراء العملي الذي يقوم به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، مما يتبع ذلك من توجيهات لبعض الأعمال التي من شأنها إفادة الدعاة في حياتهم العملية ، ويتمثل هذا المنهج في ثلاثة جوانب :-

١- تدريب الدعاة على ممارسة مهمات الدعوة .

١- الحث على الاجتهاد في العبادة والعمل بالعلم .

٢- السيرة الذاتية الدعوية لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

أولاً : التدريب على مهمات الدعوة

من أساسيات الإعداد العلمي للدعاة إلى الله ، التدريب العملي لمزاولة مهمات الدعوة بشتى أنواعها الممكنة تحت إشراف أساتذة الدعوة المخلصين العاملين فيها .

وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو الداعية المخلص والمعلم المحرب ، الذي حاض ميادين الدعوة ومارس أساليبها ووسائلها مع صنوف المدعوين ، من المسلمين غير المسلمين ، مع المسلمين بما فيهم من المهتدين والعاصين ، ومع غير المسلمين بما

يهمهم من أهل الكتاب وغيرهم من المشركين والمنافقين . فهو المعلم الحكيم للدعاة إلى الله سبحانه وتعالى ، ومن إعداداته العملي للدعاة إتاحة الفرصة لهم لممارسة المهمات لدعوية تحت إشرافه وتوجيهه ، ومن ذلك ما يلي :-

١ (إقامة الحدود

من مهام الدعوة في مجال العصاة إقامة الحدود عليهم ، جزاءً لهم وردعاً لغيرهم،
ذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أتاح لابنه الحسن وابن أخيه
بند الله بن جعفر إقامة الحد على شارب الخمر ، كما في قصة الوليد بن عقبة لما صلى
الناس الصبح أربعاً ، ثم التفت إليهم وقال : أزيدكم؟ فرفع ذلك إلى عثمان ، فأمر به
ن يجلد ، فقال عليُّ للحسن بن علي : قم يا حسن فاجلده ، قال : وفيم أنت وذاك
' فقال علي : بل عجزت ووهنت ! قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده ، فقام عبد الله
ن جعفر فجلده ، وعلي يعد ، فلما بلغ أربعين ، قال له : أمسك ثم قال : ضرب
رسول الله ص في الخمر أربعين ، وضرب أبو بكر أربعين ، وعمر صدرراً من خلافته ،
م أتمها عمر ثمانين ، وكل سنة (١).

وإقامة الحدود على العصاة ليست لكل أحد من الدعاة ، بل هي للإمام أو من
عينه ، والإمام في ذلك الوقت وصاحب الصلاحية في إقامة الحدود هو عثمان بن
نصفان (رضي الله عنه) فترك إقامة الحد لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وعلي تركه
بنيه ، ومن الملاحظ في هذا الخبر أن الحسن بن علي امتنع من إقامة الحد ، معللاً

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الحدود ٣ / ١٣٣١ . والإمام أحمد في المسند واللفظ له (المسند
بتحقيق أحمد شاکر) ٢ / ٢٩٥ . وقال أحمد شاکر في تحقيقه : إسناده صحيح . وكذلك أخرجه الإمام أحمد
في فضائل الصحابة ٢ / ٦٦٧ ، ٦٦٨ . وابن أبي شيبة في المصنف ٩ / ٥٤٥ .

لك بقوله في رواية أخرى « وَلَ حَارَّهَا مِنْ تَوَلَّى قَارَّهَا »^(١) ولم يشدد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على ابنه الحسن امتناعه عن التنفيذ ؛ لأن ذلك ليس إجباً عليه لا يسعه الامتناع منه ، بل لم يزد على أن قال له : « بل عجزت ووهنت »

ومما يؤكد حرص علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على تعليم مهام الدعوة بنيه ، ما قاله لهم بعد الفراغ من تنفيذ الحد ، تعليماً لهم السنة في جلد شارب الخمر حيث قال : « ضرب رسول الله ص في الخمر أربعين ، وضرب أبو بكر أربعين ، وعمر سدرأ من خلافته ، ثم أتمها عمر ثمانين ، وكل سنة » . وفي رواية أنه قال : « وهذا حب إلي »^(٢) .

ب (الحوار الدعوي

حوار الداعية مع المدعويين من الأساليب المهمة في دعوة الناس ، والحوار فن من نون الدعوة لا يتقنه كل أحد ، بل يحتاج إلى مراس ومران ، وقدرة على طرح الآراء الردود ، بشكل يمكن الداعية من الوصول إلى هدفه .

وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يدرك أهمية الحوار ، وما له من تأثير كبير على المدعويين ، فقد جرب الحوار وعرف نتيجته مع الخوارج وغيرهم ، إذا فإنه يتيح لبنيه فرصة مساجلة الآراء معه ، لما في ذلك من نفع لهم في مهماتهم لدعوية ، وفي الرواية السابقة إشارة إلى ما بين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وابنه

(١) عند الإمام مسلم في صحيحه ، في الموضع المشار إليه . والإمام أحمد في فضائل الصحابة ، في الموضع المشار إليه كذلك .

(٢) عند الإمام مسلم في صحيحه ، في الموضع المشار إليه . والإمام أحمد في فضائل الصحابة ، في الموضع المشار إليه كذلك .

لحسن من مساجلة الآراء ، وإلا ما الذي جعل الحسن يتجرأ على والده ويطرح ذلك رأيي ؟ إن من لم يتعود من والده تقدير قوله ، واحترام رأيه ، فإنه لا يجزؤ أن يرد على والده مثل هذا الرد ، ولا حتى أقل منه .

ومما يؤكد هذا المبدأ عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تجاه نيه ، ما جرى بينه وبين الحسن (رضي الله عنه) من الحوار عندما خرج علي (رضي الله عنه) من المدينة إلى البصرة ، ومما جاء فيه :-

جاء الحسن إلى والده في مسيره هذا فقال له : قد أمرتك فعصيتني ، فتقتل غداً ضبيعة لا ناصر لك .

ال علي : إنك لا تزال تخن علي خنين الجارية^(١) ! ما الذي أمرتني فعصيتك ؟

ال الحسن : أمرتك يوم أحيط بعثمان (رضي الله عنه) أن تخرج من المدينة فيقتل لست بها ، ثم أمرتك يوم قتل ألا تباع حتى يأتبك وفود أهل الأمصار والعرب وبيعة كل مصر ، ثم أمرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا أن تجلس في بيتك حتى صطلحوا ، فإن كان الفاسد كان على يدي غيرك ، فعصيتني في ذلك كله .

ال علي : أي بني ! أما قولك : لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان ، فوالله! تمد أحيط بنا كما أحيط به . وأما قولك : لا تباع حتى تأتبك بيعة الأمصار ، فإن لأمر أمر أهل المدينة ، وكرهنا أن يضيع هذا الأمر . وأما قولك : حين خرج طلحة الزبير ، فإن ذلك كان وهناً على أهل الإسلام ، ووالله ! ما زلت مقهوراً مذوليت ، نقوصاً لا أصل إلى شيء مما ينبغي . وأما قولك : اجلس في بيتك ، فكيف لي بما قد زمني ! أو من تريدني ؟ أتريد أن أكون مثل الضبع التي يحاط بها ويقال : دباب

(١) وفي البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ : تخن علي خنين الجارية .

باب^(١) ! ليست هاهنا ، حتى يحل عرقوبها ثم تخرج ، وإذا لم أنظر فيما لزمني من هذا لأمر ، ويعينني ، فمن ينظر فيه ! فكف عنك أي بني^(٢).

هذا الحوار بين علي وابنه يتسم بطبيعة الحوار بين الأخ وأخيه ، لا بين والد ولده ، وليس فيها شيء من تسامي الوالد على ولده الذي كان شائعاً عند العرب لك الزمان ، وجاء الإسلام وهذب هذا التسامي ولم يبطله ؛ لما للوالد من حق على ولده. ولكن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يتنازل عن شيء من هذا لحق ، فيما لا ضرر فيه ، وإلا لكان أحرص الناس على ردعه وتقويمه وهو الرجل لمجرب والعالم الخبير .

إضافة إلى ما تميز به هذا الحوار من الحكمة الدعوية التي تتمثل في النقاط الآتية:-
١- احترام الرأي في النقاش من الجانبين .

١- لطف المعاملة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لولده .

٢- صراحة الولد مع والده وإبداء كل ما يراه صواباً في موضوع النقاش .

٣- حسن الاستماع للطرف الثاني ، حيث استمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من ابنه الحسن جميع ما عنده من الحجج .

٤- تنفيذ الحجج واحدة بعد الأخرى تنفيذاً علمياً .

ج (البعثات الدعوية

إن مهمة الدعاة إلى الله سبحانه تعالى لا تتحدد في المكان الذي يقيمون فيه ، ل ربما لزمهم تنفيذ بعض المهام الدعوية في أماكن أخرى ، كتبليغ الناس ، أو إزالة

(١) كلمة تقال للضعف . (ابن منظور ، لسان العرب ١ / ٣٧٣ ، مادة [دب]) .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٠ ، ١١ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٤ ، ٢٣٥ . وابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ١ / ٤٩ . وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف بنحوه ١٥ / ٩٩ ، ١٠٠ .

لأصنام ، أو ردع الأعداء ، أو رد المظالم ... ونحو ذلك ، فهنا يكون لابد من بعثات التي ينفذها قائد الدعوة بنفسه أو من ينييه ، كما بعث رسول الله ص الكثير من أصحابه بهذه المهام ، ومنهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الذي بعثه لتسوية القبور وطمس التماثيل ، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بدوره يبعث من حوله لتنفيذ المهمة ، كما في حديث أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي لمالب (رضي الله عنه) : « ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ص ، أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»^(١).

بعث علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أبا الهياج الأسدي في مهمة جريها هو قام بتنفيذها بتكليف من رسول الله ص ، ويحدد في هذه المهمة الأعمال المطلوب تنفيذها من الداعية : « أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته » . طمس الصور والتماثيل لئلا تعبد من دون الله ، وتسوية القبور ، لما فيها من سباب الفتنة بها ، والتعظيم لها ، والذي بدوره يؤدي إلى عبادتها من دون الله .

د (حماية قادة الدعوة

رجال الدعوة وقادتها مستهدفون من قبل أعداء هذا الدين ، ولا أدل على ذلك من أن ثلاثة من الخلفاء الراشدين قتلوا على أيدي الحاقدين على هذا الدين ، لذا فإنه من مهمات الدعاة إلى الله أخذ الحيطة والحذر من كيد الأعداء ، والتضحية في سبيل حماية قادة الدعوة ورجالها ، كما هي حال صحابة رسول الله ص الذين كانوا ضحون بأنفسهم في سبيل حماية رسول الله ص ومنهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجنائز ٢ / ٦٦٦ .

ولقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يدرك أهمية هذا الجانب في الدعوة إلى الله ، لذا فإنه يُعَوِّدُ بنيه على هذه التضحية والفداء ، وذلك لما حصر الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أرسل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ابنه الحسن والحسين مع بعض أبناء الصحابة إلى عثمان (رضي الله عنه) وهو محصور في الدار يحاجُّون عنه ، ويناضلون دونه أن يصل إليه أحد من أولئك الثوار لذين أرادوا قتله ، ولكن عثمان (رضي الله عنه) أعفاهم من الدفاع عنه ، فقال : قسم على من لي عليه حق أن يكف يده وينطلق إلى منزله^(١). ولما انقضى الأمر وقتل عثمان (رضي الله عنه) قال علي لبنيه : « كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟ » رفع يده ولطم الحسن ، وضرب صدر الحسين^(٢). ظناً أنهما قصرا في الدفاع عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) .

هـ (القضاء

القضاء بما فيه من بيان للأحكام الشرعية للناس ، ونصح لهم وتوجيههم بما تعلق بالخصومات التي يتناولها القاضي ، هو من هذا الجانب من مهام لدعوة إلى الله .

وفي مجال تعويد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من حوله على نذه المهام روى إسماعيل عن عامر قال : جاءت امرأة إلى علي تخاصم زوجها في ملاقها، فقالت : قد حضت في شهر ثلاث حيض . فقال علي لشريح^(٣) : اقض

(١) انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ١٧٦ ، ١٨١ .

(٢) أحمد بن حجر الهيتمي ، الصواعق المحرقة ص ١٨٢ .

(٣) ابن الحارث بن قيس بن الجهم الكوفي القاضي ، وقيل شريح بن شرحبيل ، وقيل : ابن شراحيل . قال ابن معين : كان في زمن النبي ص ولم يسمع منه ، استقضاه عمر على الكوفة ، وأقره علي ، وأقام على القضاء بما ستين

بينهما. قال : يا أمير المؤمنين وأنت ههنا ؟! قال : اقض بينهما . قال : يا أمير المؤمنين وأنت ههنا ؟! قال : اقض بينهما . فقال : إن جاءت من بطانة أهلها ممن رضى دينه وأمانته تزعم أنها حاضت ثلاث حيض تطهر عند كل قرء وتصلني ، جاز نا ، وإلا فلا . فقال علي : (قالون) و قالون بلسان الروم أحسنت «^(١)» .

لقد كلف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) شريحاً في القضاء في هذه المسألة لينظر كيف يكون حكمه فيها ، فإن كان غير صواب علمه ووجهه ، لكن جاء حكم شريح فيها موافقاً لما يراه علي (رضي الله عنه) فأثنى عليه لذلك .

وفي موقف آخر مع شريح في مسألة من مسائل المواريث ، أن علي بن أبي لمالب (رضي الله عنه) أُتي في ابني عم أحدهما زوج ، والآخر أخ لأم ، فقال لشريح : ل فيها . فقال شريح : للزوج النصف ، وما بقي فلأخ ، فقال علي : رأي ، قال كذلك رأيت ، فأعطى علي الزوج النصف ، والأخ السدس ، وجعل ما بقي بينهما»^(٢) .

في هذا الخبر نجد أن رأي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يخالف رأي شريح بحكمه في المسألة ، ويتضح من رد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) احترام رأي شريح ، وبيان الصواب في المسألة .

و (الخطابة

ابعد لما قبله

- سنة ، وقضى بالبصرة سنة . قال ابن سعد : كان ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . قال أبو نعيم : مات سنة ٧٨ ، وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤ / ٢٨٧، ٢٨٨) .
- (١) أخرجه الدارمي في سننه ، كتاب الطهارة ١ / ٢١٢ ، ٢١٣ . وانظر : ابن قدامة في المغني ١ / ٣١٠ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٢٣٨ .
- (٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦ / ٢٣٩ عن طريق شعبة . وسعيد بن منصور في السنن ١ / ٦٣ من طريق هشام بن أوس . وابن أبي شيبة في المصنف ١١ / ٢٥١ ، ٢٥٢ ، واللفظ له .

ومن المهمات الدعوية التي يحرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على التدريب عليها الخطابة ومواجهة الجمهور ، ومن ذلك تدريبه لابنه الحسن ، قد قال له يوماً : يا بني ! ألا تخطب حتى أسمعك ؟ فقال : إني أستحي أن أخطب أنا أراك ، فذهب علي حيث لا يراه الحسن ، ثم قام الحسن في الناس خطيباً ، وعلي سمع ، فأدى خطبة بليغة فصيحة ، فلما انصرف جعل علي يقول : ذرية بعضها من معض والله سميع عليم^(١) .

والتدريب على الخطابة منهج سلكه رسول الله ص من قبل ، لما ورد عن أبي الدرداء قال : خطب رسول الله ص خطبة خفيفة ، فلما فرغ من خطبته قال : « يا أبا بكر ! قم فاخطب » فقصر دون رسول الله ص ، فلما فرغ من خطبته ، قال : « يا عمر قم فاخطب » فقصر دون رسول الله ص ودون أبي بكر ، فلما فرغ من خطبته ، قال : « يا فلان ! قم فاخطب » فشقق^(٢) القول ، فقال له رسول الله ص : « اسكت - أو جلس - فإن التشقيق من الشيطان ، وإن من البيان لسحراً »^(٣) .

فالخطابة من الأساليب الهامة في الدعوة ، التي لا يستغني عنها الداعية ، وفي الوقت نفسه هي من الأساليب الصعبة على الداعية ، ولذا فهو بحاجة إلى تدريب عملي على مواجهة الجمهور ، حتى يتمكن بعد ذلك من الاستفادة من هذا الأسلوب في موعظة الناس ، وحثهم على الخير ، وتحذيرهم من الشر .

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٣٧ .

(٢) تطلب فيه لبحرجه أحسن مخرج . (ابن الأثير ، النهاية ٢ / ٤٩٢) .

(٣) الهيثمي ، مجمع الزوائد ٩ / ٢٩٠ ، وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات ، إلا أن عبيد الله بن عثمان بن خثيم لم يسمع من أبي الدرداء ، والله أعلم . وانظر : مفيد خالد عيد ، العلاقة بين الفقه والدعوة ص ١١٤-١١٦ .

ثانياً : الحث على الاجتهاد في العبادة والعمل بالعلم

الحث على العبادة خاصة صلاة الليل على جانب كبير من الأهمية في الإعداد العملي للداعية ، ولهذا فقد أوجب الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد ص ومن معه من المسلمين^(١) الأوائل قيام الليل بقوله سبحانه وتعالى { يا أيها المزمل . قم الليل إلا قليلاً . نصفه أو انقص منه قليلاً . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً . إنا سنلقي عليك ولأً ثقيلاً }^(٢) .

إن قيام الليل والناس نيام، والانقطاع عن غبش الحياة اليومية وسفاسفها، والاتصال بالله، وتلقي فيضه ونوره، والأنس بالخلوة إليه، وترتيل القرآن في ظلام الليل والكون مآكن، وتدبر آياته، والاتعاظ بعظاته..إن هذا كله من الزاد النافع للداعية لاحتمال بهام الدعوة ومسئولياتها، وهو الذي ينير القلب في الطريق الطويل الشاق، ويعصمه من سوسة الشيطان، ومن التيه في الظلمات الحافة بهذا الطريق المنير^(٣) .

لقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مدركاً لأهمية هذا الزاد، هو الذي عاش مع رسول الله ص هذه الفترة من الإعداد بقيام الليل، فكان رضي الله عنه يحرص على حث أصحابه عليه، كما في قوله:
:كونوا مصاييح الليل^(٤).

(١) قال القرطبي : اختلف في وجوبه : هل كان فرضاً على النبي ص وحده ، أو عليه وعلى من كان قبله من الأنبياء ، أو عليه وعلى أمته ؟ ثلاثة أقول : الأول قول سعيد بن جبير ، لتوجه الخطاب إليه خاصة . والثاني قول ابن عباس ، قال : كان قيام الليل فريضة على النبي ص وعلى الأنبياء قبله . والثالث قول عائشة وابن عباس أيضاً وهو الصحيح كما في صحيح مسلم . (الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٤) .

(٢) سورة المزمل الآيات ١ - ٥ .

(٣) سيد قطب ، في ظلال القرآن (بتصرف) ٦ / ٣٧٤٥ .

(٤) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٧ .

ولقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يستنكر على صحابه الغفلة عن قيام الليل ، فعن أبي أراكة قال : صليت مع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) صلاة الفجر ، فلما سلم انفتل عن يمينه ، ثم مكث كأن عليه الكآبة حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح ، قال وقلب يده : «لقد رأيت أصحاب رسول الله ص فما أرى اليوم شيئاً يشبههم ، لقد كانوا يصبحون شعثاً صفراً براً بين أعينهم أمثال ركب المعزى ، قد باتوا لله سجداً وقياماً، يتلون كتاب الله راوحون بين جباههم وأقدامهم ، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة في وم الرياح ، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم ، والله لكأن القوم باتوا غافلين» (١) .

وأما في الحث على العمل بالعلم فإنه كان (رضي الله عنه) لا يكاد يغفل عنه في صائحه وتوجيهاته، الفردية والجماعية، ومن ذلك قوله مخاطباً حملة العلم: «يا حملة العلم ! اعملوا به ، فإنما العالم من عمل بما علم، ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم ، تخالف سريرتهم علانيتهم ، ويخالف عملهم علمهم، جلسون حلقاً ، فيباهى بعضهم بعضاً، حتى إن أحدهم ليغضب على جلسه حين جلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله عز وجل» (٢).

يحذر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من هذا الصنف من الناس الذي ينتصب للتعليم ؛ لأنهم أناس فقدوا النية الصالحة في التعليم ، وحملوا علماً لم يعملوا به ، وهم قوم خالفت سريرتهم علانيتهم ، وما ذاك إلا أنهم قل خوفهم من الله سبحانه وتعالى ، ومن سيماهم أن الرجل منهم يغضب على جلسه إذا جلس إلى غيره ، فهو كالداعي إلى نفسه لا إلى الله سبحانه وتعالى .

(١) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٣٢ .

(٢) أخرجه الدارمي في سننه ، المقدمة ١ / ١٠٦ . والبغدادى ، الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ١ / ٩٠ . وذكره ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ص ١٦ .

والعالم الذي لا يعمل بعلمه لا ينتفع الناس من دعوته ، وفي ذلك يقول مالك
ن دينار : « إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن
الصفاء »^(١) .

(١) علي محفوظ ، هداية المرشدين ص ٩٠ .

ثالثاً : السيرة الذاتية الدعوية

إن السيرة الدعوية لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) خير مصدر نلقي من حوله الدروس العملية في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) هو تلميذ رسول الله ص الذي تربى بين يديه، تعلم منه دروس الدعوة على اختلاف مراحلها ، وتنوع أساليبها ووسائلها .

وسيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى غنية بالدروس العملية ، التي يشاهدها من حوله ، فيرون بأبصارهم ، ويسمعون آذانهم ، ويدركون بعقولهم كيفية هذه الدعوة ونتائجها ، فتكون لهم المصباح المنير لذي يضيء درب سيرهم في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، والمواقف الدعوية ذات لدروس العملية للدعاة كثيرة في حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ولعلنا نكتفي منها بما يدل عل بقيتها في النقاط الآتية:-

لموقف الأول : المبادرة في الدعوة والجد في التنفيذ

تمثل مواقف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الدعوية في عهد رسول الله ص شخصية الجندي المخلص للدعوة ، الذي ينتهز الفرص المتاحة له في تنفيذها ، ويبدل ناية جهده في تحقيق أهدافها ، ومنها ما يرويهِ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نفسه حيث يقول : كان رسول الله ص في جنازة قال : « أيكم ينطلق إلى المدينة فلا ادع بها وثناً إلا كسره ، ولا قبراً إلا سواه ، ولا صورة إلا لطخها ؟ فقال رجل : أنا يا رسول الله ، فانطلق فهاب أهل المدينة ، فرجع ، قال عليّ : أنا أنطلق يا رسول الله ، ال : فانطلق ، فانطلق ثم رجع ، فقال : يا رسول الله ! لم أدع بها وثناً إلا كسرته ، لا قبراً إلا سويته ، ولا صورة إلا لطختها ، ثم قال رسول الله ص: من عاد لصنعة

نبيء من هذا فقد كفر بما أنزل على محمد ص ، ثم قال : لا تكونن فتاناً ولا مختالاً ،
لا تاجراً إلا تاجر خير ، فإن أولئك هم المسبوقون بالعمل»^(١) .

فهنا يجد الدعاة إلى الله درساً بليغاً في المبادرة بتنفيذ أمر القادة ، والجد في تنفيذ
ما أوكل إليهم من مهمات دعوية ، لا يردعهم عنها رهبة المعوقين ، و لا تخذيل
لشبهطين ، ويؤكد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ما فعله بقوله : «لم أدع بها وثناً إلا
كسرتة ، ولا قبراً إلا سويته ، ولا صورة إلا لطختها» .

الموقف الثاني : انتهاز الفرص في تلقين الدروس

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) شديد الحرص على انتهاز
الفرص التي تكون مناسبة لتلقين المدعويين دروساً في مناسباتها ، لتكون أبلغ في النفوس
وأثبت في القلوب .

ومما يدل على هذا الموقف ما حصل من أمر ذلك المنجم الذي لقيه علي بن أبي
طالب (رضي الله عنه) عندما خرج إلى قتال الخوارج ، ففي طريقه لقيه المنجم فقال : يا
مير المؤمنين ! لا تسافر ؛ فإن القمر في العقرب ؛ فإنك إن سافرت والقمر في العقرب
نزم أصحابك . أو كما قال . فقال علي : بل أسافر ثقة بالله ، وتوكلاً على الله ،
تكذيباً لك . فسافر فبورك له في ذلك السفر فقاتل عامة الخوارج .^(٢)

وفي هذا أراد أن يلقي أصحابه درساً عملياً في العقيدة ، خالف المنجم في قوله ،
لما فرغ من قتال الخوارج ونصره الله عليهم ، لم ينس تلك المقولة التي قالها له المنجم ،

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٦٨ ، وقال أحمد شاكر في تحقيقه : إسناده حسن .

(٢) انظر : ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ٣٥ / ١٧٩ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٨ .

أراد أن يؤكد لأصحابه خطأ المنجم في قوله واعتقاده فقال : « إنما أردت أن أبين خطأه ، وخشيت أن يقول جاهل ، إنما ظفر لكونه وافقه »^(١) .

الموقف الثالث : الدعوة بالقول والعمل

من حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على صلاح مدعويه إنه لا يكتفي بالتوجيهات النظرية لهم ، بل يضيف إليها التوضيحات العملية، ومن لك تعليمهم كيفية الوضوء كما في حديث عبد خير قال : جلس علي بعد ما صلى فجر في الرحبة ، ثم قال لغلّامه : ايتني بطهور ، فأتاه الغلام بإناء فيه ماء وطست ، ال عبد خير : ونحن جلوس ننظر إليه ، فأخذ ييمينه الإناء فأكفأ على يده اليسرى ، م غسل كفيه ، ثم أخذ بيده اليمنى الإناء فأفرغ على يده اليسرى ، ثم غسل كفيه ، عمله ثلاث مرار، قال عبد خير : كل ذلك لا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها ثلاث رات ، ثم أدخل يده في الإناء فمضمض واستنشق ونثر بيده اليسرى ، ثم فعل ذلك لاث مرات ، ثم أدخل يده اليمنى في الإناء فغسل وجهه ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليمنى ثلاث مرات إلى المرفق ، ثم غسل يده اليسرى ثلاث مرات إلى المرفق ، ثم أدخل يده اليمنى في الإناء حتى غمرها الماء ، ثم رفعها بما حملت من الماء ، ثم مسحها بيده اليسرى ، ثم مسح رأسه بيديه كلتيهما مرة ، ثم صب بيده اليمنى ثلاث مرات على قدمه اليمنى ، ثم غسلها بيده اليسرى ، ثم صب بيده اليمنى على قدمه اليسرى ، ثم غسلها بيده اليسرى ثلاث مرات ، ثم أدخل يده اليمنى فغرف بكفه فشرب ، ثم قال : نذا طهور نبي الله ص ، فمن أحب أن ينظر إلى طهور نبي الله ص فهذا طهوره »^(٢) .

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٨ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٢٦١ . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .

الفصل الثالث

منهجه في معالجة أخطاء الدعاة

أولاً : نماذج من معالجة أمير المؤمنين لأخطاء الدعاة

الدعاة إلى الله لهم مكانة خاصة في المجتمع المسلم ، فهم ورثة الأنبياء في ظيقتهم ، وهم الذين يدلون الناس على طريق فلاحهم ورشادهم في دنياهم وأخراهم ومما يدل على مكانتهم وعلو قدرهم قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ﴾^(١) .

والدعاة إلى الله سبحانه وتعالى يجوز عليهم الخطأ كما يجوز على غيرهم من لبشر ، ولكنهم ليسوا ممن يتعمد الخطأ أو يصر عليه عندما يتبين له الصواب ، فهذا سيد الدعاة محمد ص يقول مخاطباً صحابته رضوان الله عليهم فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه) : « إنما أنا بشر مثلكم ، أنسى كما تنسون ، فإذا نسيت فذكروني »^(٢)

وتوجيه الدعاة ومعالجة أخطائهم يحتاج إلى أسلوب خاص ، ولا يتأتى ذلك لأي نسان ، بل لصاحب العلم ، الواثق من نفسه ، البصير بالعواقب ، المستند إلى الدليل من كتاب الله وسنة رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) . لذا فإننا نجد في منهج

(١) سورة فصلت ، الآية ٣٣ .

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الصلاة ١ / ١٤٨ . ومسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١ / ٤٠٠ .

بلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) منهجاً حكيماً في معالجة أخطاء الدعاة ، يتبين
من النماذج الآتية :-

١- مع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مع علوه ومكانة قدره وضلوعه
في العلم ، ودقته في الفهم ، وذكائه وفطنته ، نجد أن علي بن أبي طالب (رضي الله
عنه) يعترض عليه في بعض المسائل ، كما في مسألة المرأة المجنونة التي أمر عمر برجمها ،
في المرأة التي وضعت لستة أشهر ، كما في الأخبار الآتية :-

أخرج الإمام أحمد بسنده عن أبي ظبيان الجني^(١) : أن عمر بن الخطاب (رضي
الله عنه) أتى بامرأة قد زنت فأمر برجمها ، فذهبوا بها ليرجموها ، فلقيهم علي بن أبي
طالب (رضي الله عنه) فقال : ما هذه ؟ قالوا : زنت ، فأمر عمر برجمها . فانتزعها
بلي من أيديهم وردهم . فرجعوا إلى عمر ، فقال ماردمكم ؟ قالوا ردنا علي . قال : ما
عمل هذا علي إلا لشيء قد علمه ، فأرسل إلى علي فجاء وهو شبه المغضب ، فقال :
مالك رددت هؤلاء ؟ قال : أما سمعت النبي ص يقول : « رفع القلم عن ثلاثة : عن
النائم حتى يستيقظ ، وعن الصغير حتى يكبر ، وعن المبتلى حتى يعقل ؟ » . قال :

(١) وعند أبي داود في إحدى رواياته في كتاب الحدود : عن أبي ظبيان عن ابن عباس . وأبو ظبيان هو حصين بن
جندب بن الحارث بن وحشي بن مالك الجني ، أبو ظبيان الكوفي ، روى عن عدد من الصحابة . قال ابن
معين والعجلي وأبو زرعة والنسائي والدارقطني : ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال ابن سعد : كان ثقة
، وله أحاديث . قال ابن أبي عاصم : مات سنة ٨٩ هـ ، وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تهذيب
التهذيب ٢ / ٣٢٧) .

لمى . قال علي : هذه مبتلاة بني فلان فلعله أتاها وهو بها . فقال عمر : لا أدري ،
ال : وأنا لا أدري ، فلم يرحمها ^(١) .

وفي رواية لأبي داود : « فجعل عمر يكبر » وهذا التكبير يدل على فرح أمير
لؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) برأي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
حيث جعل للمرأة مخرجاً مما هي فيه ، وهذا شأن الدعاة المخلصين يفرحون بظهور
الحق ، ومصلحة الناس ولو كان فيه مخالفة لرأيهم .

ولنا أن نتساءل : هل خفي على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)
حكم في حق الجنون ، أو هل خفي عليه أن هذه المرأة مجنونة ؟

يجيب على هذا الخطابي في معالم السنن بقوله : لم يأمر عمر بن الخطاب (رضي
الله عنه) برجم مجنونة مطبق عليها في الجنون ، ولا يجوز أن يخفى هذا عليه ، ولا على
حد ممن بحضرته ، ولكن هذه امرأة كانت تجن مرة وتفيق أخرى ، فرأى عمر (رضي
الله عنه) : أن لا يسقط عنها الحد لما يصيبها من الجنون ، إذ كان الزنا منها بحالة
لإفاقة ، ورأى علي (رضي الله عنه) أن الجنون شبهة يدرأ بها الحد عمّن يبتلى به ،
الحدود تدرأ بالشبهات ، فلعلها قد أصابت ما أصابت وهي في بقية من بلائها ،
وافق اجتهد عمر (رضي الله عنه) اجتهداه في ذلك فدرأ عنها الحد ، والله أعلم
الصواب ^(٢) .

(١) المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٣٣٥ . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وكذلك أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٢ / ٧٠٧ ، وقال المحقق وصي الله بن محمد عباس : إسناده صحيح . وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الحدود ٤ / ٥٥٨ - ٥٦٠ . وأورده المحب الطبري في الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ١٦٤ . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه بنحوه ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ٢ / ٦٧ ، ٦٨ .

(٢) معالم السنن (المطبوع على حاشية سنن أبي داود) ٤ / ٥٥٨ .

وقال ابن تيمية (رحمه الله) : « رجم المجنونة لا يخلو إما أن يكون لم يعلم جنونها ، فلا يقدح في ذلك في علمه بالأحكام ، أو كان ذاهلاً عن ذلك فذكر ذلك »^(١).

ومع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مرة أخرى في مسألة المرأة التي ولدت ستة أشهر^(٢) ، ففي رواية عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي قال : رفع إلى عمر رضي الله عنه امرأة ولدت لستة أشهر ، فسأل عنها أصحاب النبي ص ، فقال علي رضي الله عنه : لا رجم عليها ، ألا ترى أنه يقول { وحمله وفصاله ثلاثون شهراً }^(٣) وقال { وفصاله في عامين }^(٤) وكان الحمل ههنا ستة أشهر . فتركها عمر (رضي الله عنه) . قال : ثم بلغنا أنها ولدت آخر لستة أشهر^(٥) .

وقد ثبت في الصحيحين أن من منهج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) تنفيذ حد الزنى على المرأة إذا حملت من غير زوج ولا سيد ، فعن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قال : قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لقد خشيت أن طول بالناس زمان حتى يقول قائل : لا نجد الرجم في كتاب الله ، فيصلوا بترك فريضة

(١) منهاج السنة النبوية ٦ / ٤٥ .

(٢) ورد في ذلك روايات مختلفة يدل بعضها على أن الرد كان على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كما في الرواية الأولى والثانية ، وقد أقر شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) أنه على عمر في معرض رده على الرفض في منهاج السنة ٦ / ٩٣ ، وإلا لكان ينفي أن هذه القصة مع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهو يرد على الراضي . وقد أورد ابن كثير (رحمه الله) القصة منسوبة إلى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) . ويحتمل أن تكون القصة متكررة وقعت في عهد عمر وفي عهد عثمان (رضي الله عنهم أجمعين) .

(٣) سورة الأحقاف ، جزء من الآية ١٥ .

(٤) سورة لقمان ، جزء من الآية ١٤ .

(٥) السيوطي في الدر المنثور ٧ / ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ونسبه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر . وانظر : موسوعة فقه عمر بن الخطاب ، محمد رواس قلعه جي ص ٢٨٨ ، ٣٧٣ .

نزلها الله ، ألا وإن الرجم حق على من زنى . وقد أحصن ، إذا قامت البينة أو كان لحمل أو الاعتراف^(١) .

ولذا رأى أن عليها الرجم ، ولكن ربما غاب عنه أن أقل مدة للحمل ستة شهر، كما استنبط ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) . لأن ولادة لستة أشهر نادرة جداً ، والأمور النادرة قد لا تخطر بالبال ، فأجرى عمر ذلك بلى الأمر المعتاد المعروف في النساء^(٢) .

١- مع عثمان بن عفان (رضي الله عنه)

ولعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مواقف أخرى مع ذي النورين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في تصحيح بعض المواقف ، ومن ذلك أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان ينهى عن التمتع بالحج ، وعلي (رضي الله عنه) لا يرى ذلك .

ففي الصحيحين من حديث سعيد بن المسيب قال : اجتمع علي وعثمان رضي الله عنهما بعُسْفَانَ . فكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة . فقال علي : ماريد إلى أمر فعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تنهى عنه ، فقال عثمان دعنا نك . فقال : إني لا أستطيع أن أدعك . فلما أن رأى علي ذلك أهل بهما جميعاً^(٣) .

(١) البخاري ، الجامع الصحيح واللفظ له ، كتاب الحدود ٤ / ٢٥٧ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الحدود ٣ / ١٣١٧ .

(٢) انظر : ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ٦ / ٩٥ .

(٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الحج ١ / ٤٨٤ . ومسلم في صحيحه ، واللفظ له ، كتاب الحج ٢ / ٨٩٧ .

ولعل من المفيد ذكر بعض الروايات الأخرى لهذه الحادثة ، لكي تزيد الأمر وضوحاً ، وتوضح بشكل أكثر ما دار بين عثمان وعلي (رضي الله عنهما) في هذه لسالة على النحو التالي :-

روى الإمام مسلم بسنده عن عبد الله بن شقيق قال : « كان عثمان ينهى عن لتعة ، وكان علي يأمر بها . فقال عثمان لعلي كلمة . ثم قال علي : لقد علمت أنا لا تمتعنا مع رسول الله ص . فقال : أجل ، ولكننا كنا خائفين^(١) » .

وعند الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن الزبير قال : والله إنا لمع عثمان بن عفان بالجحفة ، ومعه رهط من أهل الشام ، فيهم حبيب بن مسلمة لفهري ، إذ قال عثمان ، وذكر له التمتع بالعمرة إلى الحج : إن أتم الحج والعمرة ألا نكون في أشهر الحج ، فلو أخرتم هذه العمرة حتى تزوروا هذا البيت زورتين كان أفضل فإن الله تعالى قد وسّع في الخير ، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في بطن الوادي يعلف بعيراً له ، قال : فبلغه الذي قال عثمان ، فأقبل حتى وقف على عثمان فقال : أعمدت إلى سنة سنّها رسول الله ص ورخصة رخص الله تعالى بها للعباد في

(١) قال ابن حجر في الفتح ٣ / ٤٢٥ : قال النووي : لعله أشار إلى عمرة القضية سنة سبع ، ولكن لم يكن في تلك السنة حقيقة تمتع ، إنما كان عمرة وحدها . قلت (أي ابن حجر) : هي رواية شاذة ، فقد روى الحديث مروان بن الحكم وسعيد بن المسيب ، وهما أعلم من عبد الله بن شقيق فلم يقولوا ذلك ، والتمتع إنما كان في حجة الوداع ، وقد قال ابن مسعود كما ثبت عنه في الصحيحين « كنا آمن ما يكون الناس » . وقال القرطبي : قوله « خائفين » أي من أن يكون أجر من أفرد أعظم من أجر من تمتع ، كذا قال ، وهو جمع حسن ولكن لا يخفى بعده . ويحتمل أن يكون عثمان أشار إلى أن الأصل في اختياره ص فسخ إلى العمرة في حجة الوداع دفع اعتقاد قريش منع العمرة في أشهر الحج ، وكان ابتداء ذلك بالحديبية لأن إحرامهم بالعمرة كان في ذي القعدة وهو من أشهر الحج ، وهناك يصح إطلاق كونهم خائفين ، أي من وقوع القتال بينهم وبين المشركين ، وكان المشركون قد صدوهم عن الوصول إلى البيت فتحلّلوا من عمرتهم ، وكانت أول عمرة وقعت في أشهر الحج ، ثم جاءت عمرة القضية في ذي القعدة أيضاً ، ثم أراد ص تأكيد ذلك بالمبالغة فيه حتى أمرهم بفسخ الحج إلى العمرة . والحديث في صحيح مسلم ، كتاب الحج ٢ / ٨٩٦ .

كتابه ، تُضَيِّقُ عليهم فيها وتنهى عنها ، وقد كانت لذي الحاجة ولنائي الدار ؟ ثم هل بحجة وعمرة معاً ، فأقبل عثمان على الناس فقال : وهل نهيت عنها ؟ إني لم أنه منها ، إنما كان رأياً أشرت به ، فمن شاء أخذ به ، ومن شاء تركه (١).

وعند النسائي في سننه من حديث علي بن حسين عن مروان قال : كنت حالساً عند عثمان فسمع علياً يلي بعمرة وحجة ، فقال : ألم نكن نُنهى عن هذا ، قال : بلى ، ولكني سمعت رسول الله ص يلي بهما جميعاً فلم أدع قول رسول الله ص قولك (٢).

(١) المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٩٠ ، ٩١ . وقال أحمد شاكر في تحقيقه : إسناده صحيح .
(٢) كتاب الحج ٥ / ١٤٨ . وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٥٧٦ . ونحوه عند البخاري في صحيحه ، كتاب الحج ١ / ٤٨٣ .

قال النووي : المختار أن المتعة التي نهي فيها عثمان هي التمتع المعروف في الحج، كان عمر وعثمان ينهيان عنها نهي تنزيه ، لا تحريم ، وإنما نهيها لأن الأفراد أفضل فكان عمر وعثمان يأمران بالأفراد لأنه أفضل ، وينهيان عن التمتع نهي تنزيه ؛ لأنه أمور بصلاح رعيته ، وكان الأمر بالأفراد من جملة صلاحهم ، والله أعلم^(١) .

ومما يؤكد أن نهي أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عن التمتع لم يكن نهي تحريم ، ولكن لبيان ما يراه الأفضل في حقهم ، قوله في رواية الإمام أحمد «إن تم الحج والعمرة ألا يكونا في شهر واحد» ، كما يدل عليه أيضاً عدم عزمه على لأمر لقوله في رواية الإمام أحمد أيضاً «فلو أخرتم هذه العمرة ...» ، وقوله : «إني لم نه عنها ، وإنما كان رأياً أشرت به ، فمن شاء أخذ به ، ومن شاء تركه» . ويؤكد النووي هذا الاتجاه كما سبق .

ومن هذا الباب أيضاً أنه لم يلزم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) باتباع رأيه ولم ينكر عليه مخالفته ، وعثمان (رضي الله عنه) الأمير يومئذ . وقد علل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ما ذهب إليه من الرأي أنه اتباع لهدي الرسول ص فلا يعدل عنه لقول أحد من الناس حتى ولو كان الأمير .

ومع عثمان ابن عفان (رضي الله عنه) مرة أخرى في مسألة أخرى عندما جاء اس يشكون سعاته ، فعن ابن الحنفية قال : «لو كان علي ذاكراً عثمان (رضي الله عنه)^(٢) ذكره يوم جاءه ناس

(١) شرح النووي علي صحيح مسلم ٨ / ٢٠٢ .

(٢) لو كان علي ذاكراً عثمان (رضي الله عنه) : أي لو كان ذاكره بسوء . وقد روي من وجه آخر عن محمد بن سوقة قال : حدثني منذر قال : كنا عند ابن الحنفية فنال بعض القوم من عثمان ، فقال : مه ، فقلنا له :

شكوا سعاة^(١) عثمان فقال لي علي : اذهب إلى عثمان فأخبره أنها صدقة رسول الله
س فمر ساعاتك يعملوا بها ، فأتيته بها فقال أغنيها عنا^(٢) ، فأتيته بها علياً ، فأخبرته ،
قال : ضعها حيث أخذتها^(٣) .

وفي رواية عن محمد بن الحنفية قال : « أرسلني أبي ، خذ هذا الكتاب فاذهب
ه إلى عثمان ، فإن فيه أمر النبي ص بالصدقة »^(٤) .

وفي هذه الأخبار دلالة على أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لما علم
لخطأ في التصرف من سعاة أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بشأن
الصدقة ، وكان عنده علم مكتوب بشأن هذه الصدقة ، أراد أن ينبه عثمان (رضي الله
منه) إلى هذا الأمر فبعث إليه بالكتاب ، ولكن أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي
الله عنه) لم ينظر في هذا الكتاب الذي بعث به علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
ما ذاك إلا أن عنده علم ما فيه .

و أنه لم يثبت عنده ما طعن به على ساعاته .

و ثبت عنده وكان التدبير يقتضي تأخير الإنكار .

و كان الذي أنكره من المستحبات لا من الواجبات ولذلك عذره علي ولم يذكره بسوء
ه .

ابعد لما قبله

أكان أبوك يسب عثمان ؟ فقال : ما سبه ، ولو سبه يوماً ، لسبه يوم جنته ، وذكر الحديث . (ابن حجر ،
فتح الباري ٦ / ٢١٤) .

(١) السعاة جمع ساع وهو العامل الذي يسعى في استخراج الصدقة ممن تجب عليه ويحملها إلى الإمام . (ابن
حجر ، فتح الباري ٦ / ٢١٥) .

(٢) أغنيها عنا : أي اصرفها عنا ، وهي كلمة معناها الترك والإعراض . (ابن حجر ، فتح الباري ٦ / ٢١٥) .

(٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فرض الخمس ٢ / ٣٩١ .

(٤) المرجع السابق ٢ / ٣٩١ .

(٥) انظر : ابن حجر ، فتح الباري ٦ / ٢١٥ .

٢- مع ابن عباس (رضي الله عنهما)

وكما كان لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مواقف تقويمية في بعض المسائل لدعوية مع ولادة الأمر من الخلفاء الراشدين ، فله أيضاً مواقف أخرى مع بعض أصحابه (رضي الله عنهم أجمعين) ، ومن ذلك موقفه مع ابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) حبر الأمة وترجمان القرآن .

فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن محمد بن علي عن علي أنه سمع بن عباس (رضي الله عنهما) يلين في متعة النساء^(١) ، فقال : مهلاً يا ابن عباس ! فإن بسول الله ص نهي عنها^(٢) يوم خيبر^(٣) ، وعن لحوم الحمر الأنسية^(٤) .

وربما كان ترخيص ابن عباس (رضي الله عنهما) في المتعة من أجل شدة الحاجة قلة النساء ، ويدل على ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده عن أبي جمرة قال « سمعت ابن عباس يُسأل عن متعة النساء فرخص ، فقال له مولى له : إنما ذلك في لحال الشديدي ، وفي النساء قلة أو نحوه ، فقال ابن عباس : نعم »^(٥) .

(١) متعة النساء هي زواج المتعة ، وهو أن يتزوج المرأة مدة مثل أن يقول : زوجتك ابنتي شهراً أو سنة أو إلى انقضاء الموسم أو قدوم الحاج وشبهه سواء كانت المدة معلومة أو مجهولة . وعند الإمامية غايته إلى خمسة وأربعين يوماً . (انظر : ابن قدامة ، المغني ٦ / ٦٤٤ . و محمد بن إسماعيل الصنعاني ، سبل السلام ٣ / ١٢٥) .

(٢) النهي عن نكاح المتعة نهي تحريم بعد أن كان مباحاً . قال ابن المنذر : جاء عن الأوائل الرخصة فيها ، ولا أعلم اليوم أحداً يجيزها إلا بعض الرافضة . ولا معنى لما يخالف قول الله وسنة رسوله ص . وقال عياض : ثم وقع الإجماع من جميع العلماء على تحريمها إلا الروافض . (ابن حجر ، فتح الباري ٩ / ١٧٤) .

(٣) ورد خلاف طويل في زمن تحريم المتعة ، فقليل في غزوة خيبر ، وقليل عام الفتح ، وقليل عام أوطاس ، وقليل في غزوة تبوك ، وقليل في حجة الوداع ... (انظر كلام ابن حجر بطوله على هذا الخلاف في الفتح ٩ / ١٦٨ - ١٧١) .

(٤) كتاب النكاح ٢ / ١٠٢٧ .

(٥) الجامع الصحيح ، كتاب النكاح ٣ / ٣٦٧ .

ولكن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يوافق على هذا الرأي لأن الناس ربما اتخذوا هذا الترخيص حجة فتوسعوا في الأمر واستباحوا المتعة ، وهذا لا يدل عليه ما رواه سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : لقد كثرت القالة في لتعة ، حتى قال فيها الشاعر :

أقول وقد طال الثواء بنا معاً يا صاح هل لك في فتوى ابن عباس ؟
هل لك في رخصة الأطراف آنسة تكون مثواك حتى مصدر الناس
تمام خطيباً وقال : « إن المتعة كالميتة والدم ولحم الخنزير » (١) .

وقال بعض العلماء إن ابن عباس رجع عن قوله بالترخيص (٢) .

كما روي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال في رده على ابن عباس : « إنك امرؤ تائه (٣) » (٤) .

١- مع بعض الصحابة (رضي الله عنهم)

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لا يتوانى عن تصويب ما راه خطأ من الدعاة سواء من ولادة الأمور أو غيرهم من عامة الناس ، ومن ذلك - ضافة إلى ما سبق - المواقف الآتية :-

(١) انظر : ابن قدامة ، المغني ٦ / ٦٤٥ . والشوكاني ، نيل الأوطار ٦ / ١٥٣ .

(٢) انظر : النووي ، شرح صحيح مسلم ٩ / ١٨١ . وابن حجر ، فتح الباري ٩ / ١٧٣ . وابن قدامة ، المغني ٦ / ٦٤٥ . والصنعاني ، سبل السلام ٣ / ١٢٦ .

(٣) التائه : أي الحائر الذاهب عن الطريق المستقيم، وابن عباس (رضي الله عنهما) له مكانته في العلم والفقه، فهو حبر الأمة وترجمان القرآن - وعلى (رضي الله عنه) يعرف له ذلك- ويحمل كلام علي على أن ابن عباس (رضي الله عنهما) ذاهب عن الطريق المستقيم في هذه السألة بعينها.(انظر : النووي ، شرح صحيح مسلم ٩ / ١٨٩) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٥٠١ . وأورده ابن حجر في الفتح (٩ / ١٦٨) ونسبه للدارقطني من طريق الثوري . و أخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ١٠٢٧) ولم يرد عنده التصريح بأنه ابن عباس .

موقفه مع أبي مسعود^(١) (رضي الله عنه) فيما رواه الإمام أحمد بسنده عن نعيم بن دجاجة الأسدي^(٢) قال: دخل أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري على علي بن بي طالب، فقال له علي: أنت الذي تقول: لا يأتي على الناس مائة سنة وعلى الأرض عين تطرف؟ إنما قال رسول الله ص: لا يأتي على الناس مائة سنة وعلى الأرض عين طرف ممن هو حي اليوم، والله! إن رجاء هذه وفرجها بعد مائة عام^(٣).

وفي رواية أنه قال له: « يافروخ^(٤) ! ، أنت القائل : لا يأتي على الناس مائة سنة وعلى الأرض عين تطرف ؟ أخطت استك الحفرة ! ... »^(٥) .

لما علم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) خطأ أبي مسعود في التحديث ، لم يسكت على ذلك ، بل أرشده للصواب مع شيء من العتاب .

وله مع طلحة والزبير وعائشة (رضي الله عنهم أجمعين) مواقف عدة لصرفهم ممّا أقدموا عليه من الخروج للطلب بدم عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، ومن هذه لمواقف ما رواه أبو حرب بن أبي الأسود الديلي قال : شهدت الزبير خرج يريد علياً،

١) عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة الأنصاري ، البدري ، صاحب النبي ص ، شهد العقبة ، مات سنة ٤٠ هـ بالكوفة ، وقيل : بالمدينة . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٧ / ٢٢٠ ، ٢٢١) .

٢) الكوفي ، روى عن عمر وعلي وأبي مسعود . ذكره ابن حبان في الثقات . ذكره ابن سعد ومسلم بن الحجاج في الطبقة الأولى من الكوفيين . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٤١٣) .

٣) المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٩٤ . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في فضائل الصحابة ٢ / ٧٢١ . وقال المحقق وصي الله بن محمد عباس : إسناده صحيح .

٤) يافروخ : ليس نداءً له باسمه ، ولعله قاله له كناية عن عدم فهمه كلام رسول الله ص . لأنهم قالوا إن (فروخ) هو أبو العجم الذين في وسط البلاد . وأنه ابن إبراهيم وأخو إسحاق وإسماعيل عليهم السلام . (أحمد شاكر ، حاشية مسند الإمام أحمد ٢ / ٢٨١) .

٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٢٨٠ . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وأبو يعلى في مسنده ١ / ٣٦٠ ، ٤٣٨ .

قال له علي : أنشدك الله ! هل سمعت رسول الله ص يقول : «تقاتله وأنت له ظالم ، قال لم أذكر . ثم مضى الزبير منصرفاً»^(١) .

وفي رواية : لما رجع الزبير على دابته يشق الصفوف فعرض له ابنه عبد الله ، قال : مالك ؟ فقال : ذكر لي علي حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله سلم يقول : « لتقاتلنه وأنت ظالم له » فلا أقاتله . قال : وللقتال جئت ؟ إنما جئت نصلح بين الناس ، ويصلح الله هذا الأمر بك ..^(٢) .

وكان هذا الأسلوب الحكيم هو نهجه مع مخالفيه من أهل الجمل ، فإنه (رضي الله عنه) لم يدخر وسعاً في لمّ الشمل ، وتهذئة الأمور ، وأخذهم باللين ومداواتهم الرفق ، ويدل على ذلك أقواله وتصريحاته في هذا الأمر .

ومنه أنه لما أراد الخروج إلى البصرة قام إليه ابن لرفاعة بن رافع^(٣) فقال : يا أمير المؤمنين أي شيء تريد ؟ وإلى أين تذهب بنا ؟ فقال علي : أما الذي نريد وننوي الإصلاح إن قبلوا منا وأجابوا إليه ، قال : فإن لم يجيبوا إليه ؟ قال : ندعهم بعذرهم ونعطيهما الحق ونصبر ، قال فإن لم يرضوا ؟ قال : ندعهم ما تركونا ، قال : فإن لم تركونا ؟ قال امتنعنا منهم ، قال : فنعم إذاً^(٤) .

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٣٦٦ ، وقال : هذا حديث صحيح ، ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٣٦٦ . وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٢٤٢ ، وقال : وقد رواه البيهقي .

(٣) ابن مالك بن العجلان ، أبو معاذ الزرقى ، شهد بدرًا ، له من الأبناء : عبيد ومعاذ . قال ابن عبد البر : شهد رفاعة مع علي الجمل وصفين . قال ابن قانع : مات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣ / ٢٤٢) .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٢٤ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ .

يتبين من هذا الحوار بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قصده بالخروج ، ومنهجه في معالجة الموقف . ومن ذلك أيضاً ما جاء في خطابه لأهل الكوفة : يا أهل الكوفة ! أنتم لقيتم ملوك العجم فغضضتم جموعهم ، وقد دعوتكم نشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة ، فإن يرجعوا فذاك الذي نريده ، وإن أبوا أوبناهم بالرفق ، حتى يبدأونا بالظلم ، لن ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه فساد إن شاء الله (١) .

ومما يدل على كره علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للقتال إجابته لمالك بن صيب حينما سأله فقال : ما أنت صانع إذا لقيت القوم ؟ قال : قد بان لنا ولهم أن لإصلاح والكف عن هذا الأمر أحوط ، فإن بايعونا فذلك ، وإن أبوا وأبيننا إلا القتال صدع لا يلتئم .. (٢) .

ومع ما وصل إليه الأمر من الشدة إلا أنه (رضي الله عنه) لم ينس حق إخوته عليه ، فهو يحسن بهم الظن ، ويلتمس لهم العذر فيما فعلوه ، ويدل على ذلك إجابته أبي سلامة الدألاني حين سأله : أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من الدم ، إن كانوا أرادوا الله عز وجل بذلك ؟ قال : نعم . قال : فترى لك حجة بتأخيرك ذلك ؟ قال : نعم ، إن الشيء إذا كان لا يدرك فالحكم فيه أحوط وأعم نفعاً . قال : فما حالنا وحالكم إذا ابتلينا غداً ؟ قال : إني لأرجو ألا يقتل أحد نقي قلبه الله منا ومنهم لا أدخله الله الجنة (٣) .

ثانياً: سمات منهج أمير المؤمنين في معالجة أخطاء الدعاة

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٧ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٣٣ ، ٣٤ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٣٣ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٩ .

النماذج السابقة الذكر التي تبين حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع غيره من الدعاة ، في جانب تقويم الأخطاء ، تعطينا بعض السمات لهذا لنهج المتمثلة في النقاط الآتية : -

١- الجد في تقويم أخطاء الدعاة

إن أول ما يلفت نظر المتأمل لنماذج معالجة أخطاء الدعاة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ليلحظ جديته في هذا الأمر ، وحرصه عليه ومبادرته فيه سواء كان الداعية ممن هو مثله ، أو أعلى منه قدراً ، وأرفع منه مكانة ، كحاله مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وحاله مع أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) . أو ممن هو دونه في المكانة والقدر كحاله مع ابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) وبعض الصحابة الآخرين . وإن دل ذلك على نية فإنما يدل على نصحه لله ورسوله ، ولا يردده عن تقويم ما يراه مكانة الرجل كائناً من كان .

ومما يؤكد هذه الجدية عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حرصه على التقويم حتى ولو كان الأمر أمراً اجتهادياً ، فإن ما دار بينه وبين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في رجم المجنونة^(١) ، وما دار بينه وبين أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في متعة الحج^(٢) ، هي من الأمور التي جتهدوا فيها ، إضافة إلى أن أولئك كانوا هم ولادة الأمر في زمانهم ، ومع هذا كله فلم توان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن بيان ما عنده من العلم ، والرد عليهم بما رأوه .

(١) راجع صفحة ٤٧٤ ، ٤٧٥ .

(٢) راجع صفحة ٤٧٨ ، ٤٧٩ .

١- التماس العذر وحسن الظن بالدعاة

مما اتصف به منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في معالجة خطأ الدعاة التماس العذر لهم فيما يحصل منهم من الخطأ ، لأن منشأ الخطأ عندهم بس قصد الخطأ ، وإنما أمورٌ يعذرون بها ، كالنسيان ، أو الجهل بالحكم ، أو التأويل لذي يرونه هم صواباً . ومما يدل على التماس العذر وحسن الظن بالدعاة إجابته لأبي سلامة الدألاني حين سأله : أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من الدم ، إن كانوا رادوا الله عز وجل بذلك ؟ قال : نعم ^(١).

١- تقدير الدعاة ومعرفة الفضل لهم

الدعاة إلى الله لهم مكانة خاصة في المجتمع المسلم ويدل على فضلهم قول الله سبحانه وتعالى { ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من مسلمين } ^(٢) وهذه المكانة والقدر لا ينقصها أن يقع الإنسان منهم في خطأ من لأخطاء ، لا سيما إن كان سبب الخطأ كما سبق الإشارة إليه ونحوه .

وتدل النماذج المذكورة لمعالجة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) خطأ الدعاة على ما كان يكنه لهم من المحبة والتقدير والإقرار بالفضل مهما كانت رجة الخلاف بينهم ، فلم يكن يواجههم بالتوبيخ أو التقرير ، إلا ما كان من التأنيب لطيف ، والعتاب الخفيف . كقوله لابن عباس (رضي الله عنهما) : « إنك امرؤ تائه ^(٣) ، وقوله لأبي مسعود البدر (رضي الله عنه) : « يا فروخ ! » ^(٤) .

(١) راجع صفحة ٤٨٧ .

(٢) سورة فصلت ، الآية ٣٣ .

(٣) راجع صفحة ٤٨٣ .

(٤) راجع صفحة ٤٨٥ .

واسمع - إن شئت - ماذا قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) وهو يمسح عن وجهه التراب ، يوم قتل في وقعة
الجمل : « رحمة الله عليك أبا محمد ! يعز علي أن أراك مجدولاً تحت نجوم السماء ، ثم
قال : إلى الله أشكو عجري ويجري ، والله إني لوددت أني كنت مت قبل هذا اليوم
عشرين سنة »^(١) .

ولم يكن موقفه من أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) بأقل من هذا ، فلقد
دخل عليها الدار بعد الفراغ من الجمل فسلم عليها ورحبت به ، وكانت عائشة تسأل
ممن قتل معها من المسلمين ومن قتل من عسكر علي (رضي الله عنه) ، فجعلت
كلما ذكر لها واحد منهم ترحمت عليه ، ودعت له . ولما أرادت الخروج من البصرة
محت إليها علي (رضي الله عنه) بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك ،
اختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات ، وسير معها أخاها محمد بن أبي
كر ، وسارت معززة مكرمة^(٢) .

وليس الأمر كذلك فحسب بل إنه (رضي الله عنه) شديد الحرص على أن لا
نأل أحد الدعاة بشيء ، ولو أنهم من مخالفيه ، وإن علم بشيء من ذلك عاقب
عليه ، ومما يدل على هذا الجانب ما حصل بعد الفراغ من الجمل عندما جاءه رجل
قال له : يا أمير المؤمنين ! إن على الباب رجلين ينالان من عائشة . فأمر علي القعقاع
بن عمرو^(٣) أن يجلد كل واحد منهما مائة جلدة ، وأن يخرجهما من ثيابهما^(٤) .

^(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٨ .

^(٢) انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٦ .

^(٣) ابن عمرو التميمي ، كان من الشجعان الفرسان ، كان أحد فرسان العرب وشعرائهم ، قيل : إن أبا بكر
الصديق (رضي الله عنه) كان يقول : لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل . قال ابن عساكر : يقال
أن له صحبة . شهد فتح دمشق وأكثر فتوح العراق ، وله في ذلك أشعار ، ومواقفه مشهورة . (انظر : ابن
حجر ، الإصابة ٣ / ٢٤٠) .

إلى أي مدى كانت القلوب صافية عند سلفنا من الدعاة . فهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحزن على مقتل طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) أشد الحزن ، وهو من زعماء خصومه ، ومن عادة الناس الفرح بمثل هذا الشأن، لكن الأمر يختلف عند أمير المؤمنين وخصومه ، لما في نفوسهم من الإخلاص لله سبحانه وتعالى ، والنصح للمسلمين ، وتجريد القلوب من أدنى شائبة تؤثر في علاقاتهم ونصرتهم للحق .

١- الحوار مع الدعاة

لقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يسلك سبيل الحوار مع الدعاة للإقناع بالخطأ والتعريف بالصواب ، ومن ذلك حوار مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في شأن المرأة التي أمر عمر برجمها^(٢) . وحواره مع أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في أمر متعة الحج^(٣) .

٢- التخطيط والتدرج في التقويم

إذا كان الخطأ الحاصل من الدعاة كبيراً فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لا يتسرع في علاج الخطأ في مثل هذه الحالة دون تأمل ودراسة لحدث ، ووضع مخطط لهذا التقويم ، وتنفيذ المخطط على مراحل محددة ، ويدل على هذا الجانب أسلوبه في معالجة أصحاب الجمل ، كما يصرح بهذا المخطط في حوار مع أحد أصحابه جاء فيه :

ابعد لما قبله

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٦ .

(٢) انظر القصة صفحة ٤٧٤ .

(٣) انظر ما دار بينهما في الروايات صفحة ٤٧٨ ، ٤٧٩ .

١ أمير المؤمنين أي شيء تريد ؟ وإلى أين تذهب بنا ؟ فقال علي : أما الذي نريد ننوي فالإصلاح إن قبلوا منا وأجابوا إليه .

ال : فلم يجيبوا إليه ؟

ال : ندعهم بعذرهم ، ونعطيهم الحق ونصبر .

ال : فإن لم يرضوا ؟

ال : ندعهم ما تركونا .

ال : فإن لم يتركونا ؟

ال : امتنعنا منهم .

ال : فنعلم إذاً^(١) .

ومن ذلك أيضاً ما جاء في خطابه لأهل الكوفة : يا أهل الكوفة ! أنتم لقيتم ملوك العجم فغضضتم جموعهم ، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة، إن يرجعوا فذاك الذي نريده ، وإن أبو داويناهم بالرفق ، حتى يبدءونا بالظلم ، لن ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله^(٢) .

٠- الاعتماد على الدليل والفهم الصحيح

لم يكن علاج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لأخطاء الدعاة بنيّاً على أقواله فحسب - مع مكانة قوله وسداد فهمه - ولكن يعتمد في ذلك على

(١) راجع صفحة ٤٨٧ .

(٢) راجع صفحة ٤٨٧ .

للدليل من كتاب الله وسنة رسوله ص ، والفهم الصحيح المستنبط منهما ، ولو تأملنا ما سبق من النماذج ، لوجدنا أن النموذج لا يكاد يخلو من ذكر الدليل والاعتماد عليه .

فمنه استدلاله على عمر (رضي الله عنه) بقوله ص : « رفع القلم عن ثلاثة : بن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصغير حتى يكبر ، وعن المبتلى حتى يعقل »^(١) .
منه استدلاله على عمر أيضاً بقوله تعالى { وحمله وفصاله ثلاثون شهراً } وقوله { وفصاله في عامين }^(٢) .

منه استدلاله على عثمان (رضي الله عنه) باستمتاع الصحابة في الحج مع رسول الله ص ، وقوله له : إنها سنة سنّها رسول الله ص^(٣) .

منه استدلاله على عثمان (رضي الله عنه) بالكتاب الذي فيه أمر رسول الله ص الصدقة^(٤) .

كذلك استدلاله على ابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) بتحريم رسول الله ص لنكاح المتعة^(٥) . إلى غير من الأدلة الواضحة .

ومما يحسن ذكره في هذا الجانب أسلوبه في المخاطبة بالدليل مع أولئك الدعاة ، فإنه (رضي الله عنه) يخاطبهم بخطاب المذكر فقط لأمر قد عرفوه ، لا بخطاب المعلم بأمر جهلوه ، كقوله لعمر : أما سمعت رسول الله يقول... وذكر الحديث ؟ . وفي رواية

(١) راجع صفحة ٤٧٤ .

(٢) راجع صفحة ٤٧٦ .

(٣) راجع صفحة ٤٧٩ .

(٤) راجع صفحة ٤٨١ .

(٥) راجع صفحة ٤٨٢ ، ٤٨٣ .

بي داود قال له : يا أمير المؤمنين ! أما علمت أن القلم قد رفع عن ثلاثة ... وذكر الحديث^(١) .

وقوله : ألا ترى أن الله يقول ... وذكر الآيتين؟^(٢) .

قال لعثمان (رضي الله عنه): لقد علمت أنا قد تمتعنا مع رسول الله ص^(٣) .

وقوله للزبير بن العوام (رضي الله عنه) : أنشدك الله ! هل سمعت رسول الله ص يقول
...؟ وذكر الحديث^(٤) .

هذا الأسلوب في مخاطبة الدعاة فيه نوع من التقدير لهم ، والاعتراف بأن
نندهم علماً في مسألة الخلاف ، إضافة إلى كونه أدعى للاستجابة وتقويم الخطأ .

(١) راجع صفحة ٤٧٤ .

(٢) راجع صفحة ٤٧٦ .

(٣) راجع صفحة ٤٧٨ .

(٤) راجع صفحة ٤٨٦ .

الباب الرابع

كيفية الاستفادة من منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة
إلى الله

الفصل الأول: كيف يستفيد المدعو المعاصر من المنهج

الفصل الثاني: كيف يستفيد الداعية المعاصر من المنهج

الفصل الأول

كيف يستفيد المدعو المعاصر من المنهج

ولاً : نظرة إلى أحوال المدعو في العصر الحاضر

المدعو في العصر الحاضر هو ذلك الإنسان الذي يعيش في زمن طغت فيه المادة على حياة البشر ، وأصبحت الأمم والشعوب تقاس بما لديها مما يمكن أن تنتجه من هذه الماديات . فأصبحت الدول تتبارى في تسابق محموم في لاختراعات والصناعات ، حتى تنال السيادة والصدارة بما تصل إليه من تفوق مادي. وأصبح هذا الجهد وهذا التنافس في الماديات بين الأمم - وإن كان فيه مصلحة نبوية للناس - على حساب مصلحتهم الدينية . والدين الحق لا يعارض تقدم لإنسان وتطوره في أموره الدنيوية ، ولكنه يعارض عبوديته لها .

والمدعو في العصر الحاضر ليس كالمدعو في السابق ، لا من حيث الطبيعة الجنس ، بل من حيث البيئة والظروف ووسائل المعيشة ، التي لها تأثير كبير في دعوته. و إيصال الدعوة إلى المدعو في السابق يحتاج في الغالب إلى جهد كبير، وخاصة في حالة بُعد المدعو عن مكان الداعية ، فيحتاج إيصال الرسالة الدعوية إلى أيام، وربما إلى شهر، ومع هذا الجهد فإن الرسالة الدعوية لا تصل إلا إلى عدد محدود من الناس. وأما في العصر الحاضر فإنه يمكن إيصال الرسالة الدعوية في اللحظة ذاتها - أي في لحظة البث - إلى ملايين البشر ، مع العلم أنه يمكن تدعيم الرسالة الدعوية بوسائل التشويق .

إذا كان الأمر كذلك ، فمن المسيطر على وسائل الاتصال ؟ ومن الذي يمتلك لأقمار الصناعية ، والمحطات الفضائية ؟ وبالتالي من المتحكم بطبيعة الرسالة الدعوية؟

لا شك أن المتصرف في ذلك كله هم أصحاب الدعوات المضللة ، أما أهل الحق مع ماعندهم من وسائل الإعلام إلا أنهم لا يسخرونها _ في الغالب _ لدعوة الحق إلا في النزر اليسير ، الذي يذوب في خضم البحر الهائج من الضلال .

وعلى هذا الأساس فإن المدعو في العصر الحاضر يتعرض غالب وقته لتلك لدعوات الهدامة ، التي تغزوه في بيته ، وفي سوقه ، وفي مقر عمله ، تغزوه بأشكال متعددة ، بالصوت وحده ، أو الصورة وحدها ، أو الصورة والصوت معاً ، أضف إلى لك ما هو مقروء من أنواع المطبوعات ، التي تستحوذ على قلبه ، وتملك عليه سمعه بصره ، وعندئذ يمرض القلب بالشهوات والشبهات ، والقلب المريض لا يحسن تلقي عوة الحق ، و قد لا ينتفع من كلام الله ورسوله ص .

ومن جانب آخر فقد كان يخشى على المدعو في السابق الاغترار بالدنيا وزينتها، كيف هي الحال بالمدعو في العصر الحاضر ؟! عصر تعلق الناس فيه بالمراكب الفارهة والقصور الفاخرة ، فضلاً عن ما يهتمهم من جميل الثياب ، وصنوف الطعام والشراب . فأصبح الناس في العصر الحاضر أكثر تعلقاً بدنياهم ، مما كان له الأثر لبالغ في ضعف الدين والرغبة عن الآخرة .

ومن الأمور الهامة التي يجب ألا يغفل عنها في العصر الحاضر تزيين الباطل للناس تسميته بغير اسمه ، كما تسمى الخمور بالمشروبات الروحية ، والغناء والموسيقا بالفن، ما يوحى للناس بأن هذه الأشياء محمودة ولا غنى للإنسان عنها .

أضف إلى ذلك فساد الفطرة وانحطاط الأخلاق عند كثير من أهل العصر الحاضر ، حتى أصبح للردائل عندهم جماعات منظمة تدعو لها وتدافع عنها ،

كجماعات العراة وجماعات الشذوذ الجنسي ونحوها ... وتلك الجماعات تجدد في بعض البلدان من يعترف بها ويساعد في تنظيمها^(١).

والجانب الديني عند أكثر الناس في العصر الحاضر ليس بأقل فساداً من جانب لأخلاق ، فقد تخطت الناس في أديانهم ، وكان الكفار في السابق من العرب في الجاهلية يعرفون الله ، ويؤمنون بوجوده ، ويتوجهون إليه ، ولكنه توجه سقيم ! حيث كانوا شركون معه غيره ، ولقد أخبر الله عنهم سبحانه وتعالى بقوله { ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله }^(٢) .

وقوله { ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله }^(٣) .

ويعترفون أيضاً بأن الله هو الذي يرزقهم من السماوات والأرض ، وهو الذي ملك السمع والأبصار ، وهو الذي يخرج الحي من الميت ، ويدبر الأمر ، وهو الذي يده ملكوت كل شيء^(٤) .

وقد أخبر عنهم المولى سبحانه وتعالى بقوله { ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى }^(٥) .

ولكنَّ جُلَّ كفار هذا الزمان لا يقرون بهذه الأشياء لله سبحانه وتعالى ، ولا معترفون بوجوده ، ويقول قائلهم (لا إله والحياة مادة) تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً^(٦)

(١) انظر أسماء بعض هذه الجماعات وأماكنها عند نجيب عبد الله الرفاعي في كتابه جولة في عالم التيه والضياع .

(٢) سورة لقمان جزء من الآية ٢٥ .

(٣) سورة الزخرف ، جزء من الآية ٨٧ .

(٤) اقرأ الآيات : ٣١ من سورة يونس ، ٨٤ - ٨٩ من سورة المؤمنون .

(٥) سورة الزمر ، جزء من الآية ٣ .

(٦) انظر محمد قطب ، جاهلية القرن العشرين ص ٤٢ - ٤٧ .

كما بين شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) ما يختلف به أهل هذا الزمان عن الأولين فيقول :

« اعلم أن شرك الأولين أخف من شرك أهل وقتنا بأمرين : أحدهما : أن الأولين يشركون ولا يدعون الملائكة والأولياء أو ثنائاً مع الله إلا في حال الرخاء، وأما في الشدة فيخلصون لله الدين ... والأمر الثاني : أن الأولين يدعون مع الله أناساً مقربين نند الله ، إما أنبياء أو أولياء أو ملائكة ، ويدعون أشجاراً وأحجاراً مطيعة ليست ناصية . أما أهل زماننا يدعون مع الله أناساً من أفسق الناس »^(١) .

بما يجب التنبيه له من أحوال المدعو في العصر الحاضر هو ما يواجهه من يلتزم الدين لحق من غزو فكري منظم وحرب شعواء لا تستهدف القضاء على هذا الإنسان ، لكن تستهدف القضاء على خصائص هذا الإنسان . لتحوله إلى آلة من ناحية ، إلى حيوان من ناحية أخرى^(٢) .

وفي نظرة إلى المدعو من جانب المرأة في العصر الحاضر ، نجد أن حضارة هذا العصر تخرج المرأة عن طبيعتها ، وتكلف لها الظروف من أجل مساواتها بالرجل في كل جوانب حياتها^(٣) .

ومما يذكر من أصناف المدعويين في العصر الحاضر أناس عرفوا شيئاً من دقائق صنع الله سبحانه وتعالى وعجائب خلقه في الكون والنفوس التي قال الله سبحانه وتعالى عنها { وفي أنفسكم أفلا تبصرون }^(٤) . ويتطور العلم واكتشاف الأدوات الحديثة

(١) كشف الشبهات في التوحيد ص ١٦ ، ١٧ .

(٢) انظر : سيد قطب ، الإسلام ومشكلات الحضارة ص ٥ .

(٣) انظر : د . علي محمد جريشة ورفيقه ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ص ٨٥ - ٩١ . وانظر : أنور

الجندي ، تاريخ الغزو الفكري والتغريب ص ٦٩ - ٧٦ .

(٤) سورة الذاريات ، الآية ٢١ .

للساعدة ، كالمناظير الفلكية ، والمجاهر الطبية انكشف للناس شيءٌ من عظمة الله سبحانه وتعالى في مخلوقاته ، ما لم يكن معروفاً فيما سبق ، مما جعل بعض الناس تساءل عن هذه القدرة الإلهية ، مما أهلهم لقبول الدعوة الحقيقية ، وترك ما هم عليه من الباطل .

وصنف آخر من الناس في الغرب ملّوا هذه الحضارة وزيفها ، وعرفوا سخافة ما لدين به كثير من الناس ، فأحدث عندهم فراغاً روحياً جعلهم يبحثون عن الدين الحق لذي تطمئن إليه نفوسهم .

كما نجد من علماء الغرب من يرى أن الحضارة الحديثة لا تلائم الإنسان، يقول للدكتور ألكسيس كارل^(١) : « إن الحضارة الإنسانية تجرد نفسها في موقف صعب ، لأنها لا تلائمنا . لقد أنشأت دون أية معرفة بطبيعتنا الحقيقية ، إذ أنها تولدت من حيالات الاكتشافات العلمية ، وشهوات الناس ، وأوهامهم ، ونظرياتهم ورغباتهم ، على الرغم من أنها أنشأت بمجهوداتنا ، إلا أنها غير مناسبة لحجمنا وشكلنا .. »^(٢).

ولا نقول إن هذه الحضارة كلها ليست مناسبة لحجم الإنسان وشكله، بل فيها لناسب وغير المناسب، فالمسلم يأخذ منها ما يناسب دينه ويترك منها ما سوى ذلك.

(١) عالم فرنسي مشهور ، حصل على عدة جوائز علمية في الطب ، مارس التدريس في جامعة ليون في فرنسا عدة أعوام ، ثم رحل إلى أمريكا واشتغل في معهد روكفلر للأبحاث العلمية بنيويورك وبقي قرابة ثلاثين عاماً حتى اعتزل العمل في سنة ١٩٣٩ م . (حاشية كتاب الإسلام ومشكلات الحضارة ص ٩) .

(٢) الإنسان ذلك المجهول ص ٣٧ ، وانظر الصفحات ٣٧ - ٤٢ . وانظر : سيد قطب ، الإسلام ومشكلات الحضارة ص ١٠٩ .

ثانياً : كيف يستفيد المدعو في العصر الحاضر من المنهج

عدم الاغترار بالحضارة

لقد غرق المدعو في العصر الحاضر بهذه الحياة الدنيا وزينتها ، التي حذر الله سبحانه وتعالى من الاغترار بها في كتابه العزيز في آيات كثيرة ، كما في قوله { الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرّتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم كما نسأ لقاء يومهم هذا ما كانوا بآياتنا يمحذون }^(١) . وقوله سبحانه { فلا تغرنكم الحياة الدنيا و لا يغرنكم الله الغرور }^(٢) .

وكما كان النبي ص يحذر صحابته من الدنيا لما يعلمه من خطرها عليهم، ففي حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) : « أن النبي ص جلس ذات يوم على المنبر جلسنا حوله ، فقال : إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة لدنيا وزينتها . فقال رجل : يا رسول الله ! أو يأتي الخير بالشر ؟ ... »^(٣) .

وما أنواع المخترعات والمصنوعات في العصر الحاضر في المآكل والمشارب، المساكن والمراكب ، إلا من قبيل زهرة الحياة الدنيا ، التي حذر الله ورسوله ص من لاغترار بها . لذا فإن المدعو في العصر الحاضر في حاجة إلى تحذيره من الانخداع بالحياة لدنيا وزينتها ، أشد من غيره في عصور سابقة ؛ وذلك لأن الدنيا في السابق لم تكن تلك الجاذبية والإغراء كما هي عليه اليوم ، إضافة إلى ما عند المدعوين اليوم من قلة لدين و ضعف اليقين .

(١) سورة الأعراف ، الآية ٥١ .

(٢) سورة لقمان ، جزء من الآية ٣٣ .

(٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الزكاة ١ / ٤٥٣ .

ومنهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله غني التوجيهات والعظات في هذا الشأن ، وقد سبقت الإشارة إلى شيء من هذا في دعوة مير المؤمنين للمهتدين ، تلك الكلمات والعظات التي ما برح الناس يتناقلونها ويدونونها بـ أسفارهم ، حتى وصلت إلى المدعو في العصر الحاضر .

والمدعو في العصر الحاضر عندما يسمع هذه الكلمات والعظات ، من أمير لمؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في شأن الدنيا ، يعرف أنها صدرت من لب تجرد من حب الدنيا وشهواتها ، ولم ينعم بشيء من زينتها ولذاتها ، بل يفر منها رار الصحيح من المجذوم . كما يدرك المدعو أن هذه الكلمات صدرت من رجل لا ثيل له في هذا العصر ، أما الكلمات التي يسمعها من بعض دعاة هذا العصر، فربما آها لا تخلو من رائحة تعلق صاحبها بالدنيا ، وحبها لها .

ومن كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في التزهيد بالدنيا قوله : « ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل »^(١) .

فكم من الناس اليوم أصبحوا أبناء بررة للدنيا ، وتركوا الآخرة وشأنها ، فكانت لدنيا همهم الوحيد يصبحون في شغلها ، ويمسون في ذكرها ، يفرحون بما أوتوا منها ، يحزنون على ما فاتهم من شأنها . إن تعلموا فللدنيا ، وإن عملوا فللدنيا ، وإن أعطوا للمدنيا ، وإن أخذوا فمن أجل الدنيا .

(١) البخاري في صحيحه تعليقاً ، كتاب الرقاق ٤ / ١٧٦ . وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ١ / ٥٣٠ ، وقال المحقق وصي الله بن محمد عباس : إسناده صحيح . وأبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٦ . وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣٢١ . وانظر : د. حبيب يوسف مغنية ، الأدب العربي من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشدي ص ٣٤٩-٣٥١ .

فأين هؤلاء من وصيته (رضي الله عنه) لابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله
ننهما) : « أما بعد فإن المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ، ويسره درك ما لم يكن
بفوته ، فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها ،
ما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزناً ، وليكن
مك فيما بعد الموت »^(١) .

ومما قاله (رضي الله عنه) في شأن تزهيد الناس بدنياهم ، وصرفهم إلى آخرهم:
وليعلم المرء منكم أن الدنيا دار بلاء وفناء ، والآخرة دار جزاء وبقاء ، فمن استطاع
ن يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل ، فإن الآخرة تبقى والدنيا تفتى»^(٢) .

وليست أقوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فحسب هي ما
ستفيد منه المدعو في العصر الحاضر ، بل سيرته أيضاً الدالة على زهده في الدنيا
زينتها ، ورغبته في الآخرة ونعيمها ، مع أنه تولى خلافة الدولة الإسلامية فكانت
موال البلاد كلها بين يديه .

فلو تأملنا حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
بوقت خلافته وشأنه مع الدنيا في مأكله وملبسه - مثلاً - فيما روى
عبد الله بن زريق^(٣) قال : دخلت على علي بن أبي طالب
رضي الله عنه - قال حسن^(٤) يوم الأضحى - فقرب

(١) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٧ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٢ / ٢٦ . و أحمد زكي صفوت ، جمهرة رسائل العرب ١ / ٤٧٤

(٣) الغافقي المصري ، روى عن عمر وعلي . قال العجلي : مصري تابعي ثقة . وقال ابن سعد : كان ثقة وله
أحاديث . وذكره ابن حبان في الثقات . مات سنة ٨١ هـ وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تهذيب
التهذيب ٥ / ١٩٠) .

(٤) هو أحد الرواة .

لينا خزيرة^(١) ، فقلت : أصلحك الله ! لو قربت إلينا من هذا البط، يعني الوز ، فإن
لله عز وجل ، قد أكثر الخير . فقال : يا ابن زريق ! إني سمعت رسول الله ص يقول :
« يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان ، قصعة يأكل منها هو وأهله ، وقصعة
ضعها بين يدي الناس »^(٢) .

وأما اللباس فلم يكن أحسن حالاً من الطعام ، فقد كانت فيه الدلالة الواضحة
على الزهد في الدنيا والحذر منها ، فقد عوتب (رضي الله عنه) في لباسه مرة فقال : «
تمتدي المؤمن ، ويخشع القلب »^(٣) .

ومما جاء في وصفه الذي يدل على حاله مع الدنيا ما قال ضرار الصدائي :
«... يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس إلى الليل ووحشته ، كان غزير العبرة طويل
لفكرة ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ... لقد رأيته في بعض
واقفه . وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه . قابضاً على لحيته يتململ تملل السليم
ويبكي بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا غري غيري ، إليّ تعرضت أم إليّ تشوقت ؟
بيهاة ، هيهات ! . قد طلقتك ثلاثاً ، لا رجعة فيها ؛ فعمرك قصير ، وعيشك
حقير ، وخطرك كبير . آه .. آه ! من قلة الزاد، وبعد السف، ووحشة الطريق!»^(٤) .

(١) الخزيرة : لحم يقطع صغاراً ويصب عليه ماء كثير ، فإذا نضج صب عليه الدقيق . (الجوهري ، الصحاح ٢ / ٦٤٤ ، مادة [خزير]) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٢٦ . وقال أحمد شاکر في تحقيقه : إسناده صحيح .
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٥ / ٢٣١ وقال : وفيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن وفيه ضعف . وأورده ابن كثير
في البداية والنهاية ٨ / ٣ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٤٩ . وقال المحقق : إسناده
صحيح . وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في الزهد ص ١٦٣ . وفي المسند ٢ / ٨٨ بلفظ : « مالكم ولللباس ،
أبعد من الكبر ، وأجدر أن يقتدي المسلم » . وقال أحمد شاکر في تحقيقه : إسناده صحيح . وذكره المحب
الطبري في الرياض النضرة ٣ / ٢١٣ .

(٤) انظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب (المطبوع على هامش الإصابة) ٣ / ٤٤ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١/٣١٥ .

جانب العقيدة

المدعو من المسلمين في العصر الحاضر يعيش جواً مليئاً بالفتن التي تنهش إيمانه من كل جانب ، فتن لم تكن موجودة في سلف هذه الأمة ، ولكن المصطفى عليه الصلاة والسلام الذي لا ينطق عن الهوى يعلم ما ستواجه أمته من بعده من الفتن إذا قدم بهم الزمان ، لذا فإنه لم يغفل عن تحذيرهم منها وبيان طرق النجاة من هذه كما في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ص : « بادروا بالأعمال ، تنأ كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا »^(١) .

وفي العصر الحاضر تكاثرت الفتن وانتشرت ، فأصبح المسلم بحاجة إلى ما يحصن ه إيمانه ، ويقاوم به ما حوله من فتن هذا الزمان ، ففي جانب تحصين البيوت مما يضر الإيمان يروي عن رسول الله ص أنه قال : « لا تدخل الملائكة^(٢) بيتاً فيه كلب ولا صورة^(٣) »^(٤) .

^(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ١ / ١١٠ .

^(٢) قال الخطابي : المراد بالملائكة الذين ينزلون بالرحمة والبركة ، لا الحفظة . (معالم السنن ، المطبوع مع سنن أبي داود ١ / ١٥٤) .

^(٣) قال الخطابي : كل ما صور من ذوات الأرواح سواء كانت لها أشخاص منتصبية أو كانت منقوشة في سقف أو جدار أو مصنوعة في تمط ، أو منسوجة في ثوب فإن قضية العموم تأتي عليه ، فليجتنب وبالله التوفيق . (معالم السنن ، المطبوع مع سنن أبي داود ١ / ١٥٤) .

^(٤) أخرجه الإمام أحمد واللفظ له ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ١٣٩ . وقال أحمد شاکر في تحقيقه : إسناده صحيح . وأخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الطهارة ١ / ١٥٣ ، ١٥٤ . والنسائي في سننه ، كتاب الطهارة ١ / ١٤١ . والحديث عند البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ٢ / ٤٤٨ . وعند مسلم في صحيحه ، كتاب اللباس والزينة ٣ / ١٦٦٥ من حديث ابن عباس عن أبي طلحة قال سمعت رسول الله ص يقول : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة » .

فليت شعري أي بيت في هذا الزمان يخلو من الصور بأشكالها وألوانها ، ومختلف
حجامها !!! وكم في البيوت من صور الكاسيات العاريات ، المائلات المميلات ، و
؟ يقتصر وجود هذه الصور على النقوش الثابتة ، والرسوم الجامدة ، بل صور ماثلة
لعيان بألوانها الطبيعية وحركاتها وأصواتها الفعلية .

وليعلم المدعو أن الاحتفاظ بالصور حرام بل هو من كبائر الذنوب ، لما ورد في
لك من الأحاديث الصحيحة المتضمنة للوعيد الشديد ، والمنذرة بالعذاب الأليم
لمصورين ، والتحذير من هذه الصور ، ولما في ذلك من التشبه بالله في خلقه للأحياء
ولأنه قد يكون ذريعة إلى الشرك كصور العظماء والصالحين ، أو باباً من أبواب
فتنة ، كصور الجميلات والممثلات والكاسيات العاريات^(١) .

وكيف يتخلص المدعو المعاصر من هذا البلاء العظيم ، والشر الجسيم الحاصل
من هذه الصور ؟ إن منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى
لله لا يخلو من علاج لهذه المشكلة ، والعلاج يتمثل في قوله لأبي الهياج الأسد : « ألا
بعثك على ما بعثني عليه رسول الله ص ، أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً
لا سويته »^(٢) .

إذن لا خلاص من هذه الصور وما فيها من الفتن إلا بطمسها وإزالتها ،
المبادرة في ذلك وعدم التسويف والتأجيل ، ففي ذلك خلاص من الفتن ، وسلامة في
لدين .

١) انظر فتاوي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش ١ / ٤٥٥ . وهذه الإجابة على سؤال ورد إلى اللجنة ونصه : حصل نقاش بين الإخوان في حكم التصوير الشمسي ، والاحتفاظ بالصور الشمسية ، ولم ينته النقاش إلى نتيجة ، فما حكم التصوير الشمسي ، والاحتفاظ بهذه الصور ؟

٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجنائز ٢ / ٦٦٦ .

في جانب آخر من جوانب العقيدة ، جانب الولاء والبراء ، الذي خف ميزانه
مند الناس في العصر الحاضر ، بفعل التطور الحضاري ، الذي قَرَّب بين الناس ،
أحدث تفاعلاً بين القريب منهم والبعيد ، وارتباطاً بين الشرقي منهم والغربي ،
تعارفوا وتآلفوا ، دون النظر لفوارق الدين والقيم .

إن المدعو المعاصر لا يعدم أنموذجاً رائعاً من حياة أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب (رضي الله عنه) في هذا الجانب، جانب الولاء والبراء، لكي يفיק من رقدته، و
نتبه من غفلته، يحدثنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن هذا
أنموذج فيقول: « لما مات أبو طالب أتيت النبي ص فقلت: إن عمك الشيخ الضال
د مات، فقال انطلق فواره، ولا تحدث شيئاً حتى تأتيني، قال: فانطلقت فواريته،
أمرني أن أغتسل، فإغتسلت ثم دعا لي بدعوات، ما أحب أن لي بهن ما عَرَضَ من
نيء»^(١) .

فهذا والده لما توفي لم يتول تجهيزه ومواراته حتى يحتاط لدينه ، فسلامة دينه أغلى
منده من علاقته بوالده ؛ لذا توجه إلى رسول الله ص مستفسراً ماذا يصنع في هذه
لحال ؟ ثم بعد ذلك نفذ ما أمر به وهو مطمئن النفس، هادئ البال، لا على مصير
الده، بل على التصرف الذي يضمن له سلامة الدين .

جانب آخر في العقيدة يستفيد منه المدعو المعاصر ، فإنه لا يُعَدَم أن يستفيد من
ملك العظاات البليغة والتوجيهات النافعة له (رضي الله عنه) التي ما تزال مسطرة في
نناء الكتب ، والتي هي مادة قيمة في أثناء الخطب والمواعظ ، فمن مواعظه ذات

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، واللفظ له ، المسند تحقيق أحمد شاكر ٢ / ٢٧٤ . وقال أحمد شاكر : إسناده
صحيح . وأبو داود في سننه / كتاب الجنائز ٣ / ٥٤٧ . والنسائي في سننه ، كتاب الجنائز ٤ / ٧٩ ، ٨٠ .
وابن أبي شيبة في المصنف ٣ / ٣٤٧ . وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٤٣١ .

تأثير في النفوس قوله : « ... فاتقوا الله عباد الله ، وجدوا في الطلب ، وبادروا بالعمل قطع النهمات ، وهادم اللذات . فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن فجائعها ، غرور حائل ، وسناد مائل ... اتعظوا عباد الله بالعبر ، واعتبروا بالآيات والأثر ، وازدجروا بالنذر ، وانتفعوا بالمواعظ . فكأن قد علقتكم مخالب المنية ، وضمكم بيت تراب ، ودهمتكم مقطعات الأمور بنفخة الصور ، وبعثرة القبور ، وسياقة المحشر ، موقف الحساب ، بإحاطة قدرة الجبار . كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها ، شاهد يشهد عليها بعملها } وأشرق الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين الشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون {^(١) فارتجت لذلك اليوم البلاد ، ونادى لناد ، وكان يوم التلاق ، وكشف عن ساق ، وكسفت الشمس ، وحشرت الوحوش ، كان مواطن المحشر ، وبدت الأسرار ، وهلكت الأشرار ، وارتجت الأفئدة^(٢) .

(١) سورة الزمر ، الآية ٦٩ .

(٢) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٨ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٨ .

في جانب العبادة

إن الإنسان المسلم مأمور في عبادته باتباع هدي المصطفى ص وهدى الخلفاء الراشدين ، كما جاء في حديث العرياض بن سارية^(١) (رضي الله عنه) قال : صلى بنا رسول الله ص ذات يوم ، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ، وجلت منها القلوب ، فقال قائل : يا رسول الله ! كأن هذه موعظة مودع فماذا عهد إلينا ؟ قال : « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن عبداً حبشياً ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسكوا بها ، وعصوا عليها بالتواجد ، وإياكم ومحدثات الأمور ، كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة »^(٢) .

فالأمر باتباع سنة الخلفاء الراشدين ، ومنهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه) ، أمر من رسول الله ص للمسلمين في كل الأزمان ، وعلى هذا لأساس فإن المسلم في العصر الحاضر مأمور باتباع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه) ، الذي يسير على سنة رسول الله ص ، كما كان بقية الصحابة يعملون (رضي الله عنهم أجمعين) .

والاستفادة من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في العبادة من وجهين : أحدهما في الحث على العبادة ، والثاني التفقه في العبادة .

(١) العرياض بن سارية السلمي ، كنيته أبو نجيح ، كان من أهل الصفة ونزل حمص ، أسلم قديماً ، قال أبو مسهر وغير واحد : مات سنة ٧٥ هـ (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٧ / ١٥٧ ، ١٥٨ ، ترجمة ٣٤١) .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه واللفظ له ، كتاب السنة ٥ / ١٣٠ . ١٥ . والترمذي في سننه ، كتاب العلم ٥ / ٤٤ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وابن ماجه في سننه ، المقدمة ١ / ١٥ ، ١٦ . وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٤ .

فأما الوجه الأول فإن ما جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في حث على العبادة أو ترغيب أو ترهيب فإن هذا كله دافع للإنسان المسلم في العصر الحاضر للنشاط في عبادته ، وعدم الكسل فيها .

ومن ذلك - على سبيل المثال - في جانب الحث على العبادة والترغيب فيها وله : «أوصيكم بإقام الصلاة فإنها الملة ، وإيتاء الزكاة فإنها فريضة ، وصوم شهر رمضان ، فإنه جنة من عذابه ، وحج البيت فإنه منفاة للفقر ، مدحضة للذنوب ، صلة الرحم ، فإنها مثرة للمال ، منسأة للأجل ، محبة في الأهل ، وصدقة السر ، إنها تكفر الخطيئة ، وتطفئ غضب الرب ، وصنع المعروف فإنه يدفع ميتة السوء ، بقي مصارع الهول»^(١) .

وأما الجانب الثاني ، جانب الفقه في العبادة ففيه الفقه بأحكامها ، والفقه في كيفيتها ، ومن الفقه بالأحكام الحديث المشهور عنه في حكم المذي ، فقد خرج البخاري بسنده عن علي (رضي الله عنه) قال : كنت رجلاً مذاءً ، فأمرت رجلاً أن يسأل النبي ص . لمكان ابنته . فسأل ، فقال : «توضأ ، واغسل ذكرك»^(٢) . ولمسلم : يغسل ذكره ويتوضأ»^(٣) .

ومنها النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ، كما أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن يقول : «نهاني رسول الله ص عن قراءة القرآن وأنا راكع أو ساجد»^(٤) .

(١) وردت هذه الوصايا في خطبة لعلي (رضي الله عنه) . (ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨) .

(٢) الجامع الصحيح ، كتاب الغسل ١ / ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الحيض ١ / ٢٤٧ .

(٤) كتاب الصلاة ١ / ٣٤٨ ، ٣٤٩ .

وأما الفقه بالكيفية فمنه ما بينه من صفة صلاة رسول الله ص من الليل حيث
قول : « كان إذا قام إلى الصلاة قال : وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض
حنيفاً وما أنا من المشركين . إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا
نريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين . اللهم ! أنت الملك لا إله إلا أنت . أنت
بي وأنا عبدك ، ظلمت نفسي ، واعترفت بذنبي ، فاغفر لي ذنوبي جميعاً . إنه لا يغفر
لذنوب إلا أنت . واهدني لأحسن الأخلاق . لا يهدي لأحسنها إلا أنت . واصرف
نبي سيئها ، لا يصرف عني سيئها إلا أنت . لبيك وسعديك ، والخير كله في يديك ،
إلش ليس إليك ، أنا بك وإليك ، تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك . وإذا ركع
قال : اللهم ! لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، خشع لك سمعي وبصري ،
مخي وعظمي ، وعصبي . وإذا رفع قال : اللهم ! ربنا لك الحمد ملء السماوات ،
ملء الأرض ، وملء ما بينهما ، وملء ما شئت من شيء بعد . وإذا سجد قال :
لله ! لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت . سجد وجهي للذي خلقه
صوره ، وشق سمعه وبصره . تبارك الله أحسن الخالقين . ثم يكون من آخر ما يقول
ين التشهد والتسليم : اللهم ! اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما
علنت ، وما أسرفت ، وما أنت أعلم به مني . أنت المقدم وأنت المؤخر . لا إله إلا
نت » (١) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١ / ٥٣٤ . ٥٣٦ .

جانب الآداب والأخلاق

إن المدعو في هذا العصر الذي ضاعت فيه القيم ، وفسدت فيه الأخلاق - إلا من رحم الله - بحاجة إلى منبع أصيل يستقي منه قيمه وأخلاقه ، لاشك أن هذا المنبع لأصيل هو كتاب الله وسنة رسوله ص ، وإذا رأى ذلك متمثلاً في نماذج واقعية استقت من ذلك المنبع وحذقت ما فيه ، يدرس تاريخها ويعرف سيرتها ، ويستن بسنتها ، حصل له بذلك النفع الكبير .

إن سير الخلفاء الراشدين ومنهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بآدابهم وأخلاقهم خير نماذج عرفت هذه الأمة في حسن الآداب وكرم الأخلاق ، معد رسول الله ص .

والمسلم في الوقت الحاضر لو تأمل ما كان عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من التواضع وقهر النفس ، لكان ذلك درساً بليغاً له في التغلب على نفسه ، فمن كان عجبه بنفسه مما له من الحسب والنسب ، فليتنظر إلى حال ابن عم رسول الله ص وزوج ابنته ووالد سبطيه .

ومن كان عجبه بنفسه لعلو المنصب وجودة الوظيفة ، فليتنظر إلى حال من بلغ لنصب الأعلى في الدولة الإسلامية في وقت من الأوقات .

ومن كان عجبه بنفسه لما عنده من العلم وعلو الشهادة ، فليتنظر إلى من بلغ لنزلة الرفيعة في هذا الشأن ، بشهادة أهل العلم أنفسهم ، فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت : { أما إنه أعلم الناس بالسنة }^(١) . وعن الحسن بن علي (رضي الله

(١) أخرجه ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ص ١١٠٤ . وأورده الحب الطبري ، ذخائر العقبى ص ٧٨ . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٩٦ .

منه) أنه خطب الناس بعد وفاة علي (رضي الله عنه) فقال : { لقد فارقكم رجل مس ، ما سبقه الأولون بعلم ، ولا أدركه الآخرون }^(١)

ومن كان عجبه بنفسه لما عنده من المال ، فإن المال لا يساوي شيئاً ولقد أدرك مير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وغيره من السلف هذه الحقيقة، ولو كان المال مفخرة حقيقية لكانوا أحرص الناس على طلبه .

جوانب أخرى

إن تلك السيرة العطرة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بما فيها من الجهود الدعوية ، فيها النفع الكبير للمدعوين على اختلاف منازلهم وتباين أحوالهم فإن كان المدعو عالماً يجد في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لقدوة الحسنة في الحرص على تطبيق العلم ونشره ، فما زال (رضي الله عنه) بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) متصدياً لنصر العلم والفتيا^(٢). وهو ذلك العالم الذي لا نعه من قول الحق مكانة أحد كائناً من كان ، كما في قصته مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وأمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه)^(٣).

وإن كان المدعو متعلماً يجد القدوة في علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الحرص على طلب العلم ومجاهدة النفس في تحصيله ، كما يخبر علي بن أبي طالب عن نفسه في هذا فيقول : « ما دخل نوم عيني ، ولا غمض رأسي على عهد رسول الله ص حتى علمت ذلك اليوم ما نزل به جبريل (رضي الله عنه) من حلال أو سنة، أو

١) أخرجه الإمام أحمد ، فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٥٩٥ ، وقال المحقق : إسناده صحيح . وأخرجه أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٦٥ .

٢) انظر الإصابة ٢ / ٥٠٨ .

٣) راجع الباب الثالث ، الفصل الثالث .

كتاب أو أمر أو نهي، وفيمن نزل»^(١). كما كان شديد الحرص على طلبه وفهمه، كما يحدث عن نفسه فيقول: { والله ! ما أنزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت ، وأين نزلت ، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ، ولساناً سؤولاً }^(٢).

وإن كان المدعو أميراً يجد في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قدوة في حرصه على صلاح أمته ، واستغلال الفرص والمناسبات في دعوتها إلى لولى جل وعلا ، ويدل على هذا ما جاء في أول خطبة له لما بوع بالخلافة : « إن الله تعالى أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير والشر ، فخذوا بالخير ودعوا الشر . الفرائض أدوها لى الله سبحانه وتعالى يؤدكم إلى الجنة ، إن الله حرم حراماً غير مجهولة...»^(٣). وهو لذي لا يدع فرصة تمر دون أن يبين لهم خيراً ، أو يحذرهم شراً .

وإن كان المدعو مأموراً ، يجد في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) القدوة الصالحة في حال المأمور الذي يعين أميره في نشر الحق وقمع الباطل ، كتتفيذه لأمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) له بطمس الصور ، وتسوية القبور^(٤). كما كان مع الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم أجمعين) من خير الرعية بـ خلافتهم ، يأتمر بأمرهم ، ويسعى معهم في مصلحة الأمة ، ويضرب بالسيف بين يديهم^(٥) .

(١) مسند الإمام زيد بن علي ص ٣٤٣ .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٣٣٨ ، وأبو نعيم في الحلية ١ / ٦٧ واللفظ له .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٧٠١ .

(٤) سبق ذكر الحديث وتخرجه .

(٥) انظر: الذهبي ، الخلفاء الراشدون من تاريخ الإسلام ص ٢٥٠ ، ٢٥١ . و عبد الستار الشيخ ، علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ١٠٦ وما بعدها ، في كلامه عن علي مع الخلفاء الثلاثة (رضي الله عنهم) .

وإن كان المدعو أباً لأولاد فإنه يجد في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه القدوة المثلى في رعاية الأبناء ، وتنشئتهم على قول الحق ، وألا أخذهم في الله لومة لائم ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، كما كان (رضي الله عنه) يوصي بنيه بذلك ، كقوله : « وقولا الحق ... ولا تأخذكما في الله لومة لائم »^(١) . وقوله : « ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر »^(٢) .

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٥٧ .

(٢) المرجع السابق ٣ / ١٥٨ .

الفصل الثاني

كيف يستفيد الداعية المعاصر من المنهج

ظرة إلى الداعية في العصر الحاضر

الداعية في العصر الحاضر هو الإنسان المسلم الذي حمل هم الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، وقام بما يمكنه القيام به من متطلباتها ، في عصر التقدم المادي ، التفوق التكنولوجي .

ولكن بماذا يختلف الداعية في العصر الحاضر عن الداعية في السابق ؟ إن لاختلاف بينهما لن يكون في موضوع الدعوة ؛ لأن موضوع الدعوة مستمد مما جاء من الله تعالى منذ بدء نزول القرآن على رسول الله ص ، وما صاحب هذا التنزيل من حاديث نبوية شريفة ، بيّن فيها رسول الله ص كتاب الله كما أمره الله تعالى بذلك ، حيث قال { وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم }^(١) ، وإنما يختلف حال لداعية في العصر الحاضر ، عن الداعية في السابق من حيث ظروف المدعوين، ووسائل لدعوة وأساليبها، فقد اختلفت الظروف، وتنوعت الوسائل والأساليب، فأصبح لداعية في حاجة إلى مراعاة ظروف المدعوين وأحوالهم ، فيختار من الوسائل الأساليب الحديثة ما يراه أصلح لهم وأدعى أن يقبلوا منه ويأخذوا عنه .

أضف إلى ذلك فإن ما تواجهه الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر من العداء لسافر ، بوسائل جديدة لم تكن في السابق ، فالصراع بين الحق

(١) سورة النحل ، جزء من الآية ٤٤ .

الباطل باق إلى قيام الساعة ، كما في قوله سبحانه وتعالى { ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا }^(١) .

فقوى الشر والفساد في العصر الحاضر يتفقون مع سابقهم في الهدف ، ولكنهم يختلفون عنهم في الوسيلة . فتارة بالعداء السافر ، وأخرى بالكيد المستتر . ومرة القنبلة والصاروخ ، وثانية بالصوت والصورة، و لا تفوتهم الحروب الاقتصادية أو الضغوط السياسية . فضلاً عن محاولات التشويه والتشكيك في هذا الدين الحنيف . لى غير ذلك من الوسائل والأساليب .

والدعاة إلى الله هم جنود الحق ، الذين يواجهون جنود الشر ، الذين استخدموا حضارة هذا العصر في استحداث الوسائل والأساليب لمحاربة هذا الدين وأهله ، فكلما حابت بأيديهم أداة اتخذوا أخرى بدلها ، وكلما خذلهم أسلوب نهجوا غيره .

لذا فإن الواجب على دعاة اليوم كبير ، والمسئولية عظيمة ، ومن أهم واجباتهم في هذا العصر ما يلي :-

١- مواجهة التحديات ضد الإسلام والمسلمين ، ومعرفة خططها ووسائلها ، وذلك بمعرفة ما يستخدم فيها من تقنيات العصر ووسائله الحديثة . وهذا يحتاج إلى دعاة متخصصين متسلحين بالعلم والإيمان ، نذروا أنفسهم للدفاع عن دين الله، محتسبين أجرهم وثوابهم عند الله ، عندهم القدر الكافي من الفطنة والذكاء وعلوم العصر .

١- تبليغ هذا الدين إلى أولئك الحيارى الذين أدركوا من علوم العصر الحاضر ما هم فيه من الضلال ، وعلى سبيل المثال يقول أحد

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية ٢١٧ .

هؤلاء الحيارى^(١) الذين هداهم الله للإسلام بعد الحيرة : « لقد أحسست بتفاهة الحياة ، وخوائها من كل معنى، وشرعت بدراسة كافة المبادئ ، والنظريات الفلسفية ، فلم يعجبني أي منها... »^(٢) . وهؤلاء الناس يحتاجون من الدعاة مَنْ يحسن التعامل معهم ، ويعرف مداخل أنفسهم ، يخاطبهم بما يفهمون ، ويأتيهم من طريق علومهم التي يعرفون .

٢- مناظرة أهل العلوم الذين فتحت لهم علومهم آفاقاً من التفكير في حقيقة هذا الكون ومدبره ، كعلوم الفلك والكيمياء والأحياء والطب ، واستغلال ما توصل إليه العلم من اكتشافات حديثة ، وأسرار عجيبة في هذا الكون لإثبات قدرة المولى جل وعلا ، وأحقيقته بالعبادة . واسمع إجابة أحد الأطباء الذين أسلموا^(٣) ، عندما سئل : بصفتمكم طبيياً ، ألا تعتقد أن المعجزات الموجودة في الجسم ، والتكوين الإنساني تدل على وحدانية الخالق ، كما حدثنا القرآن الكريم ؟ فأجاب قائلاً : إن لهذا الكون نظاماً دقيقاً ليس عفويّاً ، وأنا بصفتي طبيياً وجراحاً ، كانت تصدمني حقائق مذهلة ، تستدعي التأمل والحيرة . كما أكدت لي هذه الحقائق أن هذا الكون له خالق واحد قادر فوق تصورات البشر ، فلا بد من إله واحد وراء هذا الكون ودقته العظيمة^(٤) .

إضافة إلى ما هو معروف من واجبات الدعوة في كل زمان ، من تبصير المسلمين أمور دينهم ، ودعوة غير المسلمين للدخول في هذا الدين .

(١) واسمه : يوسف علي كابري من أصل أسباني ، ولد في برشلونه سنة ١٩٤٠ م ، واعتنق الإسلام ١٩٦٩ م . (عرفات كامل العشبي ، رجال ونساء أسلموا ٧ / ٦٦٥) .

(٢) المرجع السابق ص ٦٨ .

(٣) وهو الدكتور شوقي فوتاكي من اليابان . (عرفات كامل العشبي ، رجال ونساء أسلموا ٤ / ٣٦) .

(٤) المرجع السابق ص ٣٩ .

وأما كيفية استفادة الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فيمكن الحديث عنه من خلال النقاط الآتية : -

أولاً : الاستفادة في موضوع الدعوة

لو تأمل الداعية المعاصر في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في جانب موضوع الدعوة ، لوجد أن ثقة المدعوين بالدعاة وتأثيره فيهم مرتبط بـ مدى ما عندهم من العلم في موضوع الدعوة . ولا يخفى ما لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من المكانة في قلوب معاصريه ، لما عنده من سعة العلم في موضوع الدعوة ، مما جعل كلامه عندهم مقبولاً ، كما يشهد بذلك عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) فيقول : { إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لا نعدوها }^(١) .

وعن سويد بن غفلة أنه جاءه رجل يسأله عن فريضة رجل ترك ابنته وامراته ، قال : أنا أنبئك قضاء علي . قال : حسبي قضاء علي . قال : قضى علي لامراته ثمن ، ولابنته النصف ، ثم رد البقية على ابنته^(٢) .

إذا كان الأمر كذلك فعلى الداعية المعاصر أن يشمر عن ساعد الجد لطلب العلم في موضوع الدعوة ؛ ليكسب ثقة مدعويه ويمكنه التأثير فيهم .

وليعلم الداعية المعاصر أن طلب هذا العلم يحتاج إلى بذل الوسع من الجهد ، كما كانت حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، إذ يقول عن نفسه { ما دخل نوم عيني ، ولا غمض رأسي على عهد رسول الله ص حتى علمت ذلك

(١) أخرجه ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ٣٣٨ .

(٢) أخرجه الدارمي في سننه ٢ / ٣٧٥ .

ليوم ما نزل به جبريل (رضي الله عنه) من حلال أو سنة، أو كتاب، أو أمر، أو نهي وفيمن نزل {^(١) .

ومن الجد في طلب العلم ألا يجعل طلبه له في فضل أوقاته ، فمن كان كذلك لِحظه منه ، ولم يدرك منه ما يغنيه . أضف إلى ذلك أن الداعية الجاد في طلب العلم النافع محتاج إلى ملازمة شيخ يأخذ عنه ، ويفهم منه ، كما كانت ملازمة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لرسول الله ص ، فكان علي (رضي الله عنه) شديد لحرص على التلقي عن رسول الله ص في حضره وسفره .

ومع الملازمة والجد في الطلب ، فإن الداعية بحاجة ماسة إلى بذل السؤال لطلب العلم وفهمه ، كما كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ذا لسان مؤول ، وقلب عقول ، حيث يقول واصفاً نفسه : «... إن ربي وهب لي قلباً عقولاً، لساناً سؤولاً {^(٢) . كما يعلل كثرة علمه بطلبه إياه من رسول الله ص بالسؤال ، بقوله { كنت والله ! إذا سألت أعطيت ، وإذا سكت ابتديت {^(٣) .

ومما يجب التنبيه له في هذا الجانب كثرة أنواع العلوم في العصر الحاضر ، وكثرة الكتب فيها ، مما تخرجه المطابع من مئات الكتب ، بل آلاف الكتب في اليوم الواحد، لا يصعب معه قراءتها والاستفادة منها ، هنا يأتي دور الاختيار من هذه الكتب المعلومات ، كما وجه بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حيث يقول : « العلم أكثر من أن يحفظ ، فخذوا من كل علم محاسنه »^(٤) . الاختيار المبني

^(١) مسند الإمام زيد بن علي ص ٣٤٣ .

^(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٣٣٨ ، وأبو نعيم في الحلية ١ / ٦٧ واللفظ له .

^(٣) أخرجه الإمام أحمد ، فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٦٤٧ ، وقال المحقق : إسناده صحيح . وأخرجه ابن أبي شيبة ، الكتاب المصنف ١٢ / ٥٩ . وأبو نعيم في الحلية ١ / ٦٨ .

^(٤) تاريخ يعقوبي ٢ / ٥ .

على أساس الحسن والنفع ، فكم هي الكتب في العصر الحاضر التي شُغل بها الناس ،
التي لا تشفي غليلاً ، ولا تداوي غليلاً ، فضلاً عن الكتب الفاسدة المفسدة .

وهنا يأتي دور مهم للدعاة في العصر الحاضر وهو توجيه المدعوين إلى اختيار ما
مقروونه من أنواع الكتب وأصناف العلوم .

ومع هذا القول - القول بالاختيار - فإن ما يتم اختياره لا يمكن قراءته
الاستفادة منه كله ، لذا فإن هناك أمراً آخر مهماً ، ألا وهو تقديم الفاضل على
المفضول ، و الأهم على المهم ، ولا شيء من العلوم أفضل من كتاب الله سبحانه
تعالى ، والذي لا يكفي من الداعي قراءته وفهمه ، بل حفظه وتدبره الباعث على
عمل به والدعوة إليه . ثم سنة رسول الله ص ، ثم ما يحتاجه الداعية في دعوته .

وليستفد الداعية المعاصر أيضاً من هذا التوجيه اللطيف من أمير المؤمنين علي
ن أبي طالب (رضي الله عنه) إذ يقول : « عليك بالحفظ دون الجمع في الكتب»^(١).
ذلك لأن جمع الكتب في هذا الزمان أصبح مفخرة عند بعض الناس ، مع قلة
مهتمهم في الفهم والحفظ . وما جمع الكتب واقتناؤها في الحقيقة إلا وسيلة لتعلم ما
يها وحفظه ، لا للمفاخرة بها والمتاجرة .

وحتى يستفيد الداعية من هذا العلم لا بد له من ضبطه وفهمه ، وأن يستخدم
كافة أساليب الضبط من حفظه في الصدور ، وكتابته في سطور بخط واضح بيّن يسهل
عه الرجوع إليه ، والاستفادة منه ، وأبعد عن الخطأ عند قراءته ، والنص الدعوي إذا
كتب بدون عناية ودقة ربما تخون الكتابة صاحبها وقت الرجوع إليها . وكتابة النص

(١) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ، صفحة ٥٤ ، الوجه ١ .

لدعوي بدقة وعناية ميسور في العصر الحاضر مع وجود الحاسبات الآلية ، والطابعات لعصرية .

وليعلم الداعية المعاصر أن مما يعينه في ضبط النصوص الدعوية أموراً منها :-

١- العمل به ، وإلى هذا يشير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فيقول : { تعلموا العلم تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله } (١) .

١- مدارسته مع غيره من طلبة العلم ؛ من أجل رسوخه وعدم نسيانه ، كما وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بقوله : { تزاوروا وتدارسوا الحديث ، ولا تتركوه يدرس } (٢). وفي رواية : { تزاوروا وتحذثوا ، فإن لم تفعلوا فإنه يدرس } (٣).

٢- الحرص على تبليغه والدعوة إليه ؛ فذلك نافع في حفظه واستذكاره ، مع ما يحصل لصاحبه من البركة في علمه وعمله .

(١) أخرجه الدارمي في سننه ، كتاب المقدمة ١ / ٨١ . وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ٦ . وابن قتيبة في عيون الأخبار ٢ / ٣٥٢ .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٢٣٦ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٣٧ .

ثانياً : الاستفادة في فقه المدعو

ومما يستفيده الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أهمية فقه المدعويين ، الذي ينبني عليه اختيار وسائل الدعوة وأساليبها المناسبة سم ، فقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عنده العلم الكافي أصناف المدعويين في عصره ، وكان (رضي الله عنه) يتعامل مع كل صنف بما يناسبه من الوسائل والأساليب .

والمدعوون في هذا العصر أكثر أصنافاً ، وأشدّ اختلافاً من السابقين ، فعلى لداعية التنبيه لذلك ، وعدم الحكم على الناس بمظاهريهم ، وما يصدر من أقوالهم. فقد جاء رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فأثنى عليه فأطراه ، وكان قد بلغه عنه قبل ذلك ، فقال له علي : « إني لست كما تقول ، وأنا فوق ما في نفسك »^(١) .

كما أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم ينخدع بما قاله لخوارج في بادئ أمرهم ، عندما قالوا : لا حكم إلا لله . قال : كلمة حق أريد بها اطل^(٢) .

ومن الطرق الأساسية التي يستفيد بها الداعية من المنهج في معرفة أحوال المدعويين طريقان :-

١- التأمل في أحوالهم ، والنظر في أقوالهم .

(١) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ٢٠٤ . ابن أبي الدنيا ، كتاب الصمت وآداب اللسان ص ٥٥٥ .
(٢) صحيح مسلم ٢ / ٧٤٩ . وفي مصنف عبد الرزاق ١٠ / ١٥٠ : كلمة حق عزى بها باطل . وفي مصنف ابن أبي شيبة ١٥ / ٣٢٧ قال علي : كلمة حق يتغى بها باطل .

١- الاستعانة بأهل الخبرة والاختصاص .

فأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عرف الخوارج بوصف رسول الله سبحانه وتعالى لهم وبيان آياتهم ودلائلهم ، كما يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : أيها الناس ! إني سمعت رسول الله ص يقول : « خرج قوم من أمتي يقرأون القرآن ، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء ، يقرأون القرآن ، يحسبون أنه لهم هو عليهم ، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية » (١) .

وفي رواية قال علي (رضي الله عنه) : « إن رسول الله ص وصف ناساً ، إني أعرف صفتهم في هؤلاء ... » (٢) .

ومعرفة الداعي بأحوال مدعويه تمكنه من معرفة ما عندهم من الاعتقادات الأفكار ، وتفنيده ما هو باطل بأسلوب علمي حكيم ، كما فعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في تفنيده لمزاعم الخوارج .

والناس في هذا الزمان تنوعت أفكارهم وتشعبت مذاهبهم ومعتقداتهم ، فقد ماجت الأرض بهم وأنتنت البقاع منهم . فالدعاة بحاجة إلى معرفة ما هم عليه من لعتقادات الباطلة ، والأفكار المنحرفة ، وما يسلكونه من سبل في بث سمومهم ، ونشر مخاوفهم .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ٢ / ٧٤٨ .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٧٤٩ .

فما موقف الدعاة اليوم من العلمانية^(١) (SECULARISM) - مثلاً - التي تدعو إلى قيام الحياة على أساس العلم المطلق ، وتحت سلطان العقل والتجريب ، وإلى إقامة حاجز سميك بين علمي الروح والمادة^(٢) .

وما موقفهم من الماسونية^(٣) ، التي تقوم على هدم الدين والأخلاق ، ونشر لانهال والفوضى والإرهاب والإلحاد^(٤) .

وما موقفهم من الوجودية^(٥) ، الذين يقولون بحرية الإنسان المطلقة ، وأن له أن ثبت وجوده كما يشاء ، وبأي وجه يريد ، دون أن يقيده شيء . ويقولون إن على لإنسان أن يطرح الماضي ، وينكر كل القيود الدينية كانت أو اجتماعية^(٦) .

(١) العلمانية : معنى الترجمة لها عن الإنجليزية : اللادينية ، أو الدنيوية ، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير دين ، وتعني في الجانب السياسي بالذات : اللادينية في الحكم ، وهي اصطلاح لا صلة له بالعلم (SCIENCE) والمذهب العلمي (SCIENTISM) . (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي) .

(٢) انظر : المرجع السابق ص ٣٦٧ - ٣٧٢ .

(٣) الماسونية لغة معناها البناءون الأحرار ، هي في الاصطلاح منظمة يهودية سرية إرهابية غامضة محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم ، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد ، جل أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم ، يوثقهم عهد بحفظ الأسرار ، ويقومون بما يسمى بالمخافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام . (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ص ٤٩٩ . وانظر : عبد الله التل ، جذور البلاء ص ١١٦ وما بعدها) .

(٤) انظر : المرجع السابق (الموسوعة) ص ٤٤٩ - ٤٥٣ .

(٥) الوجودية : طائفة يكفرون بالله وكتبه ورسله وبكل الغيبيات ، وكل ما جاءت به الأديان ، ويعتبرونها عوائق أمام الإنسان نحو المستقبل ، وقد اتخذوا الإلحاد مبدئاً ووصلوا إلى ما يتبع ذلك من نتائج مدمرة . يؤمنون إيماناً مطلقاً بالوجود الإنساني ويتخذونه منطلقاً لكل فكرة . (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ص ٥٤٣ ، ٥٤٤) .

(٦) انظر : المرجع السابق ص ٥٤٣ - ٥٤٥ .

وما موقف دعاة اليوم من البرليوية^(١) ، الذين يستغلون السذج من الناس
بحشونهم على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء ، ويصفون رسول الله ص بأن له قدرة
نحكم بها في الكون ، يقول أحد زعمائهم (أحمد علي^(٢)) : « إن النبي ص نائب
طلق لله سبحانه وتعالى ، وإن العلم كله تحت تصرفاته ، فيفعل ما يشاء ، يعطي ما
شاء لمن يشاء ... »^(٣) .

وما موقف دعاة اليوم من الداروينية^(٤) ، التي تنكر أصل هذا الإنسان وادميته ،
تفسر وجوده على أساس النشوء والارتقاء . والتي تدعو إلى عبادة الطبيعة ، فقد قال
داروين : « الطبيعة تخلق كل شيء ، ولا حدّ لقدرتها على الخلق »^(٥) .

وما موقفهم من شهود يهوه^(٦) ، الذين يعادون جميع الأديان ، إلا اليهودية ،
يستغلون اسم المسيح ، والكتاب المقدس عند النصارى للوصول إلى هدفهم ،

(١) البرليوية : فرقة صوفية ، ولدت في الهند أيام الاستعمار البريطاني ، وقد غالاً أفرادها في محبة وتقديس الأنبياء
بعمامة ، والنبي محمد ص بخاصة ، وأضافوا عليهم صفات تعلو بهم عن خصائص البشر . (الموسوعة الميسرة في
الأديان والمذاهب المعاصرة ، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ص ٦٩) .

(٢) أحمد علي بن جمال الدين بن خداجش ، ولد في كهوسي ، وتخرج في المدرسة الحنفية بجنوب سنة ١٣٢٠ هـ ،
وكان موته سنة ١٣٦٧ هـ .

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٧٠ .

(٤) الداروينية : نسبة إلى الباحث الإنجليزي (تشارلز داروين) الذي نشر كتابه (أصل الأنواع) سنة ١٨٥٩ م ،
والذي طرح فيه نظريته في النشوء والارتقاء ، معتبراً أصل الحياة خلية كانت في مستنقع آسن قبل ملايين السنين
، وقد تطورت هذه الخلية ومرت بمراحل منها : مرحلة القرد .. انتهاءً بمرحلة الإنسان . (الموسوعة الميسرة في
الأديان والمذاهب المعاصرة ، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ص ٢١١) .

(٥) الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة ص ٢١٣ .

(٦) شهود يهوه : منظمة علمية تقوم على سرية التنظيم و علنية الفكرة ، دينية سياسية ، ظهرت في أمريكا في
النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وهي تدعي أنها مسيحية ، والواقع أنها تقع تحت سيطرة اليهود وتعمل
لحسابهم ، وتعرف باسم (العالم الجديد) إلى جانب (شهود يهوه) الذي عرفت به ابتداءً من سنة ١٩٣١م ،

وهو إقامة دولة دينية دنيوية للسيطرة على العالم^(١) .

.. إلى غير ذلك من المعتقدات مما يعرف ومما لا يعرف .

فعلى الداعية في العصر الحاضر الذي يريد التعامل مع أي جنس من هذه لأجناس أن يعرف ما هم عليه من المعتقدات ، وما عندهم من التصورات ، ومدى بسوختهم في ما هم فيه ، ليتسنى له السلامة منهم ، والرد على باطلهم ، وتحذير الناس من شرهم.

ابعد لما قبله

يؤمنون بيهوه إلهاً لهم ، ويعيسى رئيساً لمملكة الله . (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ص ٢٩٣) .

(١) انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٢٩٣ - ٢٩٦ .

ثالثاً : الاستفادة في كيفية الدعوة

يجد الداعية المعاصر في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) توجيهات سديدة ، ونصائح مفيدة ، في كيفية القيام بالدعوة إلى الله ، ويمكنه الاستفادة من هذه التوجيهات في دعوته في الوقت الحاضر من عدة جوانب منها :-

لجانب الأول : مخاطبة الناس من خلال تخصصاتهم

يستفاد هذا من قول علي (رضي الله عنه) : « حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟ »^(١) . ووجه تطبيق هذا التوجيه في العصر الحاضر ، يكون مخاطبة الناس بحسب ما عندهم من العلم ، فالعامي غير صاحب العلم ، ومن يجيد لماً من العلوم العصرية ليس كغيره ، فعلى سبيل المثال ، من كان لديهم علم بالفلك ببعض ما في هذا الكون من الكواكب والنجوم ، وما يرتبط بها من تركيب دقيق ونظام عجيب ، تلفت أنظارهم إلى قدرة وعظمة خالق هذا الكون ، ومدبره ، وأن هذه لأفلاك الضخمة لم توجد نفسها ، ولا بد لها من موجد ، وأنما لاتصرف نفسها بهذا لنظام العجيب ، الذي يربط هذا الكون ببعضه . وأن خالق هذه الأفلاك والقادر على دبرها وتسييرها ، يتصف بصفات العظمة والقدرة المطلقة .

ومن كان لديهم علم بهذا الإنسان ، وبعض مكونات جسمه ، وما فيها من قة الصنع وعظيم الخلق ، تلفت أنظارهم إلى هذه الأجهزة العجيبة في هذا الجسم بشري ، الذي اجتمعت مصانع اليوم بأكملها على أن توجد مثلها ، لما استطاعت لي ذلك سبيلاً ، ولو عاون بعضها بعضاً .

(١) ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً ثم ذكر إسناده بعد ذلك ، كتاب العلم ١ / ٦٢ .

ولكن مما يجب التنبيه له أن مخاطبة مثل هذه الأصناف من الناس تحتاج إلى دعاة جيدون علومهم وتخصصاتهم ، من أجل أن يكون الخطاب لهم والنقاش معهم ، فيما نهمونه على حقيقته .

وقد نجح في هذا العصر كثير من الدعاة الذين سلكوا هذا السبيل ، واستفادوا من العلوم الدنيوية ، والتخصصات العلمية ، في إيجاد ثغرات في نفوس بعض المدعوين استطاعوا النفوذ من خلالها ، وهداية أصحابها .

لجانبا الثاني : التوازن في دعوة الناس

يستفاد هذا من قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): « إن لفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يرخص لهم في معاصي الله ، ولم ؤمنهم من عذاب الله ... »^(١) . والتوازن المطلوب في هذا التوجيه لابد أن يتوافق مع حوال المدعوين ، وبالنظر للمدعوين في العصر الحاضر نجد طائفة منهم بحاجة إلى عوتهم بالخوف أكثر من دعوتهم بالرجاء ، وما ذاك إلا أنهم تهاونوا في حرمت الله ، تجرؤوا على معاصي الله ؛ لما في زمانهم من كثرة المغريات ، وغلبة الشهوات . التي تحتاج نفوس معها إلى رادع الخوف ، الذي يحول بينها وبين شهواتها .

وطائفة أخرى بحاجة إلى دعوتهم بالرجاء ، وذلك أن إغراق الناس اليوم في شهوات والماديات سبب كثيراً من الأمراض النفسية، حتى كثر عدد المنتحرين الذين كرهوا الحياة وملوا منها، فهؤلاء بحاجة إلى من يبعث في نفوسهم الأمل والرجاء، وأن ربطهم بالله تعالى، وبدينه القويم . وهذا هو التوازن الذي أشار إليه أمير المؤمنين علي ن أبي طالب (رضي الله عنه) من قوله المتقدم .

(١) أخرجه الدارمي في سننه ١ / ٨٩ . وأبو نعيم في الحلية ١ / ٧٧ . وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٠٩ . وابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣٢٥ . والذهبي في تذكرة الحفاظ ١ / ١٣ .

لجانب الثالث : التوثيق في التبليغ

من الملاحظ في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوته وثيق ما يبلغه للناس ، باستناده على الدليل في جل أقواله مدعويه ، فهو لا يلقي الأمر و النهي أو الإخبار منسوباً لنفسه ، بل يقول أمر رسول الله ص بكذا ، ونهى عن كذا وقال رسول الله ص كذا ، وفعل كذا ... وما لم ينسبه تجد شواهد ظاهرة في الكتاب السنة ، مع أنه محل ثقة عند المدعوين ، ولا يرتابون في الأخذ عنه والتلقي منه ، لكنه المنهج الصحيح في الدعوة لهذا الدين .

والداعية في هذا العصر بحاجة أكثر إلى توثيق أقواله ، وأمره ، ونهيه بالدليل من كتاب الله وسنة رسوله ص ، وذلك لأنه ليس في قلوب الناس تلك المكانة التي كانت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في قلوب مدعويه ، وليست له تلك ثقة التي كانت عند السابقين لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

أضف إلى ذلك أن المدعوين في هذا الزمان بَعُدَ عهدهم عن رسول ص وكان هذا البعد الزمني أثره فيما ينسب إليه من أقوال وأفعال ، كنسبة ما لم يقله إليه ، أو زيادة فيه ، أو النقص منه ، لذا فإن على الداعية في هذا العصر واجباً تجاه الدليل ، هو التحري من صحة نسبته لرسول الله ص ، ولقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع صحبته لرسول الله ص ومعرفته بأقواله وأفعاله ، شديد توثق في قبول ما ينسب إليه ، فقد كان (رضي الله عنه) يستحلف من يحدثه عن رسول الله ص حيث يقول في ذلك : { كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ص حديثاً نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني ، وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفت ، إذا حلف لي صدقته ، قال: وحدثني أبو بكر . وصدق أبو بكر . (رضي الله عنه) أنه قال : سمعت رسول الله ص يقول : ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ، ثم يقوم

يصلّي ركعتين ، ثم يستغفر الله ، إلا غفر الله له . ثم قرأ هذه الآية { والذين إذا فعلوا
محشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله {١} إلى آخر الآية {٢} .

الجانب الرابع : الإقناع بالمناظرة والحوار

الناس في هذا الزمان يميلون أكثر إلى المناقشة والحوار ، نظراً لتقدم العلم واتساع
ثقافة الناس ، إضافة إلى تأثير بعضهم بالمناهج العقلية . لذا فإن الداعية بحاجة إلى
استغلال هذا الجانب عند الناس في دعوتهم إلى الله ، وهذا جزء من منهج أمير المؤمنين
عليه السلام (رضي الله عنه) في دعوته ، فقد سلك فيها الحوار والمناظرة مع
مدعويه ، وحقق بذلك النتائج المرجوة منها .

والناظر في حوار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في منهجه
لدعوي نجد له حواراً مع من هو فوقه كحواره لعمر بن الخطاب^(٣) وعثمان بن عفان^(٤) ،
رضي الله عنهم أجمعين ، وحواراً مع من هو دونه كحواره مع ابنه الحسن^(٥) . إضافة
إلى حوار مع مخالفه من الخوارج وغيرهم ، ولكل حوار من ذلك طريقته وأسلوبه ،
أدبه مع الطرف الآخر .

(١) سورة آل عمران ، جزء من الآية ١٣٥ . وتامها : { فاستغفروا لذنوبكم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا
على ما فعلوا وهم يعلمون } .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ٢ / ١٨٠ واللفظ له ، والترمذي في سننه ٢ / ٢٥٨ ، وابن ماجه في سننه ١ /
٤٤٦ ، وحسنه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي ١ / ١٢٨ ، وصحيح سنن ابن ماجه ١ / ٢٣٣ ،
ومشكاة المصابيح ١ / ٤١٦ .

(٣) راجع صفحة ٤٧٤ .

(٤) راجع صفحة ٤٧٨ .

(٥) راجع صفحة ٤٥٨ .

إذن، فما المانع أن يكون للدعاة في العصر الحاضر حوار مع أنفسهم أولاً ،
ناقشون فيه قضاياهم ، ويحلون فيه كثيراً من خلافاتهم ومشاكلهم ، ويضعون الأسس
يما يقبل الخلاف فيه ، وما لا يقبل ، وحوار مع مشايخهم وعلمائهم ، يتناصحون فيه
ويستفيد الصغير فيه من الكبير ، ويُعرف فيه لأهل العلم والفضل حقهم ، ملتزمين
بذلك أدب العلماء ، وطريقة السلف الصالح في مناقشة الأمور المختلف فيها ،
بيان الخطأ الذي ربما وقع فيه أحدهم ، فالخطأ والنسيان لا يسلم منهما أحد من
ناس اليوم ، وأهل السنة لا يعتقدون العصمة لعلمائهم ومشايخهم . ولذا ناقش علي
ن أبي طالب عمر بن الخطاب ، كما ناقش عثمان بن عفان في المتعة، وليس في ذلك
منه خروجاً عن إمرتهم وطاعتهم، ولكنه النصيح لله ولرسوله ص ولأئمة المسلمين
وعامتهم ، والدعاة اليوم في أمس الحاجة إلى الحوار البناء ، الملتزم لأدب الإسلام ،
لتأسي فيه برسول الله ص وبصحابته الكرام (رضي الله عنهم أجمعين) .

لجانِب الخامس : الدعوة إلى الله في كل حين وآن

ليعلم الداعية المعاصر أن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ليست قصراً على
محاضرات منظمة ، أو خطب مخصوصة ، أو دروس محدودة . بل هي مع هذا كله
وجيهات وكلمات وبكل وسيلة وأسلوب ممكن في كل حين وآن .

فقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لا يغفل عن توجيه
دعوية في كل فرصة مواتية ، أو موقف مناسب ، لا يشغله عن ذلك شاغل ، فكان
رضي الله عنه مع ما هو فيه من مسئوليات الخلافة ، وما صاحب عصره من
شكالات وفتن لا يغفل عن رسالته الدعوية ، وموعظة أصحابه ، وتوجيههم في أمور
دينهم ودنياهم .

فما بال دعاة اليوم يعتذرون عن مهمات الدعوة إلى الله بأمور تتعلق بالوظيفة
الدراسة أو الأهل والمال ؟ وما بالهم لا يحملون هم الدعوة كما حملة أسلافهم ، الذي

من شأنه أن يحرك فيهم النشاط الدعوي ؟ وهم مع هذه الأعذار يغفلون عن تلك لواقف الدعوية التي لا تحتاج منهم جهداً ولا وقتاً .

إن من أسباب التقصير في دعاة اليوم ضعف الهمة وقلة اليقين ، فأين هم من ول رسول الله ص لعل بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « فوالله ! لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً ، خير لك من أن يكون لك حمر النعم»^(١).

الجانب السادس : تأليف المدعويين بحسن الكلام

الداعية إلى الله بحاجة إلى أن يكون مألوفاً من قبل مدعويه ، كما كانت حال بينا محمد ص كما يخبر عنه مولاه بقوله { فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً يليظ القلب لانفضوا من حولك }^(٢) . فعلى الداعية اتخاذ الوسائل ، وتحري الأسباب التي تقرب منه مدعويه ، وتحبيبهم فيه .

وفي هذا الجانب يستفيد الداعية المعاصر من توجيه لطيف لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إذ يقول : « من عذب لسانه كثر إخوانه »^(٣) .

فالكلام الجميل مع المدعويين من الثناء عليهم بما يستحقون ، والدعاء لهم ، حثهم على الخير ، وملاطفتهم بالكلام من أسباب اجتماع الناس حول الداعية وقربهم منه . وإذا حصلت الألفة بينه وبينهم ، كانت الفرصة مواتية لدعوتهم إلى الله ، بحثهم على الخير ، وتحذيرهم من الشر ، ومن ثم يحصل الانتفاع منه وقبول دعوته .

رابعاً : الاستفادة في مؤهلات الداعية

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المغازي في قصة بعثته إلى خيبر ٣ / ١٣٨ .

(٢) سورة آل عمران ، جزء من الآية ١٥٩ .

(٣) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٠٣ ، وجه ١ . والثعالبي ، الإعجاز والإيجاز ص ٢٨ . و علي الجندي ورفاقه ، سجع الحمام من حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٤٠٨ .

من الجوانب المهمة التي يستفيد منها الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله معرفة تلك المؤهلات التي اتصف
بها ، وكان لها الدور الكبير في نجاحه في دعوته ، وتأثيره في الناس ، وما زال تأثير
كلماته ومواعظه سارياً إلى اليوم .

وما أخرج دعاة اليوم إلى تلك المؤهلات التي كان يتمتع بها أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ومن أبرزها ذات التأثير المباشر في دعوته ما يلي :-

١- الإخلاص في الدعوة

الإخلاص من أهم ما يجب أن يتصف به الداعية إلى الله سبحانه وتعالى ، قال
علي { وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين }^(١) . وإذا كان الإخلاص لازماً
لكل مسلم ، فهو للداعية ألزم . ومما يدل على أهمية الإخلاص للدعاة ما كان يقول
كل نبي لقومه { يا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا
تعقلون }^(٢) .

لو تأمل الداعية المعاصر منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
في دعوته لأدرك مدى ما كان عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في
هذا الجانب ، وحرصه عليه في كلماته وتوجيهاته .

لو تأمل الداعية المعاصر ذلك التوجيه الذي يقول فيه أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب (رضي الله عنه) : « يا حملة العلم ! اعملوا به ، فإنما العالم من عمل بما علم ،
وإفقه عمله علمه ، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم ، تخالف سريرتهم

(١) سورة البينة ، جزء من الآية ٥ .

(٢) سورة هود ، الآية ٥١ .

لأنيتهم ، ويخالف عملهم علمهم ، يجلسون حلقاً ، فيباهي بعضهم بعضاً ، حتى إن
حدهم ليغضب على جلسه حين يجلس إلى غيره ويدعه ، أولئك لا تصعد أعمالهم
بمجالسهم تلك إلى الله عز وجل»^(١) .

فليحذر الداعية المعاصر من أن يكون من ذلك الصنف المذموم ، المشار إليه
بـ توجيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو ذلك الرجل الذي لا
عمل بعلمه ، ويجلس للتعليم لكن للمباهاة والسمعة ، ومما يدل على عدم إخلاصه
نه يغضب على طلابه لو تركوه وذهبوا لغيره ، ولو كان هذا الذهاب فيه مصلحة لهم
فليست مصلحة طلابه عنده هي المهمة ، بل المهم عنده مكانته وسمعته ، وإن لم
قل ذلك بلسان المقال ، فإنه يتبين من حكاية الحال .

ومن دليل إخلاص الداعي إلى الله أن يكون همه أن يتبع الناس الحق حتى ولو
حالفوا رأيه ، وهذه حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كما يدل
عليه قوله : « اقضوا كما كنتم تقضون فأني أكره الاختلاف ، حتى يكون الناس جماعة
أو أموت كما مات أصحابي »^(٢) . وكان ذلك في رأي رآه في عدم جواز بيع أم
لود ، وكان عمر يرى رأيه ، ثم رجع علي عن رأيه فرأى أنهن يبعن^(٣) .

وليس الإخلاص في الدعوة إلى الله مجرد ادعاء ، بل له ظواهر وعلامات ، ومنها
كما كانت حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) التضحية في الدعوة
لـ الله وبذل الغالي والنفيس في سبيلها ، فهو الذي بذل نفسه للمبيت في فراش رسول

(١) أخرجه الدارمي في سننه ، المقدمة ١ / ١٠٦ . والبغدادى ، الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ١ / ٩٠ .

وذكره ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ص ١٦ .

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ٣ / ٢٣ .

(٣) انظر ابن حجر ، فتح الباري ٧ / ٧٣ . وانظر الرواية عن علي في هذا ص ٥٤٥ .

لله ص ليلة الهجرة حين قال له رسول الله ص : « نم على فراشي وتسج بردي هذا لحضرمي الأخضر ، فم فيه ، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه »^(١).

وهو الذي بذل نفسه لمبارزة عمرو بن عبد ود^(٢) ، ومبارزة مرحب اليهودي^(٣) ، ضللاً عن مواقفه المشهورة في بدر وأحد وحنين وغيرها ، فلم يخف الموت ، ولم ييخل نفسه في نصرته دين الله سبحانه وتعالى ، كما تسجل له هذه المواقف ما لديه من تضحية ، فإنها تشهد له بالشجاعة النادرة .

وأما تضحيته بماله ووقته ، فلم يكن (رضي الله عنه) من أهل المال والثراء ، ولو كان كذلك ، لجاد به كما كان يجود بنفسه ، وأما الوقت فتدل مجموع سيرته على ما كان يبذله من الوقت في توجيه الناس ودعوتهم للخير .

ومن الإخلاص في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى الذي يستفيدة الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) التجرد من العلاقات الشخصية التي تؤثر في عمل الدعوة تأثيراً سلبياً ، كما في قصة علي مع عمرو بن حريث عندما جاء عمرو يعود الحسن بن علي (رضي الله عنهما) قال له علي : أتعود لحسن وفي نفسك ما فيها ؟ فقال له عمرو : إنك لست بربي فتصرف قلبي حيث نئت ! قال علي : أما إن ذلك لا يمنعنا أن نؤدي النصيحة ، سمعت رسول الله ص يقول : « ما من مسلم عاد أخاه إلا ابتعث الله له سبعين ألف ملك يصلون عليه من أي ساعات النهار كان حتى يمسي ، ومن أي ساعات الليل كان حتى يصبح » قال له عمرو : كيف تقول في المشي في الجنابة بين يديها أو خلفها ؟ فقال علي : إن فضل لشي من خلفها على بين يديها كفضل صلاة المكتوبة في جماعة على الوحدة ، قال

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ٤٨٢ ، ٤٨٣ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٣ / ١٧٦ .

(٢) راجع صفحة ٤٠٩ ، ٤١٠ .

(٣) راجع صفحة ٣٩٦ .

عمرو : فإني رأيت أبا بكر وعمر يمشيان أمام الجنائز ؟ قال علي : إنهما إنما كرها أن
مرجا الناس.^(١)

ودعاة اليوم بحاجة إلى أن يراجعوا أنفسهم في هذا الجانب ، جانب الإخلاص ،
أن يسألوا المولى سبحانه وتعالى أن يزيدهم منه وأن يوفقهم له ، حتى تثمر دعوتهم إلى
الله سبحانه وتعالى كما أثمرت دعوة من سبقهم من المخلصين .

١- الثقافة الواسعة

المقصود بالثقافة الواسعة هو أن يكون لدى الداعي العلم الكافي بموضوع الدعوة،
العلم بالمدعوين، والعلم بوسائل الدعوة وأساليبها ، والعلم بما يتعلق بالداعية من
صفات وواجبات ، ولقد سبق الحديث عن هذا الجانب في الفقرات السابقة .

ومما ينبغي التأكيد عليه في هذا الجانب أن يكون الداعية على علم بطبيعة
بصره ، وظروف مجتمعه ، مما له تأثير على الدعوة سلباً ، أو إيجاباً ؛ حتى يتسنى له
خطي السلبيات ، والاستفادة من الإيجابيات .

١- الفصاحة والبيان

فصاحة اللسان وقوة البيان من أهم عدة الداعية إلى الله سبحانه وتعالى، فكلما
كان الداعية أشد فصاحة وأقوى بياناً، كان أجذب للنفوس وأملك للقلوب، ولأهمية
هذا المؤهل دعا موسى عليه السلام قائلاً { واحلل عقدة من لساني . يفقهوا قولي }^(٢)
وقال { وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني إني أخاف أن
كذبون }^(٣) .

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ١١٠ / ٢ ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وأخرجه ابن

أبي شيبة في المصنف ٣ / ٢٣٤ .

(٢) سورة طه ، الآيتان ٢٧ ، ٢٨ .

(٣) سورة القصص ، الآية ٣٤ .

ومن المفيد أن يتأمل الداعية المعاصر ما كان عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الجانب من فصاحة اللسان وقوة البيان ، مما جعل كلماته صدئاً عند مدعويه ، وما يزال الكثير منها محفوظاً إلى اليوم في بطون الكتب صدور الناس، لعدوية أسلوبها وجودة ألفاظها ، فضلاً عما تحمله من سمو المعنى .

فالنفوس البشرية تأنس للكلام البليغ والقول الفصيح ، وإلا ما الذي جعل بعض قصائد الشعرية ، والقطع الأدبية تحفظ لزمن طويل ؟ وربما عري بعضها من سمو لعاني ، بل قد يكون المضمون رديئاً ، ولكن جمال الأسلوب، وجودة الألفاظ أهله أن يكون كلاماً محفوظاً متناقلاً .

إذن على الداعية المعاصر أن يحاول تأهيل نفسه بقدر ما يستطيع بالفصاحة البيان ، ومن الأسباب المعينة على هذا ما يلي :-

- أ (حفظ كتاب الله سبحانه وتعالى والإكثار من قراءته ، واستحضار معانيه .
- ب (قراءة الأحاديث النبوية وحفظ ما تيسر منها .
- ج (حفظ ما تيسر من الأشعار الجميلة ، ذات الأساليب الرفيعة ، والمعاني السامية .
- د (حفظ بعض القطع الأدبية القيمة .
- هـ (معرفة القدر الكافي من قواعد النحو العربي .
- و (التعرف على بعض الأساليب البلاغية .
- ز (حضور بعض الدروس النحوية التي يقيمها بعض المشايخ .

:- الجرأة في قول الحق

لو تأمل الداعية المعاصر منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وجد أن هذه الخصلة بارزة في منهجه (رضي الله عنه) من فعله وقوله ، أما فعله فيدل عليه مواقفه مع عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (رضي الله عنهما) ، فقد كان علي

رضي الله عنه) معهم مأموراً يَأْتَمِرُ بأمرهم ، وينتهي بنهيهم ، ومع ذلك لم يتردد في
يان الحق لهم في بعض المواقف التي سبق ذكرها (١).

وأما من قوله فيدل عليه وصيته لبنيه بقول الحق وألا تأخذهما في الله لومة لائم،
حيث يقول : « واعملا بما في الكتاب ، ولا تأخذكما في الله لومة لائم » (٢).

وما أحوج الدعاة هذا اليوم لهذه الخصلة ! لكثرة المنكرات بين الناس وشيوعها
في كل مكان ، ولهذه المنكرات من يحميها ويدافع عنها من أهل المكانة والوجاهة . مما
تحتاج معه تغيير المنكر إلى الجرأة في قول الحق ، واحتساب الأجر عند الله سبحانه
تعالى فيما يصيبه من الأذى من جراء ذلك .

١- التجافي عن دار الغرور

مما يلحظه الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله
منه) هو الزهد في الدنيا وزينتها ، فقد اتخذ الزهد لنفسه مسلكاً ، وحرص كل الحرص
على توجيه مدعويه إليه ، وخاصة في دعوة المهتدين (٣) .

والداعية في هذا الزمان أحوج إلى هذا المؤهل منه في السابق ؛ لأن الزاهد في
هذا العصر ، في العصر الذي أقبل فيه الناس على الدنيا وشهواتها ، يجعله متميزاً في
تتمعه ، فريداً في عصره .

(١) راجع الصفحات ٤٧٤-٤٨١ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٥٧ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٣٦ . والمسعودي في مروج
الذهب ٢ / ٤٢٥ .

(٣) راجع الصفحات ٣٣٤ - ٣٣٩ .

ولا نغني بزهد الداعية في العصر الحاضر أن يلبس الحَلَقَ من الثياب ، وألا يركب لسيارة والطائرة ونحو ذلك ، بل يستفيد من هذا كله ، ولكنه يضع الدنيا في كفه لا في لبه ، فلا يكثر الفرح بما نال منها ، ولا يحزن على ما فاتته من زهرتها .

وليستفد الداعية المعاصر في هذا المجال من وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) حيث يقول: « ما بعد فإن المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ، ويسره درك ما لم يكن ليفوته ، ليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها ، وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزناً ، وليكن همك فيما معد الموت »^(١) .

ولشدة تأثير الزاهد في الدنيا على مدعويه في العصر الحاضر يقول أبو الحسن لندوي : « ولقد رأينا الزهد والتجديد مترافقين في تاريخ الإسلام ، فلا نعرف أحداً من قلب التيار ، وغير مجرى التاريخ ، ونفخ روحاً جديدة في المجتمع الإسلامي ، أو فتح بهداً جديداً في تاريخ الإسلام ، وخلف تراثاً خالداً في العلم والفكر والدين ، وظل روناً يؤثر في الأفكار والآراء ، وسيطر على العلم والأدب ، إلا وله نزعة في الزهد ، تغلب على الشهوات ، وسيطرة على المادة ورجالها ، ولعل السر في ذلك أن الزهد كسب الإنسان قوة المقاومة ، والاعتداد بالشخصية والعقيدة ، والاستهانة برجال لمادة ، وبصرعى الشهوات ، وأسرى المعدة »^(٢) .

^(١) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٧ .

^(٢) بحث : بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر ص ٢٤ . وهو من مجموعة بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة المنعقد في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في الفترة ٢٤ - ٢٩ / ٢ / ١٣٩٧ هـ . وانظر : الندوي أيضاً في كتابه (رجال الفكر والدعوة في الإسلام) في حديثه عن الإمام أحمد بن حنبل ١ / ١٠٥ .

٠- الثقة بالله والتوكل عليه

مما يجب أن يتصف به الداعية إلى الله سبحانه وتعالى ثقته بالله وشدة توكله عليه مما له الأثر الكبير في نتيجة دعوته ، واستمراريته فيها { ومن يتوكل على الله فهو حسبه }^(١) حسبه في نتيجة الدعوة ، وحسبه في معوقات الدعوة ، حسبه في أموره العامة والخاصة كلها .

ومما يستفيده الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الجانب موقف علي (رضي الله عنه) مع المنجم الذي عرض له في طريقه عندما سار إلى الخوارج فقال له : يا أمير المؤمنين ! لا تسافر ؛ فإن القمر في العقرب ؛ فإنك إن سافرت والقمر في العقرب هزم أصحابك . أو كما قال . فقال علي بل أسافر ثقة بالله ، وتوكلاً على الله ، وتكدياً لك . فسافر فبورك له في ذلك لسفر فقاتل عامة الخوارج .^(٢)

فكانت نتيجة التوكل على الله سبحانه وتعالى والثقة به تحقيق مراده من مسيره متمثال الخوارج . فليع الدعاء إلى الله في العصر الحاضر هذا الدرس ، وليثقوا بالله يحسنوا التوكل عليه بعد بذل ما يستطيعونه من أسباب في الدعوة إليه .

١- الأخلاق الحميدة

ما أكثر تلك الصفات الحميدة التي يتحلى بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ! التي كان لها الأثر الحسن في دعوته ، وهذه الصفات الحميدة عند

(١) سورة الطلاق ، جزء من الآية ٣ .

(٢) انظر : ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد) ٣٥ / ١٧٩ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٨ .

مير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) دروس قيمة للداعية المعاصر يحاسب
ما نفسه ، ويقوم بها أخلاقه ، ومن هذه الصفات الحميدة :-

١- الحلم وسعة الصدر

« كمال العلم في الحلم »^(١) ، كم كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي
الله عنه) حليماً مع الناس ، تدل على ذلك مواقفه الكثيرة مع مدعويه ، وليتأمل
لداعية المعاصر ذلك الموقف لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع
بنية امرأة عبد الله أم طلحة الطلحات بعد معركة الجمل ، إذ قالت له : « أيتم الله
نك أولادك ، كما أيتمت أولادي » فلم يرد عليها شيئاً ، فلما خرج أعادت عليه
لقال أيضاً فسكت ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين ! أتسكت عن هذه المرأة ، وهي
تقول ما تسمع ؟ فقال : « ويحك ! إنا أمرنا أن نكف عن النساء وهن مشركات ، أفلا
كف عنهن وهن مسلمات »^(٢) .

وحلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وسع حتى الأعداء ،
منهم ذلك الخائن (عبد الرحمن بن ملجم) لما ضربه بالسيف قال علي لبنيه :
أطيبوا مطعمه ، وألينوا فراشه ، فإن أعش فأنا أولى بدمه عفواً أو قصاصاً ، وإن مت
ألحقوه بي ، أخاصمه عند رب العالمين »^(٣) .

(١) من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) . (كتاب نثر اللآليء من كلام علي بن أبي طالب
رضي الله عنه ، مخطوط ، ورقة ٥٤ ، الوجه ٢) .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٦ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٣ / ٣٧ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ١٣ .

فأين الداعية المعاصر من هذه المواقف النبيلة من الحلم؟! وهذه الخصلة مهمة جداً للدعاة ، لما يلاقونه من مدعويهم أحياناً من الصد والإعراض ، وردود الفعل الكلام ونحوه ، وإذا فقد الداعية تلك الخصلة ، فإنه قد يثور في وجوه مدعويه يغضب من تصرفاتهم ، فيفقد توازنه ويتصرف بما لا ينبغي ، ومن ثم تفقد دعوته ثمرتها في نفوس الناس .

كما يجب أن يكون الداعية ذا صدر واسع على من يرد عليه أخطاءه ، ويضرب مير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في ذلك مثلاً للدعاة فيما رواه عبيدة السلماني قال : سمعت علياً يقول : اجتمع رأيي ورأي عمر في أمهات الأولاد أن لا بعن ، قال : ثم رأيت بعد أن يعن ، قال عبيدة : فقلت له : فرأيك ورأي عمر في لجماعة أحب إلي من رأيك وحدك في الفرقة - أو قال في الفتنة - قال : فضحك علي^(١).

١- التواضع

تواضع المرء يزيده رفعة عند الله وعند الناس ، وتواضع الداعية فوق هذا يزيده بولاً في نفوس مدعويه ، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فيه القدوة لثلى للدعاة في العصر الحاضر في هذا الجانب .

ومن أقواله في هذا الجانب : « تواضع المرء يكرمه »^(٢) ، هذا في عامة الناس ، كيف لو كان التواضع من الدعاة ، لكان في كرامتهم زيادة في قبول دعوتهم .

وليتأمل الدعاة مقولته عندما عوتب (رضي الله عنه) في لباسه فقال : « يقتدي لؤمن ، ويخشع القلب »^(٣) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٧ / ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(٢) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٢ ، وجه ٢ .

وليتأملوا ما ورد في وصف ضرار الصدائي له حيث يقول : « يعجبه من اللباس
ما قصر ، ومن الطعام ما خشن . كان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، وينبئنا إذا

استبأناه . ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له » (٢) .

ويجب ألا يغفل الداعية المعاصر عن سبب هذا التواضع عند أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب (رضي الله عنه) إنما هو لرسوخه في العلم ، وعمله به ، ومعرفته بحقيقة نفسه .

إنَّ علة من أعجب بنفسه من دعاة اليوم إنما هي من قلة العلم والفهم ، إضافة
لى انصراف نظر الداعي إلى كثرة من حوله من الجهال ، وغفلته عن النظر إلى من فوقه
من العلماء ، وهذا من مداخل الشيطان الخفية على الدعاة . وقد قيل من منشور
لحكم : « إذا علمت فلا تفكر في كثرة من دونك من الجهال ، ولكن انظر إلى من
وقك من العلماء » (٣) .

١- الصبر في مقام الدعوة إلى الله

الدعوة إلى الله ليست بالأمر الهين ، والداعية الحق لا بد أن يواجه الكثير من
الصعوبات والمشاق في سبيل دعوته ، وإذا لم يتسلح الداعية بالصبر والتحمل ، فرمى
بـ : يستطيع السير في طريق الدعاة .

ابعد لما قبله

(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٤٩ . وقال المحقق : إسناده
صحيح . وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في الزهد ص ١٦٣ . وفي المسند ٢ / ٨٨ بلفظ : « مالكم ولللباس ،
أبعد من الكبر ، وأجدر أن يقتدي المسلم » . وقال أحمد شاكر في تحقيقه : إسناده صحيح . والمحجب الطبري
في الرياض النضرة ٣ / ٢١٣ .

(٢) انظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب (المطبوع على هامش الإصابة) ٣ / ٤٤ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١
/ ٣١٥ . والمحجب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ١٨٧ . وكذلك في ذخائر العقبى ص ١٠٠ .
(٣) علي محفوظ ، هداية المرشدين ص ١٠٥ .

وليتأمل الداعية المعاصر ما عاناه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في سبيل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى منذ نعومة أظفاره ، وإسلامه سرّاً مع رسول الله ص مروراً بما لاقاه في المغازي والسرايا ، ومن ثم ما واجهه من صنوف الفتن بخلافته ، إلى أن انتهى الأمر بقتله (رضي الله عنه) .

كل هذه المراحل في حياته (رضي الله عنه) فيها الدروس البليغة لدعاة اليوم، التنبيه لهم لما تحتاجه الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من الصبر والتحمل ودفع الثمن.

:- الرحمة

الرحمة من الأخلاق المهمة للداعي ، حتى تدفعه للإشفاق على مدعويه تعليمهم الخير ، وتحذيرهم من الشر ، ولقد وصف الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ص بهذا الخلق حيث قال ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص بليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾^(١) .

ولعل الداعي المعاصر يلحظ هذه الصفة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من خلال منهجه الدعوي ، في تلك الكلمات الرقيقة ، والمواظب البليغة ، التي كان يوجهها إلى مدعويه بين الحين والآخر ، سواء على المستوى الفردي والجماعي ، رحمة بهم ، وشفقة عليهم .

فالرحمة في قلب الداعي تحثه على توجيه مدعويه إلى الخير رغبة لهم في الثواب ، وتحذيرهم من الشر خوفاً عليهم من العقاب ، وهذا هو الذي صرح به نوح عليه السلام لقومه ، كما أخبر عنه المولى سبحانه بقوله ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾^(٢) . وهذا

(١) سورة التوبة ، الآية ١٢٨ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ٥٩ .

لذي صرح به نوح عليه السلام صرح به غيره من إخوانه المرسلين ، وهذا هو نهج
لدعاة المخلصين ، أصحاب القلوب الرحيمة ، والنفوس المشفقة .

وليست هذه الأخلاق فحسب هي التي يمكن أن يستفيد منها الداعية المعاصر من
نهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله ، بل غيرها
لكثير مما لا مجال لبسطه ، من هذه الأخلاق : الصدق ، والإحسان ، والإيثار ،
الجود ، والبعد عن اللغو ونحوها .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على نبينا محمد إمام المرسلين
سيد الدعاة ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد :-

فقد عشت مع هذا البحث ، مع منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي
الله عنه) في الدعوة إلى الله ، وأدركت ما كان عليه أمير المؤمنين (رضي الله عنه) من
حد واجتهاد في دعوته إلى الله سبحانه وتعالى ، ابتداءً من ضبط النص وفقهه ، ومروراً
اختلاف موضوع الدعوة ، من عقيدة وشريعة وأخلاق وآداب ونحوها ، وما سلكه من
ساليب متنوعة ، ومناهج مختلفة باختلاف المدعوين ، ففيهم المسلمون من المهتدين
العصاة ، وفيهم غير المسلمين من أهل الكتاب وغيرهم . ولكل من هؤلاء أسلوب
خاص ، ومنهج ملائم في دعوته إلى الله سبحانه وتعالى ، وكان أمير المؤمنين (رضي الله
منه) الداعية الحكيم الذي حقق نجاحاً كبيراً في دعوته ، على اختلاف ميادينها ،
اختلاف أصناف المدعوين ، كما تبين ذلك من البحث .

ومن خلال معاشتي لهذا البحث خرجت بنتائج أهمها :-

- ١- لقد كانت الدعوة إلى الله عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
هي الشغل الشاغل ، الذي ملأ عليه حياته ، فهو الذي مارس الدعوة منذ
إسلامه وقبل أن يعلن به ، وحتى آخر لحظات حياته ، فقد كانت وصيته عند
موته (رضي الله عنه) رسالة في الدعوة إلى الله . ولم يكن (رضي الله عنه) يغفل
عن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بين ذلك حتى في أشد المواقف عليه .

١- أن من كمال تأثير الداعية في مدعويه ثقتهم فيه ، ولن يدرك الداعية ثقة المدعوين فيه إلا برسوخه في العلم ، وحرصه على تطبيقه والعمل به ، كما هي حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، الذي يدل عليه قول ابن عمه عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) ، حيث يقول : { إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لا نعدوها }^(١) .

٢- أن التوجيهات الدعوية والخطب والمواعظ تحتاج إلى جانب العلم أسلوباً أدبياً ؛ لتكون أكثر تأثيراً في نفوس السامعين ، وأشد ثبوتاً في أذهانهم ، فالمواعظ الجميلة والكلمات الرزينة تعيش بعد قائلها دهوراً يتناقلها الناس وتؤثر في السامعين . ولقد كانت كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كذلك ، فهي إلى اليوم تؤتي ثمارها .

٣- الدعوة بالحال أبلغ من الدعوة بالمقال ، فكلما كان الداعية إلى الله أتقى لربه ، وأشد خشية من ذنبه ، كانت حاله للمشاهدين والسامعين تشكل مادة قيمة في الدعوة إلى الله ، ولو قلّت مواعظه وكلماته . وإن كان الداعية ليس كذلك ، فإن حاله تناقض مقاله ، فيصبح مع المدعوين كمن يصيح في واد ، أو ينفخ في رماح . ولقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نعم النموذج لمن يدعو بالحال إضافة إلى المقال ، ولقد كانت صفاته وأحواله (رضي الله عنه) داعية بذاتها إلى المولى سبحانه وتعالى .

٤- الداعية الحق هو ذلك الإنسان الذي يتجرد من هوى نفسه ، ويُغَلِّب مصلحة الدعوة إلى الله سبحانه ، ولقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله

(١) أخرجه ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ٣٣٨ .

عنه) أتمودجاً في هذا الجانب ، ويدل على ذلك قصته (رضي الله عنه) مع عمرو بن حريث^(١) . وكذلك قصته مع مخالفه من أهل الحمل وصفين .

٢- إن مشاغل الإنسان مهما كثرت وتشعبت فينبغي ألا تشغل الإنسان عن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، فهذا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع مشاغله في الخلافة وما في عصره من المشكلات والصعوبات فلم يشغله ذلك كله عن الدعوة إلى الله .

وأما ما يراه الباحث من التوصيات فمن أهمها ما يلي :-

١- يوصي الباحث جميع الدعاة بتقوى الله سبحانه وتعالى والرجوع إلى مناهج السلف الصالح (رضي الله عنهم) في الدعوة إلى الله ، وهم الخلفاء الراشدون ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم ، والنظر فيها والاستفادة منها . وكذا المؤسسات الدعوية في إعداد دعايتها .

١- يوصي الباحث الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى في كسب ثقة المدعوين بطلب العلم، والعمل به .

٢- يوصي الباحث الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى بالتجرد من الهوى وحفظ النفس، والبعد عن الخلافات التي تؤثر تأثيراً سلبياً على مسيرة الدعوة الصحيحة.

٤- يوصي الباحث الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى إضافة إلى طلب العلم الشرعي معرفة شيء من الجوانب اللغوية والأساليب الأدبية ؛ حتى يتمكنوا من عرض الدعوة إلى الناس بقوالب جذابة .

(١) انظر صفحة ٣٤١، ٣٤٢ .

٤- يوصي الباحث الدعوة إلى الله بدراسة أحوال المدعوين ؛ وذلك من أجل اختيار أفضل الوسائل والأساليب في دعوتهم إلى الله .

٥- يوصي الباحث الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ببذل الجهد في الدعوة ، وألا تأخذهم في الله لومة لائم ، كما يوصي بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)^(١) .

٦- يوصي الباحث الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بالعمل بكل وسيلة ممكنة بالحال والمقال ، بالكلمة والرسالة ، بالهدية والعطية ، ونحو ذلك .

٧- يوصي الباحث الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ممن لهم مكانة عند الناس ، كالأمير والوزير ، والرئيس والمدير ، ونحوهم ، باستغلال هذه المكانة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .

هذه بإيجاز أهم النتائج والتوصيات ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من عاملين بشريعته ، الداعين إلى دينه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(١) انظر وصيته الصفحات ٤٥٠ - ٤٥٢ .

قائمة المراجع

- القرآن الكريم

الكتب المطبوعة

- ١ - الآثار ، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت ١٨٢)^(١) ، نشر (دار الكتب العلمية ، بيروت) .
- ١ - الآجرومية ، ابن آجروم (ت ٧٢٣) ، المطبوعة مع الحاشية لعبد الرحمن بن قاسم ، ط ٤ (١٤٠٨هـ) .
- ٢ - الأحاد والمثاني ، ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧) ، تحقيق : د. باسم الجوابرة ، ط ١ (دار الراية، الرياض، ١٤١٤هـ).
- ؛ - إبطال التنديد شرح كتاب التوحيد ، حمد بن علي بن عتيق ، نشر (دار القرآن الكريم ، بيروت) .
- ، - إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ، محمد الحضري بك. بدون ناشر .
- ٢ - الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان ، ترتيب ابن بلبان الفارسي ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧) .
- ١ - إحكام الأحكام ، ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢) ، نشر (دار الكتاب العربي، بيروت)
- ر - الأحكام السلطانية ، أبو الحسن الماوردي (ت ٤٥٠) ، نشر (دار الكتب العلمية ، بيروت) .

((رمز لتاريخ الوفاة بالسنة الهجرية . وعند وجود خلاف في تاريخ الوفاة فلا أشير إليه ، بل أكتفي بذكر ما اختاره أصحاب كتب التراجم والوفيات ، مثل : الذهبي في كتابه الإعلام في وفيات الأعلام ، وابن قنفذ في كتابه الوفيات ، وكحالة في كتابه معجم المؤلفين ، وغيرهم .

- ٤ - الأحكام السلطانية ، أبو يعلى الحنبلي (ت ٤٥٨) ، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي ، نشر (دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٣هـ) .
- ١٠ - الأخبار الطوال ، أبو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢) ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، مراجعة : الدكتور جمال الدين الشيال ، نشر (دار الثقافة والإرشاد القومي).
- ١١ - أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، محمد بن عبد الله بن أحمد الأزقي (ت ٢٤٤)، ط ٣ (دار الثقافة ، بيروت، ١٣٩٩هـ).
- ١١ - اختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي) ، محمد بن الحسين بن علي الطوسي (ت ٤٦٠) ، بدون ناشر .
- ١٢ - الأخلاق في الإسلام ، د. عبداللطيف محمد العبد، ط ٢ (مكتبة دار العلوم ، ١٤٠٥هـ) .
- ١٤ - أدب الخلفاء الراشدين ، د. جابر قميحة ، نشر (دار الكتب الإسلامية) .
- ١٤ - أدب الدنيا والدين ، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠) ، نشر (بيروت ، ١٩٨٥م) .
- ١٥ - الأدب العربي من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشدي ، د. حبيب يوسف مغنية، ط ١ (دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٥م) .
- ١١ - الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ، د. صالح بن فوزان الفوزان ، ط ١ (مطبعة سفير ، الرياض ، ١٤١٠هـ) .
- ١٧ - إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ، القسطلاني (ت ٩٢٣) ، نشر (دار إحياء التراث ، بيروت)
- ١٤ - الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية ، عبد العزيز بن سلمان، ط ١٦ (مطابع العزيزية) .
- ٢٠ - أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، د. علي محمد جريشة ورفيقه ، نشر (دار الاعتصام).

- ٢٠ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، نشر (نهضة مصر ، القاهرة). وكذلك الاستيعاب المطبوع على حاشية الإصابة ، ط ١ (مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٨هـ).
- ٢١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت) .
- ٢٢ - الإسلام والدعوات الهدامة ، أنور الجندي، نشر (دار الكتاب اللبناني، بيروت).
- ٢٣ - الإسلام ومشكلات الحضارة ، سيد قطب ، ط ٧ (دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٠هـ) . وكذلك ط ٨ (دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .
- ٢٤ - الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، ط ١ (مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٨هـ).
- ٢٥ - أصول البحث العلمي ومناهجه ، دكتور عبد الرحمن بدر ، ط ٨ (وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٦م) .
- ٢٦ - أصول الخطابة والإنشاء ، عطية محمد سالم ، ط ١ (دار التراث ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ) .
- ٢٧ - أصول الدعوة ، د. عبد الكريم زيدان ، ط ٣ (دار عمر بن الخطاب، الإسكندرية).
- ٢٨ - أضواء على البحث والمصادر ، الدكتور عبد الرحمن عميرة ، ط ٢ (دار عكاظ، جدة ، ١٤٠٠هـ) .
- ٢٩ - الإعجاز والإيجاز ، أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، ط ١ (دار الرائد العربي، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .
- ٣٠ - الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ط ٨ (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٩م).

- ٣١ - الإعلام بوفيات الأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨)، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد ، وعبد الجبار زكار ، نشر (دار الفكر بيروت) .
- ٣٢ - اعلام الموقعين عن رب العالمين ، ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١) ، نشر (دار الجليل ، بيروت، ١٩٧٣م) .
- ٣٣ - الإعلام في صدر الإسلام ، د. عبد اللطيف حمزة ، ط ٢ (دار الفكر العربي ، ١٩٧٨هـ) .
- ٣٤ - الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦) ، شرح الأستاذ سمير جابر وعبد علي مهنا ، ط ٢ (دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٢هـ) .
- ٣٥ - الإفصاح عن معاني الصحاح ، أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة (ت ٥٦٠)، نشر (المؤسسة السعيدية، الرياض) .
- ٣٦ - اقتضاء العلم العمل ، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط ٥ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٤هـ) .
- ٣٧ - الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، أبو الربيع سليمان البلنسي (ت ٦٣٤) ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، نشر (مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٣٨٨هـ) .
- ٣٨ - الأم ، محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤) ، ط ٢ (دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٣هـ) .
- ٤٠ - الأمالي في آثار الصحابة ، عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١) ، تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم، نشر (مكتبة الفرقان ، القاهرة) .
- ٤١ - الإمام علي بن أبي طالب ، عبد الفتاح عبد المقصود، ط ٥ (مكتبة مصر، مصر) .
- ٤٢ - الإمام علي رسالة وعدالة ، خليل ياسين ، ط ١ (مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .

- ٤٦ - الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦) ، تحقيق د. طه محمد الزيني، نشر (دار المعرفة) .
- ٤٧ - امتاع الأسماع ، المقرئزي تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥) ، نشر (مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة) .
- ٤٨ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة ، د. عبدالعزيز ابن أحمد المسعود ، ط ٢ (دار الوطن ، الوطن ، ١٤١٤هـ) .
- ٤٩ - إنباه الرواة على أنباه النحاة ، علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦) ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط ١ (دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ) .
- ٥٠ - الإنسان ذلك المجهول ، ألكسيس كارل ، تعريب شفيق أسعد ، نشر (مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٤٠٧هـ) .
- ٥١ - أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية ، د. علي بن نفيح العلياني ، ط ١ (دار طيبة، الرياض ، ١٤٠٥هـ) .
- ٥٢ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، نشر (المكتبة العصرية ، بيروت) .
- ٥٣ - البحث العلمي ، د. ذوقان عبيدات ، ود. عبد الرحمن عدس ، ود. كايد عبدالحق ، ط ٤ (دار الفكر ، عمان ، ١٩٩٢م) .
- ٥٤ - بحوث الإعلام ، د. سمير محمد حسين ، نشر (عالم الكتب ، القاهرة) .
- ٥٥ - بداية الهداية ، الإمام أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥) ، نشر (دار الحاوي) وكذلك ط ٥ (دار التراث العربي) .
- ٥٦ - البداية والنهاية ، ابن كثير (ت ٧٧٤) ، ط ٤ (مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٤٠٢هـ) .
- ٥٧ - البرهان في علوم القرآن ، الزركشي (ت ٧٩٤) ، نشر (دار المعرفة ، بيروت) .
- ٥٨ - بلاغة الإمام علي ، أحمد محمد الحوفي ، نشر (دار طيبة ، مصر) .

- ٥٠ - البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، الدكتور بكري شيخ أمين ، ط ٢ (دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٤ م) .
- ٥١ - تاج العروس ، الزبيدي (ت ١٢٠٥) ، ط ١ (المطبعة الخيرية ، مصر ، ١٣٠٦ (.
- ٥٢ - تاريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات ، نشر (دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٣هـ) .
- ٥٣ - تاريخ الأمم والملوك ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠) ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ) . وكذلك تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (دار المعارف) .
- ٦ - تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، حسن إبراهيم حسن ، بدون ناشر .
- ٦١ - التاريخ الإسلامي (الخلفاء الراشدون) ، محمود شاكر ، ط ٧ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١١هـ) .
- ٦١ - تاريخ الثقات ، أحمد بن عبد الله العجلي (ت ٢٦١) ، ترتيب الهيثمي ، وتضمنات ابن حجر ، تخريج د. عبدالمعطي قلعجي ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ) .
- ٦١ - تاريخ الجدل ، الإمام محمد أبو زهرة ، ط ٢ (دار الفكر العربي) .
- ٦١ - تاريخ الخلفاء ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١) ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، نشر (دار الفكر العربي ، القاهرة) .
- ٦٤ - تاريخ الدعوة الإسلامية ، آدم عبد الله الألوري ، نشر (دار مكتبة الحياة ، بيروت) .
- ٦٠ - تاريخ الغزو الفكري والتغريب ، أنور الجندي ، نشر (دار الاعتصام) .
- ٦١ - التاريخ الكبير ، البخاري (ت ٢٥٦) ، نشر (دار الكتب العلمية ، بيروت) .

- ٦١ - تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢) ، نشر (دار بيروت ، بيروت ، ١٤٠٠هـ) .
- ٦٢ - تاريخ بغداد ، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) ، نشر (دار الكتاب العربي ، بيروت) .
- ٧٠ - تاريخ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠) ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، ط ٢ (دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٥هـ) .
- ٧١ - تاريخ من دفن بالعراق من الصحابة ، علي بن الحسين الهاشمي ، ط ١ (دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٩٤هـ) .
- ٧١ - التبصرة ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧) ، تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ، نشر (مصطفى الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ) .
- ٧١ - تحفة الذاكرين ، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠) ، ط ٢ (مصطفى الحلبي ، مصر ، ١٣٧٥هـ) .
- ٧٢ - تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين ، د. محمد أمخزون ، ط ١ (دار طيبة ، الرياض ، ١٤١٥هـ) .
- ٧٢ - التخويف من النار والتعريف بدار البوار ، ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥) ، ط ٢ (دار الرشيد ، دمشق ، ١٤٠٤هـ) .
- ٧٢ - تذكرة الحفاظ ، الإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨) ، نشر (دار إحياء التراث العربي) .
- ٧١ - تذكرة الدعاة ، البهي الخولي ، ط ٦ (مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٣٩٩هـ) .
- ٧١ - تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، سعد الله بن جماعة (ت ٧٣٣) ، نشر (دار الكتب العلمية) .
- ٧٢ - ترتيب أحاديث وآثار سنن الدارمي ، عبد الرحمن دمشقية و ميرفت فاحوري ، ط ١ (دار الرشد ، الرياض ، ١٤٠٧هـ) .

- ٨٠ - التصنيف الفقهي لأحاديث كتاب الكنى والأسماء للدولابي ، تصنيف أبي ياسر عصام الدين بن غلام حسين ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ) .
- ٨١ - تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤) ، ط ١ (دار الفكر) .
- ٨١ - تقريب التهذيب ، أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط ٢ (دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٥هـ) .
- ٨١ - تقييد العلم ، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) ، تحقيق وتعليق يوسف العش ، نشر (دمشق ، ١٩٤٩م) .
- ٨١ - تلبس إبليس ، أبو الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧) ، نشر (دار الرائد العربي، بيروت ، ١٣٦٨هـ) .
- ٨١ - التلخيص (المطبوع بذييل المستدرك على الصحيحين) ، الذهبي (ت ٧٤٨) ، نشر (دار المعرفة ، بيروت) .
- ٨٠ - التمهيد ، أبو بكر بن محمد بن الطيب بن الباقلاني (ت ٤٠٣) ، ضبط وتعليق محمود محمد الخضير ومحمد عبد الهادي أبي ريدة ، نشر (دار الفكر العربي) .
- ٨١ - تهذيب البلاغة ، د. عبد الهادي الفضلي ، تهذيب لجنة تنظيم الكتب الدراسية ، ط ٥ (المجمع العلمي الإسلامي ، ١٣١٣هـ) .
- ٨١ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢) ، تحقيق وضبط : بشار عواد معروف ، ط ١ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣هـ) .
- ٨٤ - تهذيب اللغة ، الأزهرى ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، نشر (دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٦٧م) .

- ٩٠ - تهذيب تاريخ الخلفاء للسيوطي ، تهذيب وتحقيق الشيخ نايف العباس ، ط ١ (دار الألباب ، دمشق ، ١٤١٠هـ) .
- ٩١ - تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، أحمد ابن شعيب النسائي ، تهذيب كمال يوسف الحوت ، ط ٢ (عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٠٤هـ) .
- ٩١ - تهذيب سيرة ابن هشام ، عبد السلام هارون ، بدون ناشر .
- ٩٢ - التواضع والخمول ، ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١) ، تحقيق وتعليق لطفي الصغير وزميله ، نشر (دار الاعتصام) .
- ٩٤ - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، الشيخ سليمان بن عبد الله ابن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٣٣) ، ط ٤ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٠هـ) .
- ٩٤ - جامع البيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠) ، نشر (دار المعرفة ، بيروت) .
- ٩٥ - جامع الرسائل ، ابن تيمية (ت ٧٢٨) ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، ط ١ (دار المدني ، جدة ، ١٤٠٥هـ) .
- ٩١ - الجامع الصحيح المسند من أحاديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦) ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ١ (المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٤٠٠) .
- ٩٧ - الجامع الفريد ، مجموعة رسائل لعدد من المشايخ ، نشر (مطبعة المدينة ، الرياض) .
- ٩٤ - جامع بيان العلم وفضله ، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣) ، ط ٢ (دار الكتب الإسلامية ، عابدين ، ١٤٠٢هـ) . وكذلك طبعة دار الفكر .

- ١٠٠ الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، نشر (دار الكتب العلمية ، ١٤١٣) .
- ١٠١ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، الحافظ الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق الدكتور محمود الطحان ، نشر (مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٣هـ) .
- ١٠١ سجاهلية القرن العشرين ، محمد قطب، نشر (دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .
- ١٠١ سجدور البلاء ، عبد الله التل ، ط ٣ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٨هـ) .
- ١٠١ السجرح والتعديل ، الرازي (ت ٣٢٧) ، ط ١ (دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ، ١٣٧١هـ) .
- ١٠٠ سجزء فيه مسند أهل البيت ، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) ، تحقيق عبد الله الليثي الأنصاري ، ط ١ (مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ) .
- ١٠٠ سجمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١) ، (نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٩٥) .
- ١٠١ سجمهرة أشعار العرب ، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت ١٧١) ، شرح وضبط الأستاذ علي فاعور ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ) .
- ١٠١ سجمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، أحمد زكي صفوت ، ط ١ (المكتبة العلمية ، بيروت) .
- ١٠٠ سجمهرة رسائل العرب ، أحمد زكي صفوت ، نشر (دار المطبوعات العربية) .
- ١١٠ سجوامع السيرة ، ابن حزم (ت ٤٥٦) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور ناصر الدين الأسد، نشر (المطبعة العربية ، لاهور ، ١٤٠١) .

- ١١٠ سجولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين ، د. محمد السيد الوكيل ، ط ٢ (دار المجتمع ، جده ، ١٤٠٨) .
- ١١١ سجولة في عالم التيه والضياع ، نجيب عبد الله الرفاعي ، نشر (مكتبة الفلاح).
- ١١٢ الجواهر النفيس في سياسة الرئيس ، ابن الحداد محمد بن منصور بن حبيش ، ط ١ (دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٣ م) .
- ١١٣ الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، محمد بن أبي بكر المعروف بالبري ، تحقيق د. محمد التونجي ، ط ١ (مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ) .
- ١١٤ حاشية الإمام السندي على سنن النسائي ، أبو الحسن نور الدين بن عبدالمهادي السندي (ت ١١٣٨) ، ترقيم أبي غده ، ط ٢ (مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٤٠٦ هـ) .
- ١١٥ حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ، عبد الرحمن بن قاسم الحنبلي (ت ١٣٩٢) ، ط ٢ (١٤٠٣) .
- ١١٦ الحديث والمحدثون ، محمد محمد أبو زهو ، (طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ١٤٠٤ هـ) .
- ١١٧ الحسبة في الإسلام ، تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨) ، نشر (دار عمر ابن الخطاب، الإسكندرية).
- ١١٨ حكم وأحكام من السيرة النبوية ، عبد الله عبدالغني خياط ، ط ١ (دار الرفاعي ، ١٤٠١ هـ) .
- ١٢٠ الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ، سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، ط ٢ (مطبعة سفير ، الرياض ، ١٤١٣ هـ) .
- ١٢١ سحلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠) ، ط ٣ (دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٤٠٠ هـ) .

- ١٢١ حياة الصحابة ، محمد يوسف الكاندهلوي (ت ١٩٦٥م)، تحقيق وتعليق : نايف العباس ومحمد علي دولة ، ط ٦ (دار القلم ، دمشق ، ١٤١٠ هـ) .
- ١٢١ سخاتم النبيين محمد F ، محمد أبو زهرة ، نشر (دار الفكر العربي) .
- ١٢١ الخراج ، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢) ، نشر (المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٦هـ) .
- ١٢٠ الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢) ، تحقيق محمد علي النجار ، نشر (دار الكتاب العربي ، بيروت) .
- ١٢٠ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣) ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ) .
- ١٢١ الخطابة في صدر الإسلام ، د . محمد طاهر درويش ، نشر (دار المعارف بمصر ، ١٩٦٥) .
- ١٢١ الخطابة وفن الإلقاء ، أشرف محمد مرسي ، نشر (مكتبة الخانجي ، القاهرة) .
- ١٢٠ خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ، صفى الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي ، تحقيق الشيخ محمود عبد الوهاب فايد ، ط ٥ (مكتبة القاهرة ، مصر ، ١٣٩٣هـ) .
- ١٣٠ الخلافة ، الشيخ محمد رشيد رضا ، نشر (الزهراء للإعلام العربي) .
- ١٣١ الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري ، د. شحادة الناطور وغيره ، ط ١ (دار السعادة ، الأردن ، ١٤١٠هـ) .
- ١٣١ الخلفاء الراشدون ، عبد الوهاب النجار ، نشر (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ) .
- ١٣١ الخلفاء الراشدون من تاريخ الإسلام ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨) ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ) .
- ١٣١ الخلق الكامل ، محمد أحمد المولى ، نشر (مؤسسة الرسالة ، بيروت) .

- ١٣٠ الخوارج والشيعة ، يوليوس فلهوزن ، ترجمه عن الألمانية الدكتور عبدالرحمن البدوي، ط٣ (وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٨م) .
- ١٣٠ -دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، ط٣ (دار المعرفة ، بيروت، ١٩٧١م).
- ١٣١ -در السحابة في مناقب القرابة والصحابة ، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠) ، تحقيق ودراسة حسين بن عبدالله العمري ، ط١ (دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٤هـ) .
- ١٣١ -الدر المنشور ، السيوطي (ت ٩١١) ، نشر(دار الفكر ، ١٤١٤هـ) .
- ١٣٠ -الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، عبدالرحمن بن قاسم الحنبلي ، ط٣ (دار العربية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ) .
- ١٤٠ -الدعوة إلى الإسلام ، أرنولد ، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين . ط٣ (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠) .
- ١٤١ -الدعوة إلى الإسلام مضامينها وميادينها ، عبدالكريم الخطيب ، ط١ (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٢هـ) .
- ١٤١ -الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ، د. أحمد غلوش (دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ١٩٨٧م) .
- ١٤١ - الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ، محمد الراوي ، ط٢ (دار العربية ، بيروت).
- ١٤١ -الدعوة الإسلامية والإعلام الديني ، د. عبد الله شحاته ، نشر(الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٨م) .
- ١٤٠ -الدعوة قواعد وأصول ، جمعة أمين عبد العزيز ، ط٢ (دار الدعوة ، الإسكندرية ، ١٤٠٩هـ) .
- ١٤٠ -الدعوة والإنسان ، عبد الله يوسف الشاذلي ، نشر(المكتبة القومية الحديثة ، طنطا).

- ١٤١ الدعوة والداعية في ضوء سورة الفرقان ، محمد سعيد البارودي ، ط ١ (دار الوفاء ، جدة ، ١٤٠٧هـ) .
- ١٤٢ ديوان الشافعي ، محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤) ، جمع وتحقيق وشرح: د. أميل بديع يعقوب ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ) .
- ١٤٣ ديوان المتنبي ، نشر (دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٤٠٣هـ)
- ١٥٠ ديوان حسان بن ثابت ، وضع وضبط وتصحيح عبد الرحمن البرقوقي ، نشر (دار الكتاب العربي ، ١٤١٠هـ) .
- ١٥١ ديوان دعل بن علي الخزاعي ، جمع وتحقيق د. محمد يوسف نجم . نشر(دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٢م) .
- ١٥١ ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرح وتحقيق حجر عاصي ، ط ١ (دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٩٤م) .
- ١٥٠ - ديوان عنترة ، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي ، ط ٢ (المكتب الإسلامي ، بيروت، ١٤٠٣هـ) . وكذلك ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ) .
- ١٥١ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، محب الدين الطبري (ت ٦٩٥) ، نشر (دار المعرفة، بيروت) .
- ١٥٠ ذخائر المواريث، عبدالغني النابلسي(ت ١١٤٣)، نشر(دار المعرفة ، بيروت).
- ١٥٠ رئاسة الدولة في الفقه الإسلامي ، د.محمد رأفت عثمان ، ط ٢ (دار القلم ، دبي ، ١٤٠٦هـ) .
- ١٥١ رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، أبو الحسن الندوي ، ط ٧ (دار القلم ، الكويت، ١٤٠٥هـ) .
- ١٥١ رجال ونساء أسلموا ، عرفات كامل العشي ، ط ١ (دار القلم ، الكويت ، ١٤٠٢هـ) .

- ١٥٤ رسائل الإمام علي ، د. كامل حيدر ، ط ١ (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥ م).
- ١٦٠ رسالة في الرد على الرافضة ، أبو حامد المقدسي (ت ٨٨٨) ، تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن، ط ١ (الدار السلفية ، بومبائي ، ١٤٠٣ هـ) .
- ١٦١ الرسول وخلفاؤه ، عبد الله عمر خياط ، ط ٢ (١٤١١ هـ) .
- ١٦١ الرواة الذين تأثروا بعبد الله بن سبأ ، أ . د. سعدي الهاشمي ، ط ١ (١٤١٣ هـ) .
- ١٦٢ الروض المربع شرح زاد المستقنع (المطبوع مع الحاشية) ، منصور بن يونس البهوتي (ت ١٠٥١) ، ط ٢ (١٤٠٣ هـ) .
- ١٦٣ الروض النضير ، القاضي شرف الدين الحسين بن أحمد (ت ١٢٢١) ، ط ٢ (مكتبة المؤيد ، الطائف ، ١٣٨٨ هـ) .
- ١٦٤ الرياض النضرة في مناقب العشرة ، المحب الطبري (ت ٦٩٥) ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ) .
- ١٦٥ زاد المسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧) ، ط ١ (المكتب الإسلامي) .
- ١٦٦ زاد المعاد ، ابن القيم (ت ٧٥١) ، ط ٣ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ) .
- ١٦٧ الزاهر في معاني كلمات الناس ، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨) ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، ط ١ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٢ هـ) .
- ١٦٨ زبدة التفسير من فتح القدير ، محمد سليمان الأشقر ، ط ٧ (مكتبة دار السلام، الرياض ، ١٤١٤ هـ) .
- ١٧٠ الزهد ، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ) .

- ١٧ - الزوائد في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه ، محمد بن عبد الله آل حسين ، ط ٣ (مطابع الفرزدق ، الرياض ، ١٤٠٩ هـ) .
- ١٧١ - سبل السلام ، محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت ١١٨٢) ، نشر (مكتبة الرياض الحديثة) .
- ١٧٢ - سجع الحمام في حكم الإمام علي أمير المؤمنين (رضي الله عنه) ، علي الجندي ورفاقه ، نشر (مكتبة الأنجلو المصرية) .
- ١٧٣ - سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط ٤ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ) .
- ١٧٤ - السنة ، أبو بكر أحمد بن محمد الخلال (ت ٣١١) ، تحقيق عطية الزهراني ، ط ١ (دار الراجية ، الرياض ، ١٤١٠ هـ) .
- ١٧٥ - سنن أبي داود ، الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥) ، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ، ط ١ (دار الحديث ، بيروت ، ١٣٨٨ هـ) . وكذلك السنن بضبط وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد (المكتبة الإسلامية ، إستانبول) .
- ١٧٦ - سنن ابن ماجه ، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥) ، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر (المكتبة الإسلامية ، استانبول) .
- ١٧٧ - سنن الترمذي ، الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩) ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، نشر (دار إحياء التراث العربي) .
- ١٧٨ - سنن الدارقطني ، علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥) ، ترقيم وتحقيق السيد عبد الله هاشم المدني ، نشر (دار المعرفة ، بيروت) .
- ١٨٠ - سنن الدارمي ، أبو عبد الله عبد الرحمن بن فضل بن بهرام الدارمي (ت ٢٥٥) ، نشر (دار إحياء السنة النبوية) .
- ١٨١ - السنن الكبرى ، الحافظ البيهقي (ت ٤٥٨) ، نشر (دار المعرفة ، بيروت) .

- ١٨١ سنن النسائي (ت ٣٠٣)، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ، ترقيم أبي غدة ، ط ٢ (مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٤٠٦هـ) .
- ١٨٢ سنن سعيد بن منصور (ت ٢٢٧) ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ) .
- ١٨٣ سير أعلام النبلاء ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨) ، نشر (مؤسسة الرسالة) .
- ١٨٤ -سيرة ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١) ، تحقيق وتعليق محمد حميد الله ، نشر (مطبعة محمد الخامس ، فاس ، ١٣٩٦هـ) .
- ١٨٥ -السيرة النبوية ، أبو الحسن الندوي ، ط ٧ (دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٨هـ) .
- ١٨٦ -السيرة النبوية ، أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣) ، تحقيق وضبط مصطفى السقا وغيره ، نشر (دار المعرفة ، بيروت) .
- ١٨٧ -السيرة النبوية الصحيحة ، الدكتور أكرم ضياء العمري ، ط ٦ (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، ١٤١٥هـ) .
- ١٨ - شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، د. فضل إلهي ، ط ١ (مطبعة سفير، الرياض ، ١٤١١هـ) .
- ١٩٠ -شذا العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي ، ط ١٦ (مصطفى البابي الحلبي، مصر ، ١٣٨٤) .
- ١٩١ -شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩)، ط ٢ (دار المسيرة ، بيروت ، ١٣٩٩) .
- ١٩٢ -شرح الحافظ السيوطي على سنن النسائي ، المطبوع مع السنن ، ط ٢ (مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٤٠٦هـ) .

- ١٩١ - شرح السنة ، الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ومحمد زهير الشاويش ، ط٢ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣) .
- ١٩٢ - شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢) ، تحقيق جماعة من العلماء وتخرج محمد ناصر الدين الألباني ، ط٩ (المكتب الإسلامي ، بيروت، ١٤٠٨ هـ) .
- ١٩٣ - شرح المعلقات السبع ، الزوزني (ت ٤٨٦) ، نشر (دار صادر ، بيروت) .
- ١٩٤ - شرح ديوان طرفة بن العبد ، تقديم وتعليق سيف الدين الكاتب وزميله (دار الحياة، بيروت ، ١٩٨٩) .
- ١٩٥ - شرح على المائة كلمة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، كمال الدين ميثم البحراني ، نشر (جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم) .
- ١٩٦ - شرح معاني الآثار ، أحمد بن محمد الطحاوي (ت ٣٢١) ، نشر (مطبعة الأنوار المحمدية ، القاهرة) .
- ١٩٧ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد (ت ٦٧٩) ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط٢ (دار إحياء الكتب العربية) .
- ٢٠٠ - شرف أصحاب الحديث ، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) ، تحقيق محمد سعيد أوغلي ، نشر (دار إحياء السنة النبوية) .
- ٢٠١ - شعر الخلفاء في العصر الراشدي والأموي، نبال تيسير الحماش ، بدون ناشر.
- ٢٠١ - شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين ، عبد الله الحامد، ط٢ (دار صادر ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ) .
- ٢٠٢ - شعر عبد الله بن معاوية ، جمع عبد الحميد الراضي ، ط٢ (مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤٠٢) .
- ٢٠٣ - شعر معن بن أوس المزني ، جمع وتحقيق عمر محمد سليمان القطان ، ط١ (دار العلم ، جدة ، ١٤٠٣ هـ) .

- ٢٠٠ - الشفا ، القاضي عياض (ت ٥٤٤) ، المطبوع مع شرح القاري، نشر (مطبعة المدني ، القاهرة) .
- ٢٠٠ - الشمائل المحمدية ، الترمذي (ت ٢٧٩) ، تخريج وتعليق عزت عبيد الدعاس، ط ٢ (مؤسسة الزعبي ، حمص ، ١٣٩٧هـ).
- ٢٠١ - صحابة رسول الله ﷺ في الكتاب والسنة ، عيادة أيوب الكبيسي ، ط ١ (دار القلم، دمشق ، ١٤٠٧هـ) .
- ٢٠١ - الصجاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣) ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ط ٣ (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٤هـ) .
- ٢٠٠ - صحيح الجامع الصغير ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط ١ (المكتب الإسلامي، ١٣٨٨هـ) .
- ٢١ - صحيح السيرة النبوية ، الشيخ محمد بن رزق بن طهوني ، ط ١ (دار ابن تيمية ، القاهرة ، ١٤١٠هـ).
- ٢١١ - صحيح سنن أبي داود ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط ١ (المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٤٠٩هـ) .
- ٢١١ - صحيح سنن ابن ماجه ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط ١ (المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٤٠٧هـ) .
- ٢١١ - صحيح سنن الترمذي ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط ١ (المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٤٠٨هـ) .
- ٢١١ - صحيح سنن النسائي ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط ١ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـ) .
- ٢١٠ - صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١) ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر (رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة

والإرشاد ، الرياض ، ١٤٠٠هـ) . وكذلك ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ) .

٢١٠ صحيح مسلم بشرح النووي، الشرح للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٧) ، ط ٢ (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٢هـ).

٢١١ حصة الصفوة ، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧) ، تحقيق وتعليق محمود فاخوري ، تخريج د. محمد رواس قلعه جي ، ط ٢ (دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ) .

٢١٢ الصواعق المحرقة ، أحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣) ، ط ٣ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٤هـ) .

٢١٣ ضبط الأعلام ، أحمد تيمور باشا ، ط ١ (مؤسسة الكتب الثقافية ، القاهرة ، ١٤١٥هـ) .

٢٢٠ طبقات الحفاظ ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١) ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ).

٢٢١ طبقات الفقهاء ، أبو إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦) ، تحقيق إحسان عباس ، ط ٢ (دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٤٠١هـ) .

٢٢١ - الطبقات الكبرى ، ابن سعد (ت ٢٣٠) ، نشر (دار صادر ، بيروت) .
٢٢٢ طرح التشرية ، زين الدين أبو الفضل (ت ٨٠٦) ، نشر (دار إحياء التراث العربي).

٢٢٣ عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ، سليمان بن حمد العوده، ط ٢ (دار طيبة ، الرياض ، ١٤١٢) .

٢٢٠ - عبقرية الإمام علي ، عباس محمود العقاد ، نشر (المكتبة العصرية ، بيروت) .

٢٢٠ - العبودية ، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨) ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠١هـ) .

- ٢٢١ -العدة شرح العمدة ، بهاء الدين المقدسي (ت ٦٢٤) ، بدون ناشر .
- ٢٢٢ -حصر الخلافة الراشدة ، أكرم ضياء العمري ، ط ١ (مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ١٤١٤هـ) .
- ٢٢٣ -حققد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر ، ذيل كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد ، ابراهيم بن صالح ابن عيسى النجدي ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١هـ .
- ٢٢٤ -العقد الفريد ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨) ، تحقيق محمد سعيد العريان ، نشر(دار الفكر) .
- ٢٢٥ -عقيدة أهل السنة والجماعة ، محمد الصالح العثيمين ،نشر (جامعة الإمام ، ١٤٠٤) .
- ٢٢٦ -عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) ، د. ناصر بن علي عائض حسن الشيخ ، ط ١ (مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤١٣هـ) .
- ٢٢٧ -العلاقة بين الفقه والدعوة ، مفيد خالد عيد أحمد عيد ، ط ١ (دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦هـ) .
- ٢٢٨ -علامات النبوة ، أحمد بن أبي بكر البوصيري (ت ٨٤٠) ، ط ١ (مكتبة السوادي ، جدة ، ١٤١١) .
- ٢٢٩ -حلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، عبد الستار الشيخ ، ط ١ (دار القلم ، دمشق، ١٤١٢هـ) .
- ٢٣٠ -حلي بن أبي طالب ، محمد ضياء ، ط ١ (دار الفكر اللبناني ، ١٩٩١م) .
- ٢٣١ -حلي بن أبي طالب نظرة عصرية جديدة ، مجموعة من الكتاب ، ط ٢ (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠م) .
- ٢٣٢ -حلي بن أبي طالب ونهج البلاغة ، فؤاد أفرم البستاني ، نشر (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٢٧م) .

- ٢٣، حمدة القاري شرح صحيح البخاري ، البدر العيني (ت ٨٥٥) ، نشر(دار إحياء التراث العربي ، بيروت) .
- ٢٤، -العواصم من القواصم ، أبو بكر بن العربي (ت ٥٤٣) ، تخريج محمود مهدي الاستانبولي ، تحقيق الشيخ محب الدين الخطيب ، ط٦ (مكتبة السنة ، القاهرة ١٤١٢هـ) .
- ٢٤١، حيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ، ابن سيد الناس (ت ٧٣٤)، ط٢ (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٤م) .
- ٢٤١، حيون الأخبار ، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦) ، نشر (دار الكتب) .
- ٢٤١، غرائب اللغة العربية . رفائيل نخلة ، ط٤ (دار المشرق ، بيروت) .
- ٢٤١، غرر الحكم ودرر الكلم ، عبدالواحد الآمدي (ت ٥٥٠) ، ط١ (مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ) .
- ٢٤، خزوة خيبر ، محمد أحمد باشميل ، ط٤ (دار الفكر ، ١٣٩٤هـ) .
- ٢٤٠، -الفائق في غريب الحديث ، الزمخشري (ت ٥٣٨) ، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط٢ (دار المعرفة ، بيروت) .
- ٢٤١، فتاوي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع وترتيب الشيخ أحمد ابن عبد الرزاق الدويش ، ط١ (دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١٢هـ) .
- ٢٤١، -فتح الباري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، تصحيح وتعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، نشر(رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض) .
- ٢٤، -الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، أحمد عبد الرحمن البنا ، نشر(دار الشهاب ، القاهرة) .
- ٢٥، -فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠) ، نشر(دار الفكر) .

- ٢٥١ فتح المجيد ، الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٢٨٥) ،
نشر(مؤسسة قرطبة) .
- ٢٥١ فتوح البلدان ، الإمام أبو الحسن البلاذري (ت ٢٧٩) ، ط ١ (دار الهلال ،
بيروت، ١٤٠٣هـ).
- ٢٥٢ -الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦)، تحقيق د.
محمد إبراهيم نصر، ود. عبد الرحمن عميرة ، ط ١ (شركة عكاظ ،
١٤٠٢هـ). وكذلك نشر مكتبة الخانجي .
- ٢٥٣ فصول في الدعوة والثقافة الإسلامية ، حسن عيسى عبد الظاهر ، ط ١ (دار
القلم ، الكويت ، ١٤٠١هـ) .
- ٢٥٤ فقه الدعوة إلى الله ، د. علي عبدالحليم محمود ، ط ٣ (دار الوفاء ، المنصورة،
١٤١٢هـ) .
- ٢٥٥ فقه السنة ، سيد سابق ، نشر(دار الكتاب العربي ، بيروت) .
- ٢٥٦ فقه السيرة ، محمد الغزالي ، ط ١ (دار البيان للتراث ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ) .
- ٢٥٧ فن الخطابة ، أحمد محمد الحوفي ، ط ٤ (دار نهضة مصر ، القاهرة) .
- ٢٥٨ فن الخطابة وتطوره عند العرب ، إيليا حاوي ، نشر(دار الثقافة ، بيروت).
- ٢٦٠ فهارس المعجم الكبير للطبراني ، عدنان عرعور، نشر (دار الراية ، الرياض).
- ٢٦١ فهارس معجم تهذيب اللغة ، عبد السلام هارون ، ط ١ (مكتبة الخانجي ،
القاهرة ، ١٣٩٦هـ) .
- ٢٦٢ - الفهرست ، ابن النديم (ت ٤٣٨) ، نشر(دار المعرفة ، بيروت) .
- ٢٦٣ في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط ١٢ (دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٦هـ).
- ٢٦٤ -الفرق بين الفرق ، عبد القاهر بن طاهر البغدادي الإسفرائيني (ت ٤٢٩) ،
تحقيق وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر (دار المعرفة ، بيروت) .
- ٢٦٥ -القاموس الفقهي ، سعدي أبو حبيب ، ط ٢ (دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٨).

- ٢٦٠ - القاموس المحيط ، الفيروز أبادي (ت ٨١٧) ، نشر (دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ).
- ٢٦١ -قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ، الشيخ أبوبكر بن الشيخ محمد الملا الاحسائي، نشر (دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ) .
- ٢٦٢ -القصاص والمذكرين ، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧) ، تحقيق قاسم السامرائي ، ط ١ (دار أمية ، الرياض ، ١٤٠٣ هـ) .
- ٢٦٣ -قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، محمد تقي التستري ، ط ٥ (المكتبة الحيدرية، النجف) .
- ٢٦٤ -قطر الندى وبل الصدى ، عبد الله بن يوسف بن هشام (ت ٧٦١) ، ط ١١ ، نشر (مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٨٣ هـ) .
- ٢٦٥ -الكامل ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥) ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، ط ٢ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣ هـ) .
- ٢٦٦ -الكامل في التاريخ ، ابن الأثير (ت ٦٣٠) ، تحقيق وضبط علي شيري ، ط ١ (دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ) .
- ٢٦٧ -كتاب الأضداد ، محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨) ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، نشر (المكتبة العصرية ، بيروت) .
- ٢٦٨ -كتاب الأمثال ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٢) ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ، ط ١ (دار المأمون ، دمشق ، ١٤٠٠ هـ) .
- ٢٦٩ -كتاب الأموال ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٢) ، ط ١ (دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ).
- ٢٧٠ -كتاب التعريفات ، الجرجاني (ت ٨١٦) ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣ هـ) .

- ٢٧١ -كتاب الزهد ، وكيع بن الجراح (ت ١٩٦) ، تحقيق وتعليق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، ط ١ (مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ١٤٠٤هـ) .
- ٢٧٢ -كتاب الزهد والرفائق ، عبد الله بن المبارك (ت ١٨١) ، نشر (مؤسسة الرسالة ، بيروت) .
- ٢٧ - كتاب السنة ، الحافظ أبو بكر عمرو بن أبي عاصم (ت ٢٨٧) ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط ٣ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١٣هـ) .
- ٢٨٠ -كتاب الصمت وآداب اللسان ، ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١) ، تحقيق ودراسة نجم عبد الرحمن خلف ، ط ١ (دار العرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ) .
- ٢٨١ -كتاب العزلة ، الخطابي (ت ٣٨٨) ، نشر (عزت البيطار ، ١٣٥٦هـ) .
- ٢٨١ -كتاب العلم ، الحافظ أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي (ت ٢٣٤) ، تحقيق الألباني، ط ٢ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .
- ٢٨١ -كتاب الفروع ، ابن مفلح (ت ٧٦٣) ، ط ٤ (عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٥هـ) .
- ٢٨١ -الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (الجزء المفقود) ، أبو بكر ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥) ، تحقيق عمر بن غرامة العمودي ، ط ١ (دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٠٨هـ) .
- ٢٨١ -الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، أبو بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥) ، ط ٢ (الدار السلفية ، الهند ، ١٣٩٩هـ) .
- ٢٨٠ -كتاب المعرفة والتاريخ ، يعقوب بن سفيان البسوي (ت ٢٧٧) ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، ط ٢ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١هـ) .
- ٢٨١ -كتاب المغازي ، الواقدي (ت ٢٠٧) ، تحقيق د. مارسدن جونسون ، نشر (عالم الكتب ، بيروت) .

- ٢٨٧ -كتاب تهذيب التهذيب ، أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، ط ١ (دار الفكر العربي ، ١٤٠٤هـ) .
- ٢٨٨ -كتاب فضائل الصحابة ، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١)، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ، ط ١ (دار العلم ، جدة ، ١٤٠٣هـ) .
- ٢٩٠ -كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، اسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢) ، ط ٥ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٨هـ) .
- ٢٩١ -كشف الشبهات في التوحيد ، الشيخ محمد بن عبد الرهاب (ت ١٢٠٦) ، نشر (المطابع الإسلامية العربية) .
- ٢٩١ -كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، المتقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥)، نشر (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٩هـ) .
- ٢٩١ -الكنى والأسماء ، محمد بن أحمد الدولابي (ت ٣٢٠) ، ط ٢ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .
- ٢٩١ -كيف نهض بالمجتمعات المسلمة المعاصرة ، د. محمد رأفت سعيد ، نشر (عالم الكتب ، الرياض) .
- ٢٩٤ -كُتُبُ الوحي ، د. أحمد عبدالرحمن عيسى ، ط ١ (دار اللواء ، ١٤٠٠هـ) .
- ٢٩٠ -لسان العرب ، ابن منظور الأفرقي (ت ٧١١) ، نشر (دار صادر، بيروت) .
- ٢٩١ -لسان الميزان ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) ، ط ١ (دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ) .
- ٢٩١ -لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، محمد بن أحمد السفاريني (ت ١١٨٨) ، نشر (المكتب الإسلامي ، بيروت) .
- ٢٩٤ -المجتمع المدني في عهد النبوة (الجهاد ضد المشركين) ، د. أكرم ضياء العمري ، ط ١ (الحكمة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤٠٣هـ) .

- ٣٠٠ مجتعم المدينة المنورة في عهد الرسول F ، د. محمد لقمان الأعظمي الندوي ، نشر(دار الاعتصام ، القاهرة) .
- ٣٠١ مجتعم المدينة قبل الهجرة وبعدها ، حسن خالد ، نشر(دار النهضة العربية ، بيروت، ١٤٠٦هـ) .
- ٣٠١ مجمع الأمثال ، أحمد بن محمد بن أحمد الميداني (ت ٥١٨) ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، نشر (عيسى البابي الحلبي وشركاه) .
- ٣٠٢ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٨) ، نشر(دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٠٨هـ) .
- ٣٠٤ المجموع شرح المذهب ، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٧) ، نشر(دار الفكر) . وكذلك نشر (مطبعة الإمام بمصر) .
- ٣٠٤ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد ، ط ١ (١٤٠٨هـ) .
- ٣٠٥ محاضرات في النصرانية ، محمد أبو زهرة ، ط ١ (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ١٤٠٤هـ) .
- ٣٠١ المحلى ، أبو محمد علي بن حزم (ت ٤٥٦) ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، نشر(دار الآفاق الجديدة، بيروت) .
- ٣٠٦ مختصر التحفة الاثني عشرية ، أحمد الدهلوي ، تعريب غلام محمد الأسلمي ، اختصار محمود شكري الألوسي ، تحقيق محب الدين الخطيب ، نشر(الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ١٤٠٤هـ) .
- ٣٠٦ مختصر تفسير المنار، السيد محمد رشيد رضا ، ط ١ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٤) .

- ٣١٠ - المختصر في أخبار البشر ، عماد الدين إسماعيل أبو الفداء (ت ٧٣٢)،
نشر (مكتبة المتنبي، القاهرة) .
- ٣١١ - مختصر منهاج القاصدين ، أحمد بن عبد الرحمن المقدسي ، نشر (مكتبة دار
البيان ، دمشق ، ١٣٩٨هـ) .
- ٣١١ - المخصص ، علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨) ،
نشر (دار الفكر) .
- ٣١٢ - مدارج السالكين ، ابن القيم (ت ٧٥١) ، تحقيق محمد حامد الفقي ، ط ٢
(دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٩٢هـ) .
- ٣١٣ - المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، د. صالح بن حمد العساف ، ط ١
(شركة العبيكان ، الرياض ، ١٤٠٩هـ) .
- ٣١٤ - المدخل إلى علم الدعوة ، محمد أبو الفتوح البيانوني ، ط ١ (مؤسسة الرسالة ،
بيروت، ١٤١٢هـ) .
- ٣١٥ - المرأة المسلمة المعاصرة ، د. أحمد أبابطين ، ط ٢ (دار علم الكتب ، الرياض ،
١٤١٢) .
- ٣١٦ - مرشد الدعاة ، الشيخ محمد نمر الخطيب ، ط ١ (دار المعرفة ، بيروت ،
١٤٠١هـ) .
- ٣١٧ - المرشد الوثيق إلى مراجع البحث وأصول التحقيق ، جاسم بن محمد بن مهلهل
الياسين ، وعدنان بن سالم الرومي ، ط ١ (دار الدعوة ، الكويت ، ١٤٠٧هـ
) .
- ٣١٨ - مروج الذهب ومعادن الجوهر ، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت
٣٤٦)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بدون ناشر) . وكذلك نشر
الشركة العالمية للكتاب ، بيروت، ١٩٨٩م.

- ٣٢٠ - المستدرك على الصحيحين ، الحافظ الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥) ، نشر (دار المعرفة ، بيروت) .
- ٣٢١ - المسند ، أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (ت ٢١٩) ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، نشر (عالم الكتب ، بيروت) .
- ٣٢١ - المسند ، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) ، ط ٥ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ) . وكذلك المسند بتحقيق أحمد شاكر ، ط ٣ (دار المعارف ، مصر ، ١٣٦٨هـ) .
- ٣٢١ - مسند أبي يعلى ، أحمد بن علي المثنى التميمي (ت ٣٠٧) ، تحقيق وتخرّيج حسين سليم أسد ، ط ١ (دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٤١هـ) .
- ٣٢١ - مسند الإمام زيد بن علي ، جمع عبد العزيز بن إسحاق البغدادي ، ط ٢ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .
- ٣٢٠ - مسند البزار ، تحقيق د . محفوظ الرحمن زين الله ، ط ١ (مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ١٤٠٩هـ) .
- ٣٢٠ - المسند الجامع لأحاديث الكتب الستة ، ومؤلفات أصحابها الأخرى ، وموطأ مالك ، ومسانيد الحميدي ، وأحمد بن حنبل ، وعبد بن حميد ، وسنن الدارمي ، وصحيح ابن خزيمة . تحقيق وضبط : الدكتور بشار عواد معروف ، والسيد أبو المعاطي محمد النوري ، وأحمد عبد الرزاق عيد ، وأيمن إبراهيم الزامل ، ومحمود محمد خليل . ط ١ (دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٣هـ) .
- ٣٢١ - مسند الشافعي ، محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤) ، ترتيب محمد عابد السندي ، نشر (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٧٠هـ) .
- ٣٢١ - مسند الشهاب ، محمد بن سلامة القضاعي ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ١ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ) .

- ٣٢٠ -مسند خليفة بن خياط (ت ٢٤٠)، دراسة وتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، ط ١ (١٤٠٥هـ) .
- ٣٣٠ -مسند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١) ، ط ١ (المطبعة العزيرية ، حيدر أباد ، ١٤٠٥هـ) .
- ٣٣١ -مسند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، يوسف أزيك . (بالتصوير من المؤلف قبل النشر) .
- ٣٣١ -المشتبه في أسماء الرجال ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط ١ (عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٢م) .
- ٣٣١ -مشكاة المصابيح ، الخطيب التبريزي (ت ٧٣٧) ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط ٢ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٩هـ) .
- ٣٣١ -مشكلة الدعوة والداعية ، فتحي يكن ، ط ٩ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .
- ٣٣٠ -مصادر نهج البلاغة ، عبدالله نعمة ، بدون ناشر .
- ٣٣٠ -المصنف ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١) ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط ٢ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .
- ٣٣١ -المعارف ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦) . ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٠٠) .
- ٣٣١ -معالم التنزيل ، الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦) ، تحقيق محمد النمر وعثمان جمعة وسليمان مسلم ، نشر(دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٩هـ) .
- ٣٣٠ -معالم الخلافة في الفكر السياسي الإسلامي، د. محمد الخالدي ، ط ١ (دار الجيل بيروت ، ١٤٠٤هـ) .
- ٣٤٠ -معالم الدعوة في قصص القرآن ، عبد الوهاب بن لطف الديلمي ، ط ١ (دار المجتمع، جدة ، ١٤٠٦هـ) .

- ٣٤ - معالم السنن ، حاشية سنن أبي داود، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت ٣٨٨هـ)، ط ١ (دار الحديث ، بيروت ، ١٣٨٨هـ).
- ٣٤١ - معجم الأدباء ، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦) ، ط ٣ (دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٠هـ) .
- ٣٤٢ - معجم الأعلام ، بسام عبد الوهاب الجابي ، ط ١ (الجفان والجابي ، ١٤٠٧هـ).
- ٣٤٣ - معجم الأوائل في تاريخ العرب والمسلمين ، الدكتور فؤاد صالح السيد ، ط ١ (دار المنهل ، بيروت ، ١٤١٢هـ) .
- ٣٤٤ - المعجم الأوسط ، الطبراني (ت ٣٦٠) ، تحقيق الدكتور محمود الطحان ، ط ١ (مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٧هـ) .
- ٣٤٥ - معجم البلدان ، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦) ، نشر (دار صادر ، بيروت) .
- ٣٤٦ - المعجم الصغير ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠) ، نشر (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .
- ٣٤٧ - المعجم الكبير ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ١ (الدار العربية للطباعة) . وكذلك نشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة .
- ٣٤٨ - معجم المؤلفين ، عمر كحالة ، ط ١ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ).
- ٣٥٠ - معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية ، الدكتور محمد التونجي، ط ١ (دار الأدهم، دمشق، ١٩٨٨) .
- ٣٥١ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، ترتيب وتنظيم لفيف من المستشرقين . ونشر : د . ا . ي . ونسك ، نشر (مكتبة بريل ، ليدن، ١٩٣٦م) .
- ٣٥١ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضع محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر (مؤسسة جمال للنشر ، بيروت) .

- ٣٥١ - المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس ورفاقه ، الطبعة الثانية .
- ٣٥١ - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر رضا كحالة ، ط ٦ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٢هـ) .
- ٣٥٠ - معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥) ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٢ (مصطفى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ) .
- ٣٥٠ - معرفة الصحابة ، أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠) ، تحقيق محمد راضي بن حاج عثمان ، ط ١ (مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ) .
- ٣٥١ - معرفة علوم الحديث ، الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥) ، نشر (المكتب التجاري) .
- ٣٥١ - المعوقون للدعوة الإسلامية ، د. سميرة جمجوم ، نشر (دار المجتمع ، جدة ، ١٤٠٧هـ) .
- ٣٥٠ - المغني ، ابن قدامة ، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة (ت ٦٢٠) ، نشر (رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ١٤٠١هـ) .
- ٣٦٠ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جواد علي ، ط ٣ (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠) .
- ٣٦١ - المقاصد الحسنة ، الإمام السخاوي (ت ٩٠٢) ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ) .
- ٣٦١ - مقالات الإسلاميين ، أبو الحسن الأشعري (ت ٣٣٠) ، نشر (المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١١هـ) .
- ٣٦١ - مقدمة ابن خلدون (ت ٨٠٨) ، نشر (دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٨م) .

- ٣٦٤ مقدمة في علم الأخلاق ، د. محمود حمدي زقزوق ، ط ٣ (دار القلم ، الكويت ، ١٤٠٣هـ) .
- ٣٦٥ مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ ، أحمد إبراهيم الشريف ، نشر (دار الفكر العربي) .
- ٣٦٥ الملل والنحل ، أبو الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) ، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ، نشر (دار الفكر) .
- ٣٦٦ مناهج البحث العلمي ، الدكتور عبد الرحمن بدوي ، ط ٣ (وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٧م) .
- ٣٦٧ مناهج الدعوة وأساليبها ، د. علي جريشة ، ط ١ (دار الوفاء ، ١٤٠٧هـ) .
- ٣٦٨ المنتخب ، الحافظ عبد بن حميد ، تحقيق أبي عبد الله مصطفى بن العدوي شلبابة، ط ١ (دار الأرقم ، الكويت ، ١٤٠٥هـ) .
- ٣٦٩ منهاج السنة النبوية ، ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، ط ١ (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٦هـ) .
- ٣٧٠ المنهاج النبوي في دعوة الشباب ، سليمان العيد ، ط ١ (دار العاصمة ، الرياض ، ١٤١٥هـ) .
- ٣٧١ منهج التربية عند الإمام علي ، علي محمد الحسين الأديب ، ط ٢ (دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٣٩٩ هـ) .
- ٣٧٢ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، للحافظ الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، نشر (دار الكتب العلمية ، بيروت) .
- ٣٧٣ المواعظ والاعتبار ، أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ (ت ٨٤٥هـ) ، ط ٢ (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٨٧م) .
- ٣٧٤ موسوعة أطراف الحديث النبوي ، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط ١ (دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٠هـ) .

- ٣٧٠ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ط ٢ (الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض ، ١٤٠٩ هـ) .
- ٣٧١ - موسوعة فقه علي بن أبي طالب ، د. محمد رواس قلعه جي ، ط ١ (دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٣ هـ) .
- ٣٧٢ - موسوعة فقه عمر بن الخطاب ، محمد رواس قلعه جي ، ط ١ (مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤١٠ هـ) .
- ٣٧٣ - موطأ الإمام مالك ، مالك بن أنس (ت ١٧٩) ، نشر (دار النفائس) .
- ٣٨٠ - ميزان الاعتدال ، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨) ، تحقيق علي بن محمد البجاوي و فتحية علي البجاوي ، نشر (دار الفكر العربي) .
- ٣٨١ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤) ، نشر (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر) .
- ٣٨١ - نصب الراية ، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت ٧٦٢) ، نشر (دار الحديث) .
- ٣٨١ - النظريات السياسية الإسلامية ، د. محمد ضياء ، ط ٦ (دار التراث ، القاهرة) .
- ٣٨١ - نخاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي (ت ٨٢١) ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥) .
- ٣٨٢ - نخاية الرتبة في طلب الحسبة ، عبد الرحمن بن نصر الشيرازي (ت ١٣٠٦) ، نشر (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٥ هـ) .
- ٣٨٢ - النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير (ت ٦٠٦) ، تحقيق : محمود الطناجي ، وطاهر الزاوي ، ط ١ (المكتبة الإسلامية ، ١٣٨٣ هـ) .
- ٣٨١ - نخج البلاغة ، الشريف الرضي (ت ٤٠٦) ، ط ٢ (دار البلاغة ، بيروت ، ١٤٠٧) .

- ٣٨١ - نواسخ القرآن ، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧) ،
نشر(دار الكتب العلمية ، بيروت) .
- ٣٨٤ - نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني ، اختصار يوسف اليعموري ،
نشر(لجنة المستشرقين الألمانية) .
- ٣٩٠ - نيل الأوطار ، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠) ، الطبعة الأخيرة
(مصطفى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة) .
- ٣٩١ - هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، ابن القيم (ت ٧٥١) ، (المطبوع
ضمن الجامع الفريد) .
- ٣٩١ - هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة ، الشيخ علي محفوظ ، ط ٥ (دار
الاعتصام ، ١٣٧١هـ) . وكذلك (دار المعرفة ، بيروت) .
- ٣٩٠ - هدي الساري مقدمة صحيح البخاري . ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) ،
نشر (رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة الإرشاد) .
- ٣٩٤ - وجاء دور المجوس ، عبد الله الغريب ، نشر(دار الجيل للطباعة ، مصر ،
١٩٨١) .
- ٣٩٤ - وفيات الأعيان ، ابن خلكان (ت ٦٨١) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ،
نشر(دار الثقافة ، بيروت) .
- ٣٩٠ - الوفيات ، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب (الشهير بابن قنفذ
القسطنطيني) ، تحقيق وتعليق عادل نويهض ، ط ٤ (دار الفرقان ، بيروت ،
١٤٠٣هـ) .

الرسائل الجامعية والبحوث غير المطبوعة

٣٩ -علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ومنهجه في الاحتساب ، إعداد الطالب:
عقاب مسفر السحيمي. وهو بحث السنة النهائية لمرحلة الماجستير
(١٤٠٤/١٤٠٥هـ). في المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة، التابع
لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣٩ -قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، إعداد الطالب: عبد الله
عثمان علي مقبل. وهو بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في المعهد العالي
للقضاء، شعبة السياسة الشرعية.

٣٩ -المروي عن علي في التفسير من أول القرآن حتى آخر سورة النساء ، رسالة
ماجستير في كلية أصول الدين، تحقيق ودراسة: محمد بن عبد الله الخضير،
١٤٠٧هـ.

٤٠ -المروي عن علي في التفسير من أول سورة المائدة إلى آخر سورة الناس ، رسالة
ماجستير في كلية أصول الدين، دراسة وتحقيق فهد بن عبد العزيز الفاضل،
١٤٠٩هـ.

٤٠ -السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن اسحاق ، دراسة مقارنة في العهد المكي
، رسالة دكتوراه في كلية العلوم الاجتماعية قسم التاريخ ، إعداد سليمان بن
حمد العودة ، لعام ١٤٠٦-١٤٠٧ هـ .

المخطوطات

٤٠١ -الحكميات من كلام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، جلال الدين السيوطي
(ت ٩١١) ، مكتبة السليمانية ، استانبول ، مخطوط رقم ٣٥٥٤ ، تحت
فهرس (أسعد أفندي . Esad Efendi)

٤٠١ -خلافة الإمام علي (رضي الله عنه) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مخطوط
رقم ٥٧٤٤ .

٤٠٤ رسالة تشتمل على مائة حكمة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، استانبول ، مخطوط رقم ١٢ (مجاميع) ، رقم الميكرو فيلم ٥١١٣ ، تاريخ النسخ ١٢١٣هـ .

٤٠٥ رسالة في شرح كلام أمير المؤمنين ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، رقم الميكرو فيلم ٥٣٠٩١ (٩٩م مجاميع) .

٤٠٦ رسالة من كلام أمير المؤمنين وإمام المتقين علي كرم الله وجهه ، السيوطي ت (٩١١) ، مكتبة السليمانية ، استانبول ، مخطوط رقم ٣٦٤٧ ، تحت فهرس Laleli).

٤٠٧ -كتاب علي إلى ابن حنيف ، مكتبة السليمانية ، استانبول ، مخطوط رقم ٢٧٥٦ ، تحت فهرس (أسعد أفندي . Esad Efendi

٤٠٨ -مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي (رضي الله عنه) ، محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مكتبة السليمانية ، استانبول ، رقم ٢٨٥٤ ، تحت فهرس (أياصوفيا . Aysofya

٤٠٩ -ملحمة الحاكمية ، مكتبة السليمانية ، استانبول ، مخطوط رقم ٢٧٩٠ ، تحت فهرس (أياصوفيا . Aysofya

٤١٠ -من خطب أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) ومواعظ الحكماء ، مكتبة السليمانية، مخطوط رقم ٤٢٥٠ ، تحت فهرس (أياصوفيا . Aysofya

٤١١ -نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، مكتبة السليمانية، استانبول ، مخطوط رقم ٣٥٨١ ، تحت فهرس (أسعد أفندي . Esad Efendi

٤١٢ -يواقيت المواقيت ، القاضي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري، مكتبة السليمانية ، استانبول ، مخطوط رقم ١١٦٣ ، تحت فهرس Asir Efendi) .

مراجع بالحاسب الآلي

- ٤١١ القرآن الكريم ، إنتاج شركة . Zerosoft
- ٤١٢ صحيح البخاري ، إنتاج الشركة العالمية (صخر) .
- ٤١٣ صحيح مسلم ، إنتاج الشركة العالمية (صخر) .
- ٤١٤ مسند الإمام أحمد ، إنتاج الشركة العالمية (صخر) .
- ٤١٥ مسنن أبي داود ، إنتاج الشركة العالمية (صخر) .
- ٤١٦ مسنن الترمذي ، إنتاج الشركة العالمية (صخر) .
- ٤١٧ مسنن النسائي ، إنتاج الشركة العالمية (صخر) .
- ٤٢٠ مسنن ابن ماجه ، إنتاج الشركة العالمية (صخر) .
- ٤٢١ موطأ الإمام مالك ، إنتاج الشركة العالمية (صخر) .
- ٤٢٢ مسنن الدارمي ، إنتاج الشركة العالمية (صخر) .
- ٤٢٣ الجامع الصغير وزيادته ، إنتاج دار الدمليحة لأنظمة الحاسب العربي .
- ٤٢٤ حياة الصحابة للكاندهلوي ، إنتاج المعالم للحاسب الآلي .

مراجع أخرى

- ٤٢٥ - الخلفاء الراشدون (مذكرة) ، الدكتور الشيخ الأمين عوض ، (طبع مؤسسة دار المعارف السعودية ، الرياض) .
- ٤٢٦ - بحث : بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر ، وهو من مجموعة بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة المنعقد في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في الفترة ٢٤ - ٢٩ / ٢ / ١٣٩٧ هـ .

- ٤٢١ -تاريخ الدعوة ، مقرر مادة تاريخ الدعوة لطلاب السنة التمهيديّة لمرحلة الماجستير عام ١٤٠٨هـ ، د. فضل إلهي بن ظهور إلهي .
- ٤٢١ -هذه سبيلي ، مجلة سنوية متخصصة يصدرها المعهد العالي للدعوة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد السادس ١٤٠٤ هـ .
- ٤٢٠ -مجلة البيان ، العدد ٩٠ ، السنة العاشرة ، صفر ١٤١٦هـ .

